اللُّبَابُ

في النحو

عبد الوهاب الصابوني

دار الشرق العربي
بيروت ـ لبنان ص.ب ٦٩١٨/١١

المقدمة

يضم هذا الكتاب ثلاثةَ ألوان من البحث :

طائفةٌ من حروف المعاني مع شيء من النحو ، ثم طرائفَ متخَيَّرة منه ، ثم قواعد وفوائد .

أما حروف المعاني ، فقد اصطفيتُ بعضَها مما دقّ وتشعّب وصعُب استعماله على الوجه الصحيح ، فجلَوْتُها ومحّصتها ، وصرفتُ الهمّة عن بقيتها ، لأن ما وقع لي منها - حتى في المطوّلات - كان معروفاً مألوفاً لا جديد فيه ولا طريف .

وكذلك لم أعْرِض لجميع مسائل النحو ، بل عرضتُ لِما اصطفاه ذوقي من ذلك الخِضَمِّ الذي لا ساحل له ، فأدَرْتُه على وجوهه المختلفة من غير إغراق ولا إسراف .

ثم جئتُ بأبحاثٍ منفردة : تصيَّدْتُ الطريفَ منها العزيز ، مما قد يَفُوتك أن تجد بعضَه مفصلاً في كتاب ، تفصيلَه في كتابي هذا ، أو مُيَسَّراً تيسيرَه .

وجعلتُ - خاتمةَ هذه الأبحاث - مائةَ طُرْفة ، تَخَيَّرْتُها من عِلْمَيِ الصرف والنحو ، فسَّرْتُ بها كثيراً من غوامضها ، وجلَوْتُ خفي أسرارهما ، مما تَنْشرَه إليه النفوس ، وتأنس به الخواطر .

وكان جُلَّ همي - فيما كتبتُ - أن أُسَهِّل سبيلَه ، وأُيَسِّر فهمَه واستيعابه : فأكثرتُ من ضربِ الأمثال ، وعَزَّزْتُها بالشرح والتعليل ، وعرضتُ لاختلاف العلماء في بعض المسائل ، ثم بسطتُ رأيي فيما بدا لي منها ؛ وعمدتُ إلى دَعْم كل أولئك بآي القرآن ، وبأوثق الشعر ، لأطمسَ الريبةَ عن النفوس فتثق وتطمئن . على أني لم أتمثَّل بالشعر العباسي - وبما بعدَه - إلا قليلاً جداً : فعلتُه استئناساً لا احتجاجاً ، وتعمدتُ كذلك أن يكون أصحابُه من الفحول النابهين .

ثم لم أشأ أن أترك القارئ وحيداً في تلك البيداء الموحشة ، فخَرَّجْتُ له الآياتِ والأحاديثَ وأبيات الشعر ، وجلَوْتُ ما استَسَرَّ من ألفاظها ومعانيها .

واتخذتُ - في آخر الكتاب - فهارسَ ثلاثة : للأبحاث ، وللشعر ، وللمراجع .

نَفَعك الله به ، ونفع الناسَ بانتفاعك .

المؤلف

القسم الأول

حروف ونحو

١

الحُرُوف

الحروف صنفان عامل وعاطل ، فالأولى : كأحرف النواصب والجوازم ، والأحرف المشبهة بالفعل وسواها . والثانية : كـ (لو ، لولا ، هل ، هلاّ . نعم) وغيرها .

أدوات الشرط غير الجازم : نوعان :

١ - حروف : لو ، لولا ، لوما ، أمّا .

٢ - ظروف : لمّا ، كلّما ، إذا . - وإليك التفصيل :

لو

تقع للشرط ولغيره .

(لو) : الشرطية :

فالشرطية ، لا يليها غالباً إلا ماضي المعنى . تقول : « لو قامَ زيدٌ لقمتُ » .

وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى وهو قليل ، ومنه قوله : « ولْيَخْشَ الذين لو تَركوا مِنْ خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافوا عليهم[1] » وقوله : « ولو أنهم صَبَروا حتى تَخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم[2] » . ومنه قول « تَوْبَةَ بن الحُمَيِّر » :

ولو أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سلَّمَتْ — عليَّ ودوني جَنْدَلٌ وصفائحُ[3]
لَسَلَّمْتُ تسليمَ البَشاشة أوْزَقَا — إليها صدىً من جانب القبرِ صائح

---

(١) النساء - ٩ . (٢) الحجرات - ٥ .

(٣) المغني (٢٦١/١)، شرح شواهده (٦٤٤/٢) ، المخصص (١٦٧/١٥) ، السمط (٢٨٣/١) ، الجنى (٢٨٦) ، الأغاني (٢٤٤/١١) ، الشعر والشعراء (٤٤٦/١) ، أمالي القالي (١٩٧/١) ، الحيوان (٢٩٩/٢) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٣١١/٣) ، شرح شواهد ابن عقيل (٢٤٨) ، زهر الآداب (٩٣٥/٢) ، محاضرات الأدباء (٤٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٦/٢٠) الشربني (٢١١/١).

اختصاصها :

و (لو) الشرطية [١] تختص بالفعل ، فلا تدخل على الاسم . لكن تدخل على « أنّ » ـ واسمها وخبرها ـ كثيراً ، نحو البيتين السالفين . واختُلِف فيها ـ عندئذٍ ـ فقيل : هي باقية على اختصاصها من دخولها على الأفعال ، و « أنّ » وما بعدها في تأويل مصدر ، فاعل لفعل محذوف ، والتقدير ـ في البيتين ـ : « لو ثَبَتَ تَسْليمُ لَيْلَى » ! و ـ في الآية ـ : « لو ثَبَتَ صبرُهم » . وقيل : زالت عن الاختصاص ، فصارت تدخل على الأسماء [٢] ، و « أنّ » وما دخلت عليه في موضع رفع مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : « ولَوْ تسليمُ ليلَى حاصل » . وهذا مذهب « سيبويه » .

قلنا : إن (لو) الشرطية لا يليها ـ في الغالب ـ إلا ما كان ماضياً في المعنى . أما إن وقع بعدها مضارع ، فإنها تقلب معناه إلى المُضِيّ ، كقول « كُثَيِّر عَزَّة » :

رُهْبانُ مَدْيَنَ والذين عَهِدْتُهم ... يَبْكون مِنْ حَذَرِ العذابِ قُعُودا [٣]
لو يَسْمعون ـ كما سمعتُ ـ كلامَها ... خَرُّوا لعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجودا

---

(١) والمصدرية أيضاً .

(٢) « لو » و « إذا » و « إنْ » ، حروف شرط ، الثالث منها جازم . وهي كلها متقاربة المعنى ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية : ظاهراً أو مقدَّراً . فالمقدر حين تدخل على الاسم . أما دخولها على الأفعال فقد عرفتَه ؛ وأما دخولها على الأسماء فكقول « المَطَمَّش الضَّبي » :

أخِلاّيَ لو غيرُ الحِمامِ أصابَكم ... عتَبْتُ ، ولكنْ ما على الموتِ مَعْتَبُ ـ المرزوقي (١٠٣٦/٣)

وقول « السموأل » :

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُه ... فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ ـ ديوانه (١١)

وآية : « وإنْ أحَدٌ من المشركين استجارَكَ فأجِرْهُ » ، (التوبة ـ ٦) . فـ (غير) في البيت الأول ، و (المرء) في البيت الثاني ، و (أحَدٌ) في الآية : كلٌّ فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

(٣) ديوانه (٤٤١ ـ ٤٤٢) ، المثل السائر (٧٧/١) ، تزيين الأسواق (٤٤) ، الجنى (٢٨٣) ، شرح شواهد ابن عقيل (٢٥٠) ، الخصائص (٢٧/١) ، العقد الفريد (٩٣/٢) ـ وقوله : (قعوداً) أي مُهْتَمِين ، من قولهم : « قعد للأمر » ، أي اهتم له .

أي : لو سمعوا .

• فائدة : الفرق بين « إنْ » و « لو » : أنّ « إنْ » إذا وقع بعدها الماضي أحالته إلى الاستقبال ، نحو : « فإن انتهَوْا فإنّ الله غفورٌ رحيم (١) » ، المراد : فإن ينتهوا . و (لو) إذا وقع بعدها المستقبل أحالته إلى المضي ، نحو : « لو يُطيعُكم في كثيرٍ من الأمر لعَنِتّم (٢) » أي : لو أطاعكم .

• فائدة : قال « الزمخشري » : الفرق بين قولك : « لو جاءني زيد لكسوتُه » : و « لو زيدٌ جاءني لكسوتُه » ، و « لو أنّ زيداً جاءني لكسوته » : أن المقصد ـ في الأول ـ مجردُ ربط الفعلين ، وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير ، من غير تعرُّضٍ لمعنى زائد على التعليق الساذَج . وفي الثاني : انضم إلى التعليق أحدُ معنيين : إمّا نفيُ الشك والشبهة ، وأنّ المذكور مكسُوٌّ لا محالة ؛ وإمّا بيانُ أنه هو المختص بذلك . ويُخرَّجُ عليه آية : « قل لو أنتم تملكون خزائنَ رحمةِ ربي إذاً لأمسكتُم خشية الإنفاق (٣) » . وفي الثالث ـ مع ما في الثاني ـ زيادةُ التوكيد الذي تعطيه « أنّ » ، وإشعارها بأن زيداً كان حقه أن يجيء ، وأنه بتركه المجيء ، قد أغفل حظه . ويُخرَّج عليه : « ولو أنهم صبروا حتى تخرجَ إليهم لكان خيراً لهم (٤) » ،ونحوه (٥) .

اللام في جواب (لو) :

و (لو) ـ الشرطية ـ تحتاج إلى جواب كجميع أدوات الشرط (٦) . ويجوز في جوابها أن يقترن باللام (٧) ، نحو : « ولو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدَتا (٨) » ،

(١) البقرة ـ ١٩٢ . (٢) الحجرات ـ ٧ . (٣) الإسراء ـ ١٠٠ .
(٤) الحجرات ـ ٥ . (٥) الإتقان (١/٢٩٧). (٦) الجازمة وغير الجازمة .

(٧) وتسمى هذه اللام لام التسويف ، لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط . كما أن إسقاطها يدل على التعجيل . أي أن الجواب يقع عقب الشرط . ولا تدخل هذه اللام على حرف نفي غير (ما) . (٨) الأنبياء ـ ٢٢ .

و « لو شاء اللهُ لسلَّطهم عليكم [(١)] » . وأن يتجرد منها ، نحو : « لو نشاء جعلناه أجاجاً [(٢)] » و « ولْيَخْشَ الذين لو تركوا مِنْ خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافوا عليهم [(٣)] » .

والغالب على المنفي تجرُّدُه منها : « ولو شاء ربك ما فعلوه [(٤)] » ، و « قل لو شاء اللهُ ما تلوتُه عليكم [(٥)] » . كما أن الغالب على المثبت دخول اللام عليها كما رأيت .

على أن الجواب قد يُسْبَق بكلمة (إذاً) ، نحو : « لو قصدْتني إذاً لأَعَنْتُكَ » .

حذف (لو) :

من ذلك قوله : « ما اتخذ اللهُ مِنْ وَلَدٍ ، وما كان معه مِنْ إله ، إذاً لذهب كلُّ إله بما خَلَق [(٦)] » ؛ تقديره : إذاً لو كان معه آلهةٌ لذهب كل إله بما خَلَق .

وقوله : « وما كنتَ تتلو مِنْ قبله من كتاب ، ولا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارتاب المُبْطِلون [(٧)] » ، التقدير : إذاً - لو فعلتَ ذلك - لارتابَ المُبْطِلون .

ومن الشعر قول « قُرَيْط بن أُنَيْف » :

لو كنتُ من مازنٍ لم تَسْتَبِحْ إبلي ... بنو اللَّقيطةِ مِنْ ذُهْلِ بن شَيْبانا [(٨)]
إذاً لقام بنَصْري معشرٌ خُشُنٌ ... عند الحَفيظةِ إنْ ذو لُوثَةٍ لانا

فـ (لو) - في البيت الثاني - محذوفة ، لأنها - في البيت الأول - قد استوفت جوابها بقوله : (لم تستبح إبلي) ؛ وتقدير حذفها : أذاً - لو كنتُ منهم - لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ .

---

(١) النساء - ٩٠ . (٢) الواقعة - ٧٠ . (٣) النساء - ٩ .
(٤) الأنعام - ١١٢ . (٥) يونس - ١٦ . (٦) المؤمنون - ٩١ .
(٧) العنكبوت - ٤٨ .
(٨) شرح الحماسة للمرزوقي (١/٢٣ ، ٢٥) ، مجالس ثعلب (٢/٤٧٣) ، المثل السائر (٢/١٠٦) ، المقتي (١/٢١) . ومعنى البيت : لو كنتُ مازنياً لم تُغِرْ بنو اللقيطة على إبلي . والحفيظة : الحَمِيَّة . واللُّوثة : الحمق والضعف .

حذف جوابها :

ذلك ، ويجوز حذف جواب شرطها للعلم به أو للتعظيم . وإنما يُحذف لقصد المبالغة ، كقوله : « ولو تـرى إذْ وُقِفوا على النار [١] » . وقوله : « ولو تـرى إذِ المجرمون ناكِسُو رُءوسِهم عند رَبِّهم [٢] » ، وقوله : « ولو ترى إذِ الظالمون في غَمَراتِ الموت [٣] » ، وقوله : « ولو ترى إذْ فَـزِعوا فلا فَوْتَ ، وأُخِذوا من مكانٍ قريب [٤] » . تقديره ـ في هذه المواضع ـ : لرأيتَ عَجَباً . أو : لرأيت سوء مُنْقَلَبِهم .

وقوله : « ولو أنَّ ما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ يَمُدُّه من بعده سبعةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَت كلماتُ الله [٥] » ، وقوله : « لو يَعْلَمُ الذين كفروا حين لا يَكُفُّون عن وجوههم النارَ [٦] » . تقديره فيهما : لَعَلِموا صدقَ المَوْعد .

وقوله : « لو أنَّ لي بكم قوةً أو آوي إلى رُكنٍ شديد [٧] » . معناه : لو أن لي قوةً لَحُلْتُ بينكم وبين المعصية .

وقوله : « ولو أن قرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ ، أو قُطِّعَتْ به الأرضُ ، أو كُلِّمَ به الموتى [٨] » ، معناه : لكان هذا القرآن .

● فائدة : و (لو) الشرطية هذه ، يسميها بعضهم « حرفَ امتناع لامتناع »، وهي تسمية خاطئة ، ينقضها قولك : « لو كانت الشمسُ طالعةً كان الضوءُ موجوداً » ، فإنَّ وجود الضوء يكون مع القمر ، ويكون مع طلوع الشمس ، ويكون مع المصباح . فلا يلزم ـ مِنْ عدم الشمس ـ عدمُ الضوءِ مُطْلقاً . وقس على ذلك قولك : « لو تَعَلَّمَ الفقير لاغتنى » ، و « لو استشار المريضُ الطبيبَ لَشُفي » ، ونحو ذلك .

---

(١) الأنعام ـ ٢٧ . (٢) السجدة ـ ١٢ . (٣) الأنعام ـ ٩٣ .
(٤) سبأ ـ ٥١ . (٥) لقمان ـ ٢٧ . (٦) الأنبياء ـ ٣٩ .
(٧) هود ـ ٨٠ . (٨) الرعد ـ ٣١ .

(لو) للعرض والتمني :

وتأتي (لو) لغير الشرط ، فتكون للعَرْض والتمني [١] . فمثال العرض : « لو تنزلُ عندنا فتصيبَ خيراً » . ومثال التمني : « فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين[٢] » . أي فليت لنا كَرَّةً ؛ ولهذا نُصِبَ الفعلُ في جوابها ، كما انتصبَ (فأفوزَ) في جواب (ليت) في : « يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً [٣] » .

(لو) للتقليل :

وتكون (لو) للتقليل ، نحو : « تصَدَّقْ ولو بقرش » . وخُرِّج عليه : « كونوا قوّامين بالقسط ، شهداء لله ولو على أنفسكم [٤] » .

(لو) المصدرية :

وتكون مصدرية . وأكثرُ وقوعها بعد (وَدَّ) أو (يَوَدُّ) ؛ كقوله : « وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنون [٥] » ، أي : وَدُّوا إدهانَك . وقوله : « يَوَدُّ أحدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سَنَة [٦] » . أي : يود أحدُهم تعميرَ ألف سنة . وقوله : « يود المجرمُ لو يفتدي من عذابِ يومئذٍ ببنيه [٧] » أي : الافتداء .

ووقع إشكال بدخولها على (أنْ) المصدرية ، في قوله : « تود لو أنَّ بينَها وبينه أمَداً بعيداً [٨] » ؛ فالحرف المصدري لا يدخل على مثله . وأُجيبَ : بأنها دخلت على فعل

---

(١) العرض : طلبٌ برفق ، والتمني طلب شيء محبوب لا سبيل إليه ، أو فيه عُسْر .
(٢) الشعراء – ١٠٢ . (٣) النساء – ٧٣ . (٤) النساء – ١٣٥
(٥) القلم – ٩ . (٦) البقرة – ٩٦ .
(٧) المعارج – ١١ – وانظر صفحة (٦٨) من هذا الكتاب .
(٨) آل عمران – ٣٠ .

محذوف مقدّر ، تقديره : يودُّ لو ثبت أنّ بينها . فانتفت مباشرةُ الحرف المصدري لمثله .

هذا ، ومن القليل وقوعُ غيرِ (ودّ) بعدها ؛ ومنه قول « قُتَيْلَة بنت النَّضْر » : تخاطب الرسول بعد أن قتل أباها صبراً [1] :

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وربما مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحْنَقُ [2]

أي : ما كان ضَرَّكَ مَنُّكَ ؟ . ومثله قول « الأعشى » :

وربما فات قوماً جُلُّ أمرِهِمُ من التأني ، وكان الحزمَ لو عَجِلوا [3]

(لو) الوصلية :

وتكون (لو) وصلية ، وتُسْبَق حينئذٍ بواو الحال ، ويليها شرط محذوف الجواب ، ويراد به تقرير المعنى السابق ، نحو : « وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كُنَّا صادقين » [4] ، و « واللهُ مُتِمُّ نورِه ولو كَرِه الكافرون » [5] ، بمعنى : وإنْ كَرِه . ونحو : « لا تُصَدِّقِ الكذابَ ولو جاء بحديثٍ عُجاب » .

والوصلية كالشرطية ، ولكنها لا تحتاج إلى جواب ، وإنما القصد منها الوصل ، وتقع بين المبتدإِ والخبر ، أو ما أصله مبتدأ وخبر ، وجملتها حالية .

---

(١) قتله صبراً : أي حبسه حتى الموت .

(٢) زهر الآداب (١/٢٩) ، المغني (١/٢٦٥) ، شرح شواهده (٢/٦٤٨) ، حماسة البحتري (٢٧٦) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٢/٩٦٦) ، الجنى (٢٨٨) ، العقد الفريد (٣/٢٦٦) ، (٥/٢٧٩) ، الأغاني (١/١٩) ، العمدة (١/٥٦) ، منار السالك (٢/٣٠٥) .

(٣) ديوانه (٢٥٣) ، الموفي (١٦٣) ، المغني (١/٢٦٥) ، شرح شواهده (٢/٦٥٠) . ونسب هذا البيت إلى « القطامي » أيضاً ، وهو في ديوانه (٢) الحاشية ، ونسب إليه أيضاً في نهاية الأرب (٣/٧٤) ، الإعجاز والإيجاز (١٥١) .

(٤) يوسف - ١٧ .

(٥) الصف - ٨ .

• فائدة : ومثل (لو) الوصلية (إنْ) الوصليـة أيضـاً ، وقـد جاءت في شعر « المتوكل اللَّيْثي » :

لَنَـا - وإنْ أحسابُنا كَرُمَتْ - مِمَّنْ على الأحساب يَتَّكِلُ [(١)]

(لو) الجازمة :

ومن الجزم بـ (لو) حملاً على (إنْ) قول الشاعر :

لو تَعُدْ حين فَرَّ قومُكَ بي كنـتَ - في الأمْنِ - في أعزِّ مكان [(٢)]

وقول « علقمة الفحل » :

لو يشأْ طارَ به ذو ميْعَةٍ لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ [(٣)]

وقول « لَقيط بن زُرَارَة » :

تامَتْ فؤادَكَ لو يحزُنْكَ ما صنَعَتْ إحدى نساء بني ذُهْلِ بن شَيْبانا [(٤)]

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١٧٩٠/٤)، الخصائص (٤٠/١) ، شرح المضنون به (١٤٤) وفيه: (يوماً) بدل (ممن) ، زهر الآداب (٨٥/١) ، ذيل الأمالي (١١٧) وفيـه : (لسنا وإن كرُمَتْ أوائلنا) ، شرح العكبري على المتنبي (٦٣/٣) ، الكامل (١٤٠/١)، بهجة المجالس (٥٣٠) .

(٢) شواهد التوضيح (١٩) .

(٣) ديوانه (١٣٤) ، شواهد التوضيح (١٩)، المغني (٢٧١/١) ، شرح شواهده(٦٦٤/٢)، الوفي (١١٩) ، الجنى (٢٨٦) ، الأمالي الشجرية (١٨٧/١) . وفي شرح الحماسة للمرزوقي (١١٠٨/٣) ، وشرح الحماسة للتبريزي (١٢٢/٣) : (لويَشَا) بالتخفيف ، فـلا شاهد فيه ؛ ونُسب فيها إلى امرأة من بني الحارث ، قالا : إنها حكت الحال ، والمراد : (لو شاء) . والبيت يصف فرساً . والميعة : النشاط وأول جري الفرس . و (لاحق الآطال) : ضامر الخاصرتين ، و (خُصَل) : جمع خصلة ، وهي لفيفة من الشعر .

(٤) المغني (٢٧١/١) ، شرح شواهده (٦٦٥/٢) ، الجنى (٢٨٧) ، شواهد التوضيح (٢٠). وجاء في اللسان ،والتاج (تيم) كروايتنا ، وفي أساس البلاغة (تيم) جاء (تَجْزِيكَ) بدل (يحزُنْك) فلا شاهد فيه . وفي الجمهرة (تيم) جاء صدر البيت على روايتين : (تامت فؤادك لم تقضِ الذي وعدت) ، وفي حاشيته : (لم تنجزك ما وعدت) وهو فيها أيضاً لا شاهد فيه . وفي العقد الفريد (٨٤/٦) جاء أيضاً على روايتين لا شاهد فيها - ومعنى (تامت) : تيَّمت .

٩

لولا ، لوما

تقعان للشرط ولغيره . فإن كانتا شرطيتين اختصتا بالأسماء ، وامتنع دخولهما على الأفعال ، نحو : « لولا زيدٌ لَهَلَكَ خالد » . وما رُوي - من دخولها على الفعل - يجب تأويله ، كقول « أبي ذؤيب الهُذَلي » :

أَلاَ زعمتْ أسماء أنْ لا أُحبُّها فقلتُ : بلى لولا يُنازِعُني شُغُلي [(١)]

فالفعل المضارع - هنا - (ينازعني) كان منصوباً بأنْ المصدرية ، أي : لولا أن ينازعني ؛ فلما حُذِفتْ (أنْ) ارتفع الفعل ، فصار (يُنازعُني) ، كما في بيت « طَرَفَة بن العبد » :

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحضُرُ الوغى وأنْ أشْهَدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدي؟ [(٢)]

وكما في آية : « قلْ أفغيرَ اللهِ تأمُرونّي أعْبُدُ أيها الجاهلون ؟ [(٣)] » .

---

(١) شرح أشعار الهذليين (١/٨٨) ، المغني (١/٢٧٦) ، شرح شواهده (٢/٦٧١) ، ابن يعيش (٨/١٤٦) ، الجنى (٦٠٧) ، اللسان (لولا) ، تاج العروس (١٠/٤٤٦) - يقول : لو يخليني شغلي وما أريد لجزيتكِ وأصفتُ .

(٢) ديوانه (٢٧) ، المغني (٢/٣٨٣) ، شرح شواهده (٢/٨٠٠) فقه اللغة (٣٥٠) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٤٤٠) ، شرح العكبري على المتنبي (٢/١٩٥) ، رسالة الغفران (٣٣٥)، الشعر والشعراء (١/١٩٣) ، تأويل مشكل القرآن (١٩٢) ، الإنصاف (٢/٢٩٦) ، الروض الأنف (٤/٢١) ، المقتضب (٢/٨٥ ، ١٣٦) ، ابن يعيش (٢/٧) ، (٧/٥٢) ، شرح السبع الطوال (١٩٢) ، شرح المعلقات للزوزني (١٥٧) ، اللسان (أنن) ، الخزانة (١/١١٩) ، حاشية الخضري (١/٢٤) ، شرح ابن عقيل (٢/٢٨٤) ، شرح شذور الذهب (١٦١) ، الصاحبي (٢٣٣) ، الأمالي الشجرية (١/٨٣) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٠١) ، شواهد التوضيح (١٨٠) ، شروح سقط الزند (٢/٨٣٤) .

(٣) الزمر - ٦٤ .

و (لولا ، ولوما) الشرطيتان تدلان على امتناع الجواب لوُجُود الشرط .

والمعروف أنه يأتي بعدهما مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لِعِلْم السامع به ، تقديره في : « لولا زيد لجئتُك » : [لولا زيدٌ حاضرٌ ، أو عندك ، أو أهابُهُ ، أو أكرمه . . . أو ما أشبه ذلك ، لجئتك] .

ومن هنا لَحَّنوا « المعري » في قوله :

يُذيب الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغِمْدُ يُمْسِكه لسالا [1]

لِذِكْرِ الخبر « يُمْسكه » .

على أن الخبر ـ بعد (لولا) ـ لا يُحذف إلا إذا كان دالاً على وجودٍ مطلق . فإن دَلَّ على وجودٍ مقيد بصفة ، وجب إثباته ، نحو : « لولا الأميرِ واقفٌ لجلستُ » ، و « لولا العدو سالَمَنا ما سَلِمَ » .ومنه الحديث : « لولا قَوْمُكِ حديثو عهدٍ بكُفْرٍ لبنيتُ الكعبةَ على قواعد إبراهيم » [2] .

اللام في جوابها :

وحكم جوابها كحكم جواب (لو) ، يقترن باللام كقوله : « لولا أنتم لكُنَّا مؤمنين » [3] ، وقوله : « لولا كتابٌ مِنَ الله سَبَق لَمَسَّكُم ـ فيما أخذتم ـ عذابٌ عظيم [4] » .

---

(١) شروح سقط الزند (١/١٠٤) ، المغني (١/٢٧٣) ، شواهد التوضيح (٦٧) ، أوضح المسالك (١/١٥٦) ، شرح شذور الذهب (٣٧) ، شرح ابن عقيل (١/٢٢٥) ، الجنى (٦٠٠) ، شرح الأشموني (١/٢٩٣) ـ وانظر أقوال العلماء حول بيت المعري ـ هذا ـ في كتاب : « تعريف القدماء بأبي العلاء (٤٦٩) » .

(٢) البخاري : كتاب العلم (٤٨) ـ والخطاب فيه لزوجه عائشة .

(٣) سبأ ـ ٣١ .

(٤) الأنفال ـ ٦٨ .

ومن الشعر قول « جرير » يرثي زوجه :

لولا الحياء لَعَادَني استعبارُ ولَزُرْتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزار (١)

أو يُجرَّدُ من اللام كقول « الأخطَل » يمدح « عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان » :

لولا فَواضِلُه غداةَ لقيتُه بالجُدِّ شابَ مَسائحي وعِذاري (٢)

● فائدة : هناك فرق بين جواب (لو) وجواب (لولا) . فجواب (لولا) قد يقترن بـ (قد) كقول الشاعر :

لولا الأميرُ ولولا حَقُّ طاعته لقد شربتُ دماً أحلى من العَسَلِ (٣)

وليس في كلامهم : « لو جئتني لقد أحسنتُ إليك » .

وجواب (لو) إذا كان ماضياً مثبتاً ، جاء ـ في القرآن ـ باللام كثيراً ، وبدونها في مواضعَ كما رأيتَ . ولم يجيء جوابُ (لولا) ـ في القرآن محذوفَ اللام ـ من الماضي المُثبَت ولا في موضع واحد .

حذف جوابها :

يجوز حذف جواب الشرط للعلم به أو للتعظيم ، كقوله : « ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُه ، وأنَّ الله تَوَّابٌ حكيم (٤) » ، تقديره : لهلكتم ، أو : لم يبق لكم باقية ؛ وقوله : « ولولا أن تُصيبَهم مصيبةٌ بما قدَّمتْ أيديهم فيقولوا : ربَّنا لولا أرسلتَ إلينا رسولاً فنتَّبِعَ آياتِك (٥) » جوابها محذوف تقديره : لأصابتهم مصيبة .

---

(١) ديوانه (٨٦٢/٢) ، الشعر والشعراء (٤٩١/١) ، الأغاني (٣٨/٨) ، الكامل (١١٩٧/٣) .

(٢) ديوانه (٨١) ـ والجُدّ : بالضم ، ماء بالجزيرة . والمسائح : جمع المسيحة ، وهي الذؤابة . والعِذار : شعر اللحية.

(٣) البيت مما أحفظُ ، ولم أهتد إلى موضعه

(٤) النور ـ ١٠ .

(٥) القصص ـ ٤٧ .

(لولا) للتوبيخ والتحضيض :

وترد (لولا ، ولوما) لغير الشرط ، فتدخلان على الماضي والمستقبل فقط . فإن دخلتا على ماض كانتا لوماً وتوبيخاً ولم يكن لهما جواب : نحو : « لولا قُمْتَ ! » ، و « لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء (١) » .

وإذا دخلتا على مستقبل كانتا تحضيضاً ، وكان جوابها بـ (لا ، و بلى) ، نحو : « لولا تَسْتغفرون الله لَعَلَّكم تُرحَمون (٢) » ، و « لو ما تأتينا بالملائكة ! » (٣) بمعنى : هلاّ ؛ و « لولا ينهاهم الرَّبَّانيُّونَ والأحبارُ عن قولهم الإثمَ (٤) » ، و « لولا يكلمنا الله ! (٥) » أي : هلاّ يكلمنا .

و (لولا) هذه ، لا يليها إلا الفعل ، لأنها للأمر والتحضيض ظاهراً ومقدَّراً . ومثال تقدير الفعل بعدها أن يقال لك : « جئتك ماشياً » فتقول : « فلولا راكباً » ، تريد : فلولا جئتَ راكباً . ومنه قول « جرير » :

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكم ... بني ضَوْطَرى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا ! (٦)

---

(١) النور - ١٣ . (٢) النمل - ٤٦ .
(٣) الحجر - ٧ . (٤) المائدة - ٦٣ . (٥) البقرة - ١١٨ .
(٦) هكذا جاء البيت في كتب الأدب . أما الذي في ديوانه (٢/٩٠٧) :
تعدون عقر النيب أفضل سعيكم ✶ بني ضوطري هلا الكمي المقنعا
انظر المغني (١/٢٧٤) ، شرح شواهده (٢/٦٦٩) ، ابن يعيش (٢/٣٨) ، (٨/١٤٤) ، الخزانة (١/٢٦٦) ، (٣/٥٥) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٢١) ، نقائض جرير والفرزدق (٢/٨٣٣) ، الأزهية (١٧٧) ، الجنى (٦٠٦) ، الصاحبي (١٦٤) ، الخصائص (٢/٤٥) ، المخصص (١٣/١٩٩) ، اللسان (٢٠/٣٦٠) ، التاج (١٠/٤٤٦) ، شرح شواهد ابن عقيل (٢٥٣) ، تفسير القرطبي (٢/٩١) ، الكامل (١/٢٣٩) ، تأويل مشكل القرآن (٤١١) ، الأمالي الشجرية (١/٢٧٩ ، ٣٤٤) ، (٢/٢١٠) - ويقال للقوم - إذا كانوا لا يُغْنُون غَنَاءً - : بنو ضَوْطَرى . أراد : ليس فيكم شجاع فتَعُدُّوه .

وقد أضمر الفعل ، أي : لولا عَدَدْتم .

وفي كلٍّ من القسمين تختص بالفعل ، لأن التوبيخ والتحضيض لا يَرِدان إلا على الفعل .

وقد جَوَّزوا فيها - إذا وقع الماضي بعدها - أن تكون تحضيضاً أيضاً ؛ وهو حينئذٍ يكون قرينة صارفة للماضي عن المضي إلى الاستقبال . فقالوا في « فلولا نَفَرَ من كل فِرْقة منهم طائفةٌ (١) » : يجوز بقاء (نَفَرَ) على معناه في المضي ، فيكون (لولا) توبيخاً ؛ ويجوز أن يُراد به الاستقبال فيكون تحضيضاً .

• فائدة : لم ترد (لوما) لغير التحضيض . وهي مركبة من (لو) - التي معناها امتناع الشيء لامتناع غيره - ، و (ما) التي تسمى « المُغيِّرة » . وسميت المغيِّرة ، لأنها غَيَّرَت معنى (لو) عن معناها الأول إلى معنى (هلاَّ) .

(لولا) للنفي :

وترد (لولا) نافية بمنزلة (لم) ؛ نحو : « فلولا كانت قريةٌ آمنَتْ (٢) » ، أي: لم تكن قريةٌ آمنت .

وزعم « الأخْفَش » وَ « الكِسائي » و « الفَرَّاء » : أنها - هنا - بمعنى (فهَلاَّ) ، ويؤيده قراءة « أُبَيّ » : « فهلا كانت قريةٌ آمنتْ » . ويلزم من هذا المعنى النفيُ ، لأن التوبيخ المقترن بالفعل الماضي ، يُشْعِر بانتفاء وقوعه . ومثلها : « فلولا كان مِنَ القُرون مِنْ قبلكم (٣) » ، أي : فلم يكن .

• فائدة : قال « الفَرَّاء » : (لولا) إذا كانت مع الأسماء فهي شرط ، وإذا كانت مع الأفعال فهي بمعنى (هلاَّ) : لومٌ على ما مضى ، وتحضيض لِمَا يأتي .

---

(١) التوبة - ١٢٢ . (٢) يونس - ٩٨ . (٣) هود ١١٦ .

(لولا) حرف جر :

تكون (لولا) حرفَ جر لا يحتاج إلى تعليق . ولا يُجَرُّ بها إلاَّ الضمير ؛ وموضعُ المجرور بها رفعٌ بالابتداء ، والخبر محذوف . ذلك في قولهم : (لولاي ، ولولاك ، ولولاه) وهو نادر .

قال « الفَرَّاء » : « وقد استعْملتِ العربُ (لولا) في الخبر ، وكَثُرَ بها الكلامُ حتى استجازوا أن يقولوا : (لولاكَ) ، و (لولاي) ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : (لولا أنا) ، و (لولا أنت) ، فقد توضع الكاف على أنها خفضٌ ، والرفعُ فيها الصوابُ [(١)] » .

قال « عمر بن أبي ربيعة » :

أوْمَتْ بعينيها من الهَوْدَجِ   لولاكَ - في ذا العامِ - لم أحجُجِ [(٢)]

وقال « يزيد بن الحَكَم الثَّقفي » :

وكم مَوْطنٍ لولاي طِحتَ كما هَوى   بأجْرامه من قُلَّة النِّيقِ مُنْهَوي [(٣)]

---

(١) معاني القرآن (٢/٨٥) .

(٢) ديوانه (٤٧٩) ، الموشح (١٤٤) ، عيار الشعر (١٢٠) ، الصناعتين (١١٤) .

(٣) الخصائص (٢/٢٥٩) ، الأمالي الشجرية (١/١٧٧) ، (٢/٢١٢) ، الخزانة (٣/١٣٣) ، الجنى (٦٠٣) ، الكشاف (٢/٢٠٢) ، عيون الأخبار (٣/٨٣) ، الكامل (٣/١٠٩٧) ، الأمالي (١/٦٨) ، البصائر والذخائر (٢/١٧٢) ديوان المعاني (٢/١٩٩) ، الأغاني (١٢/٢٩٥) ، سيبويه (٢/٣٧٤) ، العقد الفريد (٢/٤٨٥) ، بدائع الفوائد (٣/٥٥) ، الإنصاف (٢/٣٦٦) ، لباب الآداب (٣٩٨) ، اللسان (١٤/٣٥٩) ، (٢٠/٣٥٩) ، ابن يعيش (٣/١١٨) ، (٩/٢٣) ، شرح الأشموني (٣/١٩٨) - والموطن : مكان الحرب : « ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة » . وطاح : هلك . والأجْرام : الذنوب أو الأجساد : وقد جمعه ، كأنه صَيَّر كل جزء من جِرْمه جِرْماً . والنيق : أرفع الجبل . وجملة (طحتَ) محلها الجر على أنها نعت لـ (موطن) ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف مع حرف الجر . والتقدير : كم موطن لولاي طحتَ فيه ، فحذف (فيه) كلها .

وقال « عمرو بن العاص » يخاطب « معاوية » في شأن « الحسن بن علي » :

أتطمع فينا من أراقَ دماءَنا ؟ ولولاكَ لم يَعرِضْ لأحسابنا حَسَنْ [١]

« فـ (لولا) ـ في ذلك ـ حرف جر عند « سيبويه » ، والضمير مجرور بها ، لأن الياء وأخواتها ، لا يُعرَف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر . والنصب في (لولاي) ممتنع ، لأن الياء لا تُنْصَب بغير اسم إلا ومعها نون الوقاية ، وجوباً أو جوازاً ، فيتعين كونها في موضع جر [٢] » .

وأنكر « المُبَرِّد » ـ وغيره من العلماء ـ استعمال (لولاي) وأخواته . على أن الأكثر (لولا أنا ، ولو لا أنت ، ولولا هو [٣]) . وفي القرآن : « لولا أنتم لَكُنَّا مؤمنين [٤] » .

قال « عامر بن الأكْوَع » :

لا هُمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّينا [٥]

وقال « الأخطل » :

ولولا أنتمُ كَرِهَتْ مَعَدٌّ عِضَاضِي حين لاح بيَ القَتِيرُ [٦]

---

(١) شرح ابن عقيل (٢/٧) ، الإنصاف (٢/٣٦٦) ، شرح الأشموني (٣/١٩٢) ، اللسان (٢٠/٣٥٩) ، التاج (١٠/٤٤٥) ، عبث الوليد (١٧٩) ، معاني القرآن (٢/٨٥) وفيه : (أيطمع ، وحسم) بدل (أتطمع ، وحسن) .

(٢) الجنى (٦٠٣) .

(٣) انظر الكامل (٣/١٠٧٣) ، ذيل الفصيح (١١٧) ، قطر الندى (٢٥٢) ، الإنصاف (٢/٣٦٢) .

(٤) سبأ ـ ٣١ .

(٥) هكذا ورد البيت في كتب النحو ، وفي نهاية الأرب (١٧/٢٤٩) ، طبقات السبكي (١/٢٥٧)، المقتضب (٣/١٣) ورواه صاحب الاستيعاب (٢/٧٨٦) : [بالله لولا الله ما اهتدينا] ، وفي سيرة ابن هشام (٣/٣٤٢) ، (والله) بدل (بالله) ولا شاهد فيها .

(٦) ديوانه (٢٠٥) ـ عضاضي : هجائي ، والقتير : الشيب .

وقال « المتنبي » :

وما كنتُ - لولا أنتَ - إلا مُهاجراً　　له - كلَّ يوم - بلدةٌ وصِحاب [1]

• فائدة : قد تأتي (لولا) مفصولة من الفعل بـ (إذا) و (إذْ) معمولين له ، وبجملة شرطية معترضة . فالأول نحو : « ولولا إذْ سَمعتموه قلتم ما يكونُ لنا أن نتكلم بهذا [2] » ، و « فلولا إذْ جاءهم بأسُنا تَضَرَّعوا [3] » .

والثاني والثالث نحو : « فلولا إذا بَلَغَتِ الحُلْقوم . وأنتم حينئذٍ تَنْظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تُبْصرون [4] » ، و « فلولا إنْ كنتم غيرَ مَدِينين . تَرْجعونها إن كنتم صادقين [5] » ، المعنى : فهلا تَرْجعون الروح - إذا بلغت الحُلْقوم - إن كنتم غير مَدِينين ؛ وحالتكم أنكم تشاهدون ذلك ، ونحن أقرب إلى المُحْتَضَر منكم . و (لولا) الثانية تكرار للأولى [6]

أمَّا

حرف شرط وتفصيل وتوكيد . وتجيء الفاء بعدها غالباً ، نحو : « فأمَّا الذين آمنوا فيَعْلمون أنه الحقُّ [7] » ، و « فأمَّا مَنْ أعطى واتقى . وصَدَّق بالحُسْنى . فَسَنُيَسِّرُه لليسرى [8] » ، و « أمَّا السفينةُ فكانت لمساكينَ يَعْملون في البحر [9] » ، و « فأما اليتيمَ فلا تَقْهَرْ . وأما السائلَ فلا تَنْهَرْ . وأما بنعمة ربك فحدِّثْ [10] » .

أما كونها حرفَ شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها . وأما قوله : « فأما الذين اسودَّتْ

---

(1) ديوانه (١/٢٠٠) .
(2) النور - ١٦ .
(3) الأنعام - ٤٣ .
(4) الواقعة - ٨٣ - ٨٥ .
(5) الواقعة ٨٦ - ٨٧ .
(6) المغنى (١/٢٧٥) .
(7) البقرة - ٢٦ .
(8) الليل - ٥ - ٧ .
(9) الكهف - ٧٩ .
(10) الضحى - ٩ - ١٠ .

وُجُوهُهم أكَفَرْتم بعد إيمانكم ؟ [١] » ، فعلى تقدير القول ، أي : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؟ . ولما حُذِف الفعلُ حُذفت معه الفاء . ومثله : « وأما الذين كفروا : أفلم تكن آياتي تُتْلَى عليكم ؟ [٢] » ، أي : فيقال لهم : أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ؟ .

حذف القول [٣] :

وحذف القول كثير في القرآن ، حتى إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار ، كقوله : « والملائكةُ يَدْخلون عليهم من كل باب : سلامٌ عليكم [٤] » ، أي يقولون : سلامٌ عليكم ، وقوله : « وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ : ربَّنا تقبَّل منا [٥] » ، أي يقولان : ربنا تقبل منا . ومثله : « ونُخْرِج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً : اقرأ كتابَك [٦] » ، أي يقال له : اقرأ كتابك . ومثله : « ويوم تقوم الساعةُ : أَدْخِلوا آل فرعونَ أشَدَّ العذاب [٧] » . ومثلها : « والذين اتخذوا مِنْ دونه أولياءَ : ما نَعْبُدهم [٨] » . ومثلها : « فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون : إنَّا لَمُغْرَمون [٩] » أي : يقولون : إنَّا لمغرَمُون [١٠] .

حذف الفاء :

ذلك ، وقد تحذف تلك الفاء اختصاراً وهي مُرادة ، كما جاء في حديث أخرجه البخاري : « أمَّا بعد ، ما بال رجالٍ [١١] » أي : فما بال رجال . ومن الشعر قول

---

(١) آل عمران - ١٠٦ . (٢) الجاثية - ٣١ .
(٣) جاء حذف القول مفصلاً في « البرهان (٣/١٩٦) » .
(٤) الرعد - ٢٣ - ٢٤ . (٥) البقرة - ١٢٧ . (٦) الإسراء - ١٣ - ١٤ .
(٧) غافر - ٤٦ . (٨) الزمر - ٣ . (٩) الواقعة - ٦٥ - ٦٦ .
(١٠) أي : مُعَذَّبون. وتَفكَّهون : تَنَدَّمون . (١١) البخاري (٣٤) من كتاب البيوع .

« عبدالرحمن بن حسان بن ثابت » :

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يَشكرها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مِثلانِ (١)

أي : فالله يشكرها . وقول « الحارث بن خالد المخزومي » :

فأما القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيْراً في عِراضِ المواكبِ (٢)

أي : فلا قتال لديكم . ومثله قول الشاعر ، وقد حذف الفاء والمبتدأ بعدها :

فأنتِ طلاقٌ - والطلاقُ أليَّةٌ - ثلاثاً ،ومَنْ يَخرَقْ أعَقُّ وأظلَمُ (٣)

أي : فهو أعَقُّ وأظلم .

أما حذف الفاء هذا ، فقد قصَره « الأنباري » على الشعر ، قال : « لأن حذف

---

(١) نُسب هذا البيت - في كتب النحو - إلى « عبدالرحمن بن حسان بن ثابت » ، ولكني وجدته في ديوان « كعب بن مالك الأنصاري » (٢٨٨) . وهو في المغني (١/٥٦) ، شرح شواهده (١/١٧٨) ، شواهد التوضيح (١٣٥) ، الخصائص (٢/٢٨١) ، الخزانة (٢/٣٦٥) ، نوادر أبي زيد (٣١) ، أوضح المسالك (٣/١٩٣) ، مقدمتان في علوم القرآن (١٣١) ، العمدة (٢/٢٧١) ،الصحاح (بجل) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٤/١٣٥) ، الجنى (٦٩) ، سر صناعة الإعراب (١/٢٦٦) ، المقتضب (١/٧٢) ، الأمالي الشجرية (١/٢٩٠،٣٧١) .

(٢) المغني (١/٥٦) ، شرح شواهده (١/١٧٧-١٧٨) ،شواهد التوضيح (١٣٧) ، الأمالي الشجرية (١/٢٨٥) ، الأغاني (١/٣٨) شرح الأشموني (١/٢٥٦) الجنى (٥٢٤) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٤/١٣١) ، سر صناعة الإعراب (١/٢٦٧) ، ابن يعيش (٧/١٣٤) ، (٩/١٢) ، أوضح المسالك (٣/٢٠٧) ، المقتضب (٢/٧١) ، أسرار العربية (١٠٦) ، الخزانة (١/٤٥٣) ، شرح ابن عقيل (٢/٣٠٨) - والقتال : مبتدأ . وجملة (لا قتال لديكم) : خبر . واسم (لكنَّ) محذوف . و (سيراً) : مفعول مطلق ، عامله محذوف ، وهو خبر (لكنَّ) . أي : ولكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون (سيراً) اسم (لكنَّ) ، والخبر محذوفاً . أي : ولكنَّ لكم سيراً . و (في عِراض) متعلقان بـ (تسيرون) المحذوف ، وهو جمع عُرْض ، بمعنى الناحية .

(٣) ابن يعيش (١/١٢) ، الخزانة (٣/٤٥٩) ، مجالس العلماء (٣٣٨) ، المغني (١/٥٣) ، وفيه (عزيمة ثلاث) بدل (أليَّةٌ ثلاثاً) ، شرح شواهد المغني (١/١٦٨) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٤٢) ، (٤/٢٢٠) - والأليَّة : اليمين . والخُرْق : العنف .

الفاء موضعه الشعر . . . وأما في اختيار الكلام فهو قبيح جداً [١] » .

بقية أحوالها :

وأما كون (أمّا) للتفصيل فهو الأصل فيها . وأما كونها للتوكيد ، فنحو قولك : « خالد شجاع » ، فإن أردت أن ذلك واقع لا محالة ، قلت : « أمّا خالد فشجاع » ؛ ومعناها : مهما يكن من شيء فخالد شجاع .

حال ما بعدها :

والاسم الواقع بعدها ، إن كان مرفوعاً فهو مبتدأ ، نحو : « أما السفينةُ فكانت لِمَساكينَ [٢] » ؛ وإن كان منصوباً ، فالناصب ما بعد الفاء ، نحو : « فأما اليتيمَ فلا تَقْهَرْ . وأما السائلَ فلا تَنْهَرْ [٣] » ، بشرط ألاّ يكون الفعل مشغولاً بضميره . فإنْ شُغل فالرفع ، نحو : « وأما ثمودُ فهَدَيْناهم [٤] » .

ولا يقع بعد (أمّا) فعلٌ إلا مقروناً بحرف الشرط ، نحو : « فأما إن كان مِنَ المُقَرَّبين . فَرَوْحٌ ورَيحانٌ وجَنَّةُ نعيم [٥] » .

جواز حذفها :

ويكثر حذفها قبل (الأمر ، والنهي) نحو : « وَرَبَّكَ فكَبِّرْ . وثيابَك فطَهِّرْ . والرُّجْزَ فاهجر [٦] » . والدليل على حذفها ـ هنا ـ هو الفاء التي لا مُسَوِّغَ لدخولها في الجواب كما رأيت [٧] .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٤١) .
(٢) الكهف ـ ٧٩ . (٣) الضحى ـ ٩ ـ ١٠ . (٤) فصلت ـ ١٧ .
(٥) الواقعة ـ ٨٨ ـ ٨٩ . (٦) المدثر ـ ٣ ـ ٥ .
(٧) سيمر بك رأي آخر في هذه الفاء انظر صفحة (١٠٥) .

لَمَّا

وتسمى حرفَ وجود لوجود . وتختص بالدخول على الماضي . وتقتضي جملتين : شرطٍ وجواب ، لأنها في معنى أدوات الشرط ، كقولك : « لمـَّـا جاء أكرمته » . وفي القرآن « فلمَّا آسَفونا انتقمنا منهم [1] » .

ويكون جوابها فعلاً ماضياً كما رأيت . وقد يكون مضارعاً بمعنى الماضي ، كقوله : « فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ وجاءته البُشْرى يُجادِلُـنا [2] » ، أي : جادَلنا .

أو يَكون جوابُ (لَمـَّـا) جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفُجائية ، نحو : « فلمَّا نَجَّـاهم إلى البر إذاهم يُشْرِكون [3] » . أو الفاء ، نحو : « فلما نَـجَّـاهم إلى البر فنهم مُقْتَصِد [4] » . وهي ظرف للزمان الماضي بمعنى (حين) أو (إذا) ، لذا كانت مضافة إلى جملة الشرط .

حذف جوابها :

وقد يُحذف جوابُ (لمـَّـا) ، كقوله : « فلمـَّـا أسلما وتَـلَّـهُ للجبين ، وناديناه أن يا إبراهيمُ قد صَدَّقْتَ الرؤْيَا . إنا كذلك نجزي المحسنين[5] » والتقدير : وناديناه أن يا إبراهيم قد صَدَّقت الرؤيا ، كان ما كان مما تَنطق به الحال ولا يحيط به الوصف . وقوله:

---

(١) الزخرف – ٥٥ . (٢) هود – ٧٤ . (٣) العنكبوت – ٦٥ .

(٤) لقمان – ٣٢ . قال بعضهم : إن جملة (فمنهم مقتصد)جواب (لمـَّـا) . والأَوْلى أن يكون الجواب جملة فعلية محذوفة ، تقديرها : انقسموا قسمين : فمنهم مقتصد ، ومنهم غير ذلك . ويؤيد هذا أن جواب (لمـَّـا) لا يقترن بالفاء .

(٥) الصافات – ١٠٢ – ١٠٤ . سيمر بك رأي آخر في هذه الآية ، انظره في صفحة (١١٥)

« إنا كذلك نَجْزي المحسنين » تعليلٌ لِمَا نحوٌ لـهـا من الفرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة .

(لمَّا) الجازمة :

وتكون (لمَّا) لغير الشرط ، فتقع جازمة . ولا تدخل إلا على المضارع ، فتنقله إلى الماضي ، نحو : « بل لـمَّا يذوقوا عذابِ [١] » .

(لمَّا) للاستثناء :

وتَرِد (لمَّا) حرف استثناء بمعنى (إلاّ) : إمَّا في كلامٍ منفي ، نحو : « وإنْ كلُّ ذلك لمَّا متاعُ الحياة الدنيا [٢] » ، أي : إلاّ متاعَ الحياة الدنيا . و « إنْ كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حافظ [٣] » ، أي : إلاّ عليها . وإما في كلام مثبَت ، نحو : « نشدتُك اللهَ لمَّا فعلتَ » ، و « عمْرَكَ اللهَ لمَّا حضرتَ » . وهي لغة « هُذَيْل » مع (إنْ) الخفيفة التي تكون بمعنى (ما) .

و (لمَّا) ـ التي بمعنى (إلاّ) ـ لا تستعمل إلاّ في هذين الموضعين : أعني في القَسَم ، وبعد حرف الجحد . ويرى « سيبويه » : أن (ما) ـ في الآيتين ـ لغوٌ ، والتقدير : لَعَلَيْهَا حافظ ؛ و : لَمَتَاعُ الحياة .

كُلَّما

ظرفٌ يفيد التكرار . ولا يليها إلا الماضي ، نحو : « كلَّما دخل عليها زكريا المحْرابَ وَجَد عندها رزقاً [٤] » ، و « كلَّما نَضِجَتْ جُلودُهم بدَّلْناهم جلوداً غيرَها [٥] » ،

---

(١) ص ـ ٨ .	(٢) الزخرف ـ ٣٥ .	(٣) الطارق ـ ٤ .
(٤) آل عمران ـ ٣٧ .	(٥) النساء ـ ٥٦ .

و « كلما دخلتْ أمّـةٌ لعَنَتْ أختَها (١) » . هذا ما نصَّ عليه علماء النحو ، إلا أني عثرت على بيت لشاعر جاهلي هو « مِسْجاح بن سباع » خرج فيه على ما قالوا ، فجعل بعدها الشرط وجوابه مضارعين :

وأفناني ولا يَفْنَى نهارٌ وليلٌ كلما يمضي يعُود (٢)

وظفرت ببيت آخر لـ « عمر بن أبي ربيعة » :

كلما تُوعِدني تُخلِفني ثم تأتي - حين تأتي - بِعُذُرْ (٣)

وبيت ثالث لـ « أبي نواس » يُستأنس به ولا يُحتَجّ :

فكلما نشاء منه نَغْتَرِفْ رواية لا تُجْتَنَى من الصُّحُفْ (٤)

على أنها لم ترد في القرآن إلا مع ماضيين .

أصلها :

و (كلما) مكونة من (كل) ، وهذه منصوبة على الظرفية لإضافتها إلى شيء هو قائم مقام الظرف ، لأن (ما) نائبة عن الظرف ، وليست - هي نفسها - ظرفاً . وناصب (كل) - في الآية الأولى - الفعلُ الذي هو جوابها ، وهو (وَجَدَ) .

ومن (ما) المصدرية ، والزمانُ محذوف . والأصل : كلَّ وقتِ دخولِهِ عليها .

والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو هي نكرة موصوفة معناها الوقت ، والعائد محذوف ، والعامل فيها جوابُها ، أي : كلَّ زمانِ دخوله عليها ؛ أو كلَّ وقتٍ دخل عليها فيه .

(١) الأعراف - ٣٨ . (٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١٠٠٩/٢) . (٣) ديوانه (١٤٠) .

(٤) ديوانه (٥٧٧) ، البصائر والذخائر (٢٧١/٣) .

إذا ، إذْ ، إذاً :

لقرب بعض هذه الأدوات من بعض ، رأينا أن نتعرض لها في الآتي :

إذا

ظرف للمستقبل غالباً ، متضمن معنى الشرط غالباً . وهي اسم ، والدليل على ذلك وقوعُها موقع قولك : « آتيك يوم يَقْدَمُ فلان » . ولا تُستعمل إلا عند التحقق من وقوع الشرط ، وتحتاج إلى جواب . وتقع في ابتداء الكلام على العكس من (إذا) الفجائية . وتختص بالدخول على الجملة الفعلية : ظاهراً أو مقدراً [١] . ويكون الفعل معها ماضيَ اللفظ ، مستقبلَ المعنى كثيراً . ومضارعاً دون ذلك ، وقد اجتمعا في قول « أبي ذؤيب الهُذَلي » :

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَها   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ [٢]

ومن دخولها على المضارع قولُ « أبي كبيرٍ الهُذَلي » :

وإذا يَهُبُّ من المنام رأيتَه   كَرُتوبِ كعبِ الساقِ ليس بِزُمَّلِ [٣]

---

(١) المقدَّر حين دخولها على الأسماء ، نحو : « إذا السماءُ انشقَّتْ » .

(٢) شرح أشعار الهذليين (١/١٠) ، سمط اللآلي (٢/٨٤٤) ، المغني (١/٩٣) ، شرح شواهده (١/٢٦٢) ، لباب الآداب (٤٢٥) ، الشريشي (١/٢٤٥) ، الإعجاز والإيجاز (١٤٦) ، حاشية الخضري (٢/١٢) ، نهاية الأرب (٣/٧٢) ، الخزانة (١/٤٢٠) ، عيار الشعر (٥٠) ، المفضليات للأنباري (٨٥٧) ، الشعر والشعراء (١/٦٥) ، ديوان المعاني (١/١٢٠) ، خاص الخاص (٨٢) ، نور القبس (٢٩) ، فحولة الشعراء (٤٩) .

(٣) شرح أشعار الهذليين (٣/١٠٧٤) ، المخصص (٢/٥٦) - والرتوب : الانتصاب . وكعب الساق منتصب أبداً في موضعه . يقول : إذا استيقظ هذا الرجل من منامه انتصب في مضجعه سريعاً . والزُّمَّل : الضعيف .

ومثله قول « تأبَّطَ شراً » :

غيثُ مُزْنٍ غامرٌ حين يُجْدي ... وإذا يسطو فلَيْثٌ أبَـلْ (١)

(إذا) لغير الشرط :

وقد يتجرد للظرفية المحض ، غير متضمن معنى الشرط ، ويخرج عن الاستقبال ، فيَرِدُ للحال . من ذلك (إذا) التي بعد القَسَم ، نحو : « والليلِ إذا يغشى . والنهارِ إذا تجلّى (٢) » ، و « والنجمِ إذا هوى (٣) » . إذ لو كانت شرطية ، كان ما قبلها جواباً في المعنى ، كما في قولك : « آتيك إذا أتيتني » ، فيكون التقدير : إذا يَغْشى الليل ، وإذا هوى النجم أقسمتُ ؛ وهذا ممتنع ، لأن الجواب خبري فلا يدل عليه الإنشاء .

وكذلك يَفْسُد ، أو يصير القَسَم متعلقاً على شرط لا مطلقاً ، فيؤدي إلى أن يكون القَسَم غيرَ حاصل الآن ، وإنما يحصل إذا وُجد شرطُه ، وليس المعنى عليه ،بل على حصول القَسَم الآن من غير تقييد .

ومن ذلك أيضاً قوله : « وإذا ما غضبوا هم يَغْفِرون (٤) » ، وقوله : « والذين إذا أصابهم البَغْيُ هم يَنْتَصِرون (٥) » . فـ (إذا) - في هاتين الآيتين - ظرفٌ لخبر المبتدإِ بعدها ، ولا شرطية فيها . ولو كانت شرطية ، والجملة الاسمية جواباً ، لاقترنت بالفاء . وقال بعضهم : إنّ (هُمْ) - في الآيتين - زائدة للتوكيد .

خروجها عن الظرفية :

وقد تخرج (إذا) عن الظرفية . قال « الأخْفَش » في آية : « وسِيق الذين كفروا

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٢/٨٣١) - والأَبَلُّ : الفاجر المصمم ، الماضي على وجهه .
(٢) الليل - ١ - ٢ .   (٣) النجم - ١ .   (٤) الشورى - ٣٧ .
(٥) الشورى - ٣٩ .

إلى جهنم زُمَراً ، حتى إذا جاءوها [1] » : إنَّ (إذا) جُرَّ بـ (حتى) ، أي : سيقوا إلى وقت مجيئهم إيَّاها .

وقال « المُبَرد » : إن الجواب محذوفٌ ، وإن المعنى : « حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها ، وقال لهم خَزَنَتُها سلامٌ عليكم طِبْتُم فادخلوها خالدين [2] » سُعِدوا .

وقال غيرهما : الواو مقحمة ، والمعنى : حتى إذا جاءوها فُتِحَتْ أبوابها [3] .

وقال آخرون : « حتى إذا جاءوها وفُتحتْ أبوابُها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين [2] » دَخَلُوها .

وقالوا في قول « أبي الطَّمحَان القَيْني » :

وبعدَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ ... إذا راح أصحابي ولستُ برائحِ [4]

إنَّ (إذا) في موضع جرٍ بدلاً من (غدٍ) .

وزعم « ابن مالك » أنها وقعت مفعولاً في قول الرسول : « إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية ، وإذا كنت عليَّ غضبى [5] » .

والجمهور على أنَّ (إذا) لا تخرج عن الظرفية ؛ وأنَّ (حتى) في نحو : « حتى

(١) الزمر - ٧١ . (٢) الزمر - ٧٣ . (٣) انظر صفحة (١١٥) .

(٤) الأمالي الشجرية (٢٨٦/١ ، ٣٠٠) ، خاص الخاص (٧٧) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١٤٤/٤) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٦٦/٣) ، المغني (٩٤/١) ، شرح شواهده (٢٧٤/١) ، إعراب القرآن للزجاج (٨٨٢/٣) ، الأغاني (١٢/١٣) ، ونُسب - في تفسير القرطبي (١٣٩/١٧) - إلى الطِّرِمَّاح ولم أجده في ديوانه - وقوله : (راح أصحابي) ، أي رجعوا في العشية إلى منازلهم ، وبقيت في قبري منفرداً .

(٥) البخاري : كتاب النكاح (١٠٨) .

إذا جاءوها » حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ، ولا عمل له . وتكون الجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

(إذا) للمفاجأة :

وترد (إذا) للمفاجأة ، كقولك : « دخلتُ فإذا زيد قائمٌ ». وتختص بالجمل الاسمية فلا يليها الفعل ، ولا تحتاج إلى جوابٍ لعدم تضمنها معنى الشرط .

ولا تقع في الابتداءِ على العكس من الشرطية . وقد اجتمعتا في آية : « ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تَخْرُجون [1] » .

والفجائية معناها الحال لا الاستقبال : « فألقاها فإذا هي حيةٌ تَسْعى [2] » ، و « وإذا أذَقْنا الناسَ رحمةً ـ من بعد ضَرَّاءَ مَسَّتْهُم ـ إذا لهم مَكْرٌ في آياتنا [3] » . و « فلما أنجاهم إذا هم يَبْغون في الأرض بغير الحق [4] » .

اختلاف العلماء فيها :

وهي حرف عند « الأخفش » ، وظرف مكان عند « المُبَرِّد » ، وظرف زمان عند الزَّجَّاج » .

أما (إذا) ـ التي للزمان ـ فقد عرفتها . وأما التي للمكان فتتمثل في قول « حُرَقَة بنت النعمان » :

وبينا نَسُوسُ الناسَ والأمرُ أمرُ نا إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ [5]

---

(١) الروم ـ ٢٥. (٢) طه ـ ٢٠. (٣) يونس ـ ٢١. (٤) يونس ـ ٢٣.

(٥) المغني (٣١١/١) ، شرح شواهده (٧٢٣/٢) ، شعراء النصرانية (٢٦/٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٠٣/٣) ، المؤتلف والمختلف (١٤٥) ، الجنى (٣٧٦) ، وهو في التاج (٤٢٣/١٠) غير منسوب ، ونسبه ابن الشجري في أماليه (١٧٥/٢) إلى هند بنت النعمان ، وفي درة الغواص (١٩٨) : (نسوق) ، بدل (نسوس) ـ والناصف : الخادم . تقول : لقد صرنا سُوقة نخدم الناس .

يقول « المرزوقي » ـ في تعليقه على هذا البيت ـ : « وإذا ـ هذه ـ ظرف مكان ، وهي للمفاجأة [١] » . ومثلها أيضاً قول « مجنون ليلى » :

تَسَلَّى بأخرى غيرِها فاذا التي تَسلّى بها تُغْرِي بِلَيْلى ولا تُسْلي [٢]

وفي « تاج العروس » نقلاً عن « ابن بَرّي » قوله : « والفرق بين إذا الزمانية والمكانية من أوجُهٍ ، إحداها : أنّ الزمانية تقتضي الجملة الفعلية لِمَا فيها من معنى الشرط . والمكانية تقع بعدها الجملة الابتدائية ، أو المبتدأ وحده . والثانية : أنّ الزمانية مضافةٌ إلى الجملة التي بعدها ، والمكانية ليست كذلك ، بدليل : خرجتُ فإذا زيدٌ ؛ فزيد مبتدأ ،وإذا خبرُه . والثالثة : أنّ الزمانية تكون في صدر الكلام، نحو : (إذا جاء زيد فأكرمْه) ، والمكانية لا يبتدأ بها ، إلا أن تكون جواباً للشرط ، كالفاء في قوله : (وإن تُصِبْهم سيئةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم إذا هم يَقْنَطون [٣]) . والرابعة : أنّ الزمانية تقتضي معنى الحضور ، لأنها للمفاجأة ، والمفاجأة للحاضر دون المستقبل [٤] » .

● فائدة : تقول : « خرجت فإذا زيد جالس » أو « جالساً » . فالرفع على الخبرية ، و (إذا) : نُصِبٍ به ؛ والنصب على الحالية . والخبر (إذا) ـ إن قلت بأنها مكان ـ ، وإلاّ تَقُلْ ذلك فالخبر محذوف . أي : فإذا زيدٌ حاضرٌ في حال كونه جالساً .

● فائدة : الاسم المرفوع بعد (إذا) ـ عند البصريين ـ : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أما الكوفيون فيجيزون فيه الابتداء [٥] .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٠٤/٣) .
(٢) ديوانه (٢٣١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٩٢/٣) ، الزهرة (٣٤) ، أمالي القالي (٢١٣/١) ، تزيين الأسواق (٣٣) .
(٣) الروم ـ ٣٦ .
(٤) تاج العروس (٤٢٣/١٠) .
(٥) انظر الإنصاف (٣٢٦/٢) ، الاقتضاب (٢٩٧) .

(إذا) الجازمة :

وقد يُجزم بـ (إذا) الشرطية ضرورة ، كقول « عبد قيس بن خُفَاف البُرْجُمي » :

واستَغْنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتجمَّلِ (١)

وقول « أعشى هَمْدان » :

وإذ تُصِبْكَ - من الحوادث - نَكْبَةٌ فاصبر ، فكُلُّ مصيبةٍ ستَكَشَّفُ (٢)

قال « ثعلب » : « قولك : إذا تَزُرْني أزُرْكَ يجوز في الشعر ، وأنشد :

وإذا نُطاوِعْ أمْرَ سادَتِنا لا يَثْنِنا بُخْلٌ ولا جُبُنُ » (٣)

وقال « سيبويه » - في حديثه عن (إذا) - : وقد جازَوْا بها في الشعر مضطرين ؛ شبهوها بـ (إنْ) ، حيث رأوها لِمَا يُسْتَقْبَل ، وأنه لا بدَّ لها من جواب .

قال « قيس بن الخطيم الأنصاري » :

إذا قَصُرتْ أسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أعدائنا فنُضَارِبِ (٤)

---

(١) شرح المفضليات للأنباري (٧٥٢) ، المغني (٩٣/١) شرح شواهده (٢٧٣/١) ، الأصمعيات (٦٢٩) ، إعراب القرآن للزجاج (٨٨٧/٣) ، الأضداد للأنباري (١٢٠) ، الخزانة (٢٤٣/٤) ، أمالي المرتضى (٣٨٣/١) وفيه : (وإذا تكون خصاصة) فلا شاهد فيه .

(٢) ديوانه [ضمن ديوان الأعشى - ٣٣٥] ، حماسة البحتري (٢٢٣) ، الأغاني (٣٦/٦ ، ٦٢) .

(٣) مجالس ثعلب (٩١/١ - ٩٢) .

(٤) ديوانه (٤١) ، الأمالي الشجرية (٣٣٣/١) ، وجاء في حماسة ابن الشجري (٤٩) منسوباً إلى « سهم بن مُرَّة المحاربي » مع بيتين آخرين في باء مضمومة . والبيت من قصيدة عدد أبياتها (١٤) بيتاً في شرح الحماسة للمرزوقي (٧٢٠/٢) منسوبة إلى « الأخنس بن شهاب » في باء مضمومة أيضاً . وجاء مثل ذلك في الخزانة (٢٦٣/٢) ، وقال : « والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه (قيس بن الخطيم) ، وجعله في قصيدة مجرورة القوافي » . والبيت في المقتضب (٥٧/٢) ، تفسير القرطبي (٢٠١/١) شرح نهج البلاغة (١٧٠/٥) ، فصل المقال (٤٤٢) ، الأشباه والنظائر للخالديين (٤٢/١ ، ١٢٠) ، نهاية الأرب (٢٢٩/٣) ، الشعر والشعراء (٣٢١/١) ، ابن يعيش (٩٧/٤) ، بديع أسامة بن منقذ (٢٣٠) ، سيبويه (٦١/٣) ، محاضرات الأدباء (١٦٣/٣) .

وقال « البغدادي » ـ بعد أن استشهد بهذا البيت ـ : على أنَّ (إذا) جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر ، بدليل جزم (نضارب) بالعطف على موضع جملة (كان وَصْلُها ..) الخ ، الواقعة جواباً لـ (إذا) . ولولا أن جملة الجواب في موضع جزم ، لما عطفت عليه (نضارب) مجزوماً . وأما كسرة الباء فهي للرَّوِيِّ ... و (إلى) متعلقة بـ (وصلها) ؛ ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (الخُـطَـى) ؛ والمعنى : فنخطو إلى أعدائنا ، كذا قال اللخمي .

● فائدة : الفرق بين (إنْ) و (إذا) : أن الأُولَى تُستعمل في الممكن ، والثانية في المحقَّق ؛ فيقال : « إذا جاء رأس الشهر » ، و « إن جاء زيد » . وشَذَّ عن ذلك قوله : « إن كنتم في ريبٍ مما نَزَّلْنا على عبدنا [1] » ، والله يعلم أن الكفار في ريب منه . وقوله : « فإن لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النار [2] » ، ومعلوم قطعاً انتفاء فعلهم .

وقد تدخل (إنْ) على المستحيل : « قل إن كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أولُ العابدين [3] » .

وقد تدخل على الأمر المبهم إن كان متيقن الزمان : « أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالدون ؟ [4] » .

(إذا) زائدة :

وقد تقع (إذا) زائدة ، كقول « عبد مَناف بن رِبْع الهُذَلي » :

حتى إذا أسلكوهم في قُتَائِدَةٍ شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا [5]

---

(١) البقرة ـ ٢٣. (٢) البقرة ـ ٢٤. (٣) الزخرف ـ ٨١. (٤) الأنبياء ـ ٣٤.

(٥) ديوانه : ضمن شرح أشعار الهذليين (٢/٦٧٥) ، الاقتضاب (٤٠٢) ، المخصص (١٦/١٠١) ، الأزهية (٢١٢ ، ٢٥٩) ، أدب الكاتب (٤٢٤) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٥٥) ، اللسان (٤/٣٤١) ، الصاحبي (١٣٩) ، تفسير الطبري (١/٤٤٠) ، الأمالي الشجرية (١/٣٥٨) الإنصاف (٢/٢٤٥) ـ يقال : سلك المكان ، وأسْلَكَه إياه ، وفيه ، وعليه . وقُتائدة : موضع ، أي : أسلكوهم في طريق في قُتائدة . والشاعر يذكر قوماً قُهِروا حتى اُلجئوا إلى دخول ثنية . وجواب (إذا) محذوف ، دل عليه قوله : (شَلاًّ) ، كأنه قال : (شَلُّوهم شلاًّ) . والشَّلُّ : الطَّرْد . والجَمَّالة : أصحاب الجِمال .

أي : حتى أسلكوهم . ولم يأت لـ (إذا) جواب ، وهو آخر القصيدة ، أو يكون قد كَفَّ عن جوابها لِعِلْم السامع به .

قال « الأصمعي » : « ليس له جواب (١) » . وعلى القول الأول حُملت آيات ، منها : « إذا السماء انشقَّت (٢) » ، أي : انشقت السماء ؛ كما قال : « اقتربت الساعة (٣) » ، و « أتى أمر الله (٤) » .

وعلى القول الثاني حملت آية : « حتى إذا جاءوها ، وفُتِحَتْ أبوابها ، وقال لهم خَزَنَتُها : سلامٌ عليكم طِبْتُمْ فادخلوها خالدين (٥) » ، ولم يأت لـ (إذا) جواب - في طول الكلام - للاستغناء عنه .

وقال آخرون : جواب الشرط جزء لا يتم المشروط دونه ، فاذا حُذف كان أهْوَلَ للكلام ، كقوله : « ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ ، أو قُطِّعَتْ به الأرض ، أو كُلِّم به الموتى ، بل لله الأمرُ جميعاً (٦) » . وكقول القائل : « لو رأيتَ عليّاً بصِفِّين ! » ، وقولهم : « لو ذاتُ سِوارٍ لطَمَتْني ! (٧) » .

(إذا) بمعنى (لو) :

من ذلك قول « المرَّار بن مُنْقِذ » :

أمْلَحُ الخَلْقِ إذا جرَّدْتَها ... غيرَ سِمْطَيْن عليها وسُوُرْ (٨)
لحسبتَ الشمسَ في جِلْبابِها ... قد تَبدَّتْ في غمامٍ مُنْسَفِرْ

(١) شرح أشعار الهذليين (٢/٦٧٦) . (٢) الانشقاق - ١ . (٣) القمر - ١ .
(٤) النحل - ١ . (٥) الزمر - ٧٣ . (٦) الرعد - ٣١ .
(٧) هذا مَثَلٌ قاله « حاتم الطائي » ، ومعناه : لو لطمتني حُرَّة لهان الأمر . وقد جعل السِّوار علامة للحرية .
(٨) المفضليات بشرح الأنباري (١٥٩) - السِّمط : النظم من اللؤلؤ . سوُر : جمع سِوار . الجلباب : القميص . مُنْسَفِر : منقشع .

ضَمَّـن فيه (إذا) معنى (لو) ، وآية ذلك وقوع اللام في جـوابها في قوله : «لحسبتَ الشمس [١] » .

إذْ

ظرف للزمن الماضي في الغالب : « جئتُ إذ طلعت الشمس » . وقد تكون ظرفاً للمستقبل ، نحو : « فسوف يَعلَمون إذِ الأغلالُ في أعناقهم [٢] » ، و « أنذِرْهم يوم الآزفة إذِ القلوبُ لدى الحَنَاجر كاظمين [٣] » ، لأن هذا سيكـون يوم القيامة [٤] .

وهي اسم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية .

(إذ) موقع المضاف إليه :

وقد تقع (إذ) موقع المضاف إليه ، فتضاف إلى اسم زمان ، نحو : (حينئـذٍ ، ويومئذٍ) فتُحرك الذال بالكسر عند التنوين . من ذلك : « ربَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذْ هَدَيْتَنا [٥] » .

(إذ) موقع المفعول به :

وقد تقع موقع المفعول به ، نحو : « واذكروا إذْ كنتم قليلاً فكَثَّرَكُمْ [٦] » .

---

(١) انظر صفحة (٣٧٦) من هذا الكتاب .

(٢) غافر - ٧٠ - ٧١ . (٣) غافر - ١٨ .

(٤) وفي هذا ضربٌ من تصديق الخبر ، أي : كان الأمر حاضراً لا شك ، وواقع لا ريب فيه .

(٥) آل عمران - ٨ . و (بعد) منصوب على الظرفية . و (إذ) مضاف إلى (بعد) ، مبني على السكون في محل جر .

(٦) الأعراف - ٨ . و (إذ) مبني على السكون في محل نصب مفعول بـه لـ (اذكروا) . والمعنى : اذكروا وقت كنتم .

والغالب على المذكورة ـ في أوائل القَصَص في القرآن ـ أن تكون مفعولاً به بتقدير: اذكُرْ ، نحو: « وإذ قال ربك للملائكة [١] » : و « وإذ قلنا للملائكة [٢] » ، و « وإذ فَرَقْنا بكم البحرَ [٣] ».

(إذ) موقع البدل من المفعول به :

وتكون بدلاً من المفعول به : « واذكرْ في الكتاب مريمَ إذِ انتبذتْ مِنْ أهلها مكاناً شَرْقياً [٤] ». أما قوله: « اذكُروا نعمةَ اللهِ عليكم إذْ جَعل فيكم أنبياء [٥] » ، فيَحْتَمِل كونَ (إذ) ظرفاً للنعمة ، وكونَها بدلاً منها .

(إذ) للجزاء :

و (إذْ) حرفٌ من حروف الجزاء ، إلا أنه لا يُجازَى به إلا مع (ما) ، تقول : « إذْ ما تأتني آتِكَ » .

(إذ) للمفاجأة :

وقد ترد (إذْ) للمفاجأة كـ (إذا) . وهي الواقعة بعد (بينا) أو (بينما) . ولا يليها إلا الفعل الواجب ، كقولك : « بينما أنا جالس إذ جاء زيد »، ومنه قول « حُرَيْث ابن جَبَلة العُذري » :

---

(١) البقرة ـ ٣٠ . (٢) البقرة ـ ٣٤ . (٣) البقرة ـ ٥٠ .

(٤) مريم ـ ١٦ . و (مريم) : مفعول به لـ (اذكر) ، و (إذ) : بدل من (مريم) بدل اشتمال . والمعنى : اذكروا وقت انتباذ مريم .

(٥) المائدة ـ ٢٠ .

استَقدِرِ اللهَ خيراً وارضَيَنَّ به . فبينما العُسْرُ إذْ دارتْ مياسيرُ [١]

وقول « سليمان بن داود القُضاعي » :

فبينا المرء في علياءَ أهوَى ومُنْحَطٍّ أُتيح له اعتلاءُ [٢]
وبينا نعمةٌ إذْ حالَ بؤسٌ وبؤسٌ إذ تعقّبَهُ ثَراءُ

● فائدة : قالوا : الفصيحُ ألاَّ تقع (إذ ، وإذا) في جواب (بينا ، وبينما) ؛ وقد استقصيت ذلك فوجدت أن « الأصمعي » عليه ومعه كثير من العلماء [٣] . فأنت تقرأ في ديوان « عمر بن أبي ربيعة » :

بينما يَذْكُرْنَني أبْصرنني دونَ قِيْدِ الميل يَعْدُو بي الأغَرّ [٤]

وتقرأ في ديوان « أبي ذؤيب الهُذَلي » :

فبينا يُسَلِّمُ رَجْعَ اليَدَيـ ـنِ باءَ بِكِفَّةِ حَبْلٍ مُمَرّ [٥]

---

(١) المغني (٨٣/١) ، شرح شواهده (١/ ٢٤٤) ، الشريشي (١٣٨/١) ، عيون الأخبار (٣٠٥/٢) ، المختار من شعر بشار (٢١٣) ، البصائر والذخائر (٢٤٠/٤) ، الأمالي الشجرية (٢٠٧/٢) ، لباب الآداب (١٢٤) ، الموفي (١١٠) ، سر صناعة الإعراب (٢٥٦) ، درة الغواص (٥٦ ، ٦٥) ، شرح شذور الذهب (١٣٣) ، الأحاجي (٦٧) ، المعمرون (٥٢) - فبينما : الفاء للتعليل ، بين : ظرف . العسر : مبتدأ خبره محذوف . (إذ) : كلمة دالة على المفاجأة .

(٢) دلائل الإعجاز (٧٤) .

(٣) انظر في هذا أدب الكاتب (٤١٦) ، الأزمنة والأمكنة (٢٥٢/١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٧٨٣/٤) ، شرح الحماسة للتبريزي (٢٩٤/٤) ، الطرائف الأدبية (٨١) ، المزهر (١١١/٢) ، ابن يعيش (٩٩/٤) ، معاني القرآن (٤٥٩/١) ، الأمالي الشجرية (٢٠٧/٢) ، ذيل الفصيح (١١٥) ، مغني اللبيب (٨٣/١) ، المفضليات بشرح الأنباري (٥٠٧) ، درة الغواص (٦٣) .

(٤) ديوانه (١٤٣) ، الأغاني (١١٩/١) وفيه : (يَنْعَتْنَني) بدل (يذكرنني) - قوله قِيد الميل : مقدار الميل . الأغر : أراد به فرسَه .

(٥) ديوانه ضمن شرح أشعار الهذليين (١١٤/١) - الكِفَّة : حِبالة الصائد . مُمَرّ : شديد الفتل . يقول : بينا الظبي يمشي سليماً سريعاً وقع في الحَبْل .

وتقرأ في شعر « أبي بكر بن عبدالرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة » :

بينما نحن مِنْ بَلاكِثَ بالقا ... ع سِراعاً والعِيسُ تَهْوِي هُوِيّا [١]

خَطَرتْ خطرةٌ على القلب من ذِكْـ ... راكِ وَهْناً فما استطعتُ مُضِيّاً

على أن الدقيق ـ في هذا الباب ـ ما جاء في كتاب « ذيل الفصيح » ، قال : « بينا زيد ذاهبٌ قام عمرو ، ولم يُسْمَع بـ (إذْ) إلا قليلا . فإن قلت : (بينما) ، جاز أن تقوله بـ (إذ ، وإذا [٢]) » .

(إذْ) للتعليل :

وتكون (إذ) للتعليل ، نحو : « وإذِ اعتزلتموهم وما يَعْبدون إلا اللهَ ، فأْوُوا إلى الكهف [٣] » ، أي : ولأجل اعتزالكم إياهم . ومثله : « وإذ لم يَهْتَدوا به ، فسوف يقولون : هذا إفْكٌ قديم [٤] » ؛ أي : لعدم اهتدائهم به . وقوله : « ولن ينفعَكم اليومَ إذْ ظلمتم أنكم في العذاب مُشْتَرِكون [٥] » ، أي : لأجل ظلمكم في الدنيا . ومثله قول الفَرَزْدَق » :

---

(١) الأمالي الشجرية (٢/٢٠٧) ، الشعر والشعراء (٢/٥٦٤) ، ديوان كُثَيِّر عزة (٥٣٨) ، ديوان مجنون ليلى (٢٩١) ، الزهرة (٢٠٦) ، زهر الآداب (٢/٩١١) ، الأزمنة والأمكنة (٢/٢٥٤) ، اللسان ، التاج (بلكث) ، معجم البلدان ، معجم ما استعجم (بلاكث) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٤٥) ، مصارع العشاق (١/٣٢٣) ، تزيين الأسواق (١١٠) ، محاضرات الأدباء (٣/٦٩) ، أخبار النساء (٢٢) ـ بلاكث والقاع : موضعان . العيس : الإبل . الوهن : نحوٌ من نصف الليل .

(٢) ذيل الفصيح (١١٥) .

(٣) الكهف ـ ١٦ .

(٤) الأحقاف ـ ١١ .

(٥) الزخرف ـ ٣٩ .

فأصبحوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهم إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإذْ ما مثلهم بشرُ [١]

وهي حرف بمنزلة لام التعليل .

(إذ) زائدة :

وقد تكون زائدة كـ (إذا) ، نحو : « وإذ واعدنا موسى [٢] » ، أي : وواعدنا موسى . و « إذ قال ربُّكَ للملائكة [٣] » ، أي : قال ربك .

● فائدة : قد تأتي (أنْ) بمعنى (إذْ) ، كقولك : « غضب أخوك أنْ ضربْتَه » ، المعنى : إذ ضربته . ومن القرآن : « وعَجِبوا أنْ جاءهم منذرٌ منهم [٤] » ، معناه : إذْ جاءهم . ومثلها : « إنا نطْمَعُ أن يَغْفِرَ لنا ربُّنا خطايانا أنْ كُنَّا أولَ المؤمنين [٥] » ، أي : إذْ كُنَّا .

ومن الشعر قول : « زيد بن عمرو بن نُفَيْل » :

سالتاني الطلاقَ أنْ رأتاني قَلَّ مالي ، قد جئتماني بِنُكْرِ [٦]

أراد : إذْ رأتاني .

وقول « الفَرَزْدَق » :

---

(١) ديوانه (١/٢٢٣) ، المغني (١/٨٢) ، شرح شواهده (١/٢٣٧) ، سيبويه (١/٦٠) ، الخزانة (٤/١٣٣) ، الجنى (١٨٩ ، ٣٢٤) ، المقدمة من كتاب المسائل (٧) ، مجالس العلماء (١١٣) ، شرح الأشموني (١/٣٤٠) ، المقتضب (٤/١٩١) .

(٢) البقرة – ٥١ .
(٣) البقرة – ٣٠ .
(٤) ص – ٤ .
(٥) الشعراء – ٥١ .

(٦) الصاحبي (١٧٦) ، سيبويه (٢/١٥٥) ، الأزهية (٦٨) ، المخصص (١٤/١٤) ، الخصائص (٣/٤١ ، ١٦٩) ، ابن يعيش (٤/٧٦) ، شرح الشافية (٤/٣٣٩) ، البخلاء (٢/١٣٦) ، مجالس ثعلب (١/٣٨٩) – وقوله سالتاني : يعني زَوْجَتَيْه . وقد سَهَّل الهمزة ، وأصله : سألتاني .

أتغضبُ أنْ أُذْنا قُتيبةَ حُزَّتا جِهاراً ولَمْ تغضبْ ليومِ ابنِ خازمِ ؟[١]

يريد : إذْ أُذنا قتيبة .

تلخيص :

يلخص الفرق بين (إذ ، وإذا) في الآتي :

(إذ ، وإذا) ، ظرفان : الأول للماضي ، والثاني للمستقبل ؛ وقد يتعاوران : فيَردُ الأول للمستقبل ، والثاني للماضي كما سترى .

وهما مضافان أبداً إلى الجمل ؛ إلا أنَّ (إذ) تضاف إلى كلتا الجملتين : الاسمية ، نحو : « واذكروا إذ أنتم قليل[٢] » ، أو فعلية فعلها ماض لفظاً ومعنىً ، نحو : « وإذ قال ربُّكَ للملائكة[٣] » و « إذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بِكَلِماتٍ[٤] » . أو معنىً لا لفظاً ، نحو : « وإذ تقول للَّذي أنعمَ اللهُ عليه[٥] » . وقد اجتمعت الثلاثة في آية : « إلاَّ تنصُروه فقد نصَره اللهُ ، إذْ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنينِ إذْ هما في الغار إذْ يقول لصاحبه : لا تحزَنْ إنَّ اللهَ معنا[٦] » ، الأولى : ظرف لِنَصَره ، والثانية : بدلٌ منها ، والثالثة : بدلٌ ثانٍ .

وقد يُحذف أحدُ شطري الجملة ، فيَظُنُّ من لا خبرة له أنها أضيفت إلى المفرد، كقول الشاعر :

---

(١) ديوانه (٢/٨٥٥) ، المغني (١/٢٦) ، شرح شواهده (١/٨٦) ، الخزانة (٤/٢٠) ، الجنى (٢٢٤) ، الأزهية (٦٩) .

(٢) الأنفال - ٢٦ .

(٣) البقرة - ٣٠ .

(٤) البقرة - ١٢٤ .

(٥) الأحزاب - ٣٧ .

(٦) التوبة - ٤٠ .

هل تَرْجِعَنَّ ليالٍ قد مَضَيْنَ لنا والعيْشُ منقلبٌ إذْ ذاكَ أفْنانا؟[١]

والتقدير : إذْ ذاك كذلك . فإذا لم تُضَفْ نُوِّنَتْ ، كما في قول « أبي ذؤيب الهُذَلي » :

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عمروٍ بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ[٢]

أراد : حينئذٍ[٣] . قال « ابن جني » : لَمَّا حُذِفَ ما يضاف إليه (إذٍ) ، عُوِّضَ منه التنوين بعدها .

وقد تُحذف الجملة كلها للعلم بها ، ويُعَوَّض عنها التنوين ، وتكسَر الذال لالتقاء الساكنين ، نحو : « ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون بنَصْرِ الله[٤] » ، و « وأنتم حينئذٍ تنظرون[٥] » . أمَّا (إذا) فلا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية كما رأيت .

---

(١) المغني (١/٨٤) ، شرح شواهده (١/٢٤٧) ، الأمالي الشجرية (٢/١٩٨) ، شرح الشافية (٤/٣٣٠) ، نوادر أبي زيد (١٨٤) – و (إذ) : في محل نصب على الظرفية ، و (ذاك) : مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : إذ ذاك كذلك ، أو حاصل . أو (ذاك) : خبر ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : إذ الأمر ذاك . والاستفهام للتمني .

(٢) ديوانه ، ضمن شرح أشعار الهذليين (١/١٧١) ، المغني (١/٨٦) ، شرح شواهده (١/٢٦٠)، شرح الأشموني (١/١٧) ، ابن يعيش (٩/٣١) ، المخصص (١٤/٥٦) ، الجنى (١٨٧) ، اللسان (أذ ذ) ، (شلل) ، أساس البلاغة (عقب) ، المرتجل (١٠) .

(٣) يقال : (حينئذٍ ، ويومئذٍ ، وليلتئذٍ ، وغداتئذٍ ، وعشيتئذٍ ، وساعتئذٍ ، وعامئذٍ) ولم يقولوا : الآنئذٍ ، لأن (الآن) أقرب ما يكون في الحال ؛ ولمَّا لم يتباعد عن ساعتك التي أنت فيها [لم يتمكَّن] ، ولذلك نُصب في كل وجه .

(٤) الروم – ٤ – ٥ ، يوم : ظرف يصح الاستغناء عنه ، أضيف إلى ظرف آخر هو (إذٍ) ، مبني على الفتح في محل نصب ، لأنه أضيف إلى ظرف مبني فاكتسب منه البناء . و (إذٍ) ظرف مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، والتنوين – في آخره – تنوين العوض ، وقد جيء به عوضاً عن جملة محذوفة في محل جر مضاف إليه .

(٥) الواقعة – ٨٤ .

(إذْ) مكان (إذا) في إفادة الاستقبال :

قلنا : إنّ الأصل في (إذْ) أن تكون للماضي ، وإنّ (إذا) للمستقبل ، ولكنهما تتناوبان : فتُستعمل (إذْ) موافقة لـ (إذا) في إفادة الاستقبال . وهو استعمال صحيح غفل عنه أكثر النحويين . من ذلك قوله : « وأنذرهم يوم الآزفةِ إذِ القلوبُ لدى الحناجرِ كاظمين [1] » ، وقوله : « فسوف يعلمون إذِ الأغلالُ في أعناقهم [2] » ، وهذا لم يقع بل سيقع في الدار الآخرة .

(إذا) مكان (إذْ) في إفادة الماضي :

وكما استُعملتْ (إذْ) بمعنى (إذا) في خروجها عن الماضي إلى المستقبل ،استُعمِلتْ (إذا) في خروجها عن المستقبل إلى الماضي في قوله : « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضَرَبوا في الأرض أو كانوا غُزّىً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلوا [3] » ، وفي قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوكَ لِتَحمِلَهم قلتَ : لا أجدُ ما أحمِلُكم عليه [4] » ، وفي قوله : « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها [5] » ؛ لأن : « لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلوا » و « لا أجد ما أحملكم عليه » مقولانِ فيما مضى ؛ وكذلك الانفضاضُ المشار إليه واقعٌ أيضاً فيما مضى ، فالمواضع الثلاثة صالحة لـ (إذْ) ، وقد قامت (إذا) مقامها [6] .

هذا ، وتَرِد (إذا) للحال أيضاً ، وذاك حين تخرج عن الشرط كما رأيت . فاستعمالها إذن على ثلاثة أوجه : (الماضي ، والحال ، والاستقبال) ، في حين أن (إذْ) لا تكون إلا للماضي والمستقبل .

---

(١) غافر – ١٨ .
(٢) غافر – ٧٠ – ٧١ .
(٣) آل عمران – ١٥٦ .
(٤) التوبة – ٩٢ .
(٥) الجمعة – ١١ .
(٦) شواهد التوضيح (١٠) .

إذاً

تكون (إذاً) على ثلاثة أنواع :

(إذاً) جواب وجزاء ونصب :

النوع الأول : حرف جواب وجزاء ونصب . وتدخل على المضارع ولا تنصبه إلا بثلاثة شروط :

١ ـ أن تكون في صدر الكلام ، بحيث لا يسبقها شيء له تعلُّقٌ بما بعدها . فإذا قلت : « أنا إذاً أكافئُكَ » ، رَفَعْتَ ، لأن ما بعدها خبرٌ لها .

٢ ـ أن يكون الفعل بعدها خالصاً للاستقبال. فإن قلت : «إذاً أظنك صادقاً » ـ جواباً لمن قال : « إني أحبك » ـ رفعتَ الفعل لأنه للحال .

٣ ـ ألاّ يُفْصَل بينها وبين الفعل بفاصل غير (القَسَم ، و لا النافية) . فإن قلت : « إذاً هم يقومون بالواجب » ـ جواباً لمن قال لك : « يجود الأغنياء بمالِهِمْ في الخير » ـ كان الفعل مرفوعاً ، للفصل بينهما بغير الفواصل الجائزة .

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط كلها قولك : « إذاً أنتظِرَكَ » في جواب من قال: « سأزورك » . فـ « إذاً » ـ هنا ـ مُصَدَّرة ، والفعل بعدها خالصٌ للاستقبال ، وليس بينها وبينه فاصل .

والفاصلان الجائزان هما ـ كما ذكرنا ـ (القَسَم ، ولا النافية) ؛ فالفعل بعدهما منصوب. فالقَسَم كقول « حسان بن ثابت » :

إذاً - واللهِ - نَرْمِيَهُمْ بحربٍ تُشيبُ الطفلَ من قَبْلِ المَشيبِ (١)

و (لا) النافية ، نحو : « إذاً لا أجيئَك » .

وأجاز بعضهم الفصلَ بالنداء ، نحو : « إذاً - يا زهيرُ - تَنْجَحَ » جواباً لمن قال : « سأجتهد » . وأجاز « ابن عصفور » الفصلَ بالظرف أيضاً والجار والمجرور ، نحو: « إذاً - يومَ الجمعة - أجيئَكَ » ، و « إذاً - بالجدِّ - تبلغَ المَجْدَ » .

وقد جمع بعضُهم شروطَ إعمالها ، والفواصلَ الجائزةَ بقوله :

أعْمِلْ (إذاً) إذا أتَتكَ أوَّلا وسُقْنَتْ فعلاً بعدها مستقبلاً (٢)

واحْذَرْ - إذا أعملْتها - أن تَفْصِلا إلا بِحَلْف ، أو نداء ، أو بـ (لا)

وافصِلْ بظرفٍ ، أو بمجرورٍ ، على رأي ابن عُصْفُورٍ رئيسِ النُّبَلا

(إذاً) للتوكيد :

والنوع الثاني لـ (إذاً) أن تكون مُؤَكِّدَةً لجوابٍ ارتبط بمقدَّم ، أو منبهةً على سببٍ حصل في الحال . وهي - كما تعلم - إذا كانت للحال كانت غيرَ عاملة ، لأن المؤكِّداتَ لا يُعتمد عليها ، والعاملُ يُعتَمَد عليه ، نحو : « إن تأتني إذاً آتِيكَ » ، و « واللهِ إذاً لأَفعلَنَّ » ؛ ألا ترى أنها لو سَقَطَتْ لَفُهِمَ الارتباط ؟ .

وتدخل - (إذاً) - هذه - على الاسمية ، نحو : « أزورك » فتقول : « إذاً أنا أُكْرِمك » ، ويجوز توسطها وتأخرها ، كقوله : « ولئنِ اتَّبَعْتَ اهواءَهم - مِنْ

---

(١) هكذا - في كتب النحو - ينسب البيت إلى « حسان » ، ولكني لم أجده في ديوانه . انظر المغني (٢/٦٩٣) ، شرح شواهده (٢/٩٧٠) ، شرح شذور الذهب (٣٠٥) ، أوضح المسالك (١٧١/٣) ، قطر الندى (٥٩) .

(٢) الغلاييني (٢/٣٤ - ٣٥) .

بعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْـمِ ـ إنك إذاً لَمِنَ الظالمين [١] » ، فهي مؤكِّدة للجواب ، وتربطه بما تقدم .

(إذاً) تدخل على الماضي وعلى الاسم :

والنوع الثالث : الداخلة على الماضي وعلى الاسم . وهي غير عاملة .

١ ـ الداخلة على الفعل الماضي ، متضمنة معنى الشرط في الماضي ، لذا يجوز إجراؤُها مُجْرى (لو) في قرن جوابها باللام ، كقوله : « ولولا أن ثَبَّتْناكَ لقد كِدْتَ تَرْكَنُ إليهم شيئاً قليلاً ، إذاً لأَذَقْناك [٢] ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات ، ثم لا تَجِدُ لكَ علينا نَصيراً [٣] » ، أي : لو رَكَنْتَ شيئاً قليلاً لأَذَقْناك ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات .

وقد تتضمن معنى الشرط في المستقبل ، فيجوز قرنُ جوابها بالفاء ، كقول « النابغة الذُّبْياني » :

ما إنْ [٤] أتيتُ بشيءٍ أنت تَكْرَهُهُ ... اذاً فلا رَفَعَتْ سَوْطي اليَّ يَدي [٥]

اذاً فعاقَبَني ربي مُعاقَبَةً ... قَرَّت بها عينُ من يأتيكَ بالحَسَدِ

---

(١) البقرة ـ ١٤٥ .

(٢) اللام التي تأتي بعد (إذاً) تسمى اللام المتممة ، ويؤتى بها لتتميم الكلام . قال « الزمخشري » : (إذاً) دالة على أن ما بعدها جواب وجزاء .

(٣) الإسراء ـ ٧٤ ـ ٧٥ .

(٤) جاء في شرح المعلقات العشر للتبريزي (٤٦٩) : « إنْ ـ هنا ـ توكيد ، إلا أنها تكف (ما) عن العمل ، كما أن (ما) تكف (إنَّ) عن العمل في قولك : إنما زيد منطلق » .

(٥) ديوانه (٢١ ـ ٢٢) ، المغني (٢٥/١) ، شرح شواهده (٧٤/١ ـ ٧٥) ، الأزهية (٤١) ، والأول في الشعر والشعراء (٦٧/١) ، وفيه (بدأتُ) مكان (أتيتُ) .

أي : إن آتيتَ ـ في المستقبل ـ بشيء أنت تكرهه ، فلا رفعتْ يدي سَوْطي ، فعاقبَني ربي . وما بعد الفاء ـ في المثالين ـ جملةٌ دعائيةٌ ، فزمنُها مستقبل

ويقول « الفرَّاء » في آية : « ما اتخذ الله من ولَدٍ ، وما كان معه من إلهٍ ، إذاً لذَهب كلُّ إلهٍ بما خلَق [1] » : إنَّ مجيءَ اللام بعد (إذاً) يقتضي وجودَ (لو) قبلها مُقدَّرةً ـ كالآية المذكورة ـ أو ظاهرةً كقوله في آية أخرى : « قل لو أنتم تَمْلِكُونَ خزائنَ رحمةِ ربي ، إذاً لأمْسَكْتُم خشيةَ الإنفاق [2] » .

٢ ـ الداخلة على الاسم ، نحو : « وإنكم إذاً لَمِنَ المُقرَّبين [3] » ، ونحو قولك : « إن كنتُ ظالماً فإذاً حُكْمُكَ فيَّ ماضٍ » .

● فائدة: إذا تقدم واوُ العطف أو فاؤه على (إذاً) ، جاز إعمالها فتنصب المضارع ، وجاز إهمالها فلا تنصبه . فمن اعتبرهما للاستئناف ، كانت عنده (إذاً) في الصدر ، ونَصَب بها المضارع . ومن اعتبرهما للعطف كانت حشواً ، فلا تنصب المضارع . وقد قرئ بهما في آية . « وإن كادوا لَيَستفِزونَكَ مِنَ الأرض لِيُخرجوك منها ، وإذاً لا يَلْبَثون خلافَكَ إلا قليلاً [4] » ، أو « وإذاً لا يَلْبَثوا » . واعتبارهما للاستئناف أو للحشو خاضعٌ للسِّياق ولِمَا يقتضيه المعنى .

أمَا ، أمَّا ، إمَّا

أَمَا

تأتي (أمَا) للتنبيه . وهي للاستفتاح بمنزلة (ألاَ) ؛ ويكثر بعدها القسَم ، نحو: « أمَا والله لأُعاتبنَّه » . وفيها تحقيق الكلام الذي يتلوها ، تقول : « أمَا إنَّ زيداً

(١) المؤمنون ـ ٩١ . (٢) الإسراء ـ ١٠٠ . (٣) الشعراء ـ ٤٢ .
(٤) الإسراء ـ ٧٦ .

عاقل » ، تعني أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز . ولهذا أجاز « سيبويه » : « أما إنـَّـه منطلقٌ ، وأمَا أنـَّه » . فالـكسرُ على : ألاَ إنه ، والفتح : حقاً أنه .

وتَـرِد للعَرْض أيضاً [١] .

(أمَا) للاستفهام :

وترد (أمَا) للاستفهام . وهي مركبة من همزة الاستفهام ، و (ما) النافية . قال « الليث » : (أمَا) استفهامُ جحودٍ ، كقولك : « أما تستحيي من الناس ؟ » .

أَمَّا

للشرط ، والتفصيل ، والتوكيد ؛ وقد فَـصَّـلْـنا فيها القول [٢] .

إِمَّا

حرف عطف للتفصيل . وهي بمنزله (أو) في جميع أحكامها إلا في وجه واحد : وهو أنك تبتديءُ في (أو) مُـتَـيَـقِـنـاً ثم يدركك الشك ، و (إمَّا) تبتديءُ بها شاكاً ، ولا بد من تكريرها ، تقول : « جاءَني إمَّا زيد وإمَّا خالد » .

إذا كانت على وجه الأمر دخلتها (أنْ) وكانت للتخيير :

والكلام مع (إمَّا) ، إذا كان على وجه الأمر ، فلا بد أن يكـون فيه (أنْ) ، كقوله : « قالوا : يا موسى إمَّا أن تُـلْـقِـيَ ، وإمَّا أن نكونَ نحن المُـلْـقين [٣] » ، و « إمَّا أن تُـعَـذِّب ، وإمَّا أن تَـتَّـخِـذَ فيهم حُسْـناً [٤] » ، و « فإمَّا مَـنـّـاً

(١) انظر صفحة (٤٦) .
(٢) انظر صفحة (١٦) .
(٣) الأعراف ـ ١١٥ .
(٤) الكهف ـ ٨٦ .

بَعْدُ وإمَّا فداءً [١] » . هذا كله للتخيير مع الأمر . وكذلك تكون (أنْ) ـ في الآية الأولى ـ في موضع نصب لِمَا وَصَفْتُ من المعنى ، لأن معنى الكلام : اختر أن تلقي أنت ، أو نلقي نحن .

وانتصاب (مَنّاً) و (فداءً) ـ في الآية الثالثة ـ على المصدر من (مَنَنْتُم ، وفادَيْتُمْ) ، تقديره : فإمَّا تَمُنُّون مَنّاً ، وإما تُفادون فِداءً . ومثل ذلك قولك للرجل : « إمَّا أن تَمْضِيَ ، وإمَّا أن تقعد » ، بمعنى الأمر : امضِ أو اقعدْ . وحكمها ـ في هذا القِسْم ـ التكرير ، ولا تكريرَ إذا كان في الكلام عِوَض من تكريرها ، تقول : « إمَّا تَشْهد بالحق وإلاَّ فاسكُتْ » ، و (إلاَّ) ـ هنا ـ بمعنى (إمَّا) .

وإذا كانت على وجه الخبر كانت للشك ، وللإبهام ، وامتنع دخول (أنْ) عليها :

فإذا كان الكلام على وجه الخبر ، لم يكن فيه (أنْ) ، كقوله :« وآخرون مُرْجَوْنَ لأمر الله ، إمَّا يُعذبهم ، وإما يتوبُ عليهم [٢] » ، و « حتى إذا رأَوا ما يُوعَدون ، إمَّا العذابَ ، وإما الساعة [٣] » .

(إما) للشرط :

وقد تكون بمعنى الشرط . وهي حينئذٍ مكونة من كلمتين : (إنْ) الشرطية ، و (ما) الزائدة [٤] ، فَجُزِم بها الفعل المستقبل ، كما فعلوا بـ (أينما) و (مهما) . و (إمَّا) ـ هذه ـ لا تتكرر ، والأكثر في جوابها نون التوكيد ، نحو : « فإمَّا

(١) محمد ـ ٤ . (٢) التوبة ـ ١٠٦ .
(٣) مريم ـ ٧٥ . وانتصاب (العذابَ) على أنه بدل من قوله (يوعدون) .
(٤) وهي أبلغ في الشرط من (إنْ) وحدها ، ولهذا كَثُرَ تَلَقِّيها بالنون المبني عليها المضارع كما سترى .

تـرَيِنَّ من البَشَر أحداً [١] » ، و « قل : ربِّ إمَّا تُـرِ يَـنـِّـي ما يوُعَدون [٢] » ، و « فإمَّا تـَثـْقَفنَّهم في الحرب فشَرِّدْ بهم مَنْ خَلفَهم [٣] » .

وإنما دخلتْ معها نونُ التوكيد للفرق بينها وبين التي للتخيير . فإذا حُذفتْ (ما) من (إنْ) ، لم يَجُز إدخالُ النون . فأنت لا تقول : « إنْ تقومَنَّ أقُمْ » لأن حرف الجزاء لا يَجْلب نون التوكيد . وقد يكون بلا نون كقول الشاعر :

إمَّا تـَرَيْ شيباً علاني أغثـَمُهْ   لـَهـْزَمَ خَدَّيَّ بهِ مُلـَهـْزِمُهْ [٤]

وعَمَّمَ الرأسَ به مُعَمِّمُهْ

ومثله قول « حسان بن ثابت » :

إمَّا ترَيْ رأسي تـَغـَيَّرَ لونـُه   شَمَطاً فأصبح كالثـَّغامِ المُمْحِلِ [٥]

● فائدة : قال « المُبَرِّدُ » : إذا أتيت بـ (إمَّا ، وأمَّا) ، فافتحها مع الأسماء ، واكسرها مع الأفعال ، وأنشد :

إمَّا أقمتَ وأمَّا أنت ذا سَفَرٍ   فاللهُ يَحفظُ ما تأتي وما تـَذَرُ [٦]

ومثله قول « العباس بن مِرْداس السُّلـَمي » يهجو « أبا خُراشة » :

---

(١) مريم - ٢٦ .   (٢) المؤمنون - ٩٣ .   (٣) الأنفال - ٥٧ .

(٤) الرجز في النوادر لأبي زيد الأنصاري (٥٢) ، واللسان (١٥/٣٢٩) ، الصاحبي (١٤٥)، شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي (٧) - والغثمة : أن يغلب بياضُ الشعر سوادَه . ولـَهْزَمَ الشيبُ خدَّيه : خالطها .

(٥) ديوانه (٣١٠) ، اللسان (أما) - والثـَّغام : نبت أبيض .

(٦) الخزانة (٤/١٩) ، شرح شواهد المغني (١/١١٨) ، ابن يعيش (٢/٩٨ ، ٩٩) ، اللسان (أما) .

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنت ذا نَفَرٍ فإنَّ قومي لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ [(١)]

فإنْ وَلِيَ المكسورةَ فعلٌ مستقبل ، أحدثْتَ فيه النون فقلتَ : إمَّا تَذْهَبَنَّ فإني معك » ، فإن حذفْتَ النون جزمتَ فقلت : « إمَّا يأكُلْكَ الذئبُ فلا أبكيكَ » .

العَرْض ، والحَضّ ، والتَّمَنِّي ، والرَّجاء

العرض

طلبٌ برفق . وأدواته : (ألاَ [(٢)] ، وأمَا ، ولو) ، نحو : « ألاَ تُحبون أن يغفرَ الله لكم ! [(٣)] » ، « وأمَا تَضِيفُنا فتَلْقىَ فينا أهلاً ! » ، و « لو تقيمُ بيننا فتصيبَ خيراً ! » .

وقد تكون (أمَا) تحقيقاً للكلام الذي يتلوها فتكون بمعنى (حقاً) نحو : « أمَا أنه رجلٌ عاقلٌ » ، تعني : أنه عاقلٌ حقاً . ومثلها (كلا) - في بعض معانيها - ، نحو : « كلا إن الإنسان ليَطْغىَ أن رآه استغنى [(٤)] » .

---

(١) المغني (١/٣٥ ، ٥٩) ، (٢/٦٩٤) ، شرح شواهده (١/١١٦) ، الشعر والشعراء (١/٣٤١) ، الحيوان (٥/٢٤) ، (٦/٤٤٦) ، الخزانة (٤/١٣) ، تهذيب الألفاظ (٢٦) ، الخصائص (٢/٣٨١) ، ابن يعيش (٢/٩٩) ، (٨/١٣٢) ، قطر الندى (١٤٠) ، الأمالي الشجرية (١/٣٤ ، ٣٥٣) ، (٢/٣٥٠) ، شرح ابن عقيل (١/٢٦٥) ، الاشتقاق (٣١٣) ، ثمار القلوب (٤٠١) ، الفصول والغايات (٣٦٤) ، إعجاز القرآن للخطابي (٣٨) ، الاقتضاب (٥١) ، سيبويه (١/٢٩٣) ، الأشموني (١/٣٨٨) ، الأزهية (١٥٦) ، الجنى (٥٢٨) ، المعجم الكبير (١/٥٢٣) ، اللسان ، والتاج ، والصحاح ، والمحكم ، والجمهرة (ضبع) ، شرح شذور الذهب (١٩٥) ، أوضح المسالك (١/١٨٧) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/٨٩) - والضبع : السنة المجدبة .

(٢) تشترك (ألاَ) بين العرض والحض ، ولها صور أخرى انظرها في صفحة (٥٦،٦٥).

(٣) النور - ٢٢ . (٤) العلق - ٦ .

الحضُّ

طلبٌ بِحَثٍّ. وأدواته : (ألا ، وألاّ ، ولولا ، ولوما ، وهلاّ) ، نحو : « ألا تَحِلُّ بنا دينا ! » ، و « ألاّ راعيتم حقّ الأخوة ! » ، و « لولا تستغفرون اللهَ لعلكم تُرْحَمون ! [(١)] » ، و « لَوْما تأتينا بالملائكة ! [(٢)] » ، و « هلاّ نرسلُ إلى صديقك ! » .

قال « الفرّاء » : (هلاّ ، ولولا ، ولوما) إذا دخلتْ على ماضٍ كانت توبيخاً ولم يكن لها جواب ، نحو : « هلا قمت ! » . وإذا دَخلَتْ على مستقبل كانت للتحضيض ، وكان جوابها : (لا ، أو بلى) ، كقولك : « هلا تقوم ! » .

وقد يلي حرفَ التحضيض اسمٌ معلَّق بفعل : إمّا مضمر ، نحو : « فهلا بِكْراً تلاعبها وتلاعبك ! [(٣)] » : أي : فهلاّ تزوجتَ بِكْراً ! ، أو مُظْهَر مؤخَّر ، نحو : « ولولا إذ سمعتموه قلتم [(٤)] » ، أي : هلا قلتم إذ سمعتموه !

وصفوة القول : أن العلماء قالوا في بابَيْ (الشرط ، والتحضيض) كلاماً واحداً ، وهو أنه إذا وَلِيَ أحدَ هذه الأدوات فعلٌ ، فالأمر ظاهر ولا تقدير في الكلام . وإذا وَلِيَها اسمٌ : فإن كان منصوباً فهو مفعول به لفعلٍ محذوفٍ ، يفسره فعلٌ بعده ، أوْ يُتَصَيَّد من معنى الكلام . وإن كان مرفوعاً ، كقول « ابن الدُّمَيْنة » :

ونُبِّئْتُ لَيْلَى أرسلتْ بشفاعة   إليَّ ، فهلاّ نفسُ ليلَى شفيعُها [(٥)]

(١) النمل - ٤٦ .   (٢) الحجر - ٧ .

(٣) قاله الرسول لجابر حين أخبره أنه تزوج بثيب .   (٤) النور - ١٦ .

(٥) ديوانه (٢٠٦) ، شرح الأشموني (٤٣١/٣) ، المغني (٧٤/١) ، شرح شواهده (٢٢١/١) ، الزهرة (١٢٨) ، الجنى (٥٠٩ ، ٦١٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٢٠/٣) ، شرح المضنون به (٢٣٠) ، تمام المتون (٣٦٠) ، الأغاني (٣٣٤/١١) ، ونسب البيت أيضاً إلى « الصِّمَّة القُشَيْري » ، وإلى « مجنون ليلى » وهو في ديوانه (٩٥) ، وفي الخزانة (٦٠/٣) ، ونُسب في وفيات الأعيان (٢٩/١) إلى « إبراهيم بن العباس الصُّولي » .

والتقدير : فهلا شَفَعَتْ نفسُ ليلى [١]

● فائدة : ومثل (هلاّ ، وإذا ، وإنْ) ـ السالفات ـ (لمَّا) ، فقد ذكرنا أنها لا تضاف إلى الجملة الاسمية ، وتلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية ، نحو : « فلمَّا آسفونا انتقمنا منهم [٢] » . وأما قول الشاعر :

أقول لعبدالله لمَّا سِقاؤنا ... ونحن بوادي عبدِ شمسٍ وهاشمِ [٣]

فانّ (وَهَى) فعلٌ ، بمعنى سَقط ، و (شِمِ) : أمرٌ ، من قولك : « شِمْتُه » : إذا نظرتَ إليه . ومنه نرى أن (لمَّا) داخلة على جملة فعلية ، والتقدير : لمَّا وَهَى سِقاؤنا قلت لعبدالله [٤] .

التمني

طلبُ شيء محبوبٍ لا سبيل إليه ، إذ هو كالمستحيل ، أو فيه عُسْر . وأداته (ليت) .

فمثال المستحيل قول « أبي العَتاهِيَة » :

ألاَ ليت الشبابَ يعودُ يوماً ... فأُخْبِرَه بما فَعَلَ المَشيب [٥]

---

(١) وفي البيت : (نفس) : مضاف ، و (ليلى) : مضاف إليه . وعلى هذا يكون (شفيع) : خبراً لمبتدإ محذوف ، تقديره : هي شفيعها .

(٢) الزخرف ـ ٥٥ .

(٣) المغـني (٢٨١/١) ، شرح شواهده (٦٨٢/٢) ، المزهر (٥٨٩/١) ، شرح الأشموني (٤٣٤/٣) ، حاشية الخضري (١٣/٢) .

ِقد كتبوا (وهى) بالألف ، إمعاناً في الإلغاز لِتَناسب (عبد شمس) .

ديوانه (٣٢) ، التاج (ليت) ، البيان والتبيين (٨٢/٣) ، ونسب البيت في كتاب الفاضل (٧ إلى « محمد بن عبدالملك الزيات بوان المعاني (١٥٥/٢) ، الوحشيات (٢٨٧) ـ نصب (أخبر) بأن مضمرة بعد فاء السببية ن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، معطوف بالفاء على المصدر المسبوك من الفعل المتقدم ، والتقدير : لتكن عودةُ الشباب ، فاختبارٌ مني إياه .

ومثال ما فيه عسرٌ قولك : « ليت الجاهل عالـم » . هذا ، وتستعمل في الأمر الممكن ، وذلك قليل ، نحو : « ليتك تذهب » .

(لو) ، و (هل) للتمني :

و (لو ، وهل) قد تفيدان التمني ، لا بأصل الوضع : لأن الأولى شرطية ، والثانية استفهامية . فمثال (لو) ـ في التمني ـ قوله : « فلو أنَّ لنا كَـرَّةً فنكونَ من المؤمنين! [١] » ، ومثال (هل) : « فهل لنا من شُفعاء فيَشْـفعوا لنا ! [٢] » .

الرَّجاء

طلبُ ما يمكن حصـوله . وله أداتان : (عسى ، ولعل) ، نحو : « عسى أن تُحِبوا شيئاً وهو شرٌّ لـكم [٣] » ، و « لعلَّ اللهَ يُحْدث ـ بعد ذلك ـ أمراً [٤] » .

(عسى) للطمع والإشفاق :

أما (عسى) فللطمع والإشفاق : فالطمع في المحبوب ، والإشفاق في المكروه .

(لعل) للترجي والإشفاق :

وأما (لعلَّ) فللترجي والإشفاق : فالترجي طَلبُ الأمر المحبـوب ، نحـو : « لعل الصديقَ قادمٌ » ، والإشفاق ، نحو : « لعلَّـكَ باخعٌ نفسَـك على آثارهم [٥] » ، وهي لا تستعمل إلا في الممكن .

---

(١) الشعراء ـ ١٠٢ . (٢) الأعراف ـ ٥٣ . (٣) البقرة ـ ٢١٦ .

(٤) الطلاق ـ ١ . (٥) الكهف ـ ٦ . باخع : قاتل .

(لعلّ) بمعنى (كي) :

وقد تأتي (لعلّ) بمعنى (كي) ، نحو : « ابعث لي بدابّة لعلي أركبها » ، وجعلوا منه : « لعلّكم تتقون [١] » ، و « لعلّكم تعقلون [٢] » ، و « لعلّكم تذكّرون [٣] » ، أي : كي تتقوا ، وكي تعقلوا ، وكي تتذكروا .

(لعلّ) بمعنى الظن :

وقد تكون (لعلّ) بمعنى الظن أيضاً ، كقولك : « لعلي أزورك اليوم » ، والمعنى: أظنني أزورك ، وجعلوا منه قول « امرئ القيس » :

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعد صِحَّةٍ لعلّ منايانا تحوّلْن أبؤسا [٤]

(لعلّ) بمعنى (عسى) :

وترد بمعنى (عسى) كقولك : « لعلك أن تجتهد » ، وجعلوا منه قول « مُتَمِّم ابن نُوَيرة » :

لعلكَ يوماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ ، من اللائي يَدَعْنك أجْدَعا [٥]

ومنه الحديث : « لعل أحدكم أن يكون ألْحَنَ بحجته [٦] » ، بدليل دخول (أنْ) في خبرها ، كما تدخل في خبر (عسى) [٧] .

---

(١) البقرة - ٢١ . (٢) النور - ٦ . (٣) الأعراف - ٥٧ .

(٤) ديوانه (١٠٧) ، المغني (١/٢٨٨) ، شرح شواهده (٢/٦٩٥) .

(٥) مفضليات الأنباري (٥٤٤) ، المغني (١/٢٨٨) ، شرح شواهده (٢/٥٦٧) ، ابن يعيش (٨/٨٦) ، جمهرة أشعار العرب (٢/٧٥٤) ، المقتضب (٣/٧٤) - الأجدع : المقطوع الأنف .

(٦) ألحن بحجته : أي أفطن لها ، وأغوَصَ عليها .

(٧) الغلاييني (٢/١٤١) .

أل

(أل) كلها حرف تعريف ، لا اللامُ وحدَها . وهمزتها همزة قطع ، وُصِلت لكثرة الاستعمال وهي على أنواع : [جنسية ، وعهدية ، وزائدة ، وموصولية] .

(أل) الجنسية :

موضوعة لتعريف الجنس . وهي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض ، نحو : « وخُلِقَ الإنسان ضعيفاً [1] » . وتفيد الشُمول ـ لا مجازاً ولا مبالغة ـ ، بحيث يصح أن يحل محلها لفظة (كل) فلا يتغير المعنى : وخُلِق كلُّ إنسان ضعيفا .

وهناك نوع آخر من الجنسيـة ، تجعل الجنس يفيد الإحاطة والشمـول ، لا بجميع الأفراد ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين الأفراد ، وذلك على سبيل المجاز والمبالغة ، نحو : « أنت الرجل علماً ، وعليٌّ الفتى شجاعَةً » . والمعنى : أنت كلُّ الرجال من ناحية العلم ، فقد تـوَفـَّر لك منه ما لم يتوفر للرجال مجتمعين . وقـُـل مثل ذلك في شجـاعة علي .

واعلم أن ما تصحبه (ألْ) الجنسية هو في حـكم النكرة من حيث معناه ـ وإن سبقته (ألْ) ـ لأن تعريفه بها لفظي لا معنوي .

ولهذا إذا وُصِل مصحوب (أل) الجنسية بجملة مضمونها وصفٌ له ، جاز أن تجعلها نعتاً له باعتبـار أنه نكرةٌ معنىً ، وأن تجعلها حالاً منه ، باعتبـار أنه معرَّف بـ (أل) تعريفاً لفظياً ، كقول « شَمِر بن عمرو الحنفي » :

---

(١) النساء ـ ٢٨ .

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني فمضيتُ ثُمَّت قلتُ لا يَعنيني (١)

وكقول « أبي صخر الهُذَلي » :

وإني لتَعرُوني لذكراكِ هِزّةٌ كما انتفضَ العُصفورُ بلَّله القَطْرُ (٢)

فيجوز في جملة (يَسُبُّني) أن تكون نعتاً لـ (اللئيم) ، وفي جملة (بلله القطر) أن تكون نعتاً لـ (العصفور) . ويكون التقدير ـ في الأول ـ : « على لئيمٍ سابٍّ إياي » ، ـ وفي الثاني ـ : « كما انتفض عصفورٌ بالٌّ القطرُ إياه » . ويجوز أن تُجعل هاتان الجملتان حالاً باعتبار تعريفهما اللفظي بـ (أل) الجنسية ، ويكون التقدير : « على اللئيم ساباً إياي » ، و « كما انتفض العصفور بالاً القطرُ إياه (٣) » .

(١) شرح ابن عقيل (٢/١٥٥) ، شرح الأشموني (١/٢٢١) ، المغني (١/١٠٢) ، شرح شواهده (١/٣١٠) ، الصاحبي (٢١٩) ، الأمالي الشجرية (٢/٣٠٢) ، الأصمعيات (١٣٧) ، الأزهية (٢٧٣) ، دلائل الإعجاز (١٥٩) ، الأحاجي (٤٢) ، تفسير الطبري (٢/٣٥١) ، الخزانة (١/٣٥٧) ، (٤/٢٠٦ - ٢٠٧) ، الخصائص (٣/٣٣٠ ، ٣٣٢) ، الكشاف (١/١٣) ، (٤/٤٣٤) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٨ ، ٦٧) ، اللسان (١٤/٣٤٨) ، حماسة البحتري (١٧١) ، الاقتضاب (٣٨٨) ، معاهد التنصيص (١/٢٨٦) ، البصائر والذخائر (٢/٤٥٦) ، المخصص (١٦/١١٦) ـ والواو : للقسم ، واللام للتوكيد واقعة في جواب القَسَم ، والمقسم به محذوف أي : والله لقد أمُرُّ . و (قد) حرف تحقيق ، وعبّر عن المضارع حكاية للحال الماضية . و (مضيت) معطوف على (أمُرُّ) ، بمعنى أمضي ، وعبَّر بـه للدلالة على تحقيق إعراضه عنه . و (ثمت) : هي العاطفة ، وإذا كانت مع التاء اختصت بعطف الجمل .

(٢) ديوانه ضمن شرح أشعار الهذليين (٢/٩٥٧) ، وفيه جاء صدر البيت : « إذا ذُكِرَتْ يرتاح قلبي لذكرها » ، وجاء كروايتنا في الأغاني (٥/١٨٤ - ١٨٥) ، الزهرة (٢٧٧) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٢٨٥) ، شرح الأشموني (٢/٣٨٠) ، (٣/٢٣٧) ، ابن يعيش (٢/٧٦) ، لباب الآداب (٤١٢) ، الأمالي (١/١٤٩) ، الإنصاف (١/١٤٤) ، شرح المضنون به (٢٣٥) ، الخزانة (٣/٢٥٤) ، (٤/٢٠٦ - ٢٠٧) ، نهاية الأرب (٧/٧٥) ، والبيت منسوب لمجنون ليلى أيضاً وتجده في ديوانه (١٣٠) .

(٣) الغلاييني (١/١٨٧ - ١٨٨) .

على أن إجراءها على النعت أظهرُ للمقصود. ومن ذلك آية : « كَمَثَل الحمار يحمل أسفاراً [١] » ، فيصح تقدير (يحمل) حالاً ، أو وصفاً . ومثله أيضاً :« وآيةٌ لهم الليل نَسْلخ منه النهارَ [٢] » .

● فائدة : ويلحق بهذا الباب الجُمَلُ المحتملة للحال والصفة بعد النكرة ، كقوله : « وهذا ذِكرٌ مبارك أنزلناه [٣] » . فلك أن تقدِّر الجملةَ صفةً للنكرة ـ وهو الظاهر ـ ، ولك أن تقدِّرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف ، وذلك يُقرِّبُها من المعرفة .

(ألْ) العهدية :

والعهدية [٤] موضوعة لتعريف حِصة معهودة من الجنس ، وهي التي يَسْبق مصحوبَها ذِكرٌ في الكلام كقولك . « لقيت رجلاً فأكرمتُ الرجلَ » أي : الرجلَ المذكور ، وكالآية : « كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ، فعصى فرعونُ الرسولَ [٥] » .

والمعرَّف بـ (أل) العهدية معرَّف لفظاً ومعنىً : أما لفظاً فلاقترانه بـ (أل) ، وأمَّا معنىً فلدلالته على معيَّن .

(ألْ) الزائدة :

قد تكون (أل) في كلمة فلا تفيد التعريف فتكون زائدة ، وهي ـ في زيادتها ـ على قسمين : لازمة ، وغير لازمة .

---

(١) الجمعة ـ ٥ . (٢) ـ يس ـ ٣٧ . (٣) الأنبياء ـ ٥٠ .
(٤) يقول النحاة : إذا دخلت (ألْ) على اسم مفرد أو غير مفرد ، وكان هناك معهود فهي للعهد وإلا فهي للجنس .
(٥) المزمل ـ ١٥ ـ ١٦ .

فاللازمة مثل : (اللاتَ ، والعُزّى ، والآن ، والسموأل ، والـيَسَع) .

ومن ذلك زيادتها في الأسماء الموصولة ، كـ (الذي ، والتي) ونحوهما .

وغير اللازمة ، هي الداخلة ـ اضطراراً ـ على العَلَم ، كـ (الحارث ، والنعمان ، واليمامة ، والرشيد) ونحوها . ويجوز حذف (أل) منها . على أن زيادتها سماعية ، فلا يقال : (المحمد ، ولا الصالح) .

(ألْ) الموصولية :

تأتي بمعنى اسم الموصول بلفظ واحد : للمفرد ، والمثنى ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث. وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول ، بشرط ألاّ يُراد بها العهدُ أو الجنس ، نحو : « أكرمِ المُكْـرِمَ ضيفَه ، و المكرَمَ ضيفُه » ، أي : الذي يكرمُ ضيفَه ، والذي يُكْرَمُ ضَيْفُه .

فإن أريدَ بها العهد ، نحو : « جاءني مظلومٌ فنصرتُ المظلوم » ، أو الجنس ، نحو: « انصُرِ المظلومَ » ، كانت حرفَ تعريفٍ لا موصولية .

و (ألْ) الموصولية ، صلتها الصفة التي بعدها ، لأنها في قوة الجملة ، فهي شبه جملة، لدلالتها على الزمان ، ورفعِها الفاعلَ أو نائبَه ، ظاهراً أو مضمراً : فالظاهر ، نحو : « أكرم المكرِمَ أبوه ضيفَه [١] » . والمضمر ، نحو : « أكرمِ المكرِمَ ضيفَه [٢] » . والإعراب إنما هو لـ (أل) ، فهي في محل رفع أو نصب أو جر .

---

(١) أبوه : فاعل للمكرم ، وضيفه مفعوله .

(٢) فاعل مكرم : ضمير مستتر تقديره هو ، يعود إلى (أل) الموصولية .

ويظهر إعرابها على صلتها ، وصلتها لا إعراب لها ، والرفع والنصب والجر - اللواتي يلحقنها - إنما هُنّ أثرُ محل (أل) من الإعراب .

وإذ كانت الصفة - الواقعة صلة لـ (أل) الموصولية - في قوة الفعل ومرفوعه ، حَسُنَ عطف الفعل ومرفوعه عليها [1] كقوله : « والعاديات ضَبْحاً ، فالمورِيات قَدْحاً ، فالمُغيرات صُبْحاً ، فأثَرْن به نَقْعاً [2] » ، وقوله : « إن المصَّدِّقين والمصَّدِّقات وأقرَضوا الله قَرْضاً حَسَناً [3] » .

أما إن كانت الصفة المقترنة بـ (أل) صفةً مشبَّهة ، أو اسمَ تفضيل ، أو صيغةَ مبالغة ، فـ (أل) - الداخلةُ عليها - ليست موصولية ، وإنما هي حرف تعريف ، لأن هذه الصفاتِ تدل على الثبوت ، فلا تشبه الفعل من حيث دلالته على التجدد ، فلا يصح أن تقع صلةً للموصول كما يقع الفعل [4] .

(أل) بدلاً من الإضافة :

قد تدخل (أل) على الكلمة بدلاً من الإضافة : كقوله : « وكتبنا له في الألواح [5] » ، أي : وكتبنا لموسى في ألواحه . وقوله : « فإن الجنة هي المأوى [6] » ،

---

(١) انظر صفحة (٢٨٤) من هذا الكتاب .

(٢) العاديات - ١ - ٤ .

(٣) الحديد - ١٨ . الشاهد في هذه الآية والتي قبلها ، أنه عطف - في الأولى - جملة (فأثَرْنَ) الفعلية على (المُغيرات) الاسمية ، لأن هذه في قوة الفعل ، أي : اللاتي أغرن فأثرن . وفي الآية الثانية عطفَ جملة (وأقرضوا) على (المصَّدِّقين) .

(٤) الغلاييني (١/١٩٠ - ١٩٣) .

(٥) الأعراف - ١٤٥ .

(٦) النازعات - ٤١ .

أي : مأواه ؛ وقوله : « جنّات عدنٍ مفتّحةً لهم الأبواب (١) » ، أي : أبوابها ؛ وقوله : « ونهى النفسَ عن الهوى (٢) » ، أي : هواها ؛ وقوله : « يُعْرَف المجرمون بسيماهم فيؤخَذُ بالنواصي والأقدام (٣) » ، أي : يؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ؛ وقوله : « واشتعلَ الرأسُ شيباً (٤) » ، أي : رأسي . ومثل ذلك كثير .

ومن الشعر قول « النابغة الذُّبْياني » :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهم ... من الناس ، فالأحلامُ غيرُ عوازبِ (٥)

أي : فأحلامهم غير عوازب . ومثله قول « الفَرَزْدق » :

ولو سُئِلَتْ عني النَّوارُ وقومُها ... إذا لم تُوارِ الناجذَ الشفتانِ (٦)

أراد : شفتاه .

أحرفُ التَّنبيهِ

ألا ، أمَا ، ها ، يا

أَلا

تأتي (ألاَ) للتنبيه ولغيره (٧) . فإن كانت للتنبيه دلت على تحقُّق ما بعدها ،لأن همزة الاستفهام الإنكاري إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق ، نحو « أليس ذلك بقادر

(١) ص - ٥٠ . (٢) النازعات - ٤٠ .
(٣) الرحمن - ٤١ . (٤) مريم - ٤ .
(٥) ديوانه (٥٦) ، شرح السبع الطوال (٧١) ، الخزانة (٣/٣٣٠) ، تفسير الطبري (٥/١٦٠) ، السمط (٥٥٦) ، الأغاني (١١/١٩) ، تفسير القرطبي (٣/٢٠٦) ، (٩/٢١٢) .
(٦) ديوانه (٢/٨٧٠) ، شرح السبع الطوال (٧١) ، شواهد التوضيح (٢١٦) .
(٧) تأتي على خمسة أوجه كما سترى قريباً .

على أن يُحْيِيَ الموتى ؟ [١] » . قال « الزمخشري » : ولكونها بهذا المنصب من التحقيق، كَثُر بعدها القَسَم ، نحو : « ألاَ إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم [٢] » .

وتدخل على الجملتين : الاسمية ، نحو : « ألاَ إنهم هم السُّفهاء [٣] » ، والفعلية ، نحو : « ألاَ يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم [٤] » . ومن الشعر قول « أبي عطاء السِّنْدي » في رثاء « ابن هُبَيْرة [٥] » :

ألاَ إنَّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ ... عليكَ بِجَاري دَمْعِها لَجَمودُ [٦]

أمَا

تأتي للتنبيه أيضاً ، وهي في قول « حاتم الطائي » :

أمَا والذي لا يَعْلم الغيبَ غيرُه ... ويُحْيي العظامَ البِيضَ وهي رَميمُ [٧]

وقد فَصَّلنا فيها القول [٨] .

ها

حرف تنبيه ، وهو يدخل على أربعة أشياء :

١ً ـ على أسماء الإشارة (هذا ، هذه ، هؤلاء) ؛ ويجوز الفصل بينهما بكاف التشبيه كقوله : « فلما جاءت قيل : أهكذا عَرْشُكِ ؟ [٩] » ؛ وبالضمير المرفوع ، نحو :

---

(١) القيامة ـ ٤٠ . (٢) يونس ـ ٦٢ . (٣) البقرة ـ ١٣ .

(٤) هود ـ ٨ . والمراد بكلمة يأتيهم : العذاب . (٥) قتله المنصور بواسط .

(٦) المعجم الكبير (١/٤٠٣) . (٧) ديوانه (٣٤) .

(٨) ارجع إلى صفحة (٤٢) . (٩) النمل ـ ٤٢ .

« هأنتم هؤلاء حاجَجْتم فيما لكم به عِلْم[١] » .

٢ - على ضمير الرفع ، - وإن لم يكن بعده اسم إشارة - كقول الشاعر :

فهأنا تائبٌ مِنْ حُبِّ ليلَى فمالَكَ كلما ذُكِرَتْ تذوبُ ؟[٢]

غير أنها إن دخلت على ضمير الرفع ، فالأكثر أن يليه اسم إشارة : « هأنتم أولاءِ[٣] » .

٣ - على الماضي المقرون بـ (قد) ، نحو : « ها قد رجعت » .

٤ - على ما بعد (أي)[٤] في النداء ، نحو : « يأيها الإنسان ما غرّكَ بربك الكريم ؟[٥] » .

وتلحق (أي) - هذه - (ها) التنبيه دفعاً لتوهُّم إضافتها إلى ما بعدها ، وتعويضاً عما فاتها من المضاف إليه . والمشهور أنها نكرة مقصودة ، تُبْنَى على الضم كغيرها من النكرات المعيَّنة ؛ وأنَّ مصحوب (أل) يلزمه الرفعُ لأنه هو المقصود بالنداء ، مع كونه مفرداً معرفة ، فجُعل إعرابه بالحركة التي يستحقها لو باشَرَه حرفُ النداء . وقيل : حُمِل على لفظ المبهم الظاهر أو المقدّر ، فرُفع تبعاً له . وهو يُجعل تابعاً لذلك المبهم ، موضِحاً له ، فيكون : صفةً له - إن كان مشتقاً - نحو : « يأيها العالِم[٦] » ، وعطفَ بيان أو بدلاً - إن كان جامداً - ، نحو : « يأيها الرجل[٧] » .

---

(١) آل عمران - ٦٦ .

(٢) هذا البيت هو من حفظي - مع بيت قبله - ولم أهتد إلى موضعه .

(٣) آل عمران - ١١٩ .

(٤) (أي) - هذه - : نكرة مبهمة لا تثنى ولا تجمع ، تقول : أيها الرجل ، أيها الرجلان ، أيها الرجال .

(٥) الانفطار - ٦ .

(٦) تقول في إعرابها : (يا) : أداة نداء ، (أي) : نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب . (ها) : زائدة للتنبيه . (العالم) : صفة لـ (أي) .

(٧) الرجل : عطف بيان ، أو بدل .

يا

أصلها حرف نداء. فإذا وَليها ما ليس بمنادي ، كالفعل [1] في : « ألاَ يَسجدوا [2] » - بالتخفيف في قراءة - ، وفي قول « جرير » :

يا حبذا جبلُ الرَّيَّانِ من جبلٍ ... وحبذا ساكنُ الرَّيَّانِ من كانا [3]

والحرف ، في : « يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيما [4] » ، و « يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في الآخرة [5] » . والجملة الاسمية ، كقول الشاعر :

يا لعنةُ الله والأقوامِ كلِّهم ... والصالحينَ على سِمْعانَ مِنْ جار [6]

فقد قيل - في كل أولئك - : إن (يا) للنداء ، والمنادي محذوف . وقيل : هي لمجرد التنبيه . والقول الثاني أصحّ .

● فائدة : ومثل (يا) - هنا - في دخولها على (ليت) ، حرفُ (ألاَ) ، كما في

---

(١) انظر صفحة (٢٣٨) .

(٢) النمل - ٢٥ . قالوا فيها : إن معناها : ألاَ يا هؤلاء اسجدوا ؛ لأن (يا) ينادَى بها الأسماءُ دون الأفعال . والإعراب : (ألا) : للاستفتاح ، و (يا) : حرف نداء ، مناداه محذوف ، تقديره : يا هؤلاء ، أو يا قوم اسجدوا .

(٣) ديوانه (١٦٥/١) ، شواهد التوضيح (٨) ، أسرار العربية (١١١) .

(٤) النساء - (٧٣) . (٥) البخاري - كتاب التهجد - ١٩ .

(٦) الأمالي الشجرية (٣٢٥/١) ، سيبويه (٢١٩/٢) ، المغني (٣٧٣/٢) ، شرح شواهده (٧٩٦/٢) ، الجنى (٣٥٦) ، تثقيف اللسان (٢٥٨) ، كتاب اللامات (١٢) ، إعراب القرآن للزجاج (٦٥١/٢) ، ابن يعيش (٢٤/٢ ، ٤٠) ، (١٢٠/٨) ، الإنصاف (٧٠/١) ، رسالة الملائكة (١٩٤) ، الكامل (١٠١٦/٣) - والمنادى فيه محذوف ، تقديره : يا هؤلاء لعنة الله ، ولذا رفع (لعنة) بالابتداء ، ولو أوقع النداء عليها لنَصَبَها .

قول « بِلال بن حَمَامة » :

أَلاَ ليت شعري هل أَبِيتَنَّ ليلةً بِفَخٍّ وحولي إِذْخِرٌ وجَليلُ (١)

● فائدة : وقد تأتي (يا) للتلذذ ، وذلك نحو قول الشاعر :

يا بَرْدَها على الفؤادِ لو يَقِفْ (٢)

أَلا

نعود الآن إلى (ألاَ) لنتقصى بقية أوجهها :

تأتي (ألا) على خمسة أوجه :

١ - للتنبيه ، وقد مضى (٣) .

٢ - للتوبيخ والإنكار ، كقول الشاعر :

أَلاَ ارعِواءَ لِمَنْ وَلَّت شبيبتُهُ وآذنتْ بمشيبٍ بعدَهُ هَرَمُ ! (٤)

وقول « حسان بن ثابت » :

أَلاَ طِعانَ ، أَلاَ فُرْسانَ عادِيَةً إِلاَّ تَجَشُّؤُكم حولَ التَّنانيرِ ! (٥)

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٩) ، الأمالي (١/٢٤٦) ، فتوح البلدان (١/١١) ، النبات والشجر (٤٤) ، معجم ما استعجم (٢/٣٧٠) ، السمط (١/٥٥٧) ، شواهد التوضيح (٧) ، بهجة المجالس (١/٨٠٢) - فخ : موضع . والإذخر والجليل : نباتان .

(٢) الصاحبي (١٧٩) ، البرهان (٤/٤٤٥) . (٣) انظر صفحة (٥٦) .

(٤) المغني (١/٦٨) ، شرح شواهده (١/٢١٢) ، التاج (ألاَ) ، شرح الأشموني (٢/٢٩) .

(٥) ديوانه (٢١٥) ، المغني (١/٦٨) ، شرح شواهده (١/٢١٠) ، سيبويه (٢/٣٠٦) ، شرح الأشموني (٢/٢٧) ، الجنى (٣٨٤) ، الخزانة (٤/٦٩ ، ٧٧) ، المعجم الكبير (١/٤٠٤)- المعنى : أنهم قومُ طَعام لا قومُ طِعان .

٣ ـ التمني ، كقول الشاعر :

ألاَ عُمْرَ ولَّى مستطاعٌ رجوعُه فيرأبَ ما أثْـأتْ يدُ الغفلاتِ ! [١]

ولهذا نصبَ (يرأبَ) ، لأنه جواب تَمَنٍّ مقرونٌ بالفاء .

٤ ـ الاستفهام عن النفي ، كقول « مجنون ليلى » :

ألاَ اصطبارَ لِسَلْمَى أم لها جَلَدٌ إذاً أُلاقي الذي لاقاهُ أمثالي ! [٢]

٥ ـ العَرْض والتحضيض [٣] . وتختص (ألاَ) ـ هنا ـ بالجملة الفعلية ، نحو : « ألاَ تحبون أن يغفر الله لكم ! [٤] » ، و « ألاَ تقاتلون قوماً نكثُوا أيْمانهم ! [٥] » .

● فائدة : (ألاَ) : في التوبيخ ، والإنكار ، والتمني ، والاستفهام عن النفي : مركبة من همزة الاستفهام ، و (لا) النافية للجنس ؛ وتختص بالدخول على الجملة الاسمية .

(ما) وَ (أيّ) الاِسْتِفْهامِيّتان

قد تقع (ما ، وأي) الاستفهاميتان في محل نصب على أنهما مفعول مطلق ، نحو : « ما أكرمتَ خالداً ! [٦] » ، و « أي عيش تعيش ! » ، ومنه الآية : « وسيَعْلم الذين

---

(١) شرح الأشموني (٢/٣١) ، الخزانة (٤/٧٠) ، المغني (١/٦٩) ، شرح شواهده (١/٢١٣) ، شرح ابن عقيل (١/٣٦٤) ، شرح التصريح على التوضيح (١/٢٤٥) ، الجنى (٣٨٤) ، المعجم الكبير (١/٤٠٤) ـ يرأب : يصلح . أثأتْ : أفسدت .

(٢) ديوانه (٢٢٨) ، وفيه (ليلى) بدل (سلمى) ، المغني (١/٦٩) ، شرح شواهده (١/٤٢) ، المعجم الكبير (١/٤٠٤) ، شرح الأشموني (٢/٣٠) .

(٣) مضى الحديث عنها في صفحة (٤٦) . (٤) النور ـ ٢٢ . (٥) التوبة ـ ١٣ .

(٦) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق ، لـ (أكرمت) ، والمستفهم عنه المصدر والمعنى : أي إكرام أكرمت خالدا !

ظلموا أيَّ منقَلَبٍ ينقلبون ! (١) » .

• فائدة : الأفصح استعمال (أي) بلفظ واحد : للمذكر والمؤنث . وفي القرآن : « وما تدري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً ، وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت (٢) » . وفيه أيضاً : « ويُريكم آياتِه فأيَّ آياتِ اللهِ تُنْكِرون ؟ (٣) » . ومن الشعر قول « عمرو بن كلثوم » :

بأي مشيئةٍ عمروَ بنَ هندٍ تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرينا ؟ (٤)

وقد تطابِقُ تذكيراً وتأنيثاً . قال « الكميت » :

بأي كتابٍ أم بأية سُنَّةٍ تَرى حُبَّهم عاراً عليَّ وتحسَبُ ؟ (٥)

• فائدة : قال الفرَّاء : (أيُّ) يعمل فيه ما بعده ، ولا يعمل فيه ما قبله . وفي القرآن : « لِنَعْلَمَ أيُّ الحزبَيْنِ أحصى لِمَا لبثوا أمدا (٦) » ؛ وفيه : « ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كل شيعة أيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتِيّاً (٧) » ؛ وفيه : « فَلْيَنْظُرْ أيُّها أزْكى طعاماً (٨) » ، كلُّه رَفع . وقال : « وسيَعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقلبون ! (٩) » ،

(١) الشعراء - ٢٢٧ . أيَّ : مفعول مطلق ناصبه (ينقلبون) ، لا مفعول به لـ (يعلم) ، وسيأتيك الشرح قريباً .
(٢) لقمان - ٣٤ . (٣) غافر - ٨١ .
(٤) شرح السبع الطوال (٤٠٢) ، الشعر والشعراء (٢٣٥/١) ، المعجم الكبير (٦٧١/١) .
(٥) هاشميات الكميت (٣٢) ، شرح الأشموني (١٠٥/٢) ، حاشية التصريح على التوضيح (٢٥٩/١) ، إعراب القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، الموفي (١٢٦) ، ابن عقيل (٣٩٣) ، أوضح المسالك (٣٢٣) ، المعجم الكبير (٦٧١/١) .
(٦) الكهف - ١٢ . (٧) مريم - ٦٩ . (٨) الكهف - ١٩ .
(٩) الشعراء - ٢٢٧ .

وقال : « فأيَّ آياتِ الله تُنكِرون ؟ »[1] فنصبها بما بعدها ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، لأن له صدرَ الكلام ، وهو يُنصَب بما بعده ، وإعمال ما قبله فيه يُخرجه من الصدر . وأما قول « غني بن مالك العقيلي » :

تصيح بنا حنيفةُ إذْ رأتنا وأيَّ الأرض تذهبُ للصِّياح ؟[2]

فإنما نصبه لنزع الخافض ، يريد : إلى أي الأرض ؟ . وقالوا في الآية : إنَّ (لننزِعَنَّ) قد عمل في (مِنْ كل شيعة) ، فاكتفى به ، كما تقول : « أكلتُ من كل طعام ، وشربت من كل شراب » ، ثم استؤنِفَ الكلامُ بعد ذلك .

قال « المُبرِّد » : وتقول : « أعلمُ أيُّهم ضَرب زيداً » ، و « أعلمُ أيَّهم ضَربَ زيدٌ » ؛ تَنصب (أيّاً) بـ (ضَرب) ، لأن زيداً فاعل ، فإنما هذا لِمَا بعده . وكذلك ما أُضيفَ إلى اسم من هذه الأسماء المستفهَم بها ، نحو : « قد علمتُ غلامُ أيِّهم في الدار ؛ وقد عرفتُ غلامُ مَنْ في الدار ؛ وقد علمتُ غلامَ مَنْ ضربتَ » فتنصبه بـ (ضربت) .

• فائدة : إنَّ (ما) الاستفهامية ، إذا رُكِّبَتْ مع (ذا) ، تفارق وجوبَ التصدير ، فيعمل فيها ما قبلها ، رفعاً ونصباً : فالرفع كقولك : « كان ماذا ؟ » ، والنصب كقول « عائشة أم المؤمنين » : « أقول ماذا ؟ » . وأجاز بعض العلماء وقوعَها تمييزاً ، كقولك لمن قال : « عندي عشرون » ، فتقول : « عشرون ماذا ؟ » .

(ما ، مهما ، أي) الشرطيات :

ومثل (ما ، وأي) الاستفهاميتين - في الحكم - (ما ، ومهما ، وأي) الشرطيات ،

---

(١) غافر - ٨١ .

(٢) اللسان ، الصحاح (أيا) ، التاج (أي) ، تفسير القرطبي (١٩/٢٤١) ، إصلاح المنطق (٩٩) .

نحو : « ما تَجْلِسْ أجْلِس [١] » ، و « مهما تَـقِفْ أقِفْ » ، و « أيَّ سَيْرٍ تَسِرْ أسِرْ » .

(أي) الكمالية :

وقد ترد (أي) دالةً على معنى الكمال ، وتسمى : (أيّاً الكمالية) . وهي إذ وقعت بعد نكرة كانت صفة لها ، نحو : « خالد رجلٌ أيُّ رجل ! » ، أي : هو كامل في صفات الرجال .

وإذ وقعت بعد معرفة كانت حالاً منها ، نحو : « مررت بعبدالله أيَّ رجل ! » .

ولا تُستعمل إلا مضافة ، وتُطابق موصوفها في التذكير والتأنيث ، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات ، ولا تطابقه في غيرهما [٢] .

وإذا أضيفت إلى المصدر ، كانت في محل نصب مفعول مطلق ، نحو : « اجتهدت أيَّ اجتهاد [٣] » .

(أي) الجازمة :

وهذه تلازم الإضافة إلى المفرد . وقد يُحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه ، نحو : « أيّاً ما تَدْعوا فَلَـهُ الأسماءُ الحُسْنَى [٤] » ، والتقدير : أي اسم تدعوا . ويجوز أن تلحقها (ما) الزائدة للتوكيد ، كالآية السالفة . ومثلها : « أيَّما

---

(١) ما : اسم شرط جازم في محل نصب مفعول مطلق لـ (تجلس) . والمعنى : أي جلوس تجلس أجلس .

(٢) الغلاييني (١/١٨١) .

(٣) وهذا ـ في الحقيقة ـ من صفة المصدر النائبة عنه ، لأن التقدير : اجتهدت اجتهاداً أيَّ اجتهاد .

(٤) الإسراء ـ ١١٠ : وقد نصبت (أياً) لأنها مفعول به مقدم لـ (تدعوا) ، و (تدعوا) منجزم بها .

الأَجَلَيْن قضيتُ فلا عُدْوانَ عَليَّ [١] » .

(أي ، أنْ) حرفا تفسير :

وتَرِد (أي) مفسرة لما قبلها ؛ وشرطها أن يكون ما قبلها جملةً تامة ، مستغنيةً بنفسها ، يقع بعدها جملةٌ أخرى تامةٌ أيضاً ، تكون الثانية هي الأولى في المعنى ، مفسرةً لها . تقول : « رميته منْ يدي : أي ألقيته » ، ومنه الآية : « واختار موسى قومَه سبعين رجلاً [٢] » أي : مِنْ قومه .

أمَّا (أنْ) فلا تأتي إلا بعد فعلٍ في معنى (القول) ، وليس بقول ، نحو : « ناديتُه أن قم » ؛ وبذلك فُسِّرت الآية : « وانطلقَ الملأُ منهم أنِ امشوا [٣] » ، والمعنى : أي امشوا . والآية : « فأوحينا إليه أنِ اصنعِ الفُلْكَ [٤] » ، والآية : « ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به : أنِ اعبدوا اللهَ [٥] » .

● فائدة : إذا قلتَ : « أشرتُ إليهِ أن لا تفعل » ، جاز تقدير (لا) نافية ، فيجوز رفعُ المضارع على جعْل (أنْ) مفسِّرة ، ونصبُه على جعلها مصدرية ، وجاز تقديرها ناهية فيُجْزم ، وتكون (أن) مفسِّرة أيضاً .

---

(١) القصص ـ ٢٨ . (٢) الأعراف ـ ١٥٥ .
(٣) ص ـ ٦ . (٤) المؤمنون ـ ٢٧ . (٥) المائدة ـ ١٢٠ .

الأحْرفُ المَصْدَرِيّة

ما ، أنْ ، أنَّ ، كي ، لو ، الذي ، همزة التسوية

ما :

تكون مصدرية مجردة عن معنى الظرفية ، نحو : « أعجبني ما صنعتَ ، وما تصنع [١] » ، أي : صُنْعُك ؛ ونحو : « وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ [٢] » ، أي : برحبها ، وقد فُسِّرت به الآيةُ : « والسماءِ وما بناها [٣] » ، أي : وبنائِها .

وتدخل على الفعل والفاعل ، والمبتدإِ والخبر . ومِنْ دخولها على الاسم قولك : « يعجبني ما أنت صانع » ، أي صنيعك .

وتكون (ما) مصدرية ظرفية : « وأوصاني بالصلاة والزكاةِ ما دمتُ حيّاً [٤] » ، أي مدة دوامي حيّاً . ويكون المصدر المؤوَّل بعدها منصوباً على الظرفيـة لقيامه مقام (المدة) المحذوفة .

أنْ :

تدخل (أنْ) على الماضي والمضارع ، فمثال الأول : « فما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا [٥] » ، أي : قولُهم . ومثال الثاني : « ويريد اللهُ أن يُحِقَّ الحقَّ بكلماته ويَقْطع

(١) يصح في (ما) - هذه - أن تكون بمعنى الذي أيضاً . والفرق بين (ما) المصدرية ، و (ما) التي بمعنى (الذي) - وإن كانت كل منهما موصولة - أن التي بمعنى (الذي) يعود إليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود إليها من صلتها عائد ، لأنها حرف بمنزلة (أن) الموصولة .

(٢) التوبة - ٢٥ . (٣) الشمس - ٥ . (٤) مريم - ٣١ .

(٥) العنكبوت - ٢٤ .

دابرَ الكافرين [١] » ، أي : إحقاقَ الحق ، وقَطْعَ دابرِ الكافرين .

وبعض العرب يرفع الفعلَ بعدها تشبيهاً بـ (ما) ، كقول الشاعر :

أنْ تَقرَآنِ على أسماءَ - وَيْحكما - مني السلامَ وألاَّ تُشْعِرا أحدا [٢]

وقول الآخر :

أبي علماءُ الناسِ أنْ يُخبرونني بناطقةٍ خرساءَ مِسْوا كُها حَجَرْ [٣]

ومن النثر قول « ابن عباس » : « إني كرهْتُ أن أُخْرِجَكم فتَمْشون في الطين [٤] »

زيادتها :

وتكون (أنْ) زائدة في موضعين :

١ - الواقعة بين القَسَم و (لو) ، نحو : « أُقسِم بالله أنْ لو يأتيني زيدٌ لأُكْرِمَنَّه » .

٢ - الواقعة بعد (لَمَّا) الحِينيَّة ، نحو : « فلَمَّا أنْ جاء البشيرُ ألقاه على وجهه فارتَدَّ بصيراً [٥] » ، والتقدير : حين مجيءِ البشير . ومعنى الزيادة أنه يمكن حذفها فلا يَخْتَلُّ المعنى .

أنَّ :

تقع مصدرية أيضاً ، نحو : « ساءني أنك تُنْفق وقتك في اللهو » أي : إنفاقُك ؛

---

(١) الأنفال - ٧ .

(٢) المغني (١/٣٠) ، شرح شواهده (١/١٠٠) ، شرح أبياته (١/١٣٥) ، المنصف (١/٢٧٨) ، أوضح المسالك (٣/١٦٦) ، الخصائص (١/٣٩٠) وجاء فيه : « سألت عنه أبا علي رحمه الله فقال: هي مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنكما تقرآن » ، شرح العكبري على المتنبي (٢/١٩٥) ، الجنى (٢٢٠) ، الموفي (١٥٠) ، اللسان (أنن) ، ابن يعيش (٧/١٥) ، (٨/١٤٣) ، شواهد التوضيح (١٨٠) .

(٣) شواهد التوضيح (١٨١) .

(٤) البخاري : كتاب الجمعة - ١١ .

(٥) يوسف - ٩٦ .

ومنه آية : « أوَلَم يَكفِهِم أنّا أنزلنا عليكَ الكتابَ ؟ [١] » ، أي : إنزالُنا .

كي :

الغالب في (كي) المصدرية أن تكون مسبوقة بلام الجر المفيدة للتعليل ، نحو : « لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم [٢] » ، أي : لعدم أساكم . ومثلها : « لكيلا يكونَ على المؤمنين حَرَجٌ [٣] » . فإن لم تسبقها فهي مقدَّرة ، نحو : « استقم كي تُفلِحَ » . ويكون المصدر المؤول حينئذٍ في موضع الجر باللام المقدَّرة ، أو يكون منصوباً على نزع الخافض .

لو :

أكثر ما تقع (لو) المصدرية ، بعد (وَدَّ ، يَوَدُّ) نحو : « وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنُون [٤] » ، و « يَوَدُّ أحدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سنة [٥] » . وقليلاً ما تقع بعد غيرهما ؛ فمِنْ هذا القليل قولُ « قُتَيْلة بنت النَّضْر » تخاطب الرسول بعد أن قتل أباها صبراً [٦] :

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ وربما   مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحْنَقُ [٧]

أي : ما كان ضَرَّكَ مَنُّكَ عليه بالعفو ؟

---

(١) العنكبوت ـ ٥١ . (٢) الحديد ـ ٢٣ . (٣) الأحزاب ـ ٣٧ .

(٤) القلم ـ ٩ . (٥) البقرة ـ ٩٦ . (٦) انظر صفحة (٦) .

(٧) زهر الآداب (١/٢٩) ، المغني (١/٢٦٥) ، شرح شواهده (٢/٦٤٨) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٢/٩٦٦) ، حماسة البحتري (٢٧٦) ، الجنى (٢٨٨) ، الأغاني (١/١٩) ، العقد الفريد (٣/٢٦٦) ، (٥/٢٧٩) ، العمدة (١/٥٦) ، منار المسالك (٢/٣٠٥) ، المصباح (غيظ) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/١١٦) ، (٢/٣٣٩) ، غرر الخصائص (٢٧٥) ، البيان والتبيين (٤/٤٤) ، سيرة ابن هشام (٣/٤٥) .

الذي :

وتقع (الذي) موقعَ المصدر أيضاً ، كـآية : « وخُضْتُم كالذي خاضوا [١] » ، أي : كخوضهم . وآية : « ثم آتينا موسى الكتابَ تماماً على الذي أحْسَنَ [٢] » ، أي : على إحسانه ، وآية : « ذلك الذي يُبَشِّر اللهُ عبادَه [٣] » أي : ذلك تبشيرُ الله عباده .

همزة التسوية :

الهمزة الواقعة بعد كلمة (سواء) تسمى همزة التسوية [٤] . وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر ، و (سواء) ـ قبله ـ خبره مقدّماً عليه . فتقدير قوله : « سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنْذِرْهم لا يؤمنون [٥] » المعنى : إنذارُك وعدمُ إنذارك سواءٌ عليهم . أي : الأمران سِيَّان عندهم [٦] . ومثلها : « سواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صَبَرنا [٧] » . فالهمزة في : (أأنذرتهم) ، و (أجَزِعْنا) لفظها لفظ استفهام ، ومعناها الخبر .

الفرق بين المصدر الصريح والمؤول :

بين المصدرين : الصريح والمؤول ، فروق هامة تتعلق بالمعنى ، منها : أنك لو قلت: « أعجبني أن أكلتَ » ، فمعناه إعجابك بمجرد أكله لِذاته ، لا لاعتبارٍ آخر ككثرته أو قِلّته ، أو بطئه أو سرعته ، أو حُسْن طريقته ، أو قبحها . ولو قلت : « أعجبني

---

(١) التوبة ـ ٦٩ ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للزجاج (١/٣٧٢) ، (٢/٤٨٠) ، وإعراب القرآن للعكبري (٢/١٠) ، وجاء فيه : « أن (الذي) ـ هنا ـ مصدرية ، أي : كخوضهم ، وهو نادر » .

(٢) الأنعام ـ ١٥٤ . (٣) الشورى ـ ٢٣ .

(٤) تقع همزة التسوية أيضاً بعد كلمة (ليت شعري ، وما أبالي ، وما أدري) .

(٥) البقرة ـ ٦ . (٦) الغلاييني (٢/٩٢) . (٧) إبراهيم ـ ٢١ .

أكلُكَ » ، كان محتملاً لبعض تلك الحالات . ويقال : « فرحتُ فرحاً » ولا يقال : « فرحتُ أن أفرَحَ » . ويقال : « يعجبني مَشْيُكَ الهادي » ، ولا يقال : « يعجبني أن تمشي الهادي » .

(ما) النافية الحجازيّة

تعمل (ما) عمل (ليس) بثلاثة شروط :

١ ـ أن يتقدم اسمها على خبرها ؛ ولهذا أهملت في قولهم في المثل : « ما مسيءٌ مَن أعتَبَ » لتقدُّمِ الخبر . وقد اختلف العلماء في خبرها إن كان جاراً ومجروراً ، أو ظرفاً ؛ كقولك : « ما في الدار زيدٌ » ، و « ما عندك خالدٌ » . وقد أجاز عملَها « ابن عُصفور » ، ومنعه « ابن مالك » . فمن جعَلَها عاملة قال : إن الظرف والجار والمجرور في موضعِ نصبٍ بها ، ومن لم يجعلها عاملة قال : إنهما في موضع رفعٍ على أنهما خبران للمبتدإِ الذي بعدهما .

٢ ـ ألاّ يقترن اسمها بـ (إنْ) الزائدة ، كقول الشاعر :

بني غُدانَةَ ما إنْ أنتمُ ذَهَبٌ ولا صَريفٌ ولكن أنتمُ الخَزَفُ [1]

٣ ـ ألاّ يقترن خبرها بـ (إلاّ) ، نحو : « وما محمدٌ إلاّ رسول [2] » ، و « وما أمرُنا إلا واحدةٌ [3] » . هذا ، وقد أعملها القرآن في موضعين : « ما هذا بَشَراً [4] » ، و « ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم [5] » .

---

(١) أوضح المسالك (١/١٩٥) ، المغني (١/٢٥) ، شرح شواهده (١/٢) ، شرح أبياته (١/١٠٦) ، اللسان ، مقاييس اللغة (صرف) ، شرح الأشموني (١/٣٩٧) ، قطر الندى (١٤٣) ، الجنى (٣٢٨) ، الخزانة (٤/١١٩) ، شرح شذور الذهب (٢٠٤) ـ غدانة : حي من العرب . الصريف : الفضة .

(٢) آل عمران ـ ١٤٤ . (٣) القمر ـ ٥٠ . (٤) يوسف ـ ٣١ .

(٥) المجادلة ـ ٢ .

هذا عند الحجازيين ، أما بنو تميم فلا يُعْمِلونها ولو استوفت شروطها ، فيقرءون : « ما هذا بَشَرٌ » ، وذلك لأنها حرفٌ غير مختص ، فيدخل على الأسماء والأفعال ، وما لا اختصاص له فحقه ألاّ يَعمل .

ذلك ، وتدخل الباء على خبر (ما) العاملة عمل (ليس) كما تَـدخل على خبر (ليس) ؛ تقول : « ما زيد بقائم » كما تقول : « ليس زيد بقائم » . فإذا أثـبَتّ (ما) نفيتَ ، تقول : « ما زيد إلا قائمٌ [1] » ، و« ليس زيد إلا بقائمٍ » ، فتُخالفُ (ليس) لأنك تقول في (ليس) : « ليس زيد إلا قائماً » .

● فائدة : في قوله : « وما ربك بظَـلاّمٍ للعبيد [2] » ، لك أن تعرب (مـا) حجازية أو تميمية ، لأن في زيادة الباء توكيدَ نفي الخبر لا تحتيمَ نصبه .

(بل ، ولكنْ) حرفا ابتداء :

وإذا جاء بعد جملة (ما) ـ النافية الحجازية ـ (بل ، ولكنْ) ، وجب رفعُ ما بعدهما ، في نحو قولك : « ما سعيد كسولاً بل مجتهدٌ [3] » ، و« ما خليل مسافراً لكنْ مقيمٌ » ، على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، تقديره : (هو) ، أي : بل هو مجتهد ، ولكنْ هو مقيم.

و (بل ، ولكن) ـ هنا ـ حرفا ابتداءٍ لا عاطفتان ؛ فإن كان العاطف غيرمقتضٍ

---

(١) لأن الخبر مثبت هنا بسبب (إلا) التي أبطلت النفي عنه .

(٢) فصلت ـ ٤٦ .

(٣) لا يجوز النصب عطفاً على (كسولاً) ، لأن (ما) لا تعمل في موجب ، ولا تعمل إلا في منفي ، فلو عطفنا لاقتضى أن تعمل (ما) فيما بعد (بل ، ولكن) وهو غير منفي لأنهما تقتضيان الإيجاب بعد النفي ، لهذا تحتم الرفع .

الإيجاب كالواو ونحوها ، جاز نصب ما بعده بالعطف على الخبر ـ وهو الأجود ـ ، نحو : « ما سعيد كسولاً ولا مهملاً » ، وجاز رفعه على أنه خبر لمبتدإ محذوف : نحو : « ما سعيد كسولاً ولا مهملٌ » ، أي : ولا هو مهمل .

وكذلك الشأن في (ليس) ، فيجب رفع ما بعد (بل ، ولكن) ، في نحو : « ليس خالد شاعراً بل كاتب » . ويجوز الرفع والنصب بعد الواو ونحوها ، مثل : ليس خالد شاعراً ولا كاتباً » ، أو : ولا كاتبٌ ، والنصب أولى .

(لا) العاملة عَمَلَ (لَيْسَ)

تعمل (لا) عمل (ليس) بأربعة شروط :

١ ـ أن يتقدم اسمها على خبرها .
٢ ـ ألاَّ ينتقض خبرها بـ (إلاَّ) .
٣ ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .
٤ ـ أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر .

نحو : « لا رجلٌ حاضراً » .

إن انتقاض الخبر بـ (إلاَّ) ، ينقض جميع الحروف المشبهة بـ (ليس) ، إذا كان بـ (إلاَّ) نفسها . فإن كان بما هو بمعناها ، لا يبطله ، ويكون هو المعمولَ حينئذٍ نحو: « ما زيد غيرَ شاعر » .

أمّا كونُ اسمِها وخبرها نكرتين ، فقد ورد إعمالها في المعرفة قليلاً ، من ذلك بيت « النابغة الجَعْدي » :

وحلَّتْ سَوادَ القلب لا أنا باغياً سِواها ، ولا عن حبها مُتراخيا (١)

ومثله بيت « أبي الطيب المتنبي » :

إذا الجودُ لم يُرْزَق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا (٢)

و (لا) ـ هذه ـ عملها قليل ، حتى ادُّعِيَ أنه ليس بموجود .

(إنْ) العاملة عمَلَ (لَيْسَ)

أمّا (إنْ) النافية ، التي تعمل عمل (ليس) ، فيُكْتَفَى ـ في عملها ـ بالشرطين : الأول والثاني فقط ، نحو : « إنْ أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية » .
وهي تعمل في المعرفة والنكرة على السواء : كقولك : « إنِ المنافقُ محبوباً » ، وقد أنكر عملَها جمهورٌ من النحاة .

(لا) النافية للجنس ، العاملة عملَ (إنَّ)

من الحروف التي تعمل عمل « إنَّ » ، حرف (لا) النافية للجنس . ويسميها بعضهم : (لا) التي للتَّبْرِئَة . لأنها تدل على تبرئة جنسِ اسمها كلِّه من معنى الخبر . وهي

---

(١) ديوانه (١٧١) ، المغني (٢٤٠/١) ، شرح شواهده (٦١٣/٢) ، الخزانة (٣٣٧/٣) ، شرح الأشموني (٤٢٠/١) ، الجنى (٢٩٣) ، شرح ابن عقيل (٢٨٠/١) ، الأمالي الشجرية (٢٨٢/١) ، وفيه : (لا أنا مبتغٍ) .

(٢) ديوانه (٢٨٣/٤) ، الأمالي الشجرية (٢٨٢/١) ، (٢٢٤/٢) ، الجنى (٢٩٤) ، المغني (٢٤٠/١) ، البديع في نقد الشعر (٢٧٨) ، قطر الندى (١٤٥) ، شرح شذور الذهب (٢٠٨) ، الصبح المنبي (٢٢٧) .

تعمل بثلاثة شروط [١] :

١ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، نحو : « لا رجلَ قادمٌ » .

٢ - أن يتصل بها اسمها ، فإذا فُصِل عنها أُلغيتْ ووجب تكرارها ، نحو : « لا فيها غَوْل ، ولا هُمْ عنها يُنزَفون [٢] » .

٣ - ألاّ يدخل عليها الجارُّ ؛ فإذا دخل عليها جَرَّ ما بعدها ، وأُلغي عملُها ، نحو : « سعى بلا فائدة » ، و « يخاف من لا شيء ! » .

فإن فقدَ هذا الشرط الأخير بطل عملها ؛ وإن فقدَ الشرطُ الأول أو الثاني بطل عملها ولزم تكرارها ، نحو : « لا أبوك حاضر ولا أخوك » ، و « لا في الثوب طولٌ ولا قِصَر » ، وكان ما بعدها مبتدأً وخبراً .

و (لا) - هذه - لا يجوز تقديم خبرها على اسمها ، ولو كان ظرفاً أو مجروراً .

أحوال اسمها :

واسم (لا) إما أن يكون مفرداً [٣] ، وإما أن يكون مضافاً ، أو شبيهاً بالمضاف.

فإذا كان اسمها مفرداً ، كان مبنياً في محل نصب؛ ومعنى ذلك : أنه لا يأتي منصوباً مباشرة ، نحو قول « أبي فراس الحمداني » :

ونحن أناسٌ لا تَوَسُّطَ بيننا لنا الصدر - دون العالمين - أو القبرُ [٤]

---

(١) كان من حق (لا) - هذه - أن تدرج مع (أنَّ) وأخواتها ، ولكنها أفردت لأن لها أحكاماً وشروطاً خاصة بها كما ترى .

(٢) الصافات - ٤٧ .

(٣) أي غير مضاف ولا شبيهاً به ، فيدخل فيه المثنى والجمع .

(٤) ديوانه (٢/٢١٤) ، التمثيل والمحاضرة (١٠٩) ، نهاية الأرب (٣/١٠٤) .

فـ(تـوَسُّطَ) لو كان منصوبًا رأسًا ، لـكان مُـنـوَّنًا لأنه نكرة ، ولكنه مبني على الفتـح في محل نصب .

واسم (لا) النافية للجنس ، يُبْنى على ما يُـنْـصَب به في محل نصب : فإذا كان مثنى بُني على الياء ، نحو : « لا رجُلَـيْنِ عندنا » ؛ وكذلك يُبنى على الياء إذا كان جمع مذكـَّرٍ سالمـًا ، نحو : « لا معلِّمينَ في المدرسة » . وإذا كان جمع مؤنثٍ سالمـًا ، بُني على الـكسر في محل نصب . نحو : « لا جاهلاتِ محترماتٌ » ؛ والخبر – في الغالب – محـذوفٌ كما رأيت .

وإذا كان اسمها مضافًا أو شبيهًا به ، نُـصب ، نحو : « لا فاعلَ خيرٍ مذمومٌ » ، و « لا طالبًا علمًا خائبٌ » .

ذلك ، ويعتبر في حكم المضاف ، ما فُـصل عن المضاف إليه باللام الزائدة ، كقولهم: « لا أبالك » فأصله: أباك ، فأقحمت اللام بين المضاف والمضاف إليه.

حذف اسمها :

وقد يُحذف اسم (لا) النافية للجنس ، نحو : « لا عليك » ، أي : لا جُناح عليك ؛ وذلك نادر .

حذف خبرها :

وقد يُحذف خبرها إذا عُـلِم ، وذلك كثير ، نحو : « لا بأس » ، أي : لا بأسَ عليك . ومنه الآية : « قالوا : لا ضَيْرَ ، إنا إلى ربنا مُنْـقَـلِبـون [1] » ، أي : لا ضَيْرَ علينا . والآية : « ولو ترى إذْ فَزِعوا فلا فَوْتَ [2] » ، أي : فلا فَوْتَ لهم .

---

(١) الشعراء – ٥٠ (٢) سبأ – ٥١ .

الفرق بين النفي بـ (لا) العاملة عمل (إنّ) والعاملة عمل (ليس) :

إذا قيل : « لا رجلَ في الدار » ـ بالفتح ـ تعيَّن كونُها نافيةً للجنس ؛ ويقال في توكيده : « بل امرأة [1] » . وإن قيل بالرفع ، تعيَّن كونُها عاملة عمل (ليس) ؛ واحتمل أنها تكون لنفي الجنس ، وأن تكون لنفي الواحد ؛ ويقال في توكيده ـ على الأول ـ : « بل امرأة » ؛ ـ وعلى الثاني ـ : « بل رجلان ، أو رجال » .

(ما) الكافّة

(ما) ـ الكافة ـ ثلاثة أنواع :

١ ـ الكافة عن عمل الرفع . وتتصل بخمسة أفعال : (قَلَّ ، وكَثُر ، وشَدَّ ، وطال ، وقَصُر) .

٢ ـ الكافة عن عمل الرفع والنصب ، وهي المتصلة بـ (أنَّ) وأخواتها .

٣ ـ الكافة عن عمل الجر ، وتتصل بأربعة أحرف : (رُبَّ ، والكاف ، ومِنْ ، والباء) ، وبأربعة ظروف : (بين ، وبَعْد ، وحيثُ ، وإذْ) .

الحالة الأولى :

أما في الحالة الأولى : فإذا دخلت (ما) ـ الزائدة ـ على الأفعال الخمسة السالفة ، كَفَّتْها عن العمل ، ولا يليها حينئذٍ إلا فعل . ولا فاعل لهذه الأفعال لِجَرَيانهنَّ مجرى النفي ، وقد دخلت عليهن (ما) عوضاً عن الفاعل .

---

(١) وذلك أن (بل) تفيد تقرير النفي الذي قبلها ، وتُثْبت ضِدَّه لما بعدها ، وهذا التقرير هو المراد بالتوكيد .

الحالة الثانية :

وأما في الحالة الثانية : فإذا دخلت (ما)[١] على الحروف المشبهة بالفعل ، كَفَّتْها أيضاً ، وزال اختصاص هذه الأدوات بالأسماء ، وجاز دخولها على الأفعال أيضاً ، نحو : كأنما يُساقون إلى الموت[٢] » ، و « إنما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ[٣] » ، ونحو قول « امريء القيس » :

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي[٤]

الحالة الثالثة :

وفي الحالة الثالثة تزاد (ما) بعد (مِنْ ، وعَنْ ، والباء) فلا تكُفُّها عن العمل، لأنها لا تُزيل اختصاصَهن بالأسماء ، نحو ،« مما خَطيئاتِهم أُغرِقوا فأُدْخِلوا ناراً[٥] » ، و « عما قليلٍ ليُصْبِحُنَّ نادمين[٦] » ، و « فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم[٧] » .

(١) المراد بـ (ما) ـ هنا ـ الحرفية . أما (ما) الاسميـة ، فإنها لا تُبطِل عملها . وذلك كآية : « إنَّ ما صنعوا كيدُ ساحر » ف (ما) ـ هنا ـ : اسمُ موصول ، وهو في موضع نصب بـ (إنَّ) ، و (صنعوا) : صلة ، والعائد محذوف ، و (كيد ساحر) : الخبر . والمعنى : إن الذي صنعوه كيدُ ساحر . و (كيد ساحر) بالرفع والنصب : أما الرفع فقد ذكرنا وجهه ، وأما النصب ، فعلى أنَّ (إنما) : كافَّة ، و (كيدَ) : مفعول به لـ (صنعوا) .

(٢) الأنفال ـ ٦ . (٣) التوبة ـ ١٨ .

(٤) ديوانه (٣٩) ، المغني (١/٢٥٦) ، شرح شواهده (٢/٦٤٢) ، الإنصاف (١/٦٠) ، نور القبس (٣٣) ، الطراز (٢/١٧٣) ، فقه اللغة (٣٩١) ، نقد الشعر (١٥) ، نقد النثر (٨١) ، الموازنة (١/٢٦٥) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/١٠٤) ، الجنى (٦١٩) ، الخزانة (١/٣٢٧) ، ابن يعيش (١/٧٩) ، ديـوان المعاني (١/٨١) ، الموشح (٢٦) ـ والمؤثل : المثمَّر الذي له أصل .

(٥) نوح ـ ٢٥ . (٦) المؤمنون ـ ٤٠ . (٧) آل عمران ـ ١٥٩ .

وتزاد (ما) بعد (رُبَّ ، والكاف) ، فتكفهما عن العمل ، وتُبْطِل اختصاصهما بالأسماء ، فيدخلان على الأفعال أيضاً ، نحو : « رُبَما يود الذين كفروا لو كانوامسلمين [١] » ، و « كما أخرجكَ ربُّكَ من بيتك بالحق [٢] » .

أنواع حروف الجرّ

حروف الجر ثلاثة أنواع : [أصلية ، وزائدة ، وشبيهة بالزائدة] .

فالأصلية : ما لا يُستغنى عنها معنىً ولا إعراباً ، وتحتاج إلى تعليق ، نحو : « كتبت بالقلم » .

والزائدة : ما يُستغنى عنها إعراباً ، ولا يستغنى عنها معنىً ، لأنها إنما جيء بها لتزيد في توكيد المعنى ، ولا تحتاج إلى تعليق ، نحو : « ما جاءنا من أحد » ، و « ليس علي بمسافر » .

والشبيهة بالزائدة : ما لا يُستغنى عنها معنىً ولا لفظاً ، ولا تحتاج أيضاً إلى تعليق، وهي (رُبَّ ، وعدا ، وخلا ، وحاشا) . وسميت شبيهة بالزائدة، لأنها لا تحتاج إلى تعليق . وهي أيضاً شبيهة بالأصلية من حيث أنها لا يُستغنى عنها معنىً ولا لفظاً . والقول بأنها شبيهة بالزائدة هو من باب الاكتفاء، على حد قوله : « سَرابيلَ تَقيكم الحَرَّ [٣] » ، أي : وتقيكم البرد أيضاً [٤] .

---

(١) الحجر – ٢ .
(٢) الأنفال – ٥ .
(٣) النحل – ٨١ .
(٤) الغلاييني (٢/٣٥٨ – ٣٥٩) .

مواضع زيادة الجار :

يُزاد من حروف الجر : (مِنْ ، واللام ، والكاف ، والباء ، وعلى) . وزيادتها إنما هي في الإعراب ، وليست في المعنى ، لأنها إنما يؤتى بها للتوكيد .

(مِنْ) : زيادتها :

أما (مِنْ) فتزاد في الفاعل ، ونائبه ، والمفعول به ، والمبتدإ ، والمفعول المطلق . وزيادتها فيهن قياسية . ولهذه الزيادة شرطان :

١ ـ أن يتقدمها نفي ، أو نهي ، أو شرط ، أو استفهام بـ (هل) .

٢ ـ أن يكون مجرورُها نكرة .

فزيادتها في الفاعل ، كقوله : « وما تَسْقط من ورقةٍ إلاّ يعلمها [1] » ، وقوله : « ما جاءنا من بشير [2] » . والمراد : ما تسقط ورقةٌ ، وما جاءنا بشيرٌ .

وزيادتها في نائب الفاعل ، كقولك : « ما قيل من شيء » ، أي : ما قيل شيءٌ .

وزيادتها في المفعول به ، نحو : « هل تُحِسُّ منهم من أحد [3] ؟ » ، و « فارجع البصرَ هل ترى من فُطور ؟ [4] » ، والمراد : أحداً ، وفطوراً .

وزيادتها في المبتدإ ، مثل : « هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم ؟ [5] » ، أي : هل خالقٌ . ومنه قول « زهير بن أبي سُلْمى » :

---

(١) الأنعام ـ ٥٩ . (٢) المائدة ـ ١٩ . (٣) مريم ـ ٩٨ .
(٤) الملك ـ ٣ . (٥) فاطر ـ ٣ .

ومهما تكنْ عند امريءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وإن خالَها تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ [١]

أي : خليقةٌ .

وزيادتها في المفعول المطلق ، كقولك : « ما سَعَى خالدٌ مِنْ سَعْيٍ يُحْمَد عليه [٢] » ، ومنه الآية : « ما فَرَّطْنا في الكتاب من شيءٍ [٣] » .

ولا تزاد (مِنْ) في ثاني مفعولَيْ (ظَنَّ) ، ولا ثالث مفعولات (أعْلَمَ) ، لأنهما - في الأصل - خبر . وقد اجتمعتْ زيادتها - في المنصوب والمرفوع - في آية : «ما اتخذ اللهُ مِنْ وَلَدٍ ، وما كان معه مِنْ إله [٤] » . فإن قَدَّرْتَ (كان) تامة ، فمرفوعها فاعل ، وإن قَدَّرْتَها ناقصة ، فمرفوعها أصله مبتدأ .

● فائدة : جوَّز « الأخفش » زيادة (مِنْ) مطلقاً ، محتجاً بآية : « ولقد جاءكم مِنْ نَبإِ المُرْسَلين [٥] » ، وآية : « يَغْفِرْ لكم من ذُنوبكم [٦] » ، وآية : « يُحَلَّوْن فيها مِنْ أساوِرَ من ذهبٍ [٧] » ، وآية : « ويُكَفِّرْ عنكم من سيئاتكم [٨] » .

● فائدة : إذا قلت : « ما جاءني مِنْ رَجُل » ، فإن فيه معنىً زائداً على قولك :

---

(١) ديوانه (٣٢) ، المغني (١/٣٣٠) ، شرح شواهده (١/٣٨٦) ، (٢/٧٣٨ ، ٧٤٣) ، شرح السبع الطوال (٤٥ ، ٢٨٩) ، الكشاف (٢/١١٥) ، الجنى (٦١٢) ، الأمالي الشجرية (٢/٢٤٧) ، الوساطة (٣٧٤) ، نهاية الأرب (٣/٦١) .

(٢) والأصل : ما سعى سعياً يُحمد عليه .

(٣) الأنعام - ٣٨ - أي : تفريطاً . وذلك مثل : « لا يضرُّكم كيدُهم شيئاً » ، أي : ضراً . ولا يمكن أن يكون الجار والمجرور (من شيء) مفعولاً به ، لأن (فرط) إنما يتعدى إليه بـ(في) ، وهي هنا (في الكتاب) ، إذ هي المفعول به .

(٤) المؤمنون - ٩١ . (٥) الأنعام - ٣٤ . (٦) الأحقاف - ٣١ .

(٧) الكهف - ٣١ . (٨) البقرة - ٢٧١ .

« ما جاءني رجل » ؛ وذلك أنك إذا قلت : ما جاءني رجل ، احتمل أن يكون نافياً لرجل واحد ، وقد جاءك أكثر من رجل واحد ، واحتمل أن يكون نافياً لجميع جنس الرجال .
وإذا أدْخَلْتَ (مِنْ) فقلت : «ما جاءني من رجل » ، كنتَ نافياً لجميع الجنس .
فـ (مِنْ) ـ هاهنا ـ توجب استغراق الجنس .

(اللام) زيادتها :

قد تَدْخل اللام على المفعول به ، وتكون جارّة زائدة ، لا تتعلق بشيء ، وذلك لمجرد التوكيد ، فتقول : « لِزَيْدٍ ضربتُ » ؛ وتسمى : « لامَ التقوية » ، أي : تقوية معنى المفعولية ؛ لأنها تُقَوِّي عاملاً ضَعُف : إما بتأخيره عن المعمول ، نحو : « إن كنتم للرؤيا تَعْبُرُونَ [١] » ، والأصل : إن كنتم تَعْبرون الرؤيا ؛ فلما أُخِّرَ الفعلُ ، وقُدِّم معمولُه ، ضعف عملُه ، فقوي باللام . والضعف ـ على هذا ـ يَجعل المتعديَ في حكم اللازم ، وليس لازماً حقيقة . ونحو : « هدىً ورحمةٌ للذين هم لربهم يَرْهَبون [٢] » ، أي : يرهبون ربهم . أو لكونه فرعاً في العمل : (كالمصدر ، واسمي الفاعل والمفعول ، وأمثلة المبالغة) ، نحو : « إنّ ربك فَعّالٌ لما يريد [٣] » ، و « نَزّاعَةً للشَّوَى [٤] » ، و « مُصَدِّقاً لِمَا معهم [٥] » ، ونحو قول « المتنبي » :

ولستَ مَلِيكاً هازِماً لِنَظيرِهِ ... ولكنكَ التوحيدُ للشِّرْكِ هازمُ [٦]

فـ (الشِّرْك) مجرورة لفظاً ، منصوبة محلاً على أنها مفعول به لاسم الفاعل (هازم) .

---

(١) يوسف ـ ٤٣ . (٢) الأعراف ـ ١٥٤ . (٣) هود ـ ١٠٧ .
(٤) المعارج ـ ١٦ . (٥) البقرة ٩١ .
(٦) ديوانه (٣/٣٩١) ـ هازم : خبر لمبدإ محذوف تقديره : (أنت) ، وجملة (هازمٌ للشرك) حال من (التوحيد) ، و (التوحيد) : خبر (لكنّ) الأول ، و (هازم) : خبر ثان لها .

لذا جاز - فيما عُطِف عليها - الوجهان : الجرُّ على الموضع ، والنصبُ على الأصل .ومثل ذلك قول « المتنبي » أيضاً في رثاء جَدَّته :

فوا أسَفا ألاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً   لرأسِكِ والصدرَ اللَّذَيْ مُلِئا حَزْما [١]

هذا ، وقد اجتمع الأمْران : - أي التأخر والفرعية السالفان - في آية : « وكُنَّا لِحُكْمِهِم شاهدِين [٢] » ففيها التأخر ، لأن الأصل : شاهِدِين حُكْمَهم ؛ وفيها - من الفرعية - اسم الفاعل (شاهد) .

(الكاف): زيادتها :

وأما (الكاف) فزيادتها قليلة جداً . وقد سُمِعَتْ زيادتها في خبر (ليس) ، كقوله : « ليس كَمِثْلِهِ شيء [٣] » ، أي : ليس مثلَه شيء . وزيادتها سماعية .

قال « المُرادي » : « قالوا : لأن جَعْلَها غير زائدة يُفْضي إلى المحال ، إذ يصير معني الكلام : ليس مثلَ مثلِه شيء . وذلك يستلزم إثباتَ المِثْل [٤] » . ومن زيادتها أيضاً قوله : « وحُورٌ عِينٌ . كأمثال اللؤلؤ المَكْنُون [٥] » .

(الباء) : زيادتها

وأما (الباء) فأكثر الحروف زيادة : وتزاد في الإثبات والنفي ، لمجرد التوكيد والتقوية ، وذلك في ستة مواضع :

---

(١) ديوانه (٤/١٠٦) - وهنا أيضاً (الصدرَ) بالجر على الموضع ، وبالنصب على الأصل ، لأنه مفعول به . و (اللَّذَيْ) : على الموضع ، وأصلها (اللذَيْن) . وإن قلت : (اللَّذا) ، فعلى الأصل أيضاً .

(٢) الأنبياء - ٧٨ .   (٣) الشورى - ١١ .   (٤) الجنى الداني (٨٧) .

(٥) الواقعة - ٢٢ - ٢٣ .

١ - الفاعـل : وزيادتها فيه : (واجبة ، وغالبة ، وضرورة) .

فالواجبة : في نحو : « أحْسِن بزيدٍ[١] » ، والأصل فيهـا : أحْسَنَ زيدٌ ، أي : صار ذا حُسْنٍ ؛ ثم غُيِّرتْ صيغة الخبر إلى الطلب ، وزيدت (الباء) إصلاحاً للَّفظ . وذلك أنه لمَّا غُيِّر للطلب صار : « أَحْسِنْ زيد » ، فيلزم - بحسب الصورة - أنَّ فِعْل الأمر رفعَ الظاهر ؛ فأُتِيَ بـ (الباء) ليكون (زيد) صورته صورة فضلة .

والغالبة : فاعل (كفى) ، نحو : « وكفى بالله شهيداً[٢] » . قال « الزَّجَّاج » : (كفى) بمعنى اكتَفِ . والذي يَدُلُّكَ على أنها مزيدة - في الآية السالفة - قول « سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس » :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إن تَجهَّزْتَ غادياً كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا[٣]

وَوَجْهُ ذلك أنه لم يستعمل (كفى) - هنا - بمعنى (اكتَفِ) .

ولا تزاد الباء في فاعل (كفى) التي بمعنى : (اجتَزَأَ ، وأغنى) ، ولا التي بمعنى : (وقى[٤]) . والأولى متعدية لواحد ، كقول الشاعر :

---

(١) المراد زيادتها في (أفعل التعجب) . ولا يجوز حذف تلك الباء إلا مع (أنْ ، وأنَّ) ، كما في : « أحْبِبْ إلينا أن تكون المقدَّما » ، فقد حُذفت من (أنْ) ، لأن الأصل : بأن تكون المقدَّمَ . والألف في (المقدما) الاطلاق ، لأن هذه الجملة نصف بيت .

(٢) النساء - ٧٩ ، ١٦٦ .

(٣) ديوانه (١٦) ، المغني (١٠٦/١) ، شرح شواهده (٣٢٥/١) ، سيبويه (٢٦/٢) ، ابن يعيش (١١٥/٢) ، (٨٤/٧ ، ١٤٨) ، (٢٤/٨ ، ٩٣ ، ١٣٨) ، شرح الأشموني (١٧٢/٤) ، طبقات فحول الشعراء (١٥٦) ، الخزانة (٢٦٧/١) ، (١٠٢/٢) ، الكامل (٥٨٥/٢) ، الإنصاف (٩٩/١) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١٩/٢) ، تفسير القرطبي (٥٢/١٥) ، وفيه : (هريرة ودِّعْ) - و (عميرة) : اسم امرأة .

(٤) أي : كما أن (وقى) كذلك ، تقول : « وقيته الشرَّ » .

قليلُ منكَ يكفيني ولكنْ قليلُكَ لا يقالُ له قليلُ [١]

والثانية متعدية لاثنين ، كما في الآية : « وكفى اللهُ المؤمنينَ القتالَ [٢] » .

ووقع في شعر « المتنبي » زيادة الباء في فاعل (كفى) المتعدية لواحد :

كفى ثُعَلاً فخراً بأنك منهمُ ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهلِهِ أهلُ [٣]

والضرورة : كقول « قيس بن زُهير العَبْسي » :

ألم يأتيكَ - والأنباء تَنْمِي - بما لاقتْ لَبُونُ بني زيادِ [٤]

(١) المغني (١/١٠٧) ، (٢/٦٧٥) ، شرح أبياته (١/٣) ، الإتقان (١/٣٢٥) ، الصبح المنبي (٢١٢) . (٢) الأحزاب - ٢٥ .

(٣) ديوانه (٣/١٩٠) ، الأمالي الشجرية (١/٢٠١) - وثُعَل : رهط الممدوح ، وصَرَفه للضرورة ، إذ فيه : العلمية والعدل كـ (عُمر) . و (ثُعَلاً) : مفعول (كفى) ، و (فخراً) : تمييز . و (أنك منهم) : فاعل (كفى) ، والباء زائدة . وقد ارتفع (دهرٌ) بفعلٍ مضمر دلَّ عليه أولُ الكلام ، فكأنه قال : « ليفخر دهرٌ ، أهلٌ لأن أمسيت من أهله » فـ (أهلٌ) : صفة لـ (دهر) ، بمعنى : مستحق ، واللام : متعلقة بـ (أهل) ، لما فيه من معنى الوصفية .

(٤) المغني (١/١٠٨) ، شرح شواهده (١/٣٢٨) ، الإيضاح (١٠٤) ، شواهد التوضيح (٢١) ، الفارقي (٩٩) ، الجنى (٥٠) ، شرح الأشموني (١/٨١) ، منار السالك (١/٣٣) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/١٢٠) ، الصاحبي (٢٧٥) ، الإنصاف (١/١٧) ، الاقتضاب (٢٥٩) ، ابن يعيش (١/١٠٤) ، شرح الشافية (٣/١٨٤) ، (٤/٤٠٨) ، الخصائص (١/٣٣٣) ، اللسان (يا) ، تفسير القرطبي (٩/٢٥٧) ، الصناعتين (١٥٠) ، العمدة (٢/٢٧٥) ، القصائد العشر للتبريزي (٥٦) ، رسالة الملائكة (٢٠٤) ، سر صناعة الإعراب (١/٨٨) ، نوادر أبي زيد (٢٠٣) ، الموشح (١٤٩) ، الفصول والغايات (١٢٤) ، معاني القرآن (١/١٦١) ، (٢/١٨٨) ، شرح الحماسة للتبريزي (٤/٣٤٢) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٤٨١) ، (٤/١٧٧١) ، تهذيب اللغة (١٥/٦٦٩) ، شرح السبع الطوال (٧٨) ، الأمالي الشجرية (١/٨٤ ، ٢١٥) ، الأغاني (١٧/١٩٨) ، وفيه : (ألم يبلغك) ، وهو حينئذٍ لا شاهد فيه . وقوله : (ألم يأتيك) : اثبت الياء في موضع الجزم لإقامة الوزن . وجملة (والأنباء تنمي) : معترضة . و (ما) : فاعل (يأتيك) ، والباء زائدة . واللَّبون : جماعة الإبل ذات اللبن .

٢ - المفعول به : وزيادتها فيه سماعية ، نحو : « ولا تُلْقوا بأيديكم إلى التهْلُكة[(١)] »، و « وهُزِّي إليك بِجِذْعِ النخْلة[(٢)] »، و « فَلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماء[(٣)] »، و « من يُرِدْ فيه بالحادٍ[(٤)] »، و « وامسحوا برءوسكم[(٥)] ». ونحو قول « النابغة الجَعْدي » :

نحن - بني ضَبَّةَ - أصحابُ الفَلَجْ نَضربُ بالسيف ونرجو بالفَرَجْ[(٦)]

المراد : نرجو الفرجَ ، والباء زائدة . ومثله الباء في الآيات السالفة كلها . ونحو قول « الراعي النُمَيْري » :

تلك الحرائرُ لا رَبَّاتُ أخْمِرة سودُ المَحَاجِرِ لا يَقْرأنَ بالسُّوَرِ[(٧)]

أي : لا يقرأن السُّوَرَ .

٣ - المبتدأ : وذلك في قولك : « بحسبك درهمٌ[(٨)] »، و « خرجتُ فإذا بزيد »،

---

(١) البقرة - ١٩٥ . (٢) مريم - ٢٥ . (٣) الحج - ١٥ .

(٤) الحج - ٢٥ . وقوله (فيه) : أي في المسجد الحرام . (٥) المائدة - ٦ .

(٦) هكذا روي البيت في كتب النحو ، أما الذي في ديوانه (٢١٥) فهكذا :

نحن بنو جَعْدة أربابُ الفَلَجْ ★ نضرب بالبيض ونرجو بالفَرَجْ

وفي التاج (٤٣١/١٠) ، واللسان (با) : (أصحاب) بدل (أرباب) . وانظر المغني (١٠٨/١) ، شرح شواهده (٣٣٢/١) ، معجم ما استعجم (١٠٢٩/٣) ، المرتجل (٣٢٠) ، الاقتضاب (٤٥٨) ، تفسير القرطبي (٢٢٩/١٨) ، الجمهرة (٤١٤/٣) .

(٧) ديوانه (١٠٨) ، المغني (١٠٩/١) ، شرح شواهده (٣٣٦/١) ، شرح أبياته (١٢٨/١) ، المرتجل (٣٢٠) ، أدب الكاتب (٥٢٦) ، اللسان ، والتاج ، والصحاح (سور) ، إعجاز القرآن للخطابي (٤٤) ، المعاني الكبير (٨٧٣/٢) ، المخصص (٢٠١/١٤) ، المقتضب (٢٤٤/٣) ، النقائض (٨٢٥/٢) ، معجم البلدان (٢٣٧/٤) ، المصباح (بصر) .

(٨) بحسبك : مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، و (درهم) : خبره .

و « كيف بك إذا كان كذا ؟ [١] » ، و « بأيِّكُمُ المفتون ؟ [٢] » ، و« ناهيك بخالد شجاعاً » . الباءات كلها زائدة .

٤ ـ الخبر : وهو ضربان : غير موجب فينقاس ، نحو : « ليس زيد بقائم » ، و « وما الله بغافلٍ عما تعملون [٣] » .

ولا تختص زيادة الباء بعد (ما) الحجازية ـ كما في هذه الآية ـ بل تزاد بعدها وبعد التميمية أيضاً . ومن ذلك قول « المُتَنَخِّل الهُذَلي » يرثي أباه :

لَعَمْرُكَ ما إنْ أبو مالِكٍ بِواهٍ ، ولا بضعيفٍ قُوَاهْ [٤]

ومن هنا جاز العطف على تَوَهُّم وجود الباء [٥] ، كقول « زهير بن أبي سُلْمى » :

بدالِيَ أني لست مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً [٦]

---

(١) كيف : خبر مقدم . والكاف : في محل جر بالباء الزائدة ، والجار والمجرور : مبتدأ مؤخر . والمعنى : كيف أنت ؟ . (٢) القلم ـ ٩ .

(٣) البقرة ـ ٧٤ .

(٤) ديوانه ضمن شرح أشعار الهذليين (٣/١٢٧٦) ، الخزانة (٤/١٤٦) ، الشعر والشعراء (٢/٦٦٠) ، أمالي المرتضى (١/٣٠٦) ، شرح الأشموني (١/٤١٧) ، المختار من شعر بشار (١٨٨) .

(٥) انظر صفحة (٣٧٤) .

(٦) هكذا جاء البيت في كتب النحو ، والذي في ديوانه (٢٨٧) : « ولا سابقي شيء » وهو حينئذ لا شاهد فيه . انظر الإنصاف (١/١١٠) ، إعراب القرآن للعكبري (١/١١٨) ، أسرار العربية (١٥٤) ، الخصائص (٢/٣٥٣ ، ٤٢٤) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/٢٩١) ، شرح الأشموني (٣/٣٥٠) ، كتاب الكُتَّاب (٧٩) ، الإتقان (١/٣٤١) ، المغني (١/٩٦) ، شرح شواهده (١/٢٨٢) ، شرح الشافية (٤/٢٢٥) ، سيبويه (١/٣٠٦) ، واستشهد به مرة أخرى في صفحة (١٦٥) فجاء : (ولا سابقاً) بدل (ولا سابقٍ) ، السمط (١/٥٧١) ، الخزانة (١/١٢٠) ، (٤/١٣٥) .

فتوهَّم وجود الباء ، كأنه قال : (لست بمدركٍ) ، ثم عطف (ولا سابقٍ) عليها .

ومثلها قول « الأَخْوَص اليربوعي »(١) :

مَشَائيمُ ليسوا مُصْلِحين عَشيرةً ولا ناعبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها (٢)

على أن الجر بالتَوَهُّم سماعي لا يُقاس عليه .

والضرب الثاني للخبر : الموجب ، فيتوقف على السماع ، ومنه قول « عُبَيْدة ابن رَبيعَة » :

فلا تَطْمَع - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فيها ومَنْعُكَها بشيءٍ يُسْتَطاعُ (٣)

٥ - الحال المنفي عاملها ، نحو قول « القُحَيْف العُقَيْلي » :

---

(١) هكذا (الأخوص) بالخاء المعجمة . انظر سيبويه (١٦٥/١) .

(٢) المغني (٤٧٨/٢) ، شرح شواهده (٨٧١/٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢٩١/١) ، إعراب القرآن للعكبري (١١٨/١) ، عبث الوليد (٦٢) ، الصحاح (شأم) ، تثقيف اللسان (٢٤٠) ، إصلاح المنطق (١٧٠) ، ابن يعيش (٥٢/٢) ، (٦٨/٥) ، (٥٧/٧) ، الخصائص (٣٥٤/٢) ، رسالة الغفران (٣٣٦) ، الحيوان (١٣٣/٣) ، الكامل (٣٤٢/١) ، شرح الأشموني (٣٥٦/٣) ، درة الغواص (٤٩) ، أسرار العربية (١٥٥) ، الإنصاف (١١٠/١) ، البيان والتبيين (٢٦١/٢) ، الخزانة (١٥٨/٤) ، سيبويه (١٦٥/١) وفيه : (ولا ناعباً) ، ومثله في المؤتلف والمختلف (٦٠) وفيه أيضاً نسب البيت للأحوص الرياحي - ومشائيم : جمع مشئوم .

(٣) المغني (١١٠/١) ، شرح شواهده (٣٣٨/١) ، شرح الأشموني (٩٥/١) ، شواهد التوضيح (٣١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٢١١/١) ، الجنى (٥٥) - والبيت قيل في فرس سأل أحدُ الملوكِ الشاعرَ أن يُهديها إليه - والفاء : للتعليل ، (ومنعكها) : واو الحال ومبتدأ . (بشيء) : الباء زائدة ، (شيء) : خبر للمبتدإ . والمعنى : ومنعكها بشيء ما مستطاعٌ ، أي : دفعُكَ عنها يُقْدَر عليه بوجهٍ ما ، فلا ينبغي أن توجِّه إليها همتك ، بل اضرب عنها صفحاً وأطلقها .

فما رجعتْ بخائبةٍ رِكابٌ حكيمُ بن المُسيّبِ مُنْتهاها (١)

وذلك أن الحال منصوبة دائمًا ، وقد جَرَتْ - هنا - بالباء الزائدة بعد النفي ، والأصل : (خائبةً) .

٦ - التوكيد بالنفس والعين : نحو : « جاء زيد بعَيْنه » ، وذهب خالد بنفسه » .

وجعل منه بعضُهم الآية : « يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ (٢) » .

(على): زيادتها :

من زيادتها قول « حُمَيْد بن ثَوْر » :

أبي اللهُ إلاّ أنَّ سَرْحَةَ مالكٍ على كل أفْنانِ العِضاهِ تَرُوقُ (٣)

أراد : تَرُوق كلَّ أفنان . لأن (راق) لا يحتاج - في تعدّيه - إلى حرف جر . يقال : راقني الشيء ويروقني .

حذف الجار والمجرور :

من ذلك فعْلاَ (كَفَر ، وآمن) ، لكل منهما جار ومجرور ؛ ففي آية : « إن الذين كفروا سواءٌ عليهم (٤) » ، التقدير : كفروا بالله . ومثلها : « وأما الذين كفروا فيقولون (٥) » ، و « والذين كفروا أعمالُهم كَسَرابٍ (٦) » ،و « ومَثَل الذين كفروا

---

(١) المغني (١/١١٠) ، شرح شواهده (١/٣٣٩) ، الجنى (٥٥) ، التاج (١٠/٤٣١) ، اللسان (منى) ، إعجاز القرآن للخطابي (٤٥) .

(٢) البقرة - ٢٢٨ - الباء زائدة ، (أنفسهن) : توكيد للضمير وهو النون في (يتربصن) .

(٣) ديوانه (٤١) ، تأويل مشكل القرآن (١٩٥) ، الاستيعاب (١/٣٧٨) ، أدب الكاتب (٥٢٨) ، شرحه للجواليقي (٣٨١) ، اللسان (٣/٣٠٩) - وسرحة مالك : امرأته . وأصل السرحة : شجرة من العضاه .

(٤) البقرة - ٦ . (٥) البقرة - ٢٦ . (٦) النور - ٣٩ .

كـمَـثَـل الذي يَـنْـعِـقُ (١) » . والتقدير فيها كلها : كفروا بالله ، وكفروا بربهم . كما أن قوله : « إن الذين آمنوا والذين هادوا (٢) » ، و « إن الذين آمنوا والذين هاجروا (٣) » ، وقوله : « لا يؤمنون (٤) » ، التقدير فيه كله : (بالله) . وهذا شائع في القرآن .

ومما يشبهه : « واتقـوا يوماً لا تـجْزي نـفْسٌ عن نـفْس شيئاً (٥) » أي : لا تجزي فيه ، وكذلك : « لا يُقـبَـل منها شفاعة (٦) » ، أي : فيه ، و « ولا يؤخذ منها عَـدْلٌ (٧) » ، أي : فيه ، و « ولاَ هُـمْ يُـنْـصَرون (٨) » أي ، فيه . ومثل ذلك كثير .

(كفى) :

يأتي بعدها حرف جر زائد ـ كما رأيت ـ ، تارة مع فاعلها ، وتارة مع مفعولها (٩) فإذا جاء مع فاعلها ، كان هذا الفاعل مجروراً لفظاً ، مرفوعاً محلاً ، نحو : « وكفى بالله شهيداً (١٠) » . أما إذا جاءت الباء مع مفعولها ، ففاعلها ـ في الغالب ـ : إمَّا جملةٌ اسمية مكونة من (أنَّ) واسمها وخبرها ، نحو قول « المتنبي » :

كفى بجسمي نُحُولاً أنني رَجُلٌ لولا مُخاطبتي إياكَ لم تـرَني (١١)

وإمَّا فعل مضارع مع (أنْ) المصدرية ، ويُؤَوَّلان بمصدر كقول «المتنبي» أيضاً :

---

(١) البقرة ـ ١٧١ . (٢) الحج ـ ١٧ . (٣) البقرة ـ ٢١٨ .
(٤) ـ البقرة ـ ٦ . (٥) ـ البقرة ـ ٤٨ .
(٦ ، ٧ ، ٨) من سورة البقرة ـ ٤٨ .
(٩) زيادة الباء في مفعولها قليلة . (١٠) النساء ـ ٧٩ ، ١٦٦ .
(١١) ديوانه (٤/١٨٦) ، العمدة (١/٢٢٢) ، المغني (١/١٠٩) ، الجنى (٥٣) ، صبح الأعشى (٢/٢٠٥) ، البديع لابن منقذ (٢٤١) ، الوساطة (٤٣٤) ـ سبك الفاعل بما دلَّ عليه الكلام من النفي بـ (لم) ، وامتناع الشيء لامتناع غيره بـ (لولا) . والتقدير : كفى بجسمي نحولاً انتفاء رؤيتي لولا وجودُ مخاطبتي . و (نحولاً) : تمييز ، و (أنني رجل) : فاعل (كفى) . والباء في (بجسمي) : زائدة ، و (جسمي) : مفعول (كفى) .

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا وحَسْبُ المنايا أنْ يكُنَّ أمانيا [١]

أي : كفاك داءً رؤيتُك الموتَ شافياً . ونَصَبَ (داء) على التمييز.

وقد يأتي المفعول به صريحاً ، كما في قول « كعب بن مالك » :

وكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا حبُّ النبي محمدٍ إيَّانا [٢]

تعليق

(مَنْ) و (ما) نكرتان موصوفتان :

قد تقع (من ، وما) نكرتين موصوفتين [٣] . ويتعين ذلك إذا وُصِلَتا بمفرد ، أو سبَقَتْهما (رُبَّ) الجارَّة ، لأنها لا تباشر إلا النكرات. فمِنْ وَصْفِها قول « كعب ابن مالك » في البيت السالف :

★ وكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا ★

أي : على قومٍ غيرِنا . وقول الآخرَ :

لِمَا نافعٍ يَسْعى اللَّبيبُ فلا تكُنْ لشيءٍ بعيدٍ نفعُهُ الدهرَ ساعيا [٤]

---

(١) ديوانه (٤/٢٨١) ، غرر الخصائص (١٥٥) ، شرح المضنون به (٢٨١) ، الوساطة (١٥٢) .

(٢) ديوانه (٢٨٩) ، المغني (١/١٠٩) ، شرح شواهده (١/٣٣٧) ، سيبويه (٢/١٠٥) ، اللسان (كفى) ، (مَنْ) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٥٢٩) ، ابن يعيش (٤/١٢) ، الجنى (٥٢) ، الأمالي الشجرية (٢/١٦٩ ، ٣١١) ، تفسير الطبري (١/٤٠٤) ، الأزهية (١٠١) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٣٣) ، التاج (٩/٣٥٢) ، معاني القرآن (١/٢١ ، ٢٤٥) - ويجوز في (غيرنا) الضم والكسر : أما الضم فعلى أنها خبر لمبتدإ محذوف ، والجملة صلة (مَنْ) . والتقدير : الذي هو غيرنا . وأما الكسر فعلى تقدير : قومٍ غيرِنا . أو أن تكون (مَنْ) زائدة .

(٣) وقد تقع (ما) نكرة تامة . انظر صفحة (٢٣٢) .

(٤) شرح الأشموني (١/١٦٣) ، المغني (١/٢٩٧) ، شرح شواهده (٢/٧٠٧) .

أي : لأمرٍ نافع .

ولا يجوز أن تكون (مَنْ ، وما) ـ فيما تقدم ـ موصوليتين ، لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملةٍ تُوصَل به ، وهو ـ هنا ـ موصول بمفرد . فان رفَعْتَ ما بعدهما على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، تقديره (هو) ، جاز . فتكونان حينئذٍ : إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدإ والخبر ، وإمّا موصوليتين ، وجملة المبتدإ والخبر لهما [1] . ومثلهما قول « الفرزدق » :

إني وإياكَ إذ حلَّتْ بأرْحُلِنا كَمَنْ بِوَاديه بعد المَحْلِ مَمْطُورِ [2]

أي : كشخصٍ ممطورٍ بِوَاديه .

ومِنْ سَبْقِ (رُبَّ) إياهما ، قول « سُوَيْد بن أبي كاهل اليَشْكُرِي » :

رُبَّ مَنْ أنْضَجْتُ غيظاً قلبَهُ قد تمنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ [3]

أي : رب رجلٍ : وقول « أمية بن أبي الصَّلْت » :

---

(١) الغلاييني (١/١٧٥ - ١٧٦) .

(٢) ديوانه (١/٢٦٣) ، سيبويه (٢/١٠٦) ، الأمالي الشجرية (٢/٣١٢) ، المغني (١/٣٢٨) ، شرح شواهده (٢/٧٤١) ، طبقات فحول الشعراء (٣١٠) ، الأزهية (١٠٣) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٩٣) ، معاني القرآن (١/٢٤٥) ـ قوله : (وإياكَ) : الخطاب لـ « يزيد بن عبد الملك » . وقوله : (حلَّتْ) ، أي : الإبل . أراد : إني إذا حططتُ رحالي إليك ، كنتُ كرجُلٍ كان واديه مَحْلاً فَمُطِر .

(٣) الشعر والشعراء (١/٤٢١) ، شرح المفضليات للأنباري (٤٠٠) ، المغني (١/٣٢٨) ، شرح شواهده (٢/٧٤٠) ، الأمالي الشجرية (٢/١٦٩) ، الأشباه والنظائر للخالديين (٢/١٧٧) ، شرح شذور الذهب (١٣٨) ، نهاية الأرب (٣/٦٩) ، شرح الأشموني (١/١٦٢) ، التمثيل والمحاضرة (٦٠) ، شعراء النصرانية (١/٤٣١) ، ابن يعيش (٤/١١) ، المرتجل (٣٠٧) .

ربما تَكْرَهُ النفوسُ مِن الأمْـرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ [١]

أي : رب شيء من الأمر . ولا يجوز أن تكون (مَنْ ، وما) ـ هنا ـ موصوليتين ، لأن الاسم الموصول معرفة ، و (رُبَّ) لا تباشر إلا النكرات .

وإذا قلت : « اعتصم بمن يَهْديكَ سُبُلَ الرشاد » ، و « تَمَسَّكْ بما تَبْلُغُ به السَّداد » ، جاز أن تكونا موصوليتين : فالجملة ـ بعدهما ـ صلة لهما ؛ وأن تكونا نكرتين موصوفتين ، فالجملة بعدهما صفة لهما .

فإن كان المراد بـ (من يَهْدي) إنساناً معهوداً ، و (بما تَبْلُغُ به) أمراً معهوداً ، كانتا موصوليتين . وإن كان المراد إنساناً ما هادياً ، وأمراً ما مُبْلِغاً ، كانتا نكرتين موصوفتين .

وفي القرآن : « ومِنَ الناسِ مَنْ يقولُ آمَنَّا بالله [٢] » ، فجزم جماعةٌ بأنها موصوفة ـ وهو بعيدٌ لقلة استعمالها ـ ، وقال آخرون بأنها موصولة ، والأول أقرب .

وقال « الزمخشري » : إن قدَّرْتَ (أل) في (الناس) للعهد فموصولة [٣] ، مثل :

---

(١) سيبويه (٣١٥/٢) ، الأزهية (٨٠ ، ٩٤) ، ابن يعيش (٢/٤) ، (٣٠/٨) ، روضة العقلاء (١٣٧) ، المغني (٢٩٧/١) ، شرح شواهده (٧٠٧/٢) ، شرح الأشموني (١٦٤/١) ، شرح شذور الذهب (١٣٩) ، المرتجل (٣٠٧) ، الأمالي الشجرية (٢٣٨/٢) ، البيان والتبيين (٢٦٠/٣) ، المقتضب (٤٢/١) ، الحيوان (٤٩/٣) ، التصحيف والتحريف (٢١٣) ، حماسة البحتري (٢٢٣) ، سرح العيون (١٨١) ، اللسان ، والصحاح (فرج) ، المختار من شعر بشار (٢١٣) ، الجمهرة (٨٢/٢) ، نور القبس (٣٠) ، الشمريشي (٢٣٦/١) ، (١٨٨/٢) - الفرجة : مثلثة الفاء : بمعنى الانفراج من الشدة . يقول : رب مكروه ينحلُّ كما ينحلُّ العِقال عن قوائم البعير فينهض . و (ما) : نكرة بمعنى شيء : مبتدأ ، وجملة (تكره النفوس) : صفة لها ، وجملة : (له فرجة) في محل رفع خبر (ما) ، و (كحلِّ) : متعلقان بمحذوف صفة لـ (فرجة). ولا يجوز أن تكون (ما) كافَّة ، لأن الضمير قد عاد عليها من قوله : (له فرجة) .

(٢) البقرة ـ ٨ . (٣) الغلاييني (١٧٧/١) .

« ومنهم الذين يُـؤْذونَ النَّـبِـيَّ (١) » ؛ أو للجنس فموصوفة ، مثل : « مِنَ المؤمنين رجالٌ (٢) » .

● فائدة : تقول : « من يكرمني أكرمه » . فتحتمل (مَنْ) أربعة أوجه : فإن قدَّرْتَهَا شرطية جزمتَ الفعلين ، أو موصوفة رفَعْتَهما ، أو استفهاميـة رفعتَ الأول ، وجزمتَ الثانيَ ، لأنه جوابٌ بغير الفـاء . و (مَنْ) - فيهن - مبتدأ ، وخبر الجملة الجملةُ الأولى ، والموصولةُ أو الموصوفةُ الجملةُ الثانية ، والشرطية الأولى والثانية على خلاف في ذلك .

مُتَعَلَّق حرف الجر الأصلي :

يُعتبر كلٌ من (الجار والمجرور ، والظرف) شبه جملة . أي: أنَّ معناهما لا يتم إلا إذا ارتبطا بكلمة ثانية ، ولهذا كان لا بد من تعليقهما .

والتعليق يكون بالعامل . والعامل هو : (الفعل ، واسم الفعل ، والمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل) .

● فائدة : يحتاج اسم التفضيل إلى فاعل ، نحو : « محمـدٌ أحسنُ منه أخـوه » . فكلمة (أخوه) : فاعل لـ (أحسَنُ) . ومن هنا جاز أن نُعَلِّق به شبه الجملة لنحدد معناه ، نحو قول « أبي فِراس الحَمْداني » :

لقد كنتُ أوْلَى منك بالدمع مُقْلَةً ولكنَّ دمعي - في الحوادث - غالِ (٣)

فالجار والمجرور (منكِ) متعلقان بـ (أوْلَى) .

---

(١) التوبة - ٦١ . (٢) الأحزاب - ٢٣ .

(٣) ديوانه (٣/٣٢٥) .

إن شبه الجملة تُحَدِّد معنى الجملة الأصلية ، لأن للجملة الأصلية متممات ترتبط بها ، وشِبْهُ الجملة هي هذه المتممات ، نحو : « جاء سعيد إلى المدرسة » ، فشبه الجملة (إلى المدرسة) ، حددتِ المكانَ الذي جاء إليه سعيد .

تعلقهما بمؤول :

وقد يتعلق حرف الجر باسم مؤول بما يشبه الفعل ، نحو : « وهو اللهُ في السماوات وفي الأرض [1] » ، على معنى : (وهو المعبود) ، أو : (وهو المسمى بهذا الاسم في السماوات والأرض) . ومثل ذلك قولك : « خالدٌ ليثٌ في كل موقعة » ، و « زيدٌ حاتمٌ في قومه » . فحرفُ الجر متعلق بـ (ليث) ـ في الجملة الأولى ـ لما فيه من معنى (شجاع) ؛ وبـ (حاتم) ، ـ في الجملة الثانية ـ لما فيه من معنى (كريم) .

وقد يتعلق بما يشير إلى معنى الفعل : كأداة النفي ، نحو : « ما أنتَ بنعمة ربك بمجنون [2] » ؛ فحرف الجر في (بنعمة) متعلق بـ (ما) ، لأنه بمعنى (انتَفَى) .

تعلقهما بالمحذوف :

وقد يُحذف المتعلَّق وجوباً ، وذلك حين يكون كوناً عاماً [3] ، كـ (كائن ، وموجود ، ومستقر) . ويكون المتعلَّق المقدَّر : إما خبراً ، نحو : « العلم في الصدور » ، وإما صفة ، نحو : « مررت برجل في الطريق » ، وتقديره : (مارٍّ) . وإمَّا حالاً ، نحو : « نظرت نور القمر في الماء » . وإمَّا صلة للموصول ، نحو : « بعت الذي في الدار » .

على أن الجار والمجرور ـ في المثالِ الأخير ـ يُشْتَرط تعليقه بفعل محذوف وجوباً ،

---

(١) الأنعام ـ ٣ .　　(٢) القلم ـ ٢ .

(٣) سنعرض له قريباً .

كـ (كان ، أو استقر) ، أو ما شابههما ، لأن الصلة لا تكون إلا جملة ؛ ولهذا يمتنع التقدير بـ (كائن ، أو مستقر) ، أو ما شابه ذلك من الأسماء .

ومن التعلق بالمحذوف أيضاً قوله : « وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً [١] » ، بتقدير : (وأرسلنا) ولم يتقدم ذكر الإرسال ، ولكنْ ذِكْرُ النبي ، والمرسَل إليهم يدل على ذلك . ومثله : « في تسع آيات إلى فرعون [٢] » . فـ (في ، وإلى) متعلقان بـ (اذهبْ) المحذوف . ومثله : « وبالوالدين إحساناً [٣] » ، أي : وأحسِنوا بالوالدين إحساناً . ومنه (باء البسملة) ، و (واو القَسَم ، وتاؤه) ، نحو : « والله لأنْصُرَنَّ المظلوم » ، و « تالله لأكيدَنَّ أصنامَكُمْ [٤] » ، والتقدير : أقسم والله .

تعلقهما بالفعل الناقص :

وقد يتعلقان بالفعل الناقص ، كقوله : « أكان للناس عَجَباً أنْ أوْحَيْنا ؟ [٥] » . ذلك ، ولا يجوز أن يتعلقا بـ (عَجَباً) ، لأنه مصدر مؤخر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ؛ ولا بـ (أوحينا) ، لفساد المعنى [٦] من جهة ، ولأنه صلة لـ (أنْ) ، ومعمول الصلة لا يتقدم عليها أيضاً .

● فائدة : الكون كونان : عام وخاص . فالكون العام ، نحو : « سَكَتَ الذي في الحُجرة » ، أي : الكائن في الحجرة كوناً مطلقاً ، غيرَ مُقَيَّد بزيادة شيء آخر : كالنوم ، أو الضحك ، أو المشي . ولأن هذا الكون العام مفهومٌ بداهةً ، وجب حذفُه في مسائلَ ، منها : أن يقع خبراً ، أو صفة ، أو صلة للموصول ، أو حالاً ، كما رأيت .

---

(١) الأعراف - ٧٣ .　(٢) النمل - ١٢ .
(٣) البقرة - ٨٣ .　(٤) الأنبياء - ٥٧ .　(٥) يونس - ٢ .
(٦) لأنه حينئذٍ يكون المعنى : (أكان عجباً إيحاؤنا للناس) فيقتضي من هذا أن الإيحاء للناس ، مع أنه للنبي .

وأما الكون الخاص ، فكقولك : « سَكَتَ الذي نام في الحُجرة » ، وهنا ، أضفنا - إلى مثال الكون العام السالف - كلمة (نام) ، فأدَّت معنىً خاصاً ، أي : كوناً مقيَّداً لا يصح حذفُه . فإن وُجدتْ قرينةٌ صَحَّ حذفُه ، نحو : « الفارس فوق الحصان » ، أي : راكب فوق الحصان . و « من لي بفلان ؟ » ، أي : من يتكفَّل لي به ؟ » ، و « المتنبي من الشعراء » ، أي : معدودٌ منهم ، و « الحُرُّ بالحُرِّ [1] » ، أي : مقتولٌ به .

● فائدة : حروف الجر الزائدة لا تُعَلَّق بشيء ، كقوله : « ما لكم من إلهٍ غيرُه [2] » ، فلا تتعلق (مِنْ) بشيء ، وكذلك غيرها [3] . وذلك لأن معنى التعلق : الارتباط المعنوي . والأصل أن أفعالاً قَصَرت عن الوصول إلى الأسماء ، فأُعينت على ذلك بحروف الجر . والزائد إنما دخل في الكلام تقوية وتوكيداً ، ولم يدخل للربط .

متعلَّق الظرف :

كلُّ ما نُصب من الظروف يحتاج إلى ما يتعلق به - من فِعْلٍ أو شبهه - كما يحتاج حرف الجر . ومُتَعَلَّقُه إمَّا مذكور ، نحو : « غبت شهراً » ، و « جلست تحت الشجرة » ، وإما محذوف وجوباً ، وذلك في ثلاث مسائل :

المسألة الأُولى :

أن يكون كوناً عاماً يصلح لأن يُراد به كلُّ حَدَث ، كـ (موجود ، وكائن ، وحاصل) . ويكون المتعلَّق المقدَّر : إما خبراً ، نحو : « العصفور فوق الغُصْنِ » ،

(١) البقرة - ١٧٨ . (٢) الأعراف - ٥٩ .
(٣) في بقية الحروف - الزائدة والشبيهة بالزائدة - انظر صفحة (٧٨) .

و « الجنة تحت أقدام الأمهات » ؛ وإما صفةً ، نحو : « مررت برجل عند المدرسة » ؛ وإما حالاً [١] ، نحو : « رأيت الهلال بين السحاب » ؛ وإما صلةَ الموصول ، نحو : « حضر مَنْ عنده الخبرُ اليقين » ، و « اشتريت الذي عندك » .

غير أن الظرفين ـ في هذين المثالين ـ متعلقان بفعل محذوف وجوباً ، كـ (كان ، أو وُجد ، أوِ استقر) ، وما شابه ذلك ، لأن الصلة لا تكون إلا جملة . ولهذا يمتنع التقدير بـ (كائن ، أو مستقر) أو ما شابه ذلك من الأسماء .

• فائدة : ومن هنا نقول : إن الاسم الموصول إذا تُلِيَ بظرف أو بجارٍ ومجرور ، نحو : « بعت الذي في الدار » ، فإنهما يعلقان ـ غالباً ـ بفعل محذوف من جملة الصلة ، تقديره (استقر) ، أو أي فعل آخر بمعناه ، نحو قول « المتنبي » :

إذا غامَرْتَ في شرفٍ مَرومٍ ... فلا تَقْنَعْ بما دُونَ النجوم [٢]

فالظرف (دون) معلَّق بجملة (استقر) ، وهذه لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول .

المسألة الثانية :

أن يكون الظرف منصوباً على الاشتغال ، بأن يشتغل عنه العامل المتأخر ، بالعمل في

(١) ومن هنا قالوا : (الجُمل وأشباهها بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) . أمّا بعد النكرة ـ التي كالمعرفة ـ ، أو المعرفة ـ التي كالنكرة ـ ، فيحتملان الوصفية والحالية ، كقولك : « هذا ثمرٌ يانعٌ يُعْجِب الناظرين ، أو فوق أغصانه ، أو على أغصانه » ، لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة . وقولك : « يُعْجِبني الزهر يفوح نَشْرُه ، أو فوق أغصانه ، أو على أغصانه » ، لأن المعرّف الجنسي كالنكرة . وانظر صفحة (**١٧٣**) .

(٢) ديوانه (٤/١١٩) .

ضميره ، نحو :« يوم الخميس صُمْتُ فيه » ، و « وقتَ الفجر سافرتُ فيه » .

فـ (يوم ، ووقت) منصوبان على الظرفية بفعل محذوف ، لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيهما ، بالعمل في ضميرهما . والفعل المحذوف مقدَّر مِنْ لفظ الفعل المذكور، غير أنه لا يجوز التصريح به .

المسألة الثالثة :

أن يكون المتعلَّق مسموعاً بالحذف ، فلا يجوز ذكره ، كقولهم : « حينئذ الآن» ، أي : كان ذلك حينئذٍ ، و « فاسمع الآن » . فـ (حينئذ ، والآن) منصوب كل منهما بفعل محذوف وجوباً ، لأنه سُمِع هكذا محذوفاً . وهذا كلامٌ يقال لمن ذَكَرَ أمراً قد تقادم زمانه ، لينصرف عنه إلى ما يَعْنيه الآن .

محل المجرور من الإعراب :

حُكْمُ المجرور بحرف جر زائد ، أنه مرفوع المحل أو منصوبه ، حَسَب مايطلبه العامل قبله : فيكون مرفوعَ الموضع على أنه :

أ ـ فاعل ، نحو : « ما جاءنا من أحد » ، و « ما يأتيهم مِنْ ذِكْرٍ [1] » .

ب ـ نائب فاعل ، نحو : « ما قيل من شيءٍ » ، و « سِيرَ بِزَيْدٍ » .

جـ ـ مبتدأ ، نحو : « بحسبك الله » ، و « هل مِنْ خالقٍ غيرِ الله يرزقكم؟ [2] » .

ويكون منصوبَ الموضع على أنه :

---

(١) الأنبياء ـ ٢ .

(٢) فاطر ـ ٣ . (غير الله) : نعته على المحل ، والخبر محذوف ، تقديره : لكم . وليس (يرزقكم) هو الخبر ، لأن (هل) لا تدخل على مبتدإ مخبرٍ عنه بفعل .

٤ ـ مفعول به ، نحو : « ما رأيت من أحد » ، و « مررت بزيد » .

٥ ـ خبر ، نحو : « أليس اللهُ بأحكمِ الحاكمين ؟[١] » .

٦ ـ مفعول مطلق ، نحو : « ما سعى خالدٌ من سَعْيٍ يُحْمَدُ عليه[٢] » .

● فائدة : حروف الجر الزائدة لا تؤدي معنىً جديداً ، كالشبيهة بالزائدة ، ويؤتى بها لتقوية المعنى وتوكيده فقط . ففي آية : « ما يأتيهم مِنْ ذِكْرٍ[٣] » ، المراد : ما يأتيهم ذكرٌ . وقُلْ مثلَه في بقية الأمثلة .

المجرور بحرف الجر الشبيه بالزائد :

أما المجرور بحرف جر شبيه بالزائد : فإن كان الجار (خلا ، وعدا ، وحاشا) ، فالاسم بعدها مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على الاستثناء ، نحو : « جاء القومُ عدا خالدٍ » . وإن كان الجار (رُبَّ) ، فهو مرفوع محلاً على الابتداء ، نحو : « رب فقيرٍ اليومَ غني غداً » ، و « رب رجل كريم أكرمته » ؛ إلا إذا كان بعدها فعلٌ متعدٍ لم يأخذ مفعوله، فهو مَنْصوب محلاً على أنه مفعول به للفعل بعده ، نحو : « رُبَّ رجل كريم أكرمتُ » . فإن كان بعدها فعلٌ لازم ،أو فعلٌ متعدٍ ناصبٌ للضمير العائد على مجرورها ، فهو مبتدأ ، والجملة بعده خبره ، نحو : « رب عاملٍ مجتهد نجح » ، و « رب تلميذ مجتهدٍ أكرمتُه » .

المجرور بحرف جر أصلي :

وأما المجرور بحرف جر أصلي ، فهو مرفوع محلاً إن ناب عن الفاعل بعد حذفه ، نحو : « يؤخذ بيد العاثر » ، و « جيء بالمجرم » ؛ أو كان في موضع خبرِ المبتدإ ، أو

---

(١) التين ـ ٨ .   (٢) الأصل : ما سعى سعياً يُحْمَدُ عليه .   (٣) الأنبياء ـ ٢ .

خبرِ (إنّ) أو إحدى أخواتها ؛ أو خبرِ (لا) النافيةِ للجنس ، نحو : « العلم كالنور » ، و « إنّ الفَلاحَ في العمل الصالح » ، و « لا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُق » . وهو منصوب محلاً على أنه مفعول فيه - إن كان ظرفاً - ، نحو : « جلستُ في الدار » ، و « سرت في الليل » ؛ وعلى أنه مفعول مطلق - إن ناب عن المصدر - ، نحو : « جرى الفرس كالريح [1] » ؛ وعلى أنه مفعول لأجله غير صريح ، - إن كان الجار حرفاً يفيد التعليل والسببية - ، نحو : « سافرت للعلم ، ونَصِبْتُ من أجله ، واغتربْتُ فيه » ؛ وعلى أنه خبر للفعل الناقص - إن كان في موضع خبره - ، نحو : « كنت في دمشق » .

وإن وقع الجار والمجرور تابعاً لما قبله ، كان محلّه من الإعراب على حَسَب متْبوعه ، نحو : « هذا عالِمٌ من أهل مصر » ، و « رأيت عالِماً من أهل مصر » ، و « أخذت عن عالِمٍ من أهل مصر » .

فإن لم يكن شيء مما تقدم ، كان في محل نصب على أنه مفعول به غير صريح ، نحو : « مررت بالقوم » ، و « وقفتُ على المنبر » و « سافرت من بيروتَ إلى دمشقَ [2] » .

● فائدة : تقول : « رب غريبٍ مُخْلِصٍ كان أنفع من قريب » . فيجوز في تابع الاسم المجرور بحرف الجر الزائد والشبيه بالزائد - وهو هنا كلمة (مخلص) - ، يجوز فيها أمران : الجر تبعاً لِلَفْظ (غريب) ، والرفع تبعاً لمحله ، وهو هنا مبتدأ . وكذلك قولك : « كفى بالله القادرُ شهيداً » . ومثل هذا يجري في سائر التوابع :

عن ، على ، الكاف ، رُبَّ

تأتي هذه الأدوات مشتركاتٍ بين الحروف والأسماء . أما الحروف فكقولك :

---

(١) أي : جرى جرياً كالريح ؛ فلما حذف المصدر ثابت عنه صفته .

(٢) الغلاييني (٢/٣٦٤ ، ٣٦٥) .

انصرفتُ عن زيد » . فـ (عن) : حرف ، لأنها أوْصَلَتْ معنى الفعل قبلها إلى الاسم الذي بعدها . وقل مثل ذلك في الأدوات الأخرى .

(عن ، وعلى) اسمان :

وأما مجيء (عن ، وعلى [1]) اسمين ، فعند دخول (مِنْ) عليهما . تقول : «جلستُ مِنْ عَنْ يمينه [2] » . وتَبَيَّنَ ذلك بدخول حرف الجر عليهما ، لأن الحرف لا يدخل على مثله. قال « قَطَرِي بن الفُجاءة » :

ولقد أُراني للرماح دَرِيئَةً   مِنْ عَنْ يَميني تارةً وأمامي [3]

وقال « الصِمَّة القُشَيْرِي » :

غدَتْ مِنْ عليه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما   رأتْ حاجبَ الشمس استوى فَتَرَفَّعا [4]

الكاف الاسمية :

وأما (الكاف) فورودها اسماً قليل ، من ذلك قول « امريء القيس » :

---

(١) تكون (على): اسماً ، وفعلاً ، وحرفاً . تقول : « على زيد ثوبٌ » ، و « علا زيداً ثوبٌ » ، ومثال الاسم فيما سبق .

(٢) إذا جاءت (عن ، وعلى) اسمين ، كانت الأولى بمعنى (الجهة والجانب) ، والثانية بمعنى (فوق).

(٣) المغني (١٤٩/١) ، شرح شواهده (٤٣٨/١) ، شرح ابن عقيل (٢٥/٢) ، الأمالي (١٩٠/٢) ، الأمالي الشجرية (٢٢٩/٢ ، ٢٥٤) ، شواهد التوضيح (١٤٦) ، ابن يعيش (٤٠/٨) ، شرح الأشموني (٣٠٣/٣) – والدريئة : الحلقة التي يَرْمي فيها المتعلم ويطعن ليتمرن على إصابة الهدف .

(٤) الأمالي الشجرية (٢٢٩/٢) ، المقتضب (٣٢٠/٢) ، (٥٣/٣) ، الأزهية (٢٠٣) ، ابن يعيش (٣٨/٨) ، نوادر أبي زيد (١٦٣) .

وإنك لم يَفخَرْ عليكَ كَفاخرٍ ضعيفٍ ، ولم يَغلبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ [١]

وقول « أبي حية : الهيثم بن الربيع » :

ولكنْ لَعَمْرُ اللهِ ما طَلَّ مُسلماً كَغُرِّ الثنايا واضحاتِ الملاغمِ [٢]

الكاف في (كَغُرِّ) فاعل لـ (طَلَّ) . ومثله قول « الأعشى » :

أتَنتَهونَ ولن ينهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطعنِ يَذهب فيه الزيتُ والفُتُلُ [٣]

وقول « أبي الطيب المتنبي » :

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفْوِ عنهمُ ومَنْ لَكَ بالحُرِّ الذي يَحفَظ اليَدا؟ [٤]

فالكاف ـ هنا ـ اسم بمعنى (مثل) ، فاعل (قتل) ، وهو مضاف ، و (العفو) مضاف إلى الكاف .

---

(١) ديوانه (٤٤) ، الكامل (٦٧/٢) ، الأضداد لأبي الطيب (٥١٩/٢) ، الأضداد للأصمعي (٥٣) ، الأضداد لابن السكيت (٢٠٥) ، المعاني الكبير (١٢٥٥/٣) ، اللسان (غلب) ، نهاية الأرب (٦١/٣) ، مسائل الانتقاد (٢٤) ، تمام المتون (٢٧٢) ، التمثيل والمحاضرة (٤٦) ، العمدة (١٠٦/١) ـ أراد : لم يفخر عليك مثلُ فاخرٍ ضعيف .

(٢) الكامل (٦٧/١) ، أمالي المرتضى (٤٤٣/١) ، نظام الغريب (١١) ، محاضرات الأدباء (٤٥/٣) ـ والمعنى : ما طَلَّ دمَه مثلُ الثنايا . والملاغم : جمع المَلْغَمة ، وهي العوارض ، أي : ما يبدو من الفم عند الضحك .

(٣) ديوانه (٤٨) ، المقتضب (١٤١/٤) ، الكامل (٦٧/١) ، شرح ابن عقيل (٢٣/٢) ، شرح المضنون به (٣٦٦) الخصائص (٣٦٨/٢) ، وفيه : (يهلك) بدل (يذهب) ، ابن يعيش (٤٣/٨) ، أعجب العجب (٧٠) ، الجنى (٨٤) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٠٨١/٣) ، سر صناعة الإعراب (٢٨٣) ، الأمالي الشجرية (٢٢٩/٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١١٥/٤) ، الأحاجي (٥٩) . شعراء النصرانية (٣٦٩/١) ، المعاني الكبير (٩٢٠/٢) ـ الفتل : جمع الفتيلة ، أراد : فتيلة الجراحة . و (الكاف) اسم بمعنى (مثل) ، وهو فاعل (ينهى) ، والطعن مضاف إلى الكاف الاسمية .

(٤) ديوانه (٢٨٨/١) ، وانظر صفحة (١٨٥) من هذا الكتاب .

ورودها مفعولاً به :

ووردت (الكاف) مفعولاً به في آية « أني أخلُق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن الله [١] » . أي : مثلَ هيئة الطير . والضمير في (فيه) يعود إلى هذه الكاف الاسمية ، لأن مدلولها مذكَّر ، وهو (مثل) . ولو لم تُجْعَل (الكاف) ـ هنا ـ بمعنى (مثل) ، لبقي الضمير بلا مرجع . لأنه لا يجوز أن يعود إلى (الطير) ، لأن النفخ ليس في الطير نفسه ، وإنما هو فيما يُشْبِهُهُ ؛ ولا إلى (هيئة) لأنها مؤنثة ، والآية : (فأنفخ فيه) بالتذكير .

ومن وقوع (الكاف) مفعولاً به أيضاً قول « مُبَشِّر بن الهُذَيْل الفَزاري » :

ولم أر كالمعروف : أمَّا مَذَاقُه فحلوٌ ، وأمَّا وجهُهُ فجميلُ [٢]

على أن هذه (الكاف) قد تقع في محل جر ، نحو : « يبتسم فلان عن كاللؤلؤ المكنون » .

رُبَّ الاسمية :

وترد (رب) ـ من حروف الجر الشبيهة بالزائدة ـ اسماً كقول « ثابت قُطْنَة» في رثاء « يزيد بن المُهَلَّب » :

---

(١) آل عمران ـ ٤٩ .

(٢) الأمالي (٣٩/١) ، ديوان المعاني (٩٠/١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١١٨٢/٣) ، معجم الأدباء (٣٠٦/١٨) ، بهجة المجالس (٣٠٤/١) ، محاضرات الأدباء (٥٦٨/٢) ، البيان والتبيين (٢٤٤/٣) ، زهر الآداب (٣٥٦/١) ، شرح المضنون به (٦٠) .

إن يقتلوكَ فإنَّ قتلَكَ لم يكن عاراً عليك ، وَرُبَّ قتلٍ عارُ [١]

فـ (رب) ـ هنا ـ مبتدأ ، و (عار) : خبرها .

الفاء

الفاء على أوجه :

١ ـ العاطفة . وتفيد ثلاثة أمور ، أحدها : الترتيب ، نحو : « ونادى نوحٌ ربَّه فقال : رَبِّ إن ابني من أهلي [٢] » . وثانيها : التعقيب [٣] ، نحو : « تزوَّجَ فلانٌ فوُلِدَ لَهُ [٤] » . ومثلها : « ألم ترَ أن الله أنزلَ من السماء ماءً فتصبحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً [٥] » ، ومثلها : « ثم خلقْنا النطْفَةَ علَقَةً ، فخلقْنا العلَقَةَ مُضْغَةً [٦] » . وثالثها : السببية ، وذلك غالب في العاطفة جملة ، وهي التي يكون ما قبلها علَّةً لما بعدها ، نحو :

(١) المقتضب (٣/٦٦) ، الأزهية (٢٦٩) ، المغني (١/٢٧) ، شرح شواهده (١/٨٩) ، شرح أبياته (١/١٢٦) ، الأمالي الشجرية (٢/٣٠١) ، حماسة ابن الشجري (٩٠) ، الجنى (٤٣٩) ، الشعر والشعراء (٢/٦٣١) ، الأغاني (١٤/٢٧٩) ، وفيها : (بعض) بدل (ورب) ولا شاهد فيها . ومثلها في البيان والتبيين (١/٢٩٣) ، مروج الذهب (٣/٢٠٠) .

(٢) هود ـ ٤٥ .

(٣) التعقيب : توقُّعُ ما بعدها أثر ما قبلها من غير مهلة .

(٤) إذا لم يكن بينها إلا مدة الحمل ، وإن كانت مستطيلة في نفسها ، إذ العرف يقتضي أن الولادة عقب التزويج .

(٥) الحج ـ ٦٣ . وهذا الاستفهام في (ألم تر) : تقرير بمعنى الخبر ، أي : قد رأيت ، فلا يكون له جواب . ولذلك رفع (فتصبح) ، إذ لو نصب لدل على نفي الاخضرار ، كما في قولك : « ألم ترني جئتك فتكرمَني ؟ » ، والمقصود إثباته . وسبب آخر : هو أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له . ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض ، وإنما يجب عن الماء . وإنما عدل عن صيغة الماضي ليدل على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول : « أنعَمَ عليَّ فلان فأروح وأغدو شاكراً له » .

(٦) المؤمنون ـ ١٤ .

« فوَكَزَه موسى فقضى عليه [١] » ، ومثلها : « فتَلَقّى آدمُ مِنْ ربه كلماتٍ فتاب عليه [٢] » ، ومثلها : « لآكِلون من شجرٍ من زَقّوم . فمالئون منها البُطون . فشارِبون عليه من الحميم [٣] » .

وقد تكون الفاء لمجرد السببية من غير عطفٍ ، نحو : « إنّا أعطيناك الكوثر ، فصَلِّ لِربّك وانحَر [٤] » . إذ لا يُعطف الإنشاء على الخبر .

٢ ـ أن تكون رابطة للجواب . وهي التي تقترن بجواب الشرط الجازم وغير الجازم . ولها أحدَ عشر محلاً كما هو معروف : « وإن يَمْسَسْكَ بخير فهو على كل شيء قدير [٥] » ، و « إن تعذّبْهم فإنهم عبادك ، وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم [٦] » .

٣ ـ وتأتي (الفاء) زائدة ، كقولك : « زيداً فاضربْ » ، و « بمحمد فامْرُرْ » ، وفي القرآن : « وربَّكَ فكبِّرْ . وثيابَكَ فطَهِّرْ . والرُّجْزَ فاهْجُرْ [٧] » .

ومن زيادتها قولك : « خرجتُ فإذا زيد بالباب » ، و « أخذت درهماً فقط » ، و « أخذت عشرَةً فحَسْبُ » . والفاء ـ في الأمثلة الأخيرة ـ زائدة زيادة لازمة .

٤ ـ وتكون للاستئناف ، وذلك حين يتم معنى الكلام ، ويبتديء بها معنى جديد ، كقول « الحطيئة » :

ألقيتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مُظْلمة ... فاغفِر ، عليكَ سلامُ الله يا عُمر [٨]

---

(١) القصص ـ ١٥ . (٢) البقرة ـ ٣٧ .
(٣) الواقعة ـ ٥٢ ـ ٥٤ . (٤) الكوثر ـ ١ ـ ٢ .
(٥) الأنعام ـ ١٧ . (٦) المائدة ـ ١١٨ .
(٧) المدثر ـ ٣ ـ ٥ . هذا وللعلماء ـ بهذه الفاء ـ رأي آخر انظره في صفحة (١٩) .
(٨) ديوانه (٢٠٨) ، وفيه (غَيَّبْتَ) ، بدل (ألقيتَ) ، الخزانة (٢٩٤/٣) ، ديوان المعاني (٣٩/١) ، شرح شذور الذهب (٣١٣) ، أسرار العربية (٣٤٩) ، أوضح المسالك (١٧٨/٣) .

وكقول « جميل بن معمر » :

أَلم تسألِ الرَّبعَ القَواءَ فَيَنطِقُ ... وهل يُخبِرَنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ (١)

أي : فهو ينطق . لأنها لو كانت للعطف لجَزَم ، ولو كانت للسببية لنَصَب . ومثلها : « فإنما يقول له كُنْ فيكونُ (٢) » ،أي : فهو يكون . ومثلها قول « الحطيئة » :

الشِّعْرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارتقى فيه الذي لا يَعلَمُهْ (٣)

زَلَّتْ به إلى الحَضيض قَدَمُهْ ... يُريد أن يُعْرِبَه فيُعْجِمُهْ

أي : فهو يعجمه . ولو كانت للسببية لاختل المعنى وصار : يريد أن يعربه ، فيريد أن يعجمه ، على أنه لا يريد إعجامه . وفي القرآن : « ولا تكفر فيتعلمون (٤) » . رُفِع (يتعلمون) على معنى : فهم يتعلمون . ولم يجعل الثانيَ جواباً للأول ، لأنه لو كان كذلك لقال : (فيتعلموا) ، لأن جواب النهي بالفاء منصوب ، ولكنه أراد : فهم يتعلمون .

قال « المُبَرِّد » : « فإن كان الثاني خارجاً عن معنى الأول،كان مقطوعاً مستأنَفاً ، وذلك قولك : (أريد أن تأتيني فتقعدُ عني ؟ وأريدُ أن تكرمَ زيداً فتُهينُه ؟) ، فالمعنى:

(١) ديوانه (١٤٤) ، تفسير القرطبي (٩١/١٢) ، المغني (١٦٨/١) ، شرح شواهده (٤٧٤/١) ، الرد على النحاة (١٤٧) ، معاني القرآن (٢٧/١) ، (٢٢٩/٢) ، الجنى (٧٦)، المحكم (١٩٦/٣) - الرَّبْع : الدار حيثما كانت . القواء : الخالية . البيداء : القفر . السَّمْلَق : التي لا تُنْبِت شيئاً .

(٢) البقرة - ١١٧ .

(٣) ديوانه (٣٥٦) ونسب هذا الرجز إلى « رؤبة بن العجاج » أيضاً ، وهو في ديوانه (١٨٦) ، اللسان (عجم) ، المغني (١٦٨/١) ، شرح شواهده (٤٧٥/١) ، مختارات ابن الشجري (٣٧/٣ - ٣٨) ، الأغاني (١٩٦/٢) ، العمدة (١٦٦/١) ، المزهر (٤٩٠/٢) ، نقد النثر (٧٢) ، فصل المقال (٣٢٤) ، مجمع الأمثال (٢٢٣/٢) ، الخزانة (٤١٢/٢) شرح [illegible] (٤٥٢) ، المحاسن والمساوي (٢٦٧) .

(٤) البقرة - ١٠٢ .

أنه لم يُرِد الإهانة ، إنما أراد الإكرام . فكأنه في التمثيل : أريد أن تكرم زيداً فإذا أنت تُهينُه ، وأريد أن تأتيني فإذا أنت تقعدُ عني [(١)] » .

٥َ ـ وترد تفسيرية ، نحو : « عَمِلْتُ الخيرَ فربحتُ » ، ومثلها قول « ابن زيدون » :

وللنسيمِ اعتــلالٌ في أصائـله ... كأنما رَقَّ لي فاعتـلَّ إشفاقا [(٢)]

٦َ ـ وترد فصيحة ، وهي العاطفة على مقدَّر ، وسُميتْ فصيحة لأنها أفصحت عن المحذوف ، ودلَّتْ عليه وعلى ما نشأ عنه ، نحو : « وإذِ استسقَى موسى لقومه ، فقلنا اضربْ بعصاك الحَجَر فانفجرتْ منه اثنتا عَشْرةَ عيناً [(٣)] » ، أي : فضرب فانفجرت . وسببُ تسميتها فصيحةً : أنه ـ لمَّا ذَكَر عَقبَ الأمرِ بالضرب الانفجارَ ـ دلَّ على أن المطلوب بالأمر الانفجارُ ، فلذا حَذف الضربَ ، ودلَّ على أن المأمور التزم الأمر . وتسميتها حينئذٍ فصيحةً من المجاز العقلي .

٧َ ـ وتأتى للتوكيد ، ويرافقها القَسَم ، نحو : « فَبِعِزَّتك لأُغْوِينَّهم أجمعين [(٤)] » ، ومثلها : « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهم أجمعين [(٥)] » .

٨َ ـ وتكون جواب (أمَّا) ، نحو : « فأما من أعطى واتقى وصَدَّق بالحُسْنَى فسَنُيَسِّرُه لليُسْرى [(٦)] » ، ونحو : « فأما اليتيمَ فلا تَقْهَرْ ، وأما السائلَ فلا تَنْهَرْ ، وأما بنعمة ربك فحدِّثْ [(٧)] » .

٩َ ـ وتكون مع (إذا) التي للمفاجأة ، نحو : « ونُفخ في الصُّورِ فإذا هم من الأجْدَاث

---

(١) المقتضب (٢/٣٣) . (٢) ديوانه (١٣٩) . (٣) البقرة ـ ٦٠ .

(٤) ص ـ ٨٢ . (٥) الحجر ـ ٩٢ . (٦) الليل ـ ٧ .

(٧) الضحى ـ ٩ ـ ١١ ، ارجع إلى هذه الفاء فقد تحدثنا عنها في صفحة (١٦) .

إلى ربهم يَنسِلون [١] » ، ونحو : « ثم نُفِخَ فيه أخرى فإذا هُمْ قيامٌ يَنْظُرون [٢] » ، ونحو : « فألقاها فإذا هي حيَّةٌ تَسْعَى [٣] » .

١٠ ـ وتكون لجواب الجملة ، كقولك : « زيد قائم فقم إليه » ، و « هذا أخوك فكلِّمْه » .

قال الشاعر :

وقائلةٍ : خَوْلانُ فانْكِحْ فتَاتَهم ... وأكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا [٤]

أراد : هذه خولان ، على تقدير مبتدإ . ولا يصح أن يكون (خولانُ) مبتدأً دخلَتِ الفاء على خبره ، لأنه لا يجوز : « زيد فمنطلِقٌ » .

على أن « الأخفش » يرى أن هذه الفاء زائدة ، و (جولان) : مبتدأ ، و (انكح) : خبره . وعند « سيبويه » غير زائدة [٥]

١١ ـ وتكون بمعنى (رُبَّ) ، كما قال « امرؤ القيس » :

فمِثلكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فألْهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ [٦]

---

(١) يس ـ ٥١ . (٢) الزمر ـ ٦٨ (٣) طه ـ ٢٠ .

(٤) الأزهية (٢٥٢) ، المغني (١٦٥/١) ، شرح شواهده (٤٦٨/١) ، اللسان (خلا) ، سيبويه (١٣٩/١) ، أوضح المسالك (٦/٢) ، الخزانة (٣١٥/١ ، ٤٥٥) ، الجنى (٧١) ، ابن يعيش (١٠٠/١) ، (٩٥/٨) ، الرد على النحاة (١١٩) ـ وخولان : حي من اليمن . والأكرومة : العمل الكريم ، والحيان : حي أبيها وحي أمها . أراد : أنها كريمة الطرفين ، خلو : أي خالية من زوج .

(٥) انظر صفحة (١٩) .

(٦) ديوانه (١٢) ، وفيه : (مرضعاً) و (مُغْيَلٍ) ، الموشح (٤١ ، ١٧٩) ، سيبويه (١٦٣) ، الجنى (٧٥) ، الخزانة (٣٣٤/١) ، ابن يعيش (١١٨/٢) ، المخصص (١٣٠/١٦) ، شرح شذور الذهب (٣١) ، نقد الشعر (١٥) ، شرح السبع الطوال (٣٩) ، الأزهية (٢٥٣) ، الصناعتين (٣٦٥) ـ المرضع : معطوفة على (حبلى) . يريد : أن الحبلى والمرضع مُعْجَبَتان بـه . والتمائم : خرزات تعلق على الصبي لتقيه الشر . والمحول : الذي أتى عليه حول .

أي : رب مثلِكِ .

١٢ ـ وتكون نَسَقاً بمعنى (إلى) ، كقولك : « مُطِرْنا بين الكوفة فحلب » ، المعنى : إلى حلب . ولا يجوز أن تقول : « داري بين الكوفة فحلب » ، لأن دارك لا تكون آخذة ما بين الكوفة إلى حلب ، كما يكون المطر آخذاً ما بين الكوفة إلى حلب ؛ وإنما تصلح (إلى) ، إذا كان ما بين الكوفة وحلب كله دارك .

وكذلك محال أن تقول : « جلستُ بين زيد فعمرو » ، إلاّ أن يكون مقعدك آخذاً للفضاء الذي بينهما . ولو جئتَ بالواو مكان الفاء ، فقلتَ : « داري بين الكوفة وحلب » ، و « جلست بين الكوفة وحلب » ، كان جائزاً حسناً .

● فائدة : وردت في القرآن آية : « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بيَاتاً أوْ هم قائلون [١] » . وقد اختلف العلماء في هذه (الفاء) ، فاستدل بها بعضُهم على أنها لا تفيد الترتيب دائماً ، وذلك أن الإهلاك إنما يكون بعد مجيء البأس لا قبلَه ، لذا قالوا إنها بمعنى (الواو) . وقد بسط « الرازي » في تفسيره [٢] أقوالَ العلماء فيها ثم قال : « الفاء قد تجيء بمعنى التفسير ، كقوله عليه الصلاة والسلام : (لا يَقْبلُ الله صَلاةَ أحدكم حتى يضعَ الطَّهورَ مواضعه : فيغسلَ وجهه ويديه [٣]) . فالفاء في قوله : (فيغسل) ، للتفسير ، لأن غسل الوجه واليدين ، كالتفسير لِوَضْع الطَّهور مواضِعَه . فكذلك هاهنا البأسُ جارٍ مجرى التفسير لذلك الإهلاك ، لأن الإهلاكَ قد يكون بالموت المعتاد ، وقد يكون بتسليط البأس والبلاء عليهم . فكان ذِكْرُ البأس تفسيراً لذلك الإهلاك » .

---

(١) الأعراف ـ ٤ ، أي : ليلاً ، أو أثناء القيلولة .
(٢) مفاتيح الغيب (١٤/٢٠) .
(٣) أبو داود ـ كتاب الصلاة (١٤٤) ، الدارمي ـ كتاب الصلاة (٧٨) .

ويرى « الطبري » : « أن يكون (الإهلاك) هو (البأس) بعينه ، فيكون في ذكر « الإهلاك » الدلالةُ على ذكر مجيْ (البأس) ، وفي ذكر مجيء (البأس) الدلالةُ على ذكر (الإهلاك) [١] ».

وقال غيرهم : معنى قوله : (أهلكناها) ، أي : حكمنا عليها بالهلاك فجاءها بأسنا ، فمجيء البأس مِنْ قَبْل الهلاك .

● فائدة : الفاء التي تأتي بعد (النفي ، والأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والعَرْض ، والتمني) ، ينتصب بها الفعل . فمثال النفي قوله : « وما مِنْ حِسابكَ عليهم من شيء فتطرُدَهم [٢] » . ومثال الأمر : « أئتني فأُعْرِفَ بك » ، ومثلها قول « أبي النجم العِجْلي » :

يا ناقُ سِيري عَنَقاً فَسيحا إلى سليمانَ فَنَسْتَريحا [٣]

ومثال النهي : « ولا تَطْغَوْا فيه فيَحِلَّ عليكم غضَبي [٤] » ، و « لا تَفْتَروا على الله كَذِباً فيُسْحِتَكم بعذاب [٥] » . ومثال الاستفهام : « أمَا تأتينا فتُحدِّثَنا ؟ » ، لأنه استفهم عن الإتيان ولم يستفهم عن الحديث . ومثال العَرْض : (ألا تَنْزِل عندنا فتُصيبَ خيراً ! » . ومثال التمني : « ليت لي مالاً فأُعْطِيَك » ، ومنه قول « أبي العتاهية » :

---

(١) تفسير الطبري (٣٠١/١٢) . (٢) الأنعام - ٥٢ .

(٣) المقتضب (١٤/٢) ، ابن يعيش (٢٦/٧) ، الرد على النحاة (١٤٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٠٤/٤) ، منار السالك (٢٨٩/٢) ، أوضح المسالك (١٧٦/٤) ، قطر الندى (٧١) ، شرح شذور الذهب (٣١٨) ، شرح ابن عقيل (٢٧٤/١) ، تفسير القرطبي (٣٧٥/٨) ، سر صناعة الإعراب (٢٧٢/١ ، ٢٧٦) - والعَنَق : ضرب من السير . و (سليمان) هو « سليمان بن عبد الملك » الخليفة الأموي . والشاهد في البيت قوله : (فنستريحا) حيث جاء منصوباً لأنه جواب الأمر بالفاء .

(٤) طه - ٨١ (٥) طه - ٦١ ، (يسحتكم) أي : يستأصلكم بسببه .

أَلا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأُخبرَهُ بما فَعَل المَشيبُ (١)

وإنما يكون إضمار (أنْ) إذا خالف الأولَ الثاني . لو قلت : « لا تَقُمْ فتضربْ زيداً » لجزمتَ إذا أردت : لا تقم ولا تضرب زيداً . فإذا أردت : « لا تَقُمْ فتضربَ زيداً » ، أي : فإنك إن قمتَ ضربته ، لم يكن إلا النصبُ ، لأنك لم تُرِد بـ (تضرب) النَّهيَ ، فصار المعنى : لا يكن منك قيام فيكونَ منك ضربٌ لزيد.

ويزاد على ذلك : الدعاء ، كقولك : « تب عليَّ فأتوبَ » ، والتحضيض ، نحو : « هلاَّ سافرتَ فتربحَ !» . كذلك تقول : « زُرْني فأُحْسِنَ إليك »؛ فإن رفعتَ فقلت: (فأحْسِنُ إليك) ، لم تَجْعَل الزيارةَ علةَ الإحسان ، ولكنك قلت : ذاك من شأني أبداً أن أحسنَ إليك على كل حال .

● فائدة : « تقول : « ما تأتيني فتحدثَني »؛ فالنصب يشتمل على معنيين ، أحدهما : « ما تأتيني فكيف تحدثني ؟ » ، أي : لو أتيتني لحدثتني . والآخر : نفي الحديث ، أي : ما يكون منك إتيان يعقبه حديث ، وإنما كان منك إتيانٌ لا حديث بعده . وأما الرفع : فعلى وجهين أيضاً ، أحدهما : العطف ، كأنك قلت : « ما تأتيني وما تحدثني » ، فهما جملتان منفيتان . والوجه الثاني : أن يكون المعنى على نفي الإتيان ، أي ما تأتينا ، فأنت تجهل أمري ، وتحدثني بما يحدث به الجاهل بحالي . وتقول : « أين بيتُك فأزورَكَ ؟ » ،

---

(١) ديوانه (٣٢) ، البيان والتبيين (٨٢/٣) ، التاج (ليت) ، ديوان المعاني (١٥٥/٢) ، الوحشيات (٢٨٧) ، محاضرات الأدباء (٣٢٧/٣) ، وفي كتاب (الفاضل) نسب البيت إلى « محمد ابن عبد الملك الزيات » ـ ونصب (أخبره) بأن مضمرة بعد فاء السببية ، و (أنْ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، معطوف بالفاء على المصدر المسبوك من الفعل المتقدم . والتقدير : لتكن عودة الشباب فاخبارٌ مني إياه .

فإن أردت أن تجعله جواباً نصبْتَ ، وإن أردت أن تجعل الزيارة واقعةً على حال قلت : « أين بيتك فأنا أزورك على حال » .

الواو

والواو على أوجه أيضاً :

١ً ـ العاطفة لمطلق الجمع من غير ترتيب ، فتعطف الشيء على مُصاحِبه ، كقوله : « فأنجيناه وأصحابَ السفينة [١] » . وتعطف الشيء على سابقه ، كقوله : « ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم [٢] » . وعلى لاحقه ، كقوله : « كذلك يوُحِـي إليـك وإلى الذين من قبْلك [٣] » .

والفرق بين (الواو ، والفاء) ، أن (الواو) يُعطف بها جملةٌ على جملة ، ولا تدل على الترتيب في تقديم المقدَّم ذِكـْره على المؤخر .

٢ً ـ الاستئنافية ، وتسمى (واو) الابتداء ، وذلك لئلا يُتوهم أن ما بعدها معطوف على ما قبلها . وَيستأنف بها كلامٌ جديدٌ مقطوعٌ عن الـكلام السابق ، فلا يَشترك معه في الإعراب . نحو : « لِنُبَيِّـنَ لـكم ونُـقِرُّ في الأرحام ما نشاء [٤] » . رفع (ونُقِرُّ) على الاستئناف ، أي : ونحن نُقر . ومثلها : « ثم قضى أَجلاً ،وأَجَلٌ مسمى عنده [٥] » ، إذ لو كانت عاطفة لـنَصَب (وأجَلٌ) . ومثلها : « واتقوا اللهَ ويُعَلـِّمُـكُمُ الله [٦] » برفع (يُعلـِّمُـكم) على الاستئناف ؛ ولو كانت عاطفة لجَزَمَ . ومثلها : « وما كان لنفسٍ

---

(١) العنكبوت ـ ١٥ . (٢) الحديد ـ ٢٦ . (٣) الشورى ـ ٣ .
(٤) الحج ـ ٥ . (٥) الأنعام ـ ٢ . (٦) البقرة ـ ٢٨٢ .

أن تؤمن إلا باذن الله ، ويَجْعلُ الرِّجْسَ على الذين لا يعْقلون [١] » . ومن الشعر قول « جميل بن مَعْمَر » :

يقولون : مهلاً يا جميلُ وإنني   لأُقْسِمُ ما بي عن بُثَيْنة مِنْ مَهْل [٢]

٣ - (واو) المفعول معه ، نحو : « ذهب زيدٌ وأخاك » ، و « سرت والنهر » ، أي : ذهب زيد مع أخيك ، وسرت مع النهر . قال « كعب بن جُعَيْل التَّغْلبي » :

فكان وإياها كَحَرَّانَ لم يُفِقْ   عن الماء - إذْ لاقاه - حتى تَقَدَّدا [٣]

أي : كان معها .

٤ - (واو) القَسَم . وهي تخفض ما بعدها ، نحو : « والله لأفعلَنَّ كذا » ، و « جاءني زيدٌ ورَبِّ الكَعْبة » . كسرتَ الباء بواو القَسَم . فإن تلتها (واوٌ) أخرى ، كقوله : « والطُّورِ ، وكتابٍ مَسْطور [٤] » ، فالأولى للقَسَم ، والثانية للعطف ؛ وإلاَّ لاحتاج كلٌّ إلى جواب ، نحو : « والتينِ والزيتونِ ، وطُورِ سينِين [٥] » .

٥ - وتكون بمعنى (رُبَّ) . ولا تَدْخل إلاَّ على مُنَكَّرٍ موصوف ، كقول « المتنبي » :

وجاهلٍ مَدَّه في جهله ضَحِكي   حتى أتَتْه يدٌ فَرَّاسَةٌ وفَمُ [٦]

(١) يونس - ١٠٠ .
(٢) ديوانه (١٧٤) ، الأغاني (٨/١٣٩) ، مختارات الأغاني (٢/٢٦٦) .
(٣) الأزهية (٢٤١) ، سيبويه (١/٢٩٨) - يقول الشاعر : كان كَلِفاً بها ، فلما لقيها قتله الحب سروراً ، فكان كالظامىء لقي الماء - وهو في آخر رمق - فلم يَدَعْه حتى تَقَدَّد بطنه ، أي انشَقَّ .
(٤) الطور - ١ - ٢ .   (٥) التين - ١ - ٢ .
(٦) ديوانه (٣/٣٦٨) - (الواو) : واو (رُبَّ) : حرف جر شبيه بالزائد ، و (جاهل) : مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ . وجملة (مده) : في محل رفع خبراً للمبتدإ .

أي : ورُبَّ جاهلٍ .

٦ - وتكون بمعنى (الباء) كقولك : « متى أنت وبلادُك ؟ » ، والمعنى : متى عهدك ببلادك ؟ وكقولهم : « بِعتُ الشاةَ : شاةٌ ودينارٌ » ، أي : شاة بدينار . إلاّ أنك لمّا عطفتَه على المرفوع ارتفع بالعطف عليه .

٧ - وتكون (واو) الحال [1] ، كقولك : « أتيتك والسماءُ تُمْطِر » . وتسمى هذه الواو (واو الابتداء) أيضاً ، لأن ما بعدها مبتدأ .

٨ - وتكون للصَّرْف عن جهة الأول ، وذلك أن تأتيَ (الواو) معطوفة على كلامٍ في أوله حادثةٌ لا تستقيم إعادتها على ما عُطِف عليها ، كقوله : « لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ » ، فهو لم يَنْهَكَ عن أحدهما ، ولكنْ نهاك عن الجمع بينهما . ومن ذلك قول « أبي الأسود الدؤلي » أو غيره :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه ... عارٌ عليك - إذا فعلتَ - عظيم [2]

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (وتأتيَ مثلَه) ، فلذلك سُمِّيَ (صَرْفاً) .

---

(١) انظر صفحة (٢٤٣) .

(٢) ديوانه (٢٣١) ، ابن يعيش (٢٤/٧) ، المقتضب (٢٦/٢) ، الصاحبي (١١٨) ، تفسير الطبري (٥٦٩/١) ، معاني القرآن (٣٤/١ ، ١١٥) ، الأزهية (٢٤٣) ، الإعراب عن قواعد الإعراب (١٣٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١٤٦/١) ، شرح شذور الذهب (٢٥٠) ، أوضح المسالك (١٧٥/٣) ، قطر الندى (٧٧) ، شرح ابن عقيل (٢٧٧/١) ، الرد على النحاة (١٤٧) ، بدائع الفوائد (١٦١/٢) ، المغني (٣٦١/٢) ، شرح شواهده (٧٧٩/٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢٦٢/٣) ، الأغاني (١٦٠/١٢) ، المؤتلف والمختلف (٢٧٣) ، عيون الأخبار (١٩/٢) ، الجنى (١٥٧) ، جمهرة الأمثال (٢٧٢/١) ، (٣٨/٢) ، حماسة البحتري (١١٧) ، اللسان (٣٢٧/٩) ، (٣٨٠/٢٠) ، معجم الشعراء (٣٣٩) ، المثل السائر (٣٩٠/٢) ، الصبح المنبي (٢٠٣) ، تهذيب اللغة (٦٧٤/١٥) .

وقد أراد الشاعر : لا تجمع بين النهي عن خُلُق وإتيان مثله . وشرط هذه (الواو) أن يتقدمها نفي أو طلب . ولك أن تجعل هذه (الواو) في باب واو المعية السالف .

٩ - وتكون (الواو) مقحمة ، أي : زائدة في الكلام ، كقوله : « فلما ذهبوا به وأجْمَعوا أن يَجْعلوه في غَيَابَةِ الجُبِّ ، وأوحينا إليه [1] » ، المعنى : أوحينا إليه ، فتكون (أوحينا) جواب (فلما) . وكذلك قوله : « فلما أسْلَمَا وتلّهُ للجَبين ، وناديْناه [2] » ، المعنى : ناديناه . ومثله قوله : « حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها [3] » . فتكون (فتحت) جواب (حتى) ، و (الواو) زائدة . وقوله : « حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجُوجُ - وهم من كل حَدَبٍ يَنْسِلون - واقتربَ الوعدُ الحقُ [4] » ، معناه : اقترب . ومن الشعر قول « امرىء القيس » :

فلما أجزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ [5]

والتقدير : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا . فتكون (انتحى) جواب (فلما) . والواو مقحمة لمعنى التعجب . ومن ذلك قول « الأسْوَد بن يَعْفُر النَّهْشَلي » :

---

(١) يوسف - ١٥ .

(٢) الصافات - ١٠٢ - ١٠٣ . مَرَّ بك رأي آخر في هذه الآية انظره في صفحة (٢٠) .

(٣) الزمر - ٧٣ . (٤) الأنبياء - ٩٦ - ٩٧ .

(٥) ديوانه (١٥) ، تأويل مشكل القرآن (١٩٧) ، شرح السبع الطوال (٥٤) ، الاقتضاب (٣٧٧) ، تفسير الطبري (٥٧٥/١٥) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٥/٢) ، الإمتاع والمؤانسة (١١٨/١) ، شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي (٩٦) ، نقد النثر (٦٠) ، الضرائر (٢٩٨) ، معاني القرآن (٥٠/٢) ، الأزهية (٢٤٤) ، أدب الكاتب (٣٤٧) - انتحى : اعترض . والخبت : بطن من الأرض غامض . والقِفاف : جمع القف ، وهو ما غَلُظَ من الأرض وارتفع . والعقنقل : الرمل الكثير .

حتى إذا قَمِلَتْ بطونُكُمُ ورأيتُمُ أبناءَكم شَبُّوا (١)
وقلبتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لنا إن اللئيمَ العاجزَ الخَبُّ

(الواو) في (وقلبتم) زائدة . ومثلها قول « أبي كبير الهُذَلِي » :

فإذا وذلك ليس إلاَّ حِينَهُ وإذا مضى شيءٌ كأنْ لم يُفْعَلِ (٢)

أراد : فإذا ذلك ، يعني : شبابَه وما مضى من أيام تَمَتُّعِه .

واعلم أن (الواو) لا تكون زائدة إلا مع (لَمَّا) و (حتى إذا) . ولا تُزاد مع غيرهما إلاَّ في الشاذ ، كقولهم : « ربنا وَلَكَ الحمدُ » .

١٠ - وتكون بمعنى (أو) في التخيير ، كقوله : « فانكِحُوا ما طاب لكم من النساء : مَثْنى وثُلاث ورُباع (٣) » ، المعنى : أو ثُلاث ، أو رُباع . ومثله قول « كُثَيِّر عَزَّة » :

وقالوا : نَأَتْ فأخترْ من الصبر والبُكا فقلت : البُكا أشفَى إذاً لِغَلِيلي (٤)

أي : الصبر أو البكاء .

١١ - وتكون ضمير جماعة المذكَّر ، في قولك : (فعلوا ، ويفعلون ، وافعلوا) في الأفعال .

---

(١) معاني القرآن (١/١٠٧ ، ٢٣٨) ، (٢/٥١) ، تأويل مشكل القرآن (١٩٧ - ١٩٨) ، المقتضب (٢/٨١) ، الأمالي الشجرية (١/٣٥٧ - ٣٥٨) ، اللسان (قمل) ، (وا) ، المعاني الكبير (١/٥٣٣) ، تهذيب اللغة (١٥/٦٧٤) ، تفسير الطبري (٧/٢٩٣) ، ابن يعيش (٨/٩٤) ، الضرائر (٢٩٨) ، مجالس ثعلب (١/٧٤) ، الإنصاف (٢/٢٤٣) ، شرح السبع الطوال (٥٥) ، التاج (قمل) ، الجنى (١٦٥) ، الأزهية (٢٤٥) - قوله : (قملت بطونكم) أي : كثرت قبائلكم . والخب : اللئيم الماكر .

(٢) شرح أشعار الهذليين (٣/١٠٨٠) ، اللسان (٢٠/٣٨١) ، الصناعتين (٤٤٣) .

(٣) النساء - ٣ .

(٤) ديوانه (١١٤) ، شرح شذور الذهب (٣٨٧) ، حماسة ابن الشجري (١٥٤) .

١٢ - وتكون للنداء وللنُّدْبة ، كقولك : « وازيد ! » للنداء ، و « والهفاه ! » ، و « واغربتاه ! » للندبة . وحُكْم المندوب - المتفجَّع عليه - في الإعراب حُكْم المنادى .

١٣ - ومنها (واو) النسبة ، نحو : « أخَوِي ، وأموي ، وبنوي » في النسبة إلى : أخ ، وأُمَيَّة ، وابن .

١٤ - وتكون بمعنى لام التعليل ، نحو : « يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآيات رَبِّنا [1] » ، أي : لئلا نُكَذِّب .

حتّى

تدخل (حتى) على الأسماء والأفعال . ولدخولها عليهما أحوال ستأتي .

فإن دخلت على الأسماء - وكانت جارَّة - كان معناها (إلى) ، نحو : « سلامٌ هي حتى مَطْلَعِ الفجر [2] » . وإن دخلتْ على الأفعال، فمعناها (الى أن) ، نحو : « كلوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيض [3] » . ويقع بعدها المضارع المنصوب بـ (أنْ) المقدرة ، ويكون في تأويل مصدر مخفوض .

ولـ(حتى)- الداخلة على المضارع المنصوب - ثلاثة معانٍ :

١ - مرادفة لـ (إلى أنْ) ، نحو : « لن نبرح عليه عاكِفِينَ حتى يَرْجِعَ إلينا موسى [4] » .

---

(١) الأنعام - ٢٧ . وقوله : (نكذِّبَ) بالنصب باضمار (أنْ) ، على جواب التمني ، والتقدير : يا ليتنا نُرَدُّ وأن لا نُكَذِّبَ .

(٢) القدر - ٥ . (٣) البقرة - ١٨٧ . (٤) طه - ٩١ .

٢ ـ مرادفة لـ (كي) التعليلية ، نحو : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يرُدُّوكم [١] » ، ونحو : « تعَلَّمْ حتى تفوز بالجد » .

٣ ـ مرادفة لـ (إلاّ) ـ في الاستثناء ـ نحو : « وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا : إنما نحن فتنة [٢] » . وجعلوا منه قول « المُقنَّع الكِنْدي » :

ليس العطاء ـ من الفُضول ـ سماحةً حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قليلُ [٣]

(حتى) الابتدائية الداخلة على الأفعال :

تكون (حتى) ابتدائية . وهي حرف تُبْتَدأ به الجُمل . وليس المراد أنها حرف يلزم أن يقع المبتدأ بعدها والخبر ، بل هي تدخل على الجمل الاسمية [٤] والفعلية : المضارعية والماضوية . والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

فمن دخولها على الجمل الفعلية ـ المضارعية والماضوية ـ قوله : « وزُلْزِلوا حتى يقولَ الرسولُ [٥] » ، وقوله : « ثم بَدَّلْناه مكانَ السيئةِ الحسنةَ حتى عَفَوْا وقالوا : قَدْ مَسَّ آباءنا الضَّرَّاء [٦] » .

---

(١) البقرة ـ ٢٧ . (٢) البقرة ـ ١٠٢ .

(٣) أبيات الاستشهاد (١/١٤٠) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٤/١٦٥١ ، ١٧٣٤) ، المغني (١٢٥) ، شرح شواهده (١/٣٧٢) ، الإعراب عن قواعد الإعراب (١٠٣) ، شرح المضنون به (٥٦) ، الجنى (٥٥٥) ، الخزانة (٣/٣٧٠) ، والبيت في الفاضل (٣٩) منسوب للعتبي . وفيه : (من الكثير) بدل (من الفضول) .

(٤) سيأتي دخولها على الجملة الاسمية .

(٥) البقرة ـ ٢١٤ . برفع (يقول) ونصبها . فالرفع على قوله : فإذا الرسول في حال قول . والنصب على معنى : إلى أن يقول الرسول .

(٦) الأعراف ـ ٩٥ . وقوله : (عفوا) : من عفا النبت ، أي : كثر وتكاثف .

على أنه يجوز - في الآية الأولى - كلٌّ من النصب والرفع ، أما النصب : فلأن الفعل - الذي قبلها - ماضٍ ، وهو مما يتطاول ويمتد ؛ فإذا كان ماضياً غير متطاول ، رُفع الفعلُ بعد (حتى) إذا كان ماضياً . فأما الفعل الذي يتطاول - وهو ماض - فقولك : « جعل فلان يُديم النظرَ حتى يَعْرِفَكَ » . وذلك أن إدامة النظر تطول وتمتد . فإذا طال ما قبل (حتى) ، ذُهِب بما بعدها إلى النصب - إن كان ماضياً بتطاوله - . ويدُلُّك على أنه ماض ، أنك تقول : « جعل فلان يُديم النظرَ حتى عرَفَك » . فيحْسُن (فَعَلَ) مكان (يَفْعَلُ) تَعْرِفُ الماضيَ من المستقبل .

ومن المستقبل الذي لا يحسُنُ مكانه (فَعَل) قولك : « أضْرِبُ زيداً حتى أقرَّ » ، لأنك تريد : حتى يكون منه ذلك .

وأما الرفع : فلأن (فَعَل) يَحْسُن في مثله الكلام ، كقولك : « زُلْزِلوا حتى قال الرسولُ » . قال « الجوهري » : « فمن نَصَبَ جعله غايةً ، ومن رَفَع جعله حالاً ، بمعنى : حتى الرسولُ هذه حالُه[1] » .

ولـ (حتى) ثلاثة معانٍ مع المضارع ، وثلاثة معانٍ مع الأسماء :

١ً - فإذا جاء قبلها ماضٍ ، وبعدها مضارع في معنى الماضي ، وليس قبلها يطول ، فارفع المضارع بعدها ، كقولك : « جئت حتى أكونُ معك قريباً » .

٢ً - وإذا كان ما قبل (حتى) وبعدها ماضيين - وهما مما يتطاول - نصبتَ ، كقول « النابغة الجَعْدي » :

---

(١) الصحاح (حت) .

وتُنْكِرُ - يومَ الرَّوْعِ - ألوانَ خيلنا مِنَ الطعن حتى تَحسَبَ الجَوْنَ أشقرا [١]

لأن الإنكار يتطاول ، ولأن (تُنكر ، وتحسب) هما ماضيان في المعنى . ومثله قول « أبي ثَرْوان » :

أُحِبُّ لحبها السُّودانَ حتى أُحِبَّ لحبها سودَ الكلاب [٢]

ولو رفعتَ - لمضيه في المعنى - لكان صواباً .

فإذا دخلت فيه (لا) اعتدل فيه الرفع والنصب ، كقولك : « إن الرجل ليُصادقُكَ حتى لا يَكتُمُكَ سراً » ؛ ترفع لدخول (لا) - إذا كان المعنى ماضياً - ، والنصب - مع دخول (لا) - جائز .

ويدخل في هذا الباب : « وحَسِبوا ألاَّ تكونَ فتنة [٣] » ، و « أفلا يرون ألاَّ يرجعُ إليهم قولاً [٤] » ، رفعاً ونصباً فيهما . ومثلهما : « تولَّوْا وأعيُنُهم تَفيض من الدمع حَزَناً ألاَّ يجدوا ما يُنفِقون [٥] » ، (يجدوا) : في موضع نصب بـ (أنْ) ، ولك أن ترفعه على ما بيَّنَّا ، كأنك قلت : حَزَناً أن ليس يجدون ما يُنفقون . وكل مكانٍ حَسُنَتْ فيه (ليس) مكان (لا) جاز فيه الوجهان ، فيمن رفع بـ (حتى، وأنْ) . ألا ترى أنك تقول : « إنه ليُصادقك حتى ليس يكتمك سراً » ، وتقول :

---

(١) ديوانه (٦٨) ، جمهرة أشعار العرب (٧٨٥/٢) ، الأزهية (٢٢٤) ، الصبح المنبي (٢٣٣) ، معاني القرآن (١٣٤/١) ، الاستيعاب (١٥١٦/٤) ، الخزانة (١٦٩/٣) ، الشريشي (٢١٠/٢) ، الإصابة (٥١٠/٣) .

(٢) ابن يعيش (٤٧/٩) ، عيون الأخبار (٤٣/٤) معاني القرآن (١٣٥/١) ، تفسير القرطبي (٢٠٤/٢) ، (٤٧/١٠) ، مصارع العشاق (٣٦/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٢/٣) ، ديوان الصبابة (١٥) ، رسالة الغفران (٣٢٦) ، الشريشي (١٠١/١) .

(٣) المائدة - ١٧ . (٤) طه - ٨٩ . (٥) التوبة - ٩٢ .

« حسبتُ أنْ لستَ تذهبُ فتخافتُ » . ولو رُفع الفعل في (أنْ) بغير (لا) لكان صواباً ، كقولك : « حسبتُ أن يقولُ ذاك » لأن (الهاء) تحسُن في (أن) فتقول : « حسبتُ أنه يقول ذاك » . وأنشد « القاسم بن معْن » :

إنّي زعيمٌ يا نُوَيْـ ـقَـةَ إن نجوتِ من الرّزاحِ [١]
وسَلِمْتِ من عرَضِ الحُتُو فِ من الغُدُوّ إلى الرّواحِ
أن تَهْبِطينَ بلادَ قو مٍ يرْتَعُونَ مِنَ الطّلاحِ

فرفع (تهبطين) : وذلك أنّ (أنْ) جاءت مخففة من الثقيلة ، مُصَدَّرَةً بمضارع من غير فصل . وأصله : أنكِ تَهْبِطين ، فخفف وحذف اسمها ، وأولاها الفعل المتصرف الخبري .

فإذا كانت (ليس) لا تصلح مكان (لا) - في (حتى ، وأنْ) - فليس إلا النصب ، مثل قولك : « لا أبرحُ حتى لا أعصيَ لك أمراً » ، و « أردتُ أن لا تقولَ ذاك » لا يجوز هاهنا الرفع .

٣ - أن يكون ما بعد (حتى) مستقبلاً - ولا تُبالِ كيف الذي كان قبلها - فتنصبُ ، نحو : « لن نبرحَ عليه عاكفين حتى يَرْجِعَ إلينا موسى [٢] » ، و « فلن أبرح الأرضَ حتى يأذنَ لي أبي [٣] » .

---

(١) شرح الأشموني (٥٢١/١) ، معاني القرآن (١٣٦/١) ، الأزهية (٥٧) ، اللسان (طلح) ، شرح أبيات المغني (١٣٦/١) وفيه : (سلمتِ من الرّزاح) - الزواح : الذهاب ، وهو هنا : الموت . والطلاح : واحدها الطلحة ، وهي شجرة طويلة .

(٢) طه - ٩١ .

(٣) يوسف - ٨٠ ، ويلاحظ أن (حتى) الابتدائية ، يكون بعدها جملة - فعلية أحياناً - واسمية أحياناً أخرى . وقد مضى القول في الجملة الفعلية .

تلخيص وإيضاح :

إن حكم المضارع بعد (حتى) ، أنه يجب رفعه تارة وتكون (حتى) ابتدائيـة ؛ وتارة يجب نصبه بـ (أنْ) مضمرة وجوباً ، وتكون جارَّةً للمصدر المؤول ، وتارة يجوز فيها الأمران : فتكون ابتدائية عند رفعه ، وجارَّة عند نصبه وجوباً .

وجوب الرفع :

فيجب رفعه حين يكون زمنه للحال ـ حقيقةً أو تأويلاً ـ : فالحال الحقيقية ، هي التي يقع فيها الكلام ، فزمن حدوثها زمنُ النطق بها ، نحو : « هذا الماء ينساب بين الزروع حتى تَشْرَبُ » ، ونحو : أشاهدُ المواصفَ تشتد الساعةَ حتى تقتَلِعُ الأشجارَ ، وتزداد شدة وعنفاً حتى تهدمُ البيوتَ ، وتُغْرِقُ السفنَ ، وتُسقط الطائراتِ » ، بشرط أن يكون الحديث عنها ساعة وقوعها . فالمضارع ـ في الأمثلة السالفة ـ مرفـوع وجوباً ، و (حتى) : حرف ابتداء . هذا ، ولا مانع أن يستمر معنى المضارع الحالي بعد انتهاء النطق به .

أما الزمن الماضي المؤول بالحال ، فهو الذي يكون فيه معنى المضارع قد تحقق وانتهى فعلاً ، وكان المناسب أن يُذكَر الفعل بصيغة الماضي ، ولكنه يعاد ذكره بصيغة المضارع ، بقصد حكاية الحال الماضية ؛ فيتَخيل المتكلم أن ذلك الزمن لم ينته ، وأنه قائم حتى زمن التكلم .

وهذه الطريقة تسمى (حكاية الحال الماضية) ، وذلك نحو : « أقام المصريون القدماء مسلاتٍ ضخمةً حتى يكتبون عليها تاريخهم ومآثرهم » .

أما الحال المؤولة ، فنحو : « وهذا ـ زهير الشاعر الجاهلي ـ يُراجع قصيدته حتى

تجودُ بعد حولٍ من مراجعتها » . فالمضارع قد فات كفوات المراجعة ؛ وقد أُتي به - على هذه الصورة - على تَخَيُّل أنه يقع الآن .

أما الغرض من (حكاية الحال الماضية) ، فهو الإشعار بعظم شأنها ، وإثارة الشوق إلى سماعها ، وأنها صحيحة كأنها تقع الآن [١] .

أحوالها مع الاسم :

وأما أوجه (حتى) مع الأسماء فثلاثة : (جارَّة ، وعاطفة ، وابتدائية) .

(حتى) للجر :

١ً - أما الجارَّة ، فذلك أن ترى بعدها اسماً ، وليس قبلها شيء يصلح أن يُعْطَف ما بعدها عليه . أو أن ترى بعدها اسماً وليس قبلها شيء . فالذي بعدها مخفوض في الحالين ، نحو : « تَمَتَّعُوا حتى حين [٢] » ، و « سلامٌ هي حتى مَطْلَعِ الفجر [٣] » .

(حتى) للعطف :

٢ً - وأما (حتى) العاطفة فهي التي يأتي قبلها اسم يصح أنْ يُعْطَف الاسم الذي بعدها عليه ، وتفيد الجمع المطلق كالواو ، إلاَّ أنَّ المعطوف بها مشروط بأمرين :

أحدهما : أن يكون بعضاً من المعطوف عليه ، نحو : « قَدِمَ الحُجَّاجُ حتى المُشاةُ » .

والثاني : أن يكون غاية له في شيء - رِفْعَةً أو ضَعة - . فمثال الرفعة : « مات الناسُ حتى الأنبياء » ؛ ومثال الضعة : « زارني الناسُ حتى الخَدَمُ » . قال الشاعر وقد جمعها في بيت واحد :

---

(١) النحو الوافي (٤/٢٥٥ - ٢٥٧) .

(٢) الذاريات - ٤٣ . (٣) القدر - ٥ .

قَهَرْناكُمُ حتى الكماةَ فأنتُمُ تَهابوننَا ، حتى بَنِينا الأصاغِرا [١]

وفي المثالين يمكن أن يحل محلها (الواو) . على أن العطف بـ (حتى) قليل جداً . ولم تَرِد ـ في القرآن ـ عاطفةً ، ومِنْ ثَمَّ أنكرها الكوفيون البتة ، وحملوا (حتى) ـ في هذا الباب ـ على أنها ابتدائية . والبصريون لا يُجيزون العطف بها حتى يكون الثاني من الأول . قالوا : لو قلت : « كلَّمْتُ العربَ حتي العَجَم » لم يجز . وقال « الفرَّاء » : لا يجوز : « كلمت أخاك حتى أباك » ـ وهو مثل الاستثناء ـ ، كما لا يجوز « كلمت أخاك إلاَّ أباك » ، ولا « جاء القوم حتى زيدٌ » ، إذا لم يتصف بزيادة ولا نقص : من رِفْعة أو ضَعة ، لأن (الغاية) لا تكون إلا في الأطراف العالية أو السافلة .

● فائدة : قلنا إن استعمال (حتى) عاطفةً أقلُّ منها جارَّة ؛ فيراعي هذا في كل موضع يصلح فيه الأمران ، نحو : « قرأت الكتاب حتى الخاتمةَ » ، فيجوز نصب (الخاتمة) ـ باعتبارها معطوفة بـ (حتى) على (الكتاب) ـ ، ويجوز جرُّها ـ باعتبار (حتى) حرف جر ـ ، والأحسن الجر ، لأن العطف بـ (حتى) أقل ـ في كلام العرب ـ من استعمالها جارَّة كما رأيت . وإنَّ كل موضع جاز فيه العطف يجوز فيه الجر ، ولا عكس ؛ لأن الجر يكون ني مواضع لا يجوز فيها العطف .

(حتى) الابتدائية الداخلة على الأسماء :

٣ ـ أما (حتى) الابتدائية ، فيأتي بعدها اسم مرفوع يعرب مبتدأً كقول « جرير » :

---

(٣) المغني (١/١٢٧) ، شرح شواهده (١/٣٧٣) ، الإعراب عن قواعد الإعراب (١٠٤) ، شرح الأشموني (٤/٤٣٤) ، الجنى (٥٤٩) ـ الكُماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع ، وهو غاية لما قبله في القوة . والأصاغر : غاية لما قبله في الضعف .

فما زالتِ القتلى تَمُجُّ دماءها بدِجْلَةَ حتى ماءُ دِجْلَةَ أشْكَلُ (١)

وكقول « الفرزدق » :

فيا عجباً حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كأن أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ (٢)

ويَجْمع وجوهَ الرفع والنصب والجر لـ (حتى) - الداخلة على الأسماء - قولهم : « أكلتُ السمكة حتى رأسِها » فالجر : على أنها حرف جر . والنصب : على أنها عاطفة. والرفع على أنها حرف ابتداء ؛ فيكون (راسُها) مرفوعاً بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير حتى رأسُها مأكول . قال « ابن هشام » : « وكذلك منعوا رفع رأسها إلا أن يُذكر الخبر ، فتقول : مأكول (٣) » .

على أن المعنى يختلف بين الجر والرفع والنصب : فأكْلُ الرأسِ يقتضي النصبَ أو الرفع ، واستبقاؤه يقتضي الجر . ومثل ذلك قول « مروان بن سعيد النحوي » :

ألقى الصحيفةَ كي يُخفف رحلَه والزادَ ، حتى نعلَه ألقاها (٤)

---

(١) ديوانه (١/١٤٣) ، وفيه : (تمور) بدل (تمج) ، ابن يعيش (٨/١٨) ، الأزهية (٢٢٥) ، اللسان ، والتاج (شكل) ، و (حتت) ، الصحاح (حتت) ، المغني (١/١٢٨) ، شرح شواهده (١/٣٧٧) ، طبقات فحول الشعراء (٤١٣) ، وفيه : (مع الدم) بدل (بدجلة)، تفسير القرطبي (١٧/٦٣) ، الكشاف (١/٣٦٥) ، الجنى (٥٥٢) ، أسرار العربية (٢٦٧) ، الجمل (٢٦) ، المخصص (١/١٠٠) ، الأحاجي (٦٤) - والأشكل : الذي فيه بياض وحمرة مختلطان ، مأخوذ من أشكل الأمر : إذا التبس .

(٢) ديوانه (٢/٥١٨) ، معاني القرآن (١/١٣٨) ، المغني (١/١٢٩) ، شرح شواهده (١/١٢) ، ابن يعيش (٨/١٨ ، ٦٢) ، المقتضب (٢/٤١) .

(٣) المغني (٢/٦١٠) .

(٤) شرح الأشموني (٣/٢٣١) ، سيبويه (١/٩٧) ، المغني (١/١٢٤ ، ١٣٠) ، شرح شواهده (١/٣٧٠) ، أوضح المسالك (٣/٤٥) ، الخزانة (٣/٢١) ، الجنى (٥٤٧ ، ٥٥٣) ، منار السالك (٢/١٩٥) ، الشريشي (١/١٣٢) ، ابن يعيش (٨/١٩) ، أسرار العربية (٢٦٩) ، معجم الأدباء (١٩/١٤٦) ، بغية الوعاة (٢/٢٨٤) ، شعراء النصرانية (١/٣٣٠) - والبيت في قصة للشاعر « المتلمس » حين فرَّ من « عمرو بن هند » ، فألقى الصحيفة - التي فيها الأمر بقتله - في نهر الحيرة .

بالحركات الثلاث في (نعله) . فالرفع : على أن (حتى) ابتدائية ، و (نعلُه) : مبتدأ ، وجملة (ألقاها) خبر . والجر : على أن (نعله) مجرور بـ (حتى) ، وجملة (ألقاها) : مؤكِّدة لجملة : (ألقى الصحيفة كي يخفف رحله) . والنصب : على العطف ، و (نعله) : معطوف على (الصحيفة) ، وجملة (ألقاها) : توكيد .

• فائدة : تكسر همزة (إنَّ) إذا وقعت بعد (حتى) الابتدائية ، نحو : « مَرِضَ زيدٌ حتى إنهم ما يرجونه » ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب ، لأنها ابتدائية أو استئنافية . وتفتح همزة (أنَّ) بعد (حتى) الجارَّة والعاطفة ، نحو : « عرفتُ أمورَكَ حتى أنك فاضل » .

• فائدة : في قولهم : « ما سَلَّم حتى ودَّع » تعرب (حتى) ابتدائية تفيد الاستثناء ، فهي بمعنى (إلاَّ) التي تليها (أنْ) . والاستثناء مفرَّغ في الظرف ، والتقدير : ما سَلَّم في وقت إلاَّ وقت ودَّع الناسَ فيه . ويقال : إنها ابتدائية بمعنى (لكنْ) ، فيكون المعنى : ما سَلَّم في وقتٍ لكنْ ودَّع فيه ؛ والمعنيان متقاربان .

لٰكِنْ

حرف عطف معناه الاستدراك ، نحو : « ما صاحبتُ الخائن لكنِ الأمينَ » . (فالأمين) معطوف على (الخائن) .

ولا تكون (لكنْ) عاطفة إلا باجتماع ثلاثة شروط :

١ ـ أن يكون معطوفها مفرداً لا جملة ، نحو : « ما قطفتُ الزهرَ لكنِ الثمرَ » .

٢ ـ أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي ، نحو : « لا تأكل الفاكهة الفِجَّة لكنِ الناضجة » .

٣ ـ ألاَّ تقترن بالواو ، نحو : « لا يَقُمْ خليلٌ لكنْ سعيدٌ » .

(لكنْ) للابتداء :

فإن وقعت بعدها جملة ، أو وقعت هي بعد (الواو) ، فهي حرف ابتداء لا يعمل ، بل هو لمجرد الاستدراك . وليست عاطفة لاقترانها بحرف العطف ، في قوله : « ولكنْ كانوا هم الظالمين [١] » . ومن وقوع الجملة بعدها ، قول « زهير بن أبي سُلْمى » :

إنَّ ابن وَرْقاءَ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ ‏ ‏ ‏ لكنْ وقائعُه في الحرب تُنْتَظَرُ [٢]

ومن وقوعها بعد (الواو) قوله : « ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ، ولكنْ رسولَ الله وخاتَمَ النبيين [٣] » ، أي : لكنْ كان رسولَ الله [٤] .

وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب فهي حرف ابتداء أيضاً ، نحو : « قام خليلٌ ، لكنْ عليٌّ [٥] » . وقوله : « لكنَّا هو الله ربي [٦] » ؛ أصله : (لكنْ أنا) ، فحذف الألف ، فالتقى نونان ، فجاء التشديد لذلك . وهي ـ هنا ـ ليست المُثَقَّلة ، بل هي المخففة .

وموضع (أنا) : رفعٌ بالابتداء . و (هو) : مبتدأ ثانٍ . و (الله) : مبتدأ ثالث ، و (ربي) : خبر المبتدإ الثالث ، والمبتدأ الثالث وخبره : خبر الثاني ، والثاني هو خبر الأول ، والراجع إلى الأول : (الياء) .

ويؤخذ مما سبق أن (لكنْ) حرف استدراك دائماً : سواء أكان عاطفاً أم غير

---

(١) الزخرف ـ ٧٦ .

(٢) ديوانه (٣٠٦) ، وفيه : (غوائله) بدل (بوادره) ، المغني (٢٩٢/١) ، شرح شواهده (٧٠٣/٢) ، شرح الأشموني (٥١٠/٤) ، منار السالك (٢٠٠/٢) ، الجنى (٥٨٩) .

(٣) الأحزاب ـ ٤٠ .

(٤) رسولَ : منصوب لأنه خبر (كان) المحذوفة ، وليس معطوفاً على (أبا) .

(٥) عليٌّ : مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : لكنْ عليٌّ لم يقم .

(٦) الكهف ـ ٣٨ .

عاطف . وأنه لا يَنْعطِف إلا بشروط ثلاثة مجتمعة ، فإن فقد منها شرط أو أكثر ، لم يكن عاطفاً ، ووجب دخوله على الجمل ، واعتباره حرفَ استدراك وابتداء معاً .

ولما كان الكلام قبل (لكنْ) - العاطفة - منفياً دائماً ، أو مَنْـهِياً عنه ؛ وجب أن يكون الكلام بعدها مثبتاً دائماً ، وغيرَ مَنْـهِيٍ عنه ، وتظل كل واحدة على حالها هذا.

• فائدة : قال بعضهم : يكون معنى (لكنْ) الإضراب ، إذا كانت حرف ابتداء ، كقوله : « لكنِ الله يشهد بما أَنْزَلَ إليك [١] » .

• فائدة : قال « الكسائي » : المختار عند العرب تشديد النون إذا اقترنت بـ (الواو) ، وتخفيفها إذا لم تقترن بها ، نحو : « ولكنَّ أكثَرَهم لا يعلمون [٢] » ، و « لكنِ الله يشهد [٣] » .

• فائدة : تَرِد (على) - أحياناً - للاستدراك والإضراب ، كقولك : « زهيرٌ لا نجاحَ له لسوء خُلُقه ، على أنه لا يُيْأَسُ من صلاحه » وكقول « ابن الدُّمَيْنَة » :

بكلٍ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أنَّ قُرْبَ الدارِ خيرٌ من البُعْدِ [٤]

ثم قال :

على أنَّ قُرْبَ الدار ليس بنافعٍ ... إذا كان من تهواهُ ليس بذي وُدِّ [٥]

---

(١) النساء - ١٦٦ . (٢) الأنعام - ٣٧ . (٣) النساء - ١١٦ .

(٤) ديوانه (٨٢) ، مغني اللبيب (١٤٥/١) ، شرح شواهده (٤٢٥/١) ، شرح الأشموني (٢٨٤/٣) ، إعجاز القرآن للباقلاني (١٥٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٩٩/٣) ، عقلاء المجانين (٤٩) ، جمع الجواهر (٣٢٠) ، شرح المضنون به (٢٤٤) ، التمثيل والمحاضرة (٢١٢) ، معاهد التنصيص (١٦٠/١) ، أخبار النساء (٥٧) - تُعلَّق (على) بما قبلها . أو هي خبر لمبتدإ محذوف . أي : والتحقيق على كذا ، فالجملة الأولى على غير التحقيق ، ثم جيء بما هو التحقيق فيها .

(٥) قال محقق ديوان « ابن الدمينة » (٨٢) : إن هذا البيت مما زيد على شعره . وجاء مثل ذلك في الأغاني (١٠٤/١٧) ، وجاء هذا البيت في ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٩٩/٣) ، معاهد التنصيص (١٦٠/١) ، المغني (١٤٥/١) ، شرح شواهده (٤٢٥/١) ، شرح الأشموني (٢٨٤/٣) ، شرح المضنون به (٢٤٤) .

أبطلَ بـ (على) ـ الأُولى ـ عمومَ قوله : « لم يُشْفَ ما بنا » ، فقال : « بلى إن فيه شفاءً ما » ؛ ثم أبطل ـ بالثانية ـ قولَه : « على أن قرب الدار خير من البعد » .

لا

حرف عطف يفيد نفي الحُكْم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه ، نحو : « يفوز الشجاعُ لا الجَبان » . فكلمة (لا) : حرف عطف ونفي . و (الجَبان) معطوف على (الشجاع) ، والحكم الثابت للمعطوف عليه ، هو : فوز الشجاع ، وقد نُفي الفوز عن المعطوف (الجبان) بسبب أداة النفي (لا) .

شروطها :

ولا تكون (لا) عاطفة إلا باجتماع خمسة شروط :

١ً ـ أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة ، كقول « أحمد شوقي » :

قُلْ لِبانٍ بقولٍ رُكْنَ مملكةٍ   على الكتائب يُبْنَى المُلْكُ لا الكتبِ (١)

فالكتب معطوفة على الكتائب ، وهذا المعطوف ليس جملة . فإن لم يكن مفرداً ، لم يصح اعتبار (لا) عاطفة ، بل تعتبر حرف نفي فقط ، والجملة بعدها مستقلة ، نحو : « تُصان الممالك بالجيوش والأعمالِ ، لا تُصان بالخُطَب والآمال » .

٢ً ـ أن يكون الكلام قبله موجَباً لا منفياً . ويدخل في الموجَب ـ هنا ـ الأمرُ ، والنداء ؛ كقول بعضهم : « المَلَق وَضَاعة لا وداعة . وخِسَّة لا كياسة ؛ فكن أبياً لا ذليلاً ؛ وتذكَّر ـ يا بن الغُرِّ لا الأوغاد ـ أن الكرامة في الإباء » .

---

(٥) الشوقيات (٦٠/١) .

٣َ - ألا يكون أحد المتعاطِفَيْنِ داخلاً في مدلول الآخر، وممدوداً من أفراده التي يَصْدق عليها اسمه. فلا يصح: «مدحت رجلاً لا قائداً»، لأن الرجل - وهو المعطوف عليه - ينطبق على أناس كثيرين، تشمل المعطوف (وهو القائد)، وتشمل غيره.

ولا يصح: «أكلتُ تفاحاً لا فاكهةً»، لأن الفاكهة - وهي المعطوف - تشمل المعطوف عليه (التفاح)، ويَصْدق اسمها عليه، وهكذا. لكن يصح: «مدحت رجلاً لا فتاة»، وأكلت فاكهة لا خبزاً»، إذ لا يَصْدق أحد المتعاطِفَيْنِ على الآخر.

٤َ - ألا تقترن بعاطف، كالذي في نحو «أسابيع الشهر ثلاثة، لا بل أربعة». فالعاطف هو (بل)، وقد عطف أربعة على ثلاثة. أمّا (لا) فليست - هنا - عاطفة، وإنما هي حرف نفي لإبطال المعنى السابق. ومثل هذا: «سَبقَتِ السيارةُ، لا بل القطارُ»، فليست (لا) - هنا - عاطفة، وإنما هي حرف نفي يسلب الحكم السابق، و (بل) هي العاطفة.

٥ - ألاّ يكون ما يدخل عليه مفرداً، صالحاً لأن يكون صفةً لموصوف مذكور، أو لأن يكون خبراً، أو حالاً. فإن صلح لشيء من هذا، كانت (لا) للنفي المحض، وليست عاطفة، ووجب تكرارها. فمثال المفرد، الصفة: «هذا بيت لا قديم ولا جديد». فكلمة (لا) نافية، و (قديم) صفة لـ (بيت). ومثال الخبر: «الغلام لا صبي ولا شاب، والشاب لا غلام ولا كهل». ومثال الحال: «عرفت العاطل لا نافعاً ولا منتفعاً[1]».

• فائدة: إذا كانت (لا) عاطفة، فقد يجوز عطف المعطوف عليه، نحو: «عوّدْتُ نفسي أن أتكلم لا شراً، وأن أنفع لا قليلاً»، أي: «أن أتكلم خيراً لا شراً، وأن أنفع كثيراً لا قليلاً.

---

(١) النحو الوافي (٣/٤٥٦).

بَلْ

حرف يختلف معناه وحكمه باختلاف ما يجيء بعده من جملة أو مفرد :

آ - فإن دخل على جملة فمعناه : إمَّا الإضراب الإبطالي ، وإمَّا الإضراب الانتقالي .

فالإبطالي : هو الذي يقتضي نفيَ الحكم السابق ، والقطعَ بأنه غير واقع ، وأن مُدَّعيَهُ كاذب ، نحو : « الأجرام السماوية ثابتة ، بل الأجرام السماوية متحركة » . فالحرف (بل) بمعنى (لا) النافية ، أفاد الإضراب الإبطالي الذي يقتضي نفي الثبات وعدم الحركة عن الأجرام السماوية ، وأن هذا أمر غير حاصل ، ومن يدعيه كاذب . فكأن المتكلم قال : ثابتة ... لا ، غير ثابتة ، فهي متحركة . فأبطل الحكمَ الأولَ ونفاه ، وعرَضَ بعده حكماً جديداً . ومثل ذلك آية : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ، بل عبادٌ مُكْرَمون [١] » ، أي : بل هم عباد مُكْرَمون . فكأن الأصل : وقالوا اتخذ الرحمن ولداً .. لا ، فإن الذين اتخذهم ، هم عباد مُكْرَمون . ومثلها : « أم يقولون : به جِنَّة ، بل جاءهم بالحق [٢] » .

والانتقالي : هو الانتقال من غرض إلى غرض جديد ، مع إبقاء الحكم السابق على حاله ، كقوله : « لقد أفلح من تزَكَّى ، وذكَرَ اسمَ ربه فصَلَّى ، بل تُؤْثِرون الحياة الدنيا ، والآخرةُ خيرٌ وأبقى [٣] » . فالغرض الذي يدور حوله الكلام قبل (بل) هو الطاعة ، والغرض الجديد بعدها ، هو حب الدنيا ، وتفضيل الآخرة عليها ، وكلاهما باق على حاله . ومثاله : « ولدينا كتابٌ ينطق بالحق وهم لا يُظْلَمون . بل هم في غَمْرَة [٤] » .

---

(١) الأنبياء - ٢٦ . (٢) المؤمنون - ٧٠ . (٣) الأعلى - ١٤ - ١٧ .

(٤) المؤمنون - ٦٢ - ٦٣ .

وحكم حرف (بل) - الداخلة على الجملة - أنه حرف ابتداء محض ، لا يصلح أن يكون عاطفاً ، فالجملة بعده مستقلة - في إعرابها - عما قبلها .

ب - وإن دخل على مفرد ، فحكمه أنه حرف عطف . فهو يختص بعطف المفردات وحدها . أما معناه هنا ، فيختلف باختلاف ما قبله من كلام مثبت ، أو مشتملٍ على صيغة أمر ، أو كلامٍ منفي ، أو مشتملٍ على صيغة نهي .

فإن سبقه كلام موجب أو صيغة أمر ، نحو : « أعددتُ الرسالة ، بل القصيدة » ، و « عاونِ المحتاج ، بل الضعيفَ » ، كان معناه أمرين معاً أساسيين :

أولهما : الإضراب عن الحكم السابق بنفي المراد منه نفياً تاماً ، وسلبِه عن صاحبه ، وتركِ صاحبه مهملاً ، أي : غير محكوم عليه بشيء مطلقاً .

ثانيهما ، نقلُ الحكم الذي قبلَ (بل) نقلاً تاماً إلى ما بعدها ، من غير تغيير شيء فيه ، فنسلبُ الأولَ الحكمَ لنثبته للثاني .

وإن سبقه كلام منفي ، أو مشتمل على صيغة نهي ، نحو : « ما زرعتُ القمحَ بل القطنَ » ، و « لا يتصدَّرُ المجاسَ جاهلٌ بل عالمٌ » ، لم يكن معناه الإضراب ، وإنما معناه أمران معاً :

أولهما : إقرار الحكم السابق ، وتركُه على حاله من غير تغيير فيه .

ثانيهما : إثبات ضده لما بَعْد (بل) .

ففي المثال الأول : نفينا زراعة القمح ، وفي الوقت نفسه أثبتنا الزراعة للقطن ، وقُلْ مثل ذلك في المثال الثاني (١) .

---

(١) النحو الوافي (٣/٤٦٠ - ٤٦٢) بتصرف .

رُبَّ

يقـول « الزَّوْزَنِي » : « و (رُبَّ) : موضـوعٌ ـ في كلام العرب ـ للتقليل . و (كم) : موضوع للتكثير . ثم ربما حُمِلَتْ (ربَّ) على (كم) في المعنى ، فيراد بها التكثير . وربما حُمِلت (كَمْ) على (ربَّ) في المعنى ، فيراد بها التقليل [١] » .

ويقـول « الأنباري » : « (رُبَّ) للتقليل ، و (كم) للتكثير ؛ وهم يحملون الشيء على ضده ، كما يحملونه على نظيره [٢] » ،

ويقول « البَطَلْيَوْسِي » : « . . . وليس مجيئها [٣] ـ للتكثير ـ شاذاً قليلاً ، فيُتوهم أنه غاب عنهم لِقِلَّتِه ، بل تكـاد ـ المواضع التي ظاهرها الكثرة ـ تكون موازية للمواضع التي تقع عليها القِلَّة [٤] » . وإليك الآن شواهد من النثر والنظم :

فمن النثر آية : « رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مُسْلمين [٥] » ، والحديث : « رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة [٦] » ، المراد فيهما الكثرة .

ومن شواهد الشعر قول « حسان بن ثابت » :

---

(١) شرح المعلقات السبع (٨٣) . (٢) أسرار العربية (٣٠) .

(٣) أي مجيء (رُبَّ) . (٤) المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة (٦) .

(٥) الحجر ـ ٢ : إنهم يودون لو كانوا مسلمين لِمَا يشاهدونه في الآخرة من نجاة المسلمين وعذاب الكافرين .

(٦) أخرجه البخاري في (١٩) كتاب التهجد ، و (٥) باب تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ـ وتقول في إعرابه : (كاسيةٍ) : مجرور لفظاً بـ (ربَّ) ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ، و (عاريةٌ) : خبره .

رُبَّ حِلْمٍ أضاعَهُ عَدَمُ الما لِ، وجهلٍ غَطّا عليه النعيمُ (١)

وقول « ضابئ البُرْجُمِي » :

ورُبَّ أمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرَةً وللقلب - من مَخْشاتِهِن - وَجيبُ (٢)

وقول « عدي بن زيد » :

رُبَّ مأمولٍ وراجٍ أمَلاً قد ثَناهُ الدهرُ عن هذا الأمَلْ (٣)

كل أولئك للتكثير .

(رُبَّ) : للتقليل :

أما ورودها للتقليل ، فكقول : « أعشى باهلة » :

لا يُبْطِرَنْ ذامِقَةٍ أحبابُه فربما أوْدَى الفتى لِعابُه (٤)

وقول : « عمرو الجَنْبِي » :

---

(١) ديوانه (٣٧٨) ، النخل والكرم (٨٠) ، التصحيف والتحريف (٣٢١) ، تثقيف اللسان (٦٤) ، وجاءت فيه (غَطَا) بالتخفيف . قال : « وغطا : بمعنى ستر ، وقد روي فيه التشديد ، إلا أن التخفيف أكثر وأشهر » . وجاء مثله في أخبار النحويين البصريين (٣٥) . والبيت في شواهد التوضيح (١٠٥) ، نهاية الأرب (٣/٧١) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/١٠٨) ، كتاب الآداب (١٢٨) ، رسالة الغفران (٥٧٥) ، قواعد الشعر (٦٩) ، التمثيل والمحاضرة (٦٢)، البيان والتبيين (٢/٣٢٥) ، (٤/٥٨) ، شرح السيرة (٣/١٥٧) .

(٢) البيان والتبيين (٢/١٨٦) ، شواهد التوضيح (١٠٥) ، زهر الآداب (١/٤٧٩) ، الكامل (١/٢٧٨) ، أمالي المرتضى (٢/١٠٤) - وقوله : (لا تضيرك) : لا تؤذيك . و (وَجيبُ القلب) خفوقه .

(٣) شواهد التوضيح (١٠٥) .

(٤) المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة (١٢) .

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ ... وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ (١)

ومن شعر المُحْدَثين قول « أبي الطيب المتنبي » :

ربما تُحْسن الصَّنيعَ لياليـ ... ـهِ ولكن تُكَدِّرُ الإحسانا (٢)

وقوله أيضاً :

ويومٍ كلَيْلِ العاشقين كمَنْتُهُ ... أراقِبُ فيه الشمسَ أيَّان تَغْرُبُ (٣)

ومثل ذلك كثير جداً . ولم ينكر عليهم أحد استعمالهم (ربَّ) للتقليل أو للتكثير .

وتأتي (ربَّ) بمعنى التكثير – في معظم أحوالها – ، في المواضع التي يُذْهَب فيها إلى الافتخار والمباهاة ، كقول القائل : « رب عالمٍ لقيتُ ، ورب سرورٍ شهدتُ » ، لأن الافتخار لا يكون إلا بما كثُر من الأمور في الغالب .

● فائدة : (ربَّ) : حرف خافض ، مبنية على الفتح . من أحكامها : أن لها صدرَ الكلام ، بمنزلة (ما) النافية ، و (إنَّ) المؤكِّدة ، وألف الاستفهام . وهي تدخل

---

(١) شرح الأشموني (٣/٣١٤) ، الخزانة (٢/٣٨١) ، سيبويه (٢/٢٦٦) ، ابن يعيش (٤/٤٨) ، (٩/١٢٦) ، أوضح المسالك (٢/١٤٥) ، الكامل (٣/٩٠٦) ، المغني (١/١٣٥) ، شرح شواهده (١/٣٩٨) ، الخصائص (٢/٣٣٣) ، المخصص (١٤/٢٢١) ، (٩٧/٦٣) ، منار السالك (٢/٦٠) ، التصريف الملوكي (٤٧) ، الجنى (٤٤١) ، الوشح (١٤٧) ، شرح الشافية (١/٤٥) ، (٤/٢٣ ، ١٦٣) ، شواهد التوضيح (١٠٥) – والمولود الذي ليس له أب : هو « عيسى بن مريم » . وذي الولد الذي ليس له أبوان : « آدم » . وسكَّن اللام في (يلده) للتخفيف ضرورة على طريقة إسكان الثلاثي المتحرك ، فالتقى سكون اللام وسكون الدال المجزومة ، فحركت هذه بالفتح للخفة . ويجوز ضمها إتباعاً لحركة الهاء بعدها .

(٢) ديوانه (٤/٢٤٠) .

(٣) ديوانه (١/١٧٩) – وقوله : (ويوم) : الواو – هنا – واو (ربَّ) .

على الاسم دون الفعل ، وعلى النكرة دون المعرفة . ثم لا بد - للنكرة التي تدخل عليها - من صفة من صفات النكرة : إمَّا اسمٌ ، وإمَّا فعلٌ ، وإمَّا جملة . ولا يجوز أن تقول : « ربَّ رجلٍ » وتَسْكُتَ ، حتى تقول : « رب رجل صالحٍ » ، أو « رب رجل يقول ذاك » ، أو « رب رجل عندك » ، أو « رب رجل أبوه عالم » .

(رُبَّ) ، و (كم) :

إنَّ (رب ، وكم) بُنيا - في أصل وضعهما - على التناقض . إلا أن أصل (ربَّ) للتقليل ، وأصل (كم) للتكثير . هذه حقيقة وضعهما . ثم يعرض فيهما المجاز - للمبالغة ولغيرها من الأغراض - فيقع كل واحد منهما موقعَ الآخر - كما رأيت - ، ولا يُبْطل ذلك حقيقَتَه التي وُضع عليها .

مثال ذلك : المدح والذم، وأنهما بُنيا - في الأصل - على التناقض ، ثم يعرض لهما المجاز ، فيُستعمل الذم مكان المدح ، كقولك : « أخزاه الله ما أشعره ! » ، و « لعنه الله ما أفصحه ! » . ويستعمل المدح مكان الذم ، فيقال للأحمق : « يا عاقل ! » ، وللبخيل : « يا جواد ! » ، وذلك على سبيل الهزء .

وجاء في القرآن حكايةً عن قول « شُعَيْب » أنهم قالوا له : « إنك لأنت الحليم الرشيد [1] » . وقال « فرعون » : « ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم [2] » .

وكذلك التذكير والتأنيث نقيضان - في أصل وضعهما - ، ثم يلحقهما المجاز ، فيقولون للرجل : « علاَّمة ! » ؛ « نَسَّابة ! » . ويرون أنه أبلغ من (عَلاَّم ، ونَسَّاب) ،

---

(١) هود - ٨٧ . (٢) الدخان - ٤٩ .

ويقولون : « امرأة طاهر ، وعاقر ، وحاسر » ، ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به هاهنا .

وكذلك يستعيرون (كم) في موضع التقليل - على وجه الهزء - ، فيقولون : « كم بطلٍ قتَل زيد ! » ، و « كم ضيف قرَى ! » ، وهو لم يقتل قط ولم يَقْرِ ، فيكون أبلغَ من قولهم : « هو جِبان » و « هو بخيل [١] » .

ويقال : (رُبَّ ، ورُبَّة ، وربما ، ورُبَّتما) ، والتاء زائدة للتأنيث ، و (ما) زائدة للتوكيد . وهي كافَّة لها عن العمل .

وقد تُخفَّف الباء ، كما في آية : « رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [٢] » .

ولا تَجُرُّ (رُبَّ) إلا النكرات ، فلا تباشر المعارفَ . والأكثرُ أن تكون النكرة بعدها موصوفةً بمفرد أو جملةٍ . نحو : « ربَّ رجل كريم لقيتُه » . و « رب رجل يفعل الخيرَ أكرمتُه » . وقد تكون غير موصوفة ، نحو : « رب كريمٍ جبان » .

ونظير (رب) - في إفادة التكثير - ، (كم) الخبرية - كما رأيت - . ونظيرها - في إفادة التكثير تارة ، والتقليل أخرى - : (قد ، وصِيَغُ التصغير) ، إذ تفيد - هذه الصيغُ - التحقيرَ أحياناً كقول « المتنبي » :

اذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَه ... فأعْلَمُهُم فَدْمٌ وأحزَمُهم وَغْدُ [٣]

وتفيد التعظيم - أحياناً أخرى - كقول « لَبيد » :

(١) ملخص من كتاب « المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة (٨ - ٢٢) » .

(٢) الحجر - ٢ .

(٣) ديوانه (٣٧٤/١) - الفدم : الغبي ، والوغد : اللئيم ...

وكلُّ أناسٍ سوف تَدْخل بينَهم دُوَيْهيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ [(١)]

زيادة (ما) بعد (ربَّ) :

وتزاد (ما) بعد (ربّ) ، فتكُفُّها عن العمل ، فتدخل حينئذٍ على الجمل الفعلية ، كقول « جَذيمة بن الأبْرَش » :

رُبَّما أوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ [(٢)]

والغالب على (ربَّ) - المكفوفة - ، أن تَدْخل على ماضٍ ؛ وقد تَدخل على مضارع متحقق الوقوع ، فينزل منزلة الماضي : « رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [(٣)] » .

(رُبَّ) اسم :

وقد تستعمل (رُب) اسماً ، من ذلك قول « ثابت قُطْنَة » يرثي « يَزيدَ

---

(١) ديوانه (٢٥٦) ، الأمالي الشجرية (١/٢٥) ، (٢/٤٩) ، المغني (١/١٣٦) ، شرح شواهده (١/١٥٠) ، شرح أبياته (١/٢٨١) ، شرح الشافية (١/١٩١) ، (٤/٨٥) ، الجمهرة (١/١٧٣) ، السمط (١/١٩٩) ، ابن يعيش (٥/١١٤) ، نظام الغريب (١٨) ، الوساطة (٤٧١) ، الإنصاف (١/٨٠) ، شرح نهج البلاغة (٥/٤٥) ، سر الفصاحة (٩٩) ، فقه اللغة (٣٨٨) ، المعاني الكبير (٢/٨٥٩) ، (٣/١٢٠٦) ، مجمع الأمثال (١/٣٢) ، الصناعتين (٣٥١) ، الخزانة (١/٩٤) ، المخصص (٢/٩) ، (١٢/١٤٣) - الدويهية : الموت ، وذلك أن الرجل إذا مات اصفرت أنامله . و (سوف) - هنا - للتحقيق والتوكيد .

(٢) ابن يعيش (٩/٤٠) ، المقتضب (٣/١٥) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٣) ، المغني (١/١٣٥ ، ١٣٧) ، شرح شواهده (١/٣٩٣) ، الأزهية (٩٢،٢٧٥) ، الأمالي الشجرية (٢/٢٤٣) ، أوضح المسالك (٢/١٥٩) ، كتاب اللامات (١١٥) ، اللسان (شمل) ، (شيخ) ، التاج (شمل) ، العمدة (١/٤٦٢) ، (٢/٢٧٦) ، عبث الوليد (٦٦) ، طبقات فحول الشعراء (٣٢) ، شرح الأشموني (٣/٣٢٣) ، كتاب الكُتَّاب (٢٧) ، المرتجل (٢٣٢) ، حاشية الخضري على ابن عقيل (١/٢٤٥) ، الأغاني (١٥/٣٢١) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٢١٠) ، نوادر أبي زيد (٢١٠) - وقوله : أوفيت في علم : نزلت على جبل . شمالات : جمع شمال : الريح الشمالية .

(٣) الحجر - ٢ .

ابن المُهَلَّب » :

إن يقتلوكَ فإن قتلكَ لم يكنْ عاراً عليكَ، ورُبَّ قتلٍ عارُ (١)

فـ (رب) ـ هنا ـ : مبتدأ ، و (عار) : خبرها .

إعراب ما بعدها :

للاسم النكرة المجرور بـ (ربَّ) : ناحيتان : ناحية الجر لفظاً ، وناحية الإعراب محلاً : فيكون مجروراً في محل رفع أو نصب ، على حسب حاجة الجملة . ويعامَل بما يعامل به عند عدم وجودها . ففي مثل : « رب زائرٍ كريم أقبلَ »، تعرب (زائر) : مجرورة بـ (ربَّ) لفظاً في محل رفع ، لأنها مبتدأ . وفي مثل : « ربَّ زميلٍ وديع صاحبتُ » ، فكلمة (زميل) : مجرورة لفظاً في محل نصب ، لأنها مفعول به للفعل (صاحبتُ) . وفي مثل : « ربَّ مساعدةٍ خفية ساعدتُ » ، تعرب كلمة (مساعدة) مجرورة لفظاً في محل نصب ، لأنها مفعول مطلق . وفي مثل : « ربَّ ليلة مقمرة سهرتُ مع رفاقي » ، كلمة (ليلة) مجرورة لفظاً في محل نصب ، لأنها ظرف زمان ... وهكذا .

ويترتب على ما سبق ـ مِنْ جَرِّ النكرة بها لفظاً ، واعتبارها في محل رفع أو نصب ـ أنَّ التابع لها (مِنْ نعتٍ ، أو عطفٍ ، أو توكيدٍ ، أو بدل) ، يجوز فيه الأمران : مراعاةُ اللفظ ، أو مراعاةُ المحَلِّ .

ففي مثل : « رُبَّ زائرٍ كريمٍ أقبَلَ » ، يجوز في كلمة (كريم) الجر والرفع . وفي مثل : « رُبَّ زميلٍ وديع صاحبتُ » ، يجوز في كلمة (وديع) الجر والنصب .

(١) الأزهية (٢٦٩) ، الأمالي الشجرية (٢/٣١٠) ، المقتضب (٣/٦٦) ، الأغاني (١٤/٢٧٩)، البيان والتبيين (١/٢٩٣) ، وفيها : (وبعض) بدل (ورب) وكذلك في الشعر والشعراء (٢/٦٣١)، ومروج الذهب (٣/٢٠٠) ، وعلى هذه الرواية يسقط الشاهد ، المغني (١/٢٧) ، شرح شواهده (١/٨٩) ، شرح أبياته (١/١٢٦) ، حماسة ابن الشجري (٩٠) ، الجنى (٤٣٩) .

• فائدة: قد تُحذف (رُبَّ) ويبقى عملها بعد (الفاء) قليلاً ، كقول « امرئ القيس »:

فمِثْلِكِ حُبْلى قد طرقتُ ومرضعٍ ... فألهيْتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ (١)

وبعد (الواو) كثيراً ، كقول « امرئ القيس » أيضاً:

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَهُ ... عليَّ بأنواع الهُموم لِيَبْتَلي (٢)

على أنك تستطيع أن تقرأ (مثلِك) - في البيت الأول - بالنصب والخفض: أمَّا النصب فعلى أنها مفعول به لـ (طرقتُ)؛ وأما الخفض فعلى معنى (ربّ) - كما رأيت -.

ذلك ، وقد تُحْذَفُ (رُبَّ) و (الواو) معاً ، وهذا نادر ، كقول « جميل بُثَيْنة »:

رَسْمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِهْ ... كِدْتُ أقضي الغداةَ مِنْ جَلَلِهْ (٣)

(١) ديوانه (١٢) ، وفيه (مرضعاً) و (مُغْيَلِ) ، شرح شواهد ابن عقيل (٢/٣١) ، شرح السبع الطوال (٣٩) ، المغني (١/١٣٦) ، شرح شواهده (١/٤٦٣) ، شرح أبياته (١/١٣) ، الأزهية (٢٥٣) ، الخزانة (١/٣٣٤) ، المخصص (١٦/١٣٠) ، إعجاز القرآن للباقلاني (٢٥٤) ، شرح الأشموني (٣/٣٣٠) ، طبقات فحول الشعراء (٣٥) ، الموشح (٤١، ١٧٩) - المرضع: معطوفة على (حبلى) . يريد: أن الحبلى والمرضع مُسْتَجَبتان به . والتمائم: خرزات تعلق على الصبي لتقيه الشر . والمحول: الذي أتى عليه حول .

(٢) ديوانه (١٨) ، شرح شذور الذهب (٣٣٦) ، أوضح المسالك (٢/١٦٣) ، شرح الأشموني (٣/٣٣٤) ، إعجاز القرآن للباقلاني (٢٧٤) ، طبقات فحول الشعراء (٧١) ، شرح السبع الطوال (٧٤) ، المغني (٢/٣٦١) ، شرح شواهده (٢/٥٧٤) الموشح (٣٣) ، الأيام والليالي (٣١) .

(٣) ديوانه (١٨٧) ، شرح السبع الطوال (٣٩) ، المغني (١/١٢١) ، شرح شواهده (١/٣٦٥) ، الأضداد للأصمعي (١٠) ، الأضداد لابن السكيت (١٦٨) ، الأضداد للسجستاني (٨٤) ، الأضداد لأبي الطيب (١/١٤٥) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٧٩ ، ١٤٩) ، شرح الأشموني (٣/٣٤٩) ، تهذيب اللغة (جل) ، اللسان (جلل) ، الأغاني (٨/٩٤) ، أوضح المسالك (٢/١٦٥) ، الأمالي (١/٢٤٦) ، السمط (١/٦٥٥) ، الإنصاف (١/٢٠٩) ، الخصائص (١/٢٨٥) ، ما اتفق لفظه (٤) ، ابن يعيش (٨/٥٢) - الطلل: ما شخص من آثار الديار ، أقضي: أموت . من جلله: من أجله .

أي : رُبَّ رسمِ دارٍ . ومثله قول الآخر :

مثلِكِ أو خيرٍ تركتُ رَذِيَّةً ... تُقَلِّبُ عينيها إذا طار طائرُ (١)

وقد يحذفان بعد (بل) ، وذلك نادر أيضاً ، من ذلك قول « رؤبة » :

بَلْ بَلَدٍ ذي صُعُدٍ وأَصْبَابْ ... يُخْشَى مَرَادِيهِ وهَجْرٍ ذَوَّابْ (٢)

أي : بل (رُبَّ) بلدٍ . وقال « رؤبة » أيضاً :

بل بلدٍ ملءِ الفِجاج قَتَمُهْ ... لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهْ (٣)

• فائدة : إن ما يُصَدَّر بـ (ربَّ)، لا يلزم كونه ماضي المعنى ، بل يجوز مضيُّه وحضوره واستقباله . وقد اجتمع الحضور والاستقبال في حديث : « رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ في الآخرة (٤) » .

وقد اجتمع المضي والاستقبال فيما حكى « الكسائي » من قول بعض العرب بعد الفطر لاستكمال رمضان : « رب صائمةٍ لن تصومَه ، ورب قائمة لن تَقُومَه » .

وقد انفرد الاستقبال في قول « هند » - زوج « أبي سفيان » - أم « معاوية » - :

---

(١) شرح السبع الطوال (٣٩) ، الحيوان (٣/٤١٥) ، الإنصاف (١/٢٠٩) ، المعاني الكبير (١/٢٦٠) ، البيان والتبيين (٣/٣٠٧) ، سيبويه (٢/١٦٤) ، وفيه : (رَهْبَى قد تَركتُ) ، بدل (أو خيرٍ تركت) ، ومثله في اللسان (رهب) ، والرهي : الناقة المهزولة جداً . والرَّذِيَّة : الناقة المهزولة أيضاً ، وإنما تـقَلِّب عينيها خوف أن تنقرها الطير .

(٢) ديوانه (٦) ، اللسان (صبب) .

(٣) ديوانه (١٥٠) ، اللسان (جهرم) ، المغني (١/١١٢) ، شرح شواهده (١/٣٤٧) ، المخصص (١٦/١٠٢) ، شرح الأشموني (٣/٣٢٧) ، الجنى (٢٣٧) ، شرح شذور الذهب (٣٣٨)- جَهْرَم : قرية من قرى الفرس ، تنسب إليها الثياب والبُسُط .

(٤) مضى تخريجه وإعرابه في صفحة (١٣٣) الحاشية (٦) .

يا رُبَّ قائلةٍ غداً : يا ويحَ أمِّ معاويـهْ (١)

وفي قول « جَحْدَر بن مالك » :

فإن أهلِكْ فربَّ فتىً سيبكي علَيَّ مهذَّبٍ رَخْصِ البَنانِ (٢)

وفي قول « أبي ثَرْوان » :

يا رُبَّ يومٍ ليَ لا أُظَلَّلُهْ أُرْمَضُ من تحتُ ،وأُضحَى مِنْ عَلُهْ (٣)

ومع ذلك فالمضي أكثر من الحضور والاستقبال . ومن شواهده قول « امريء القيس » :

ألاَ رُبَّ يومٍ لك مِنْهُنَّ صالحٍ ولاسيما يومٌ بِدارَةِ جُلْجُلِ (٤)

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/٤١) ، الجنى (٤٥١) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، المغني (١/١٣٧) ، شرح شواهده (١/٤١٠) .

(٢) المغني (١/١٣٧) ، شرح شواهده (١/٤٠٧) ، الأمالي (١/٢٨٢) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، الجنى (٤٥٢) - بنان رَخْص : لين ناعم ، والمراد به الفتاة .

(٣) أوضح المسالك (٣/٢٩٤) ، شرح الأشموني (٣/٤٨٠) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، المغني (١/١٥٤) ، شرح شواهده (١/٤٤٨) ، ابن يعيش (٤/٨٧) ، الخزانة (٢/٣٩٧) ، حاشية الخضري (٢/١٨) - معنى البيت : أن الشاعر يعيش في شدة ، فقد ينقضي اليوم من غير أن يناله فيه ظلٌ ، بل تصيب الرمضاء فيه قدميه لأنه يسير حافياً ، وتحرقه الشمس من أعلى جسده .

(٤) ديوانه (١٠) ، المغني (١/١٤٠) ، شرح شواهده (١/٤١٢) ، شواهد التوضيح (١٠٦)، الجنى (٤٤٣) ، الخزانة (٣/٤٤٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٤) ، شرح السبع الطوال (٣٢) ، عبث الوليد (٢٢١) ، المقدمة من كتاب المسائل (٥ ، ١٩ ، ٢٤) ، الفصول والغايات (١٣٦) ، الدارات (٦) - قوله : (ولا سيما يوم) : معناه التعجب من فضل هذا اليوم . و (يوم) : إن شئت رفعته باضمار (هو) ، أو خفضته باضافة (سي) إليـه . و (دارة جلجل) : موضع .

كَمْ

اسم مبني ، ملازم للصدر ، مبهم ، مفتقر إلى التميز . وتأتي على نوعين:

١َ ـ استفهامية ، تطلب جواباً عددياً . والاسم ـ بعدها ـ منصوب على أنه تميز ، نحو : « كم كتاباً قرأتَ ؟ » . وهذه لم تقع في القرآن .

٢َ ـ تكثيرية خبرية ، لا تحتاج إلى جواب ؛ والاسم ـ بعدها ـ مجرور على أنه مضاف إليها ، نحو : « كم كتابٍ عندك ! » . ويجوز كذلك أن يكون مميزها مجموعاً ، نحـو : « كم علومٍ أعرف ! » ، إلا أن إفراده أولىَ .

ويجوز في ضميرها الأمران أيضاً . قال : « وكم من مَلَك في السماوات ! [(١)] » ، ثم قال : « لا تُـغْنِـي شفاعتُهم » ، فأتى به جمعاً . وقال : « وكم من قرية أهلكناها ! [(٢)] » ، ثم قال : « أَوْ هُـمْ قائلون » . وذلك لأن (كم) مفردة اللفظ ومعناها الجمع ، فلك أن تجريها على اللفظ ، أو على المعنى .

ويجوز الفصل بينها وبين مميزها ، ويُنْصَب حينئذ على التميز لامتناع الإضافة مع الفصل ، نحو : « كمَ عندكَ درهماً ! ».

أما إذا كان الفاصل فعلاً متعدياً ، متسلطاً على (كم) ، فيجب جره بـ (مِنْ) ، نحو : « كم قرأت من كتاب ! » كيلا يلتبس بالمفعول به فيما لو قلت : « كم قرأت كتاباً ! » ؛ وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتها ، وتدل الثانية على كثرة المرات

---

(١) النجم ـ ٢٦ . والآية بتمامها : « وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » .

(٢) الأعراف ـ ٤ . والآية بتمامها : « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون » .

التي قرأت فيها كتاباً .

فـ (كم) ـ الأولى ـ في موضع نصب مفعول به مقدم لـ (قرأت [١]) ؛ و (كم) ـ الثانية ـ في موضع نصب على أنها مفعول مطلق ، لأنها كناية عن المصدر ، والتقدير : « كم قراءة قرأتُ كتاباً ! » ، أو « كم مرةٍ قرأتُ ! » ؛ فيكون تمييزها محذوفاً ، وذلك جائز إن دل عليه دليل .

ويجوز في نحو : « كم نالني منك معروف ! » أن ترفعه على أنه فاعل (نال) ، فيكون تميزُ (كم) مقدراً ، أي : « كم مرةٍ ! » . ويجوز أن تنصبه على التمييز ، فيكون فاعلُ (نال) ضميراً مستتراً يعود إلى (كم) [٢] .

• فائدة : (كم) ـ الخبرية والاستفهامية ـ لهما صدر الكلام . ولا يجوز أن يتقدم عليهما شيء من متعلقات جملتيهما ، إلا حرف الجر والمضاف ؛ فهما يعملان فيهما الجر ، نحو : « بـكم درهماً اشتريت هذا الكتاب ؟ » ، و « ديوانَ كم شاعر قرأتَ ؟ » . والتكثيرية ، نحو : « إلى كم بلدٍ سافرتُ ! » ، وخطبةَ كم خطيب سمعتُ ! [٣] » .

إعرابها :

(كم) ـ سواء أكانت استفهامية أم خبرية ـ : فإن وَلِيَها فعلٌ متعدٍ لم يستوف مفعوله ، نحو : « كم مدينةً شاهدتَ ؟ » ، و « كم علمٍ درستَ ! » ، أعربتْ مفعولاً به .

---

(١) ومثلها ـ من القرآن ـ : « كم تركوا من جنات وعيون ! » الدخان ـ ٢٥ . و « كم أنبتنا فيها من [illegible]وج كريم ! » الشعراء ـ ٧ . فـ (كم) ـ في الآيتين ـ : مبنية على السكون في محل نصب [illegible]ـعول به مقدم .

([illegible]) [illegible]لغلاييني (٢/٢٨٣) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

فإذا لم يَلِها فعلٌ ، أو وليها فعلٌ لازم ، أعربتْ مبتدأً ، نحو . « كم مصنعاً في سورية ؟ » ، و « كم كتابٍ عندك ! » و « كم تلميذاً اجتهد ؟ » ، و« كم بائسٍ مات جوعاً ! » .

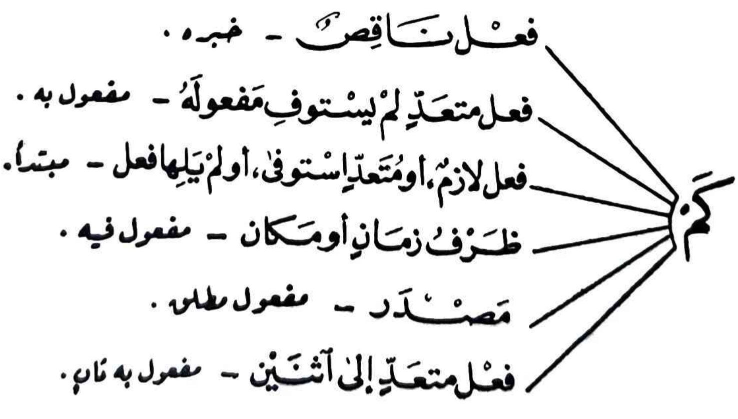
وكذلك إن وليها فعلٌ متعدٍ أخذ مفعوله ، نحو : « كم عاثرٍ أقَلْتُ عثرته ! » .

وإن كانت كناية عن ظرف ، كانت في محل نصب على الظرفية ، نحو : « كم دقيقةً انتظرتني ؟ » ، و « كم ساعاتٍ قضيتَها لاهياً ! » .

وإن كانت كناية عن حَدَثٍ ، أعربت مفعولاً مطلقاً ، نحو : « كم جولةٍ جُلْتَ للحق ! » ، و « كم إعانةٍ أعنتَ ! » .

وقد تكون خبراً للفعل الناقص ، نحو : « كم كان إخوتك ؟ » .

وإذا وليها فعلٌ متعدٍ إلى اثنين ، نحو : « كم حَسِبْتَ عَدَدَهم ؟ » ، كانت في محل نصب مفعول به ثان . وهاك أحوالها ملخصة واضحة :



دخول حرف الجر على الاستفهامية :

إذا دخل حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، جاز نصبُ مميزها ـ وهو المختار ـ ، وجاز جرُّه بـ (مِنْ) مُقَدَّرةً ، نحو : « بكم درهماً (أو درهمٍ) اشتريت هذا الكتاب ؟ » .

حذف مميز (كم) الاستفهامية :

ذلك ، ويجوز حذف مميز (كم) الاستفهامية ـ إن دل عليه دليل ـ ، نحو : « كم مالُكَ ؟ » ، أي : كم درهماً مالُكَ ؟ .

حذف مميز (كم) الخبرية :

وكذلك يجوز حذف مميز (كم) الخبرية ـ إن دل عليه دليل أيضاً ـ ، نحو : « كم خضتَ بحر الضلال ! » ، أي : كم خوضةٍ خضت !

● فائدة : إذا جُرَّ مميز (كم) الخبرية بـ (مِنْ) ، فالجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة من (كم) نحو : « كم من فقير أحسنتُ إليه ! » . ومثلها (كأَيِّنْ) ، نحو : « كأيِّنْ من نبي قاتل معه رِبِّيُّونَ كثير [1] » . تقول في إعرابها : كأيِّنْ : كناية عن عدد ، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ . (من نبي) : جار ومجرور ، متعلقان بحال محذوفة من (كأيِّنْ) ، والتقدير : عدد كثير حال كونه من الأنبياء . (قاتل) : خبر . (معه ربيون) : في موضع الحال من الضمير في (قاتل) .

كَأَيِّنْ

و (كأين) بمنزلة (كم) في الدلالة على الكثير . وأصلها (أي) أُدْخلتْ عليها

(١) آل عمران ـ ١٤٦ . والرِبِّيون : الألوف .

كاف التشبيه ، وخُلع عنها معنى التشبيه ، وزِيدَ عليها ـ بعد الياء ـ نون .

ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها (مِنْ) . وقد جاءت في القرآن سبع مرات فقط ، وهي ـ في كلها ـ مقرونة بـ (مِنْ) . وتعرب بحسب موقعها من الكلام . فهي مبتدأ إن كان الفعل بعدها لازماً ، أو متعدياً استوفى مفعوله كالآية السالفة . وهي في محل نصب مفعول به مقدم إذا لم يستوف الفعل بعدها مفعوله ، نحو : « كأيِّنْ من كتاب قرأتُ ! » . وهي في محل نصب مفعول مطلق ، إن دلت على عدد مرات حدوث الفعل بعدها : نحو : « كأيِّنْ من مرة سافرتُ ! » .

● فائدة : مميز (كم) مفردٌ منصوب ـ كما رأيت ـ ؛ وإن سبقها حرف جر ، جاز جرُّه ـ على ضعف ـ بـ (مِنْ) مقدرةً ، نحو : « بكم درهمٍ اشتريتَ هذا الكتاب ؟ » . أي : بكم من درهم اشتريته ؟ . ونصبُه أولى ـ على كل حال ـ ، وجَرُّه ضعيف ، وأضعف منه إظهار (مِنْ) .

كيف

تستعمل على وجهين :

أحدهما : أن تكون شرطاً ، فيقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى ، غير مجزومين ، نحو : « كيف تصنعُ أصنعُ » . ولا يجوز : « كيف تجلسُ أذهبُ » .

والثاني : ـ وهو الغالب ـ أن تكون استفهاماً : إما حقيقياً ، نحو : « كيف زيد ؟ » ، وإما غير حقيقي ، نحو : « كيف تكفرون بالله ؟ [1] » ، فإنه أُخرج مُخْرَجَ التعجب

(١) البقرة ـ ٢٨ .

والتوبيخ . وسنقصر بحثنا على الاستفهامية ، وهاك أحوالها :

(كيف) للحال :

(كَيف) : اسم استفهام مبنيٌ على الفتح . وإنما حُرِّكَ آخره بالفتح ، فراراً به من الياء الساكنة فيها ، لئلا يلتقي ساكنان . وتعرب في محل نصب حال ، إذا سَبَقَتْ فعلاً تاماً ، نحو : « كيف جئتَ ؟ » .

(كيف) للخبر :

وتعرب خبراً إذا وقعت قبل الاسم ، أو قبل الفعل الناقص ، نحو : « كيف حالك؟ » ، و « كيف أصبحتَ ؟ » .

(كيف) للمفعول المطلق :

وتكون في محل نصب مفعول مطلق ، نحو : « ألم تر كيف فعَل ربك بأصحاب الفيل ؟[1] » ، والمعنى : أيَّ فعلٍ فَعَلَ ربك ؟ .

(كيف) ثاني مفعولَيْ (ظن) وأخواتها :

وتكون (كيف) ثانيَ مفعولَيْ (ظَنَّ) وأخواتها ، لأن ثانيَ المفعولَيْنِ - في الأصل - خبرٌ ، نحو : « كيف ظننتَ الأمرَ ؟ » .

(كيف) للظرف :

وتأتي ظرفاً عند « سيبويه » في قوله : « كيف تكفرون ؟ » ، منصوبة على التشبيه بالظرف ، والمعنى : على أي حال تكفرون ؟ ، والجواب : تكفرون على عناد .

---

(١) الفيل - ١ .

وكذلك تستطيع أن تُجيب عليها دوماً بالجار والمجرور : كيف حالك ؟ أنا على خير ، كيف أصبحت ؟ أصبحت على أحسن حال ... وهكذا .

وهي عند « الأخفش » منصوبة على الحالية ، أي : على حالٍ تكفرون . وهذا هو رأي « ابن مالك » أيضاً .

وجعل بعضُهم ـ من الحالية أيضاً ـ قولَه : « فكيف إذا جئنا ـ من كل أمة ـ بشهيد ؟ [(١)] » : فإن شئت قدَّرْتَ بعدها اسماً وجعلتها خبراً ، أي : كيف صُنْعكم ، أو حالكم ؟ » ؛ وإن شئت قدَّرْتَ بعدها فعلاً ، تقديره : كيف تصنعون ؟ .

ذلك ، وقد يُحذف الفعل بعدها ، كقوله : « كيف وإن يَظْهروا عليكم ؟ [(٢)] » ، أي : كيف تُوَالُونَهم ؟ .

(كيف) ، لا تكون عاطفة :

ولا تأتي عاطفة كما زعم بعضهم محتجاً بقول الشاعر .

إذا قلَّ مالُ المرء لانتْ قناتُه وهانَ على الأدنى فكيف الأباعدِ ! [(٣)]

لاقترانها بالفاء ، ولأنها ـ هنا ـ اسم مرفوع المحل على الخبرية .

الضابط العام في إعرابها :

والضابط العام في إعرابها : هو أن تنظر ـ في الجواب ـ إلى اللفظة التي تحلُّ محل الاستفهام ، فما تستحقه هذه من الإعراب ، يستحقه اسم الاستفهام .

---

(١) النساء ـ ٤١ . (٢) التوبة ـ ٨ .

(٣) مغنى اللبيب (٢٠٧/١) ، شرح شواهده (٥٥٧/٢) ، ديوان المعاني (٢٤٧/٢) .

ارجع الآن إلى الأسئلة السالفة : كيف جئت ؟ ، كيف حالك ؟ ، كيف أصبحت ؟ ، « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ [١] » . فإنك تقول - في جواب المثال الأول - : « جئت راكباً » ، فـ (كيف) إذاً حال منصوبة . وتقول - في جواب المثال الثاني - : « حالي حَسَنٌ » ، فـ (كيف) - هنا - خبر مرفوع . وتقول - في جواب المثال الثالث - : « أصبحتُ صحيحاً » ، فهي إذاً خبر لأصبح منصوب . وتقول - في جواب الآية - : « فَعَلَ شيئاً عظيماً » ، وحينئذٍ تكون (كيف) في موضع نصب بـ (فعل) [٢] . وهكذا قُلْ في إعراب جميع الأمثلة .

وقد تحتمل (كيف) إعرابين ، إذا احتمل الاستفهام بها معنيين . فإن قيل لك : « كيف سافر خالد ؟ » ، فقلت : « سافر كئيباً » ، كانت (كيف) في موضع الحال من (خالد) . وإن قلت : « سافر سفراً مريحاً » ، كانت مفعولاً مطلقاً .

كيف للجزم :

وهي - عند الكوفيين - جازمة ، نحو : « كيف تكُنْ أكُنْ » ، ولهم في ذلك أدلة ارجع إليها - إذا شئت - في كتاب « الإنصاف [٣] » .

(كيف) للتعجب والتوبيخ :

وترد (كيف) للتعجب والتوبيخ ، نحو : « فَقُتِلَ كيف قَدَّر ! [٤] » ، أي :

---

(١) الفيل - ١ .

(٢) ولا يجوز أن يعمل فيه (تر) لأن (كيف) حرف استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يعمل فيه ما بعده . وجملة (فَعَلَ ربك) سَدَّتْ مَسَدَّ مفعولي (ترى) لأنها من رؤية القلب بمعنى العلم ؛ فكأنه قال : ألم تر أنَّ ربك فعل فعلاً عظيماً بأصحاب الفيل ؟. وقال « ابن هشام » في المغني (١/٢٠٥ - ٢٠٦) : « وعندي أنها تأتي - في هذا النوع - مفعولاً مطلقاً أيضاً ، وأن منه : (كيف فعل ربك) ، إذِ المعنى : أيَّ فعلٍ فَعَلَ ربك » .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٣٣٧) .

(٤) المدثر - ١٩ .

على أي حال قَـدَّر ؛ و « كيف تكفرون بالله ، وكنتم أمواتاً فأحياكم ![1] » ، و « كيف تكفرون وأنتم تُـتْلَى عليكم آيات الله ![2] » ؛ كأنه قال : ويحكم كيف تكفرون بالله !

(كيف) للنفي :

وقد تأتي بمعنى النفي ، نحو : « كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ؟[3] » ، و « كيف يكون للمشركين عهدٌ عند الله ؟[4] » . ومنه قول « سُوَيد بن أبي كاهل اليَشكُري » :

كيف يَرْجُونَ سِقاطي بعدما جَلَّلَ الرأسَ مشيبٌ وصَلَعْ ؟[5]

أي : لا يرجوا مني ذلك .

(كيف) للتوكيد :

فأما قوله : « فكيف إذا جئنا - من كل أُمةٍ - بشَهيد ؟[6] » ، فهي توكيد لما تَقَدم من خبر ، وتحققٌ لما بعده ، على تأويل : إن الله لا يظلم مثقالَ ذَرَّة في الدنيا ، فكيف في الآخرة ! .

(كي) في موضع (كيف) :

ويقال في (كيف) - أحياناً - (كي) ، كما يقال في (سوف) سو . قال :

---

(١) البقرة - ١٨ . (٢) آل عمران - ١٠١

(٣) آل عمران - ٨٦ . (٤) التوبة - ٧ .

(٥) شواهد المغني (٧٤٠/٢) ، أبيات الاستشهاد (١٦٠/١) ، الألفاظ الكتابية (٢٤) ، المفضليات بشرح الأنباري (٤٠٣) ، وفيه : « لاح في الرأس بياض وصلع » ، الصاحبي (١٥٩) ، وفيه : (لاح في الرأس) ، الشعر والشعراء (٤٢١/١) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١٧٨/٢) ، شعراء النصرانية (٤٣٢/١) .

(٦) النساء - ٤١ .

كي تَجْنَحون إلى سَلْمٍ وما ثُئِرَتْ   قتلاكُمُ ولظى الهيجاء تضطرمُ ؟[١]

وإذا ضُمت إليها (ما) ، صَحّ أن يُجازَى بها . تقول : « كيفما تفعلْ أفعلْ » .

إيجاز :

وصفوة القول : أن (كيف) ، إن وقعت قبل ما لا يُستغنى عنه ، كانت : إمّا في محل رفعٍ ـ إن كانت خبراً ـ ، أو في محل نصب إن كانت مفعولاً لـ (ظَنّ) ، أو لـ (عَلِم) .

وأمّا إن وقعتْ قبل ما يُستغنى عنه ، فهي في محل نصب : إمّا على الحال ، أو المفعولية المُطْلقة ، إذا لم تَتأتّ الحالية .

مُذْ ومُنْذُ

ظرفان للزمان . إن وليهما جملة فعلية ، أو اسمية ، كانا مضافين إليها ، وكانت الجملة ـ بعدهما ـ في موضع جر بالإضافة إليهما ، نحو : « ما تركتُ خدمة الوطن منذ نشأتُ » ، و « ما زلت طلاّباً للمجد مذ أنا يافع » .

وإن وليهما مفرد ، كانا ظرفين تارة ، وحرفي جر تارة أخرى . لذا جاز رفعُ المفرد بعدهما على أنه فاعل لفعل محذوف ، نحو : « ما رأيتك مذ يومُ الخميس » ، أو « مُذْ يومان » . والتقدير : مذ كان[٢] يومُ الخميس ، أو يومان . فالجملة المركبة من الفعل المحذوف ، والفاعل المذكور ، في محل جر بالإضافة إلى (مذ) أو (منذ) . أو أنك تقطعهما عن

(١) حاشية الخضري (١١٩/٢) ، المغني (١٨٢/١ ، ٢٠٥) شرح شواهده (٥٠٧/١) ، الجنى (٢٦٥) .

(٢) (كان) ـ هنا ـ تامة لا ناقصة .

الإضافة ، ولا تحتاج حينئذٍ أن تُقَدَّر بعدهما فعلاً ، فتعرب كلاً من (مذ ، ومنذ) مبتدأ ، وما بعدهما خبراً : « ما رأيته مذ يومان » .

(مذ ، ومنذ) بمعنى (من ، وإلى) :

وتكونان بمعنى (مِنْ ، وإلى) معاً ، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودة لفظاً أو معنى ، فالأول نحو : « ما رأيتك مذ ثلاثةِ أيام » أي : من بدئها إلى نهايتها .

والثاني نحو : « ما رأيتك مذ أمدٍ ، أو منذ دهرٍ » ، فالأمد والدهر كلاهما متعدد ، لأنه يقال لكل جزء منهما أمد ودهر . ولهذا لا يقال : « ما رأيته مذ يومٍ ، أو شهرٍ » ، لأنهما نكرتان غير معدودتين .

هذا ، ويشترط في مجرورهما أن يكون وقتاً ، وأن يكون معرفة ، أو نكرة معدودة ، وأن يكون ماضياً أو حاضراً كما رأيت . ويشترط في الفعل قبلهما أن يكون ماضياً منفياً ، فلا يقال : « رأيته مذ يومِ الخميس » ؛ أو ماضياً فيه بمعنى التطاول والامتداد ، نحو : « سرتُ مذ طلوعِ الشمس [1] » .

● فائدة : في مثل : « ما رأيته مذ ، أو منذ أنَّ الله خلَقَه » ، أي : من زمن أنَّ الله خلقه ، يجوز اعتبارهما اسمين ، مبتدأين ، والمصدر المؤول : خبرهما ؛ كما يجوز اعتبارهما حرفَيْ جر ، والمصدر المؤول هو المجرور بهما . أما عند كسر همزة (إنَّ) ، فيتعين اعتبارهما اسمين مبتدأين ، لوقوع جملة اسمية بعدهما هي الخبر .

---

(١) الغلاييني (٢/٣٤٨ - ٣٤٩) .

حَيْثُ

ظرف المكان ، مبني على الضم ، نحو : « ولـمَّا دخلوا مِنْ حيثُ أمَرهُمْ أبوهم [١] » ، و « سَنَسْتَدْرِجُهم من حيثُ لا يعلمون [٢] » .

وهي ملازمة للاضافة إلى الجملتين . والأكثر إضافتها إلى الجملة الفعلية ، نحو : « اجْلِسْ حيث يجلس أهلُ الفضل » . ومن إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك : « اجلس حيث خالدٌ جالسٌ » . ولا تضاف إلى المفرد ، فإن جاء بعدها مفرد ، رُفع على أنه مبتدأ ، خبره محذوف كما في قول « أبي الطيب المتنبي » :

تشتكي ما اشتكيتُ من ألم الشو ق إليها ، والشوقُ حيثُ النُّحولُ [٣]

فالنحول : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : موجود ؛ لأن (حيث) لا تضاف إلّا إلى الجُمل . ومثل ذلك قولك : « اجلسْ حيث خالدٌ » ، أي : حيث خالدٌ جالسٌ .

● فائدة : قد تَرِد (حيث) في موضع المفعول به ، كقول « ذي الإصبع العَدْواني » :

يا عَمْرو إلّا تَدَعْ شَتْمي ومَنْقَصتي أضرِبْكَ حيث تقولُ الهامةُ اسقوني [٤]

المراد : أضربُ مِنْ رأسك ذلك الموضع .

اتصالها بـ (ما) :

وإذا اتصلت بها (ما) ـ الكافّة ـ ، ضُمِّنَتْ معنى الشرط ، وجزَمَتِ الفعلين

---

(١) يوسف ـ ٦٨ . (٢) الأعراف ـ ١٨٢ . (٣) ديوانه (٣/١٤٩) .

(٤) أمالي القالي (١/٥٦) ، أمالي المرتضى (١/٢٥٢) ، شواهد المغني (١/٤٣١) ، شرح المفضليات للأنباري (٣٢١) ، الأغاني (٣/١٠٥) ، الشعر والشعراء (٢/٧٠٨) ، السمط (١/٨٩) ، المؤتلف والمختلف (١٧٠) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٦٣) ، المعاني الكبير (٢/٩٧٧) .

كقول الشاعر :

حيثما تَستَقِمْ يقدِّرْ لك اللـ ـه نجاحاً في غابر الأزمان (١)

وهذا البيت دليل على مجيئها للزمان أيضاً .

مع

تكون (مع) ظرف زمان ، نحو : « جاء زيد مع بكر » ، وتكون ظرف مكان ، نحو : « جلس زيد مع خالد » . وهي اسم بدليل التنوين في قولك : « جاءوا معاً » ، وبدليل جرها بـ (مِنْ) - في قراءة بعضهم - : « هذا ذِكْرٌ مِنْ معي » (٢) .

وهي معربة ، وفتحتها فتحة إعراب . وأكثر ما تُستعمل مضافة . وقد تُقطع عن الإضافة ، فالأكثر أن تقع حالاً ، نحو : « قمنا معاً » ، أي : جميعاً . وقد تقع موضع الخبر ، نحو : « سعيد وخالد معاً » ، فتكون ظرفاً متعلقاً بالخبر .

وقد يراد بها مجرد الاجتماع والاشتراك ، من غير ملاحظة المكان والزمان ، نحو : « وكونوا مع الصادقين » (٣) ، و « واركعوا مع الراكعين » (٤) .

قال « ابن بَرِّي » : (معاً) يُستعمل للاثنين فصاعداً . يقال : « هم معاً قيام » و « هُنَّ معاً قيام » . قال « أسامة الهُذَلي » :

فسامونا الهِدانة مِنْ قريبٍ وهُنَّ معاً قيامٌ كالشُّجوبِ (٥)

حين

أسماء الزمان المبهمة (٦) المضافة إلى الجُمل ، يجوز فيها الإعراب والبناء على الفتح ،

(١) شرح شذور الذهب (٣٥٢) ، المغني (١/١٣٣) ، شرح شواهده (١/٣٩١) ، شرح ابن عقيل (٢/٢٨٩) ، الكامل (١/٢٤٩) . (٢) جاء في تفسير القرطبي (١١/٢٨٠) : أن هذه قراءة يحيى بن يَعْمَر ، وطلحة بن مُصَرِّف . (٣) التوبة - ١١٩ . (٤) البقرة - ٤٣ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (٣/١٣٥٠) ، وفيه : (يسومون) ، اللسان ، التاج (شجب ، معع ، هدن) - المدانة : المهادنة . قوله : (وهُنَّ) : ضمير للرماح . (الشجوب) : واحدها (الشَّجْب) : عمود من عَمَد البيت .

(٦) المراد بالمبهم : الذي لا يدل على وقت بعينه ، مثل : (وقت ، ساعة ، زمان ، حين) .

ويُرَجَّح بناء ما أضيف منها إلى جملة صدرها مبني بناء أصليًا أو عارضيًا (١) . فالأصلي كقول «النابغة الذُّبياني» :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا فقلتُ : ألمَّا أصحُ والشيبُ وازِعُ (٢)

بخفض (حين) على الإعراب ، وبفتحها على البناء ، وهو الأرجح لإضافتها إلى مبني وهو (عاتبتُ) . والعارض كقول الشاعر :

لأجتذِبَنْ منهنَّ قلبي تحلُّمًا على حينَ يستَصْبِينَ كلَّ حليمِ (٣)

وذلك أن (حين) مضافة إلى جملة فعلية ، فعلها مبني بناءً عارضيًا لا أصليًا ، فهو مضارع ، والأصل فيه الإعراب ، إلا أنه اقترن بنون النسوة فاكتسب البناء ، ولهذا جاز في (حين) الوجهان كما رأيت .

أما إذا كان المضاف إليه معربًا : كأن يكونَ فعلاً مضارعًا ، أو اسمًا معربًا ، أو جملةً اسمية ، فليس إلا الخفض . فالأول نحو : « زُرْتُك على حينِ يثمر بستانُك » ؛

---

(١) البناء الأصلي : هو بناء الماضي . والعارض : هو البناء الطاريء على المضارع بسبب اتصاله بنون التوكيد ، أو نون النسوة .

(٢) ديوانه (٤٤) ، الكامل (١/١٥٨) ، المغني (٢/٥١٧) ، شرح شواهده (٢/٨٨٣) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٩) ، الإنصاف (١/١٦٦) ، السبع الطوال (٣٤) ، شرح شذور الذهب (٨٢) ، سيبويه (٢/٣٣٠) ، العمدة (١/٢٣٧) ، الأحاجى (٦٦) ، أساس البلاغة (عتب) ، الأمالي الشجرية (١/٤٦) ، (٢/١٣٢ ، ٢٦٤) ، الأضداد للسجستاني (١٥١) ، الأضداد لأبي الطيب (٢/٦٦٩) ، ابن يعيش (٣/١٦ ، ٨١) ، (٤/٩١) ، (٨/١٣٦) ، الخزانة (١/٤٥٦) ، شرح المعلقات للزوزني (٨٤) ، الصناعتين (٤٥٣) ، شرح المضنون به (٢٣٥) ، شرح ابن عقيل (١/٥٠) ، الكشاف (٢/٣١٩) ، تفسير القرطبي (٦/٣٨٠) الإيضاح (١١٤) ، الموفي (١٠٧) ، معاني القرآن (٣/٢٤٥) .

(٣) شرح شذور الذهب (٨٤) ، المغني (٢/٥١٨) شرح شواهده (٢/٨٨٣) ، أوضح المسالك (٢/١٩٩) ، شرح الأشموني (٣/٤٢٥) .

والثاني ، نحو : « جئتك على حينِ إقبال الحياة عليك » ؛ والثالث ، نحو قول الشاعر :

تَذَكَّرَ ما تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمى   على حينِ التواصُلُ غيرُ دانِ (١)

أمسِ

إذا أريد بها اليومُ الذي قبل يومك ـ وهو الغالب ـ بُنِيت على الكسر لالتقاء الساكنين وهو الأصل ، نحو : « أمسِ الدابرُ لا يعود » . قال « عمر بن أبي ربيعة » :

إن الخَليطَ تَصَدَّعُوا أمسِ   وتصدَّعَتْ ـ لفراقهم ـ نفسي (٢)

وإذا أريدَ بها يومٌ من الأيام الماضية ، أو دخلتْ عليها (أل) ، أو أضيفت ، أعربت ، نحو : « كلُّ يوم يصير أمساً » ، و « قد كان بالأمس رجلاً مهيبا » . ومتى نَكَّرْتَها عَرَّفْتَها .

وإن لم تستعمل ظرفاً ، فالأحسن بناؤها على الكسر أيضاً في جميع أحوالها ، نحو : « انقضى أمسِ بخير » ، و « إنَّ أمسِ كان حسناً » ، و « لم أشعر بأنقضاء أمسِ » .

إيجاز :

وصفوة القول ما ذكره « الأنباري » ، قال : « وسبيلُ أمسِ أن يكون مكسوراً إذا كان معرفة ، لا ألف ولام فيه ، كقولك : مضى أمسِ ، ورأيته أمسِ . فإذا دخلت عليه الألف واللام عُرِّب بوجوه الإعراب ، كقولك : مضى الأمسُ بما فيه ، ولقيته الأمسَ (٣) » .

---

(١) أوضح المسالك (٢٠١/٢) ، شرح الأشموني (٤٢٩/٣) ، شرح شذور الذهب (٨٤) ، قطر الندى (٨٩) .
(٢) ديوانه (٤٦٨) ـ والخليط : المخالطون لك ، تصدعوا : تفرقوا .
(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٢٨٩) .

الآنَ

اسم للوقت الحاضر . تلزمه الألف واللام : « الآن وقد كنتم به تستعجلون [١] ». وهو ظرف مبني على الفتح ، تقول : « نحن من الآنَ نصير إليك » . ويراد به الحاضر ، ثم قد تتسع فيه العرب فتقول : « أنا الآن أنظر في العلم » ؛ وليس الغرض أنه – في ذلك الوقت اليسير – يفعل ذلك ، ولكن الغرَض أنه في وقته ذلك ، أو ما أتى بعده ، كما تقول : « أنا اليوم خارج » ، تريد به اليوم الذي عقب الليلة .

قال « المرزوقي » : « وحُكْم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ، ثم يدخل عليها ما يُعرِّفها : من إضافة ، وألفٍ ولام ؛ فخالفتِ (الآن) سائرَ أخواتها من الأسماء ، بأن وقعتْ معرفة في أول أحوالها ، ولزمتْ موضعاً واحداً ، كما تلزم الحروفُ مواضعَها التي وقعت فيها في أوَّليتها غيرَ زائلة عنها ، ولا نازحة منها . واختيرت الفتحة لآخرِها لخفتها ولمشاركتها للألف التي قبله [٢] » .

ويجوز أن يدخلها – من حروف الجر – (مِنْ ، وإلى ، وحتى ، ومذ ، ومنذ) ، مبنياً معهن على الفتح ، ويكون في موضع الجر .

قَط

(قط) على ثلاثة أوجه :

١ – ظرف زمان . ولا تقع إلا بعد ماضٍ منفي [٣] . وهي بتشديد (الطاء) ، نحو :

---

(١) يونس – ٥١ .

(٢) الأزمنة والأمكنة (١/٢٣٩) .

(٣) هذا هو المشهور عند علماء النحو ، لكني قرأت في « رسالة القيان – للجاحظ (٢/١٧١) قوله : « لا تجتمع له في شيء قط » ، فأوقعها بعد المضارع . وجاءت غير مسبوقة بنفي في حديث « حارثة ابن وهب » ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن أكثر ما كنا قط » [رواه البخاري : (٢٥) كتاب الحج ، (٨٤) باب الصلاة بمنى] . ويقول « الحريري – في درة الغوّاص (١٣) : « ومن أوهامهم أيضاً – في هذا الفن – قولهم : لا أكله قط ، وهو من أفحش الخطأ ، لتعارض معانيه ، وتناقُض الكلام فيه ؛ وذلك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل (أبداً) فيما يُسْتَقْبل » . وقال « ابن هشام – في المغني (١/١٧٥) » : « والعامة يقولون : لا أفعله قط ، وهو لحنٌ » .

« ما فعلتُ المنكرَ قَطْ » . وهي مبنية على الضم في محل نصب ، ولا تدخلها الفاء .

قال الشاعر :

ما جئتُه قَطْ أبغي عنده فَرَجاً إلا انقلبْتُ بيأسٍ حين أنقَلِبُ [1]

٢ ـ تكون بمعنى (حَسْب) ؛ وهي ساكنة الطاء . وقد جمع بينهما « الحريري » :

من ذا الذي ما ساء قط ومَنْ له الحُسْنى فقط ؟ [2]

فالأولى ظرفية ، والثانية بمعنى (حَسْب) .

ويقال فيها : « قَطِي درهم ، وقَطْكَ » ، كما يقال : « حسبي درهمٌ وحسبك [3] » .

إلاّ أنها مبنية ، لأنها موضوعة على حرفين ، و (حَسْبُ) معربة .

وتدخلها الفاء ، فتقول : (فقط ، فَحَسْب) ، وهما زائدتان ، لازمتان لتزيين اللفظ .

و (قط) ـ هذه ـ تستعمل بعد الإيجاب والنفي ، كقولك : « أخذت درهماً فقط » ، و « ما أخذتُ درهماً فقط » ، أي : أخذتُ أكثر من درهم .

٣ ـ تكون اسم فعل مضارع بمعنى : (حسب ، وكفى) . تقول : « قَطَّ عبدَالله درهمٌ » ، و « قَطْكَ درهمٌ » ، و « قَطْني درهمٌ » ـ بنون الوقاية ـ كما يقال : « يكفيني » ، ومنه قول الراجز :

---

(١) مقدمة في النحو لخلف الأحمر (٩٣) .

(٢) مقامات الحريري (٢٣٠) ، شرح أبيات مغنى اللبيب (١/٣) ، الفتوة (٢٢٩) .

(٣) حسبي : مبتدأ ومضاف ، و (درهم) : خبر .

امتلأ الحوض وقال : فَـطْـنـي مهلاً رويداً قد ملأت بطني[١]

أي : قد بلغ من الامتلاء إلى الحد الذي لو كان له نطق لقال : « حسبي ! » .

لدُنْ

يكون ظرفاً دالاً على مبدإ الغايات ، أي : لابتداء غاية زمانٍ أو مكان . ويلازم البناء على السكون - في الغالب - نحو : « تَذَكَّرْ فَضْلَ والديك لَدُنْ أنت صغير » .

والكثير في استعماله : أن يكون مسبوقاً بـ (مِنْ) ، نحو : « هذا فضلٌ من لدُنْ المولى الكريم » ، و « بقيتُ هنا من لدن الظُهر إلى الغروب » . وأن يكون مضافاً إلى مفرد ، كالأمثلة السالفة ، أو يضاف للجملة ، نحو : « فلان مولعٌ بالعلم لدن شبَّ إلى أن شاب » ، أو « مولعٌ بالعلم لَدُنْ هو يافع » . ومن إضافته إلى الجملة الفعلية ، قول « القَطامي » :

صريعُ غوانٍ راقهُنَّ ورُقْنَهُ لَدُنْ شبَّ حتى شاب سُودُ الذَّوائب[٢]

ويكون بمعنى (عند) كثيراً ، كقوله : « قد بلغتَ من لَدُنِّي عُذْراً[٣] » .

ولكن يخالفها في أمور ، منها : أنَّ (لدُنْ) ملازم لابتداء الغايات دائماً ، بخلاف (عند) ؛

---

(١) اللسان ، والصحاح ، والتاج (قطط) ، الإنصاف (٧٦/١) ، التنبيه للبكري (٦٢) ، الأمالي الشجرية (٣١٣/١) ، (١٤٠/٢) ، كتاب اللامات (١٥٢) ، مجالس ثعلب (١٨٩/١) ، الخصائص (٢٣/١) ، تهذيب اللغة (٢٦٤/٨) ، شرح الأشموني (١١٣/١) ، إصلاح المنطق (٦٧) ، تفسير أرجوزة أبي نواس (٩٧) ، الإبدال (٣٧٤/١) ، المخصص (٦٢/١٤) ، تفسير القرطبي (٣١/٢) ، (٣٤٤/١٥) ، (١٨/١٧) ، السمط (٤٧٥/١) .

(٢) ديوانه (٥٠) ، المغني (١٥٧/١) ، شرح شواهده (٤٥٥/١) ، عبث الوليد (١٢٠) ، زهر الآداب (٩٩٦/٢) ، الخزانة (٣٧١/٢) ، (٢٥/٤) ، الأمالي الشجرية (٢٢٣/١) ، شرح الأشموني (٤٤٩/٣) ، أوضح المسالك (٢٠٧/٢) ، معاهد التنصيص (١٨١/١) ، شعراء النصرانية (١٩٢/٣) .

(٣) الكهف - ٧٦ .

فقد تكون لابتداء الغاية ، نحو : « مَنَحْنا المُخْلِصَ جائزة مِنْ عِنْدِنا » ، وربما لا تكون ، نحو : « جلست عنده » ، ولا يجوز « جلست لَدُنْهُ » لعدم ابتداء الغاية .

ومنها : أن الغالب استعماله مجروراً بالحرف (مِنْ) ، ومنها : أنه مبني على الأرجح . ومنها : جواز إضافته للجُمل ـ كما سبق ـ . ومنها جواز استغنائه عن الإضافة ، إذا وقعت بعده كلمة (غُدْوَةَ) ، ـ وهي تقع بعده منصوبة على التمييز ـ نحو : « قضيتُ الوقتَ لَدُنْ غُدْوَةً حتى غربت الشمسُ » . ومنها : أنه لا يكون إلاّ فضلة ؛ ففي مِثْلِ : « السَّفَرُ مِنْ عند البيت » ، لا يصح : « السَّفر من لدُنْ البيت » . فكلمة (عند) مجرورة ، والجار والمجرور خبر ، والخبر عمدة . وقد اشتركت (عند) في تكوينه ، فهي عمدة بسبب اشتراكها ، ولهذا لا يصح : « مِنْ لدُنْ البيت » ، لكيلا تشترك (لدُن) في تكوين العمدة ، وهي لا تكون إلا فضلة خالصة دائماً .

لَدَى

. ظرفٌ معرب ، ملازم للنصب على الظرفية ، ومعناه (عند) . وهو يخالفها في أمور : منها : أن (لدى) لا تُجَر أصلاً ، أما (عند) فتُجَرُّ بالحرف (مِنْ) . ومنها : أن (عند) تكون ظرفاً للأعيان [1] ، وللمعاني ، وللغائب والحاضر ؛ أما (لدى) فلا تكون إلا للأعيان ـ في الصحيح ـ . تقول : « هذا الرأي عندي صائبٌ » ، ولا تقول : « لديَّ » . ومنها : أنك تقول : « عندي مال » ـ وإن كان غائباً ـ ، ولا تقول : « لديَّ مال » إلا اذا كان حاضراً .

هذا ، وبإضافة (لدى) للضمير ، تنقلب ألفها ياءً ، نحو : (لَدَيْك ، ولَدَيْه) . أما عند إضافتها للاسم الظاهر فلا تنقلب .

---

(١) أي للأشياء المُجَسَّمة .

رَيْثَ

ظرف للزمان منقول عن المصدر . وهو مصدرُ (راث ، يريثُ ، رَيْثاً) : إذا أبطأ ، ثم ضُمِّنَ معنى الزمان . ويُرادُ به المقدارُ منه ، نحو : « انتظرتُه رَيْثَ صلَّى » ، و (انتظِرْني ريثَ أجيءُ ») ، أي : قَدْرَ مدةِ صَلاتِه ، وقَدْرَ مدة مجيئي .

ولا يليه إلا الفعل ، مُصَدَّراً بـ (ما) أو (أنْ) المَصْدَرِيتينِ ، أو مجرداً عنهما .

فالأول ، نحو : « انتظِرْني رَيثما أحضُرُ » ، و « انتظَرْتُه ريث أن صَلَّى » : فيكون حينئذٍ مضافاً إلى المصدر المؤول بهما . والثاني قدَّمْتُ لك مثالَه .

وإذا لم يُصَدَّر الفعل بهما ، أضيف (ريث) إلى الجملة ، وكان مبنياً على الفتح - إن أُضيفَ إلى جملة صدرُها مبني - نحو : « وقفتَ ريثَ صَلَّيْنا » . ومعرباً - إن أُضيف إلى جملة صدرُها معرب - كقول « أعشى باهلة » :

لا يُصعِبُ الأمرَ إلاَّ ريثَ يَرْكَبُه   وكلَّ أمرٍ - سوى الفحشاءِ - يأتَمِرُ [١]

لأن المضارع هنا معرب .

وأكثر ما يُستعمل (ريث) قبل فعل مُصَدَّر بـ(ما) أو (أنْ) ، وقد يستعمل مجرداً عنهما - كما تقدم - ، ويكثر وقوعُه مستثنىً بعد نفي ، نحو : « ما قعد عندنا إلا ريثما تُقرأُ الفاتحة » ، ومنه حديث : « فلم يَلْبَثْ إلا ريثما قلتُ [٢] » .

---

(١) ديوانه ضمن ديوان الأعشى (٢٦٧) ، وفيه : (لا يُضْعِف الأمرَ) ، أمالي المرتضى (٢/٢٢) ، الخزانة (١/١٩٦) ، الأمالي الشجرية (١/٢٢٦) ، مختارات ابن الشجري (١٠) ، التاج (ريث) ، الأصمعيات (٩٢) ، أمالي اليزيدي (١٦) ، جمهرة أشعار العرب (٢/٧١٦) ، الكامل (٣/١٢٣٠) ، نقد الشعر (٨٣) - وأصعبَ الأمرَ : وجده صعباً ، و (كلَّ) : مفعول مقدم لـ (يأتمر) .

(٢) الغلاييني (٢/٢٣١ - ٢٣٢) .

قَبْل ، بَعْد ، دُون ، أول ، أسفل ،

الجهات الست : (فوق ، تحت ، يمين ، شمال ، أمام ، خلف)

كل هذه ظروف تُبْنى وتُعْرَب : تُبْنَى على الضم إذا قُطِعَتْ عن الإضافة ـ لفظاً ومعنىً ـ ، نحو : « لله الأمرُ من قبلُ ومِنْ بَعْدُ (١) » ، ونحو : « جلستُ أمامُ ، ورجعتُ إلى وراءُ ، وجلست دونُ ، وصُبَّ عليهم من فوقُ ومن تحتُ » ، بالبناء على الضم في محل نصب .

وما أُضيفَ منها لفظاً أُعْرِبَ ، نحو : « من قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا مَرَدَّ لَهُ (٢) » ، ونحو : « جئت قبل ذلك ، وجلست أمام المنبر » .

وما عُرِّيَ منها عن الإضافة ـ لفظاً وتقديراً ـ بحيث يُنسى المضافُ إليه لأنه لا يتعلق به غرضٌ مخصوص ـ أُعربَ أيضاً ولكن مع التنوين ، نحو : « جئت قبلاً ، وفعلت ذلك من بَعْدٍ » .

و (أولُ ، وأسفلُ) ممنوعان من الصرف للوصفية ووزن (أفعلَ) ، ولذا لم يُنَوَّنا في قولك : « قف أولَ ، وأقعد أسفلَ » ؛ وجُرَّا بالفتحة في قولك : « قم من أسفلَ ، ولقيتُه عامَ أولَ (٣) » .

● فائدة : « قولهم : « ابدأ به أولاً » لَحْنٌ ، والصواب (أولُ) . بُنيتْ على الضم لانقطاعها عن الإضافة ، إذ تقدير الكلام : ابدأْ به أولَ الناس . شأنها ـ في ذلك ـ

---

(١) الروم ـ ٤ . (٢) الروم ـ ٤٣ .

(٣) عامَ : منصوب على الظرفية ، وهو مضاف ، و (أول) : مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه لا ينصرف للوصفية ووزن (أفعل) . ومثله (أسفل) ، في قولك : « قم من أسفل » ـ الغلاييني (٢/٢٣٧).

شأن (قبلُ ، وبعدُ) إذا قُطعتا عن الإضافة [١] » .

غَيْر

ويلحق بهذه الظروف (غير) . وهو اسم ملازم للإضافة . وإذا وقع بعد (ليس) ، أو (لا) ، جاز بقاؤه مضافاً ، نحو : « قبضت عَشَرة ليس غيرُها [٢] » ، أو « لا غيرها [٣] » . وجاز قطعه عن الإضافة لفظاً ، وبناؤه على الضم ، على شرط أن يُعلَم المضاف إليه ، فتقول : « ليس غيرُ [٤] » أو « لا غيرُ [٥] » .

حَسْب

ويلحق بهذه الظروف أيضاً (حَسْبُ) ، بمعنى (كافٍ) . وتكون مضافة فتعرب بالرفع والنصب والجر . ولا تكون إلا مبتدأً ، نحو : « حَسْبُكَ اللهُ » ، أو خبراً ،

---

(١) درة الغواص (١٢٦) .

(٢) إن نصبت (غير) فهي خبر (ليس) ، واسمها ضمير عائد على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبض ، والتقدير : « ليس المقبوض غيرها » . وإن رفعت كانت اسم (ليس) ، وكان الخبر محذوفاً ، [illegible]ر : « ليس غيرها مقبوضاً » .

(٣) إن نصبت (غير) ، كانت (لا) نافية للجنس ، تنصب وترفع ، وتكون (غير) اسمها ، والخبر محذوف ، والتقدير : « لا غيرها مقبوض » . وإن رفعتها كانت (لا) مهملة نافية لا عمل لها ، وتكون (غير) : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : « لا غيرها مقبوض » ؛ أو تكون نافية حجازية عاملة عمل (ليس) ، و (غير) : اسمها ، والخبر محذوف ، والتقدير : « لا غيرها مقبوضاً » .

(٤) (غير) : مبنية على الضم . وهي إما أن تكون مرفوعة محلاً على أنها اسم (ليس) ، ويكون الخبر محذوفاً . وإما منصوبة محلاً لأنها خبرها ، ويكون اسمها ضميراً عائداً إلى اسم المفعول المفهوم من الفعل [illegible]

(٥) (غير) : مبنية على الضم . وهي مرفوعة محلاً لأنها مبتدأ ، والخبر محذوف ـ إن جعلتَ (لا) مهملة ـ . وإن جعلتها عاملة عمل (ليس) ، كانت في محل رفع على أنها اسم (لا) ، والخبر المنصوب محذوف .

نحو : « الله حسبي » . أو حالاً ، نحو : « هذا عبدالله حَسْبَكَ من رجل » ، أو نعتاً ، نحو : « مررت برجل حسبك من رجل . ورأيت رجلاً حسبَكَ من رجل . وهذا رجل حسبُكَ من رجل » .

وتكون مقطوعة عن الإضافة ، فتكون بمنزلة (لا غيرُ) ، فتبنى على الضم ، ويكون إعرابها محلياً ، نحو : « رأيت رجلاً حسبُ ، ورأيت علياً حسبُ ، وهذا حسبُ » .

فـ (حسبُ) ـ في المثال الأول ـ ، منصوبة محلاً لأنها نعت لـ (رجلاً) . وفي المثال الثاني : منصوبة محلاً على أنها حال من (عَلِيّ) . وفي المثال الثالث : مرفوعة محلاً لأنها خبر المبتدإ .

وتدخلها (الفاء) تزييناً لِلَّفْظ ، نحو : « أخذت عَشَرة فحسْبُ » ، أي : فحسبي ذلك .

● فائدة : قول النحويين في الاسم : إنه متمكن ، أي معرب : كعمر وإبراهيم ... وغير المتمكن : هو المبني ، مثل : (كيف ، وأين ؟) . وقولهم في الظرف : إنه متمكن ، أي : يستعمل مرة اسماً ، ومرة ظرفاً ، كقولك : جلس خلفَه ـ بالنصب ـ ، ومجلسُه خلفُه ـ بالرفع ـ في موضع يصلح ظرفاً . وغير المتمكن هو الذي لا يُستعمل في موضع يصلح ظرفاً إلا ظرفاً ، كقولك : لَقِيتُه صباحاً ، وموعده صباحاً ـ بالنصب فيهما ـ . ولا يجوز الرفع إذا أردت صباح يوم بعينه . ولا عِلّة للفرق بينهما غير استعمال العرب كذلك [١] .

● فائدة : تقول : جلست وسْط القوم ـ بالتسكين ـ لأنه ظرف . وجلست في وَسَط الدار ـ بالتحريك ـ لأنه اسم . وكل موضع يَصْلُح فيه (بَيْنَ) ، فهو (وَسْط) ، وإن لم يَصْلُح فيه (بَيْن) ، فهو (وَسَط) ـ بالتحريك ـ ، وربما سُكِّن وليس بالوجه [٢] .

---

(١) مختار الصحاح (٦٣١) . (٢) المصدر نفسه (٧٢٠) .

منصوبات ظرفية :

هناك ألفاظ توسَّعوا فيها فنصبوها نصبَ الظروف، على تضمين معنى (في) ؛ منها : « أحقاً [١] أنك ذاهب ؟ » ، و « غيرَ شَكٍّ أني على حق » ، و « جَهْدَ رأيي أني مصيب » ، و « ظناً مني أنك قادم » .

وهذه كلها منصوبة على الظرفية الزمانية توسُّعاً، باسقاط حرف الجر (في). والأصل : في غير شك ، وفي جهد رأيي ، وفي ظني . والظرف فيها - جميعاً - خبر مقدَّم ، والمصدر المؤول مبتدأ مؤخر .

ومن ظروف المكان السَّماعية : مُطِرْنا السهلَ والجبلَ »، و « ضربتُ الجاسوسَ الظهرَ والبطنَ » . وهذه سماعية ، لأنها لا تدخل في أنواع الظروف المكانية القياسية.

إعراب :

تقول في إعراب الجملة الأولى : « أحقاً أنك ذاهب ؟ » :

أحقاً : الهمزة للإنكار التوبيخي . و (حقاً) : منصوب على الظرفية - مجازاً - ، فكأن الحق مكان ؛ وهو متعلق بمحذوف خبر مقدَّم . و (أنك ذاهب) : في تأويل مصدر ، مبتدأ مؤخر ؛ والأصل فيها : « أفي حقٍ ذَهابُك ؟ » . . . وهكذا قل في سائر العبارات .

وقد نطق بعض الشعراء بـ (في) ، فقال « مجنون ليلى » :

---

(٣) أصل (حقاً) مصدر ، ثم استُعمل ظرفاً . وانتصابه على الظرفية بتقدير (في) . والدليل على ذلك تصريح الشاعر بها كما سترى . ولهذا امتنع نصبها على أنها مفعول مطلق .

أفي الحق أني مُغْرَمٌ بكِ هائم وأنك لا خَلٌّ هواكِ ولا خَمْرُ ؟(١)

على أن من العلماء من يَنْصِب هذا وما بعده على نزع الخافض، لا على الظرفية.

ما ينوب عن الظرف :

ينوب عن الظرف فيُنْصَبُ على أنه مفعول فيه :

١ً ـ ما أضيف إلى الظرف ، مما دل على كُلِّية أو بعضية ، نحو : « مشيت كلَّ النهار ، أو كلَّ الفراسخ ، أو جميعَه ، أو بعضَه ، أو نصفَه » .

٢ً ـ صفة الظرف ، نحو : « وقفت طويلاً من الوقت » ، و « جلستُ شرقيَّ الدار » .

٣ً ـ اسم الإشارة ، نحو : « انتبذتُ تلك الناحية » .

٤ً ـ العدد المميَّز بالظرف ، أو المضاف إليه ، نحو : « سافرت ثلاثين يوماً ، ولَزِمْتُ الدراسة ستة أيام » .

٥ً ـ المصدر المتضمن معنى الظرف ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى المصدر ، نحو : « سافرتُ طلوعَ الفجر ، وكان ذلك خُفُوقَ النجم ، وجئتك صلاةَ العصر ، وانتظرتك قراءة ثلاث صفحات ، ونمتُ ذَهابَك إلى منزلك » .

الجُمَل التي لها مَحَلٌّ مِنَ الإعْراب

يكون للجملة محل من الإعراب في سبعة مواضع :

(١) ديوانه (١٢٧) ، شرح الأشموني (٢/٣٨٠) ، المغني (١/٥٥) ، شرح شواهده (١/١٧٢) ، شرح أبياته (١/٣٥٦) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٦٧) ، الخزانة (١/٤٠١) ، التمثيل والمحاضرة (٢٨١) ، محاضرات الأدباء (٣/٥٢) ، ونسب هذا البيت في أوضح المسالك (٢/٤٩) إلى « قائد بن المنذر القُشَيْري » .

١ً ـ إذا كانت خبراً ، نحو : « الزهرة رائحتها زكية [١] » .

٢ً ـ إذا كانت مفعولاً به ، نحو : « قال المُتَّهَم : إني بريء » ، و « أظن الأمة تجتمع بعد التفرق [٢] » . وفي القرآن : « ونادى نوحٌ ابنَه ـ وكان في مَعزِل ـ : يا بني اركب معنا [٣] » .

٣ً ـ إذا كانت حالاً ، نحو : « قَدِم الفائز وهو مستبشر » ، وفي القرآن : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى [٤] » .

٤ً ـ إذا كانت مضافاً إليها ، وهي الواقعة بعد ظروف الزمان ، أو أسماء الزمان ، أو ظروف المكان . فالأولى ، نحو : « والسلامُ عليَّ يوم وُلدتُ [٥] » . والثانية ، نحو « هذا يومُ لا يَنْطِقون [٦] » . والثالثة ، نحو : « واقتلوهم حيث ثَقِفْتُموهم [٧] » .

٥ً ـ إذا كانت جواباً لشرط جازم ، مقترنةً (بالفاء) أو (إذا) الفجائية : فمحلها الجزم ، نحو « إن ظَلَمتَ فسوف تَندم » . وفي القرآن : « من يُضْلِلِ اللهُ فلا هاديَ له ،

(١) جملة (رائحتها زكية) : خبر .
(٢) جملة (تجتمع) : في محل نصب مفعول به ثان لـ (أظن) .
(٣) هود ـ ٤٢ . ولفظ القول مقدَّر هنا قبل جملة (يا بني اركب معنا) .
(٤) النساء ـ ٤٣ .
(٥) مريم ـ ٣٣ . وجملة (وُلدتُ) : مضافة إلى ظرف الزمان (يوم) .
(٦) المرسلات ـ ٣٥ . و (يومُ) : خبر . وهو اسم الزمان لا ظرف ؛ وهو مضاف إلى جملة (ينطقون) .
(٧) البقرة ـ ١٩١ . وجملة (ثقفتموهم) مضافة إلى (حيث) التي هي ظرف مكان . و (حيث) ـ هذه ـ إضافتها إلى الجملة لازمة ، ولا يشترط ـ لذلك ـ كونها ظرفاً . هذا ، ومن الظروف أيضاً : (إذ ، وإذا ، ولمّا) ، وهي ظروف زمنية . يضاف إليها (مذ ، ومنذ) إذا كانتا ظرفين .. أما إذا كانتا حرفي جر : فما بعدهما اسم مجرور بهما . (وحيث ، ولدن) من ظروف المكان .

ويَذَرُهم في طُغْيانهم يَعْمَهُون [١] » . ولهذا قرئ بجزم (يذَرْهم) ، عطفاً على محل الجملة . ومثلها : « وإن تُصِبْهم سيئةٌ - بما قدَّمتْ أيديهم - إذا هم يَقْنَطون [٢] » .

٦ً - إذا كانت تابعة لمفرد ، نحو : « لنا دارٌ حديقتها فسيحة [٣] » ، و « خذ من أموالهم صدقةً تُطَهِّرهم وتُزَكِّيهم بها [٤] » ، و « واتقوا يوماً تُرْجَعون فيه إلى الله [٥] » .

٧ً - إذا كانت تابعة لجملة لها محل من الإعراب ، نحو : « الطفل يلهو ويلعب » . أو الواقعة بدلاً منها ، نحو : « أمَدَّكم بما تعلمون : أمَدَّكم بأموالٍ وبنينَ وجَنَّاتٍ وعيون [٦] » .

الجُمَلُ التي لا محَلَّ لها مِنَ الإعْرَاب

هي سبع أيضاً :

١ً - الابتدائية أو المستأنفة ، : نحو : « الشمس أكبر من الأرض » . ومثلها : « هطل المطر ، عصفت الريح » ، و « مات فلان ، رحمه الله » ، و « قالوا إن الحسد داء لا دواء له ، هذا القول حق » .

وقد تقترن (بالفاء) أو (الواو) الاستئنافيتين : فالأولى كقوله : « فلمَّا آتاهما صالحاً جعلا لهُ شركاء فيما آتاهما ، فتعالى اللهُ عما يُشرِكون [٧] » . والثاني كقوله :

---

(١) الأعراف - ١٨٦ .
(٢) الروم - ٣٦ . وجملة (إذا هم يقنطون) : في محل جزم جواب الشرط .
(٣) حديقتها فسيحة : مبتدأ وخبر ، ومحلها صفة لـ (دار) .
(٤) التوبة - ١٠٣ . (٥) البقرة - ٢٨١ .
(٦) الشعراء - ١٣٢ - ١٣٣ . وجملة (أمدكم) - الثانية - بدل من الأولى .
(٧) الأعراف - ١٩٠ .

« قالت : رَبِّ إني وضعتُها أنثى ، والله أعلم بما وضَعت ، وليس الذَّكر كالأنثى[١] ».

٢ ـ الواقعة صلة لاسم الموصول ، نحو : « جاء الذي يستحق التكريم » ، أو الحرف ، نحو : « عجبتُ مما قمتَ[٢] ».

٣ ـ المفسّرة لما قبلها ، نحو : « هلاَّ نفسَك هذَّبْتَها[٣] ! » ، و « إذا الفقيرِ جاء فأكرمه[٤] » . والجملة المفسرة ثلاثة أنواع :

(آ) ـ أن تكون مجردة من حرف التفسير ، نحو : « إنَّ مَثَلَ عيسى ـ عند الله ـ كمَثَلِ آدم : خلَقَه من تراب ثم قال له كن فيكون[٥] » ، و « أسَرُّوا النجوى الذين ظلَموا : هل هذا إلا بَشَرٌ مثلُكُم ؟[٦] » ، و « هل أدُلُّكُم على تجارة تُنْجيكم من عذابٍ أليم : تؤمنون بالله[٧] » .

---

(١) آل عمران ـ ٣٦ .

(٢) أي : من قيامك . فـ (ما) و (قمت) في مواضع جرٍ بـ (مِنْ) . وأما (قمتَ) ـ وحدها ـ فلا محل لها من الإعراب .

(٣) مفسرة لجملة مقدرة قبل الاسم السابق ، إذ التقدير : « هلا هذبْتَ نفسَك هذبتها » ومثلها : « خالداً رأيته » . فـ (خالداً) مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور ، وجملة (رأيته) : مفسرة للأولى المقدرة ولا محل لها من الإعراب . وكل هذا من باب الاشتغال .

(٤) جملة (جاء) : لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة للجملة المقدرة قبلها . ومثل (إذا) ـ هذه ـ ، (إنْ) ، كما في قول « لبيد بن ربيعة » :

فإن أنت لم ينفعك عِلْمُكَ فانتسِبْ لعلَّكَ تَهْديك القرونُ الأوائلُ

ديوانه (٢٥٥) . فجملة (لم ينفعك علمك) : مفسرة .

(٥) آل عمران ـ ٥٩ . فجملة (خلقه) : تفسير لـ (مثل) .

(٦) الأنبياء ـ ٣ . وجملة الاستفهام مفسرة لـ (النجوى) . و (هل) ـ هنا ـ للنفي ، بمعنى (ما) .

(٧) الصف ـ ١٠ ـ ١١ . وجملة (تؤمنون) : تفسير لـ (التجارة) .

(ب) أن تكون مقرونة بـ (أيْ) ، نحو : « أشار بيده إلى الكتاب ، أي : أنه يقرأ » .

(جـ) أن تكون مقرونة بـ (أنْ) المفسّرة ، نحو : « فأوْحَيْنا إليه : أنِ اصنعِ الفُلْكَ (١) » ، و « وانطلَقَ المَلأُ منهم : أنِ امشوا واصبروا على آلهتكم (٢) » ، و « ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به : أنِ اعبدوا الله (٣) » .

ويشترط في الجملة التفسيرية أن تُسْبَق بجملة ، وتليها جملة ، وأن يتقدمها ما فيه معنى القول دون لفظه (٤) . ولا تقع إلاّ بعد كلامٍ تام ، لأنه إنما يُفَسَّرُ بعد تمامه .

٤ ـ المعترضة : نحو : « القناعة ـ وَفّقك اللهُ ـ غنىً » . وهي التي تتوسط بين أجزاء الجملة ، أو بين جملتين مرتبطتين . وتقع للدعاء ، أو لتحديد المعنى ، أو لتحسينه .

والاعتراض يقع بين الفعل وفاعله ، نحو قول الشاعر :

وقد أدركَتْني ـ والحوادث جمة ـ أسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ (٥)

أو بين الفعل ومفعوله ، كقول « أبي النجم العِجْلي » :

وبُدِّلَتْ ـ والدهرُ ذو تَبَدُّلِ ـ هَيْفاً دَبُوراً بالصَّبا والشَّمْألِ (٦)

أو بين المبتدإِ وخبره ، كقول « مَعْن بن أوْس المُزَنّي » :

---

(١) المؤمنون ـ ٢٧ . (٢) ص ـ ٦ . (٣) المائدة ـ ١٢٠ .

(٤) أي الفعل الذي يماثل قال ، نحو : (نادى ، هتف ، صاح ، أمر) وغيرها مما هو بمعناها .

(٥) المغني (٢/٣٨٧) ، شرح شواهده (٢/٨٠٧) الأمالي الشجرية (١/٢١٥) ، الخصائص (١/٣٣١ ، ٣٣٦) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٢٠٨) ، الأزمنة والأمكنة (٩/٣٧) .

(٦) الخزانة (٢/٣٩١) ، المغني (٢/٣٨٧) ، شرح شواهده ([illegible]) ، الطرائف الأدبية (٥٨) .

وفيهن ـ والأيامُ يَعثُرْنَ بالفتى ـ نَـوادِبُ لا يَمْلَلْنَـه ونَـوائحُ [(١)]

أو بين ما أصله مبتدأ وخبر ، نحو : « إنك ـ حفظك الله ـ تكرِمٍ رجالَ العلم » ، أو بين الشرط وجوابه ، نحو : « فإن لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النـارَ [(٢)] » أو بـين القَسَم وجوابه ، كقول « النابغة الذُبْياني » :

لَعَمْري ـ وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ ـ لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارِعُ [(٣)]

أو بين الموصوف وصفته ، نحو : « وإنه لَقَسَمٌ ـ لو تَعلمون ـ عظيمٌ [(٤)] » .

ومن الجمل الاعتراضية : جملة الاختصاص ، كقول « هند بنت عُتْبَة » :

نحن ـ بنـاتِ طـارقْ ـ نمشـي عـلى النَّـمارِقْ [(٥)]

ومنه الحديث : « نحن ـ مَعَاشِرَ الأنبياء ـ لا نُورَثُ [(٦)] » .

٥ ـ جملة جواب القَسَم ، نحو : « وحياتِكَ لأجتهدَنَّ » ، و « والقرآنِ الحكيمِ ،

---

(١) الأمالي (٢/١٩٠) ، المغني (٢/٣٨٧) ، شرح شواهده (٢/٨٠٨) ، التمثيل والمحاضرة (٢١٩) ، الأغاني (١٢/٥٥) ـ وقوله : (فيهن) ، أي : في البنات .

(٢) البقرة ـ ٢٤ .

(٣) ديوانه (٤٩) ، المغني (٢/٣٩٠) ، شرح شواهده (٢/٨١٦) ، الكامل (٢/٧٥٠) ، تفسير القرطبي (١٠/٤١) ، إمعان في أقسام القرآن (٢٤) ، سيبويه (٢/٧٠) ، الخزانة (٢/٤٤٧)، الأمالي الشجرية (١/٣٤٤) ، الجامع الكبير (١٢٠) ـ والأقارع : الذين وشَوْا به .

(٤) الواقعة ـ ٧٦ .

(٥) هند بنت عتبة : هي أم معاوية بن أبي سفيان . والبيت في المغني (٢/٣٨٧) ، شرح شواهده (٢/٨٠٩) ، إعراب ثلاثين سورة (٣٨) ، الروض الأنف (٥/٤٥٥) ، أدب الكاتب (٩١)، شرحه للجواليقي (١٨١) ، شرح نهج البلاغة (١٤/٢٣٥) ، المحاسن والمساوي (٤٠٦) ، الاقتضاب (٣١٨) ، السبع الطوال (٤٠) ، المخصص (١٣/٢١٠) ، الاستيعاب (٤/١٩٢٢) ، المعاني الكبير (١/٥٣٠) الصحاح ، واللسان (طرق) ، وفي هذا نسب البيت إلى « هند بنت بياضة » . و (طارق) : كوكب في السماء ، و (النمارق) : جمع النمرقة : الوسادة .

(٦) مغني اللبيب (٢/٣٨٧) .

إنك لَـمِنَ المُرْسَلين (١) ». ومن هنا قال « ثعلب » : لا يجوز نحو : « زيد لَيَقُومَنّ » لأن الجملة المخبر بها ، لها محل من الإعراب ، وجواب القسم لا محل له .

٦ ـ جملة جواب الشرط غير الجازم مطلقاً ، أو جواب الشرط الجازم ، وهي غير مقترنة (بالفاء) أو بـ (إذا) الفجائية ، نحو : « إذا تمّ عقلُ المرء تـمّت أمورُه (٢) » ، و « من يحترم الناسَ يحترموه (٣) » .

٧ ـ التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب : نحو : « اشتريت كتاباً وقرأته » .

إيجاز :

إن صح تأويل الجملة بمفرد ، كان لهـا محل من الإعراب (الرفع ، أو النصب ، أو الجر) ؛ كالمفرد الذي تؤوّل به ، ويكون إعرابها كإعرابه . وإن أُوِّلَـتْ بمفرد مرفوع ، كان محلها الرفعَ ، نحو : « خالد يعمل الخير » ، فإن التأويل : (خالدٌ عاملٌ للخير) . وإن أُوِّلَـتْ بمفرد منصوب ، كان محلهـا النصبَ ، نحو : « كان خالد يعمل الخير » ، فإن التأويل : (كان خالدٌ عاملاً للخير) . وإن أُوِّلَـتْ بمفرد مجرور ، كانت في محل جر ، نحو : « مررت برجل يعمل الخير » ، والتأويل : (مررت برجل عاملٍ للخير) .

وإن لم يصح تأويل الجملة بمفرد ، لأنها غير واقعة موقعه ، لم يكن لها محل من الإعراب ، نحو : « جاء الذي كتب » ، إذ لا يصح أن تقول : جاء الذي كاتب .

● فائدة : الجمل بعد النكرات المحضة صفات ، وبعد المعارف المحضة أحوال . وبعد

(١) يس - ٢ .	(٢) هذا جواب شرط غير جازم .

(٣) هذا جواب شرط جازم غير مقترن بـ (الفاء) أو (إذا) الفجائية .

غير المحض منها محتملة لهما . فمثال الواقعة صفة قوله : « حتى تُنَزِّلَ علينا كتاباً نقرؤه [١] » ، وقوله : « لِمَ تَعِظون قوماً اللهُ مُهْلِكُهم ؟ [٢] » . فجملة (نقرؤه) - في الآية الأولى - و(الله مهلكهم) - في الآية الثانية - صفتان لـ (كتاباً) و (قوماً) ، لأن كلاً منهما نكرة محضة .

ومثال الواقعة حالاً ، نحو : « ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ [٣] » ، و« ولا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى [٤] » . فجملة (تستكثر) : حال من الضمير المستتر في (تَمْنُنْ) ، المقدَّر بـ (أنت) ، لأن الضمائر كلها معارف . وجملة (أنتم سُكارى) مثلها .

ومثال المحتملة للوجهين - بعد النكرة - ، نحو : « مررت برجُلٍ صالح يصلي » ؛ فإن شئت قَدَّرْتَ (يصلي) صفةً ثانيةً لـ (رجل) - لأنه نكرة - ، وإن شئت قدَّرْته حالاً منه ، لأنه قد قرب من المعرفة لتخصصه بالوصف .

ومثال المحتملة للوجهين - بعد المعرفة - ، قوله : « كَمَثَلِ الحمار يَحْمل أسفاراً [٥] » ، فإن المراد بـ (الحمار) الجنس ، لا حمار بعينه ، وبهذا يقترب من النكرة ؛ فيصح تقدير (يحمل) حالاً أو صفة ، لأن (الحمار) بلفظ المعرفة ، فالجملة إذاً حالية ؛ ثم هو كالنكرة في المعنى ، فالجملة إذاً وصفية .

● فائدة : حكم الجار والمجرور - بعد المعرفة والنكرة - كحكم الجملة الخبرية : فهو صفة في نحو : « رأيت طائراً على غُصْن » ، لأنه بعد نكرة محضة (طائراً) . وهو حال في نحو : « فخرج على قومه في زينَتِه [٦] » ، أي : متزيناً ، لأنه بعد معرفةٍ محضة ،

---

(١) الإسراء - ٩٣ . (٢) الأعراف - ١٦٤ .
(٣) المدثر - ٦ . المراد : ولا تمنن مستكثراً .
(٤) النساء - ٤٣ . (٥) الجمعة - ٥ . (٦) القصص - ٧٩ .

وهي الضمير المستتر في (خرج) . ومحتمل لهما في نحو : « يعجبني الزهر في أكمامه »، و « هذا ثمرٌ يانع على أغصانه » ؛ لأن الزهر ـ في المثال الأول ـ مُعَرَّفٌ بـ (أل) الجنسية ، فهو قريب من النكرة ، ولهذا جاز أن يكون الجار والمجرور صفة . و (ثمرٌ) ـ في المثال الثاني ـ موصوف بكلمة (يانع) ، والنكرة الموصوفة قريبة من المعرفة ، ومن هنا جاز أن يكون الجار والمجرور حالاً .

المصدَر

المصدر نوعان : متصَرِّف ، وغير متصَرِّف .

فالمتصرف : ما يجوز أن يكون منصوباً على المصدرية ، وأن ينصرف عنها إلى وقوعه فاعلاً ، أو نائب فاعل ، أو مبتدأً ، أو خبراً ، أو مفعولاً به ، أو غير ذلك ؛ وهو جميع المصادر إلا قليلاً جداً منها .

وغير المتصرف : ما يلازم النصب على المصدرية ، أي المفعولية المُطْلَقة ، لا ينصرف عنها إلى غيرها من مواقع الإعراب ؛ وذلك نحو : (سُبْحان ، ومَعَاذ) ، ولا يستعملان إلا مضافَيْن . و (لَبَّيْكَ ، وسَعْدَيْك ، وحَنَانَيْكَ ، ودَوالَيْك ، وحَذَارَيْك) ، ولا تُستعمل إلا مثناة ، وتثنيتها يراد بها التكثير لا حقيقةُ التثنية .

وتفيد التكرار ، ولا تضاف إلا إلى ضمير المخاطَب . وهذه المصادر منصوبة [1] على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف ، إذِ التقدير : أُلَبِّيك تلبيةً بعد تلبية ، وأُسْعِدُك إسعاداً بعد إسعاد ... وهلم جراً .

ومن هذا النوع ، المصدر النائب عن فعله ، الواقع موقع الدعاء ، نحو : (سَقْياً

(١) وعلامة نصبها الياء لأنها مثنى .

لك ورَعْياً ، وتَعْساً للخائن ، وبُعْداً للظالم ، وسُحْقاً لِلَّئيم ، وجَدْعاً للخبيث ، ورحمةً للبائس ، وعذاباً للكاذب ، وشقاءً للمُهْمِل ، وبؤساً للكسلان ، وخيبةً للفاسق ، وتَبّاً للواشي) .

ولا تُستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام . فإن أضفْتَها فالنصب حتمٌ ، نحو : « بُعْدَ الظالمِ وسُحْقَه » ؛ ولا يجوز الرفع ، لأن المرفوع يكون حينئذٍ مبتدأً لا خبَرَ له . وإن لم تُضِفْها فلَكَ أن تنصبها ، ولك أن ترفعها على الابتداء ، نحو : « عذاباً له ، وعذابٌ له » ، والنصب أَوْلَى .

ومما يُستعمل للدعاء ، مصادرُ قد أُهْمِلَتْ أفعالها ، وهي : (وَيْل ، ووَيْب ، ووَيْس ، ووَيْح ، ووَيْك [1] ، ووَيْه) . وهي متقاربة المعنى . يقال : (ويلك ، وويله ، وويلي) . وفي الندبة : (ويلاه !) .

وتقول : « ويلٌ لزيد ، وويلاً لزيد » : فالرفع على الابتداء ، والنصب : إمّا بفعلها المهمَل ، وإما بإضمار فعل تقديره : أَلْزَمَه الله ويلاً ، وويباً ، وويحاً . والرفع أَوْلَى . هذا إذا لم تُضِفْها ، فإن أضفتها فقلت : (وَيْحَك ، وويلَك ، ووَيْح زيدٍ ، وويلَ زيدٍ) فليس إلا النصب ، لأنك لو رفعتها لما كان لها خبر – كما ذكرنا – .

ومن هذا النوع مصادرُ مسموعةٌ ، كثُر استعمالها حتى صارت كالأمثال ، نحو : (سمعاً وطاعة ، وحمداً لله وشكراً ، وعَجَباً ، وعَجَباً لك) .

ومن هذه المصادر ، المصدرُ المُوَكِّدُ لجملةٍ قبله ، نحو : « لك عليَّ الوفاء حقاً » ، و « لا أفعلُهُ بَتّاً ، وبتاتاً ، والبتة » .

---

(١) (ويك) بمعنى (ويلك) . قال « الليث » : وي : يكنى بها عن الويل ، والكاف حرف خطاب.

• فائدة : يجوز في « الحمد لله ربِّ العالمين [(١)] » ، نصبُ (الحمد) ، وذلك لأنها مصدر ، يجوز لقائله أن يقول : « أحْمَدُ اللهَ » . فإذا صلح ـ مكانَ المصدر ـ (فَعَل، أو يفعل، أو افعلْ) ، جاز فيه النصب . من ذلك آية : « فإذا لَقِيتُمُ الذين كفروا فَضَرْبَ الرقاب [(٢)] » ، يصلح مكانها : (فاضربوا الرقاب) . ومن ذلك قوله : « معاذ الله أن نأخذَ إلاَّ مَنْ وجدنا متاعَنا عنده [(٣)] » ، يصلح أن تقول : « نعوذ بالله » . ومنه قول العرب : (سَقْياً لك ، ورَعْياً لك) ، يجوز مكانه : (سقاك الله ، ورعاك الله) .

نوعان آخران :

وللمصدر نوعان آخران أيضاً : مبهم ، ومختص .

فالمبهم : هو الذي يقتصر على معناه المجرد ، من غير أن تجيء له زيادة معنوية ـ من ناحية أخرى ـ [كإضافة ، أو وصف ، أو عدد] ، وإنما يُذْكَرُ لمجرد التوكيد ، نحو : « قمت قياماً » ، و « ضربت اللص ضرباً » . أو بدلاً من فعله ، نحو : « إيماناً لا كُفراً » ، و « سمعاً وطاعة » . ومن ثَمَّ لا يجوز تثنيته ولا جمعه [(٤)] ، لأن المُوَكِّد بمنزلة تكرير الفعل ، والبدلُ من فعلِهِ بمنزلة الفعل نفسه ، فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع [(٥)] . خذ لذلك مثلاً آية : « خَتَمَ اللهُ على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوَة [(٦)] » ، إنما وَحَّدَ (سمعهم) ولم يجمعه كما جمع (قلوبهم) و (أبصارهم) لأنه مصدر .

---

(١) الفاتحة ـ ١ . (٢) محمد ـ ٤ . (٣) يوسف ـ ٧٩ .

(٤) في منع جمع المصادر انظر : الصناعتين (٣٤) ، المحيط (طرف) ، المصباح المنير (قصد) ، معاني القرآن (٢/٢٦٣) ، إعراب القرآن (٨١) الهامش ، مجالس العلماء (١٧٥) ، بدائع الفوائد (٢/٨١ ـ ٩٨) ، السماع والقياس (٨١) ، مجلة مجمع القاهرة (٦/٧٥) .

(٥) الغلاييني (٢/٢٠٠) . (٦) البقرة ـ ٧ .

قال « ابن قَيِّم الجَوْزِية » : « ... وأما المرض ، فقد يكون عبارة عن السُّقْم والعِلَّة ، فيُجْمَعُ على أمراض . وقد يكون مصدراً كقولك : (مَرِضَ) فلا يُجْمَع . فإن قيل : تفريقك بين الأمرين دعوى ، فما دَلِيلُها ؟ قلنا : قولك : (عَرِقَ ، يَعْرَقُ ، عَرَقاً) ، لا يخفى على أحد أنه مصدر (عَرِقَ) ؛ و (العَرَق) - الذي هو جسم سائل مائع ، سائل من الجسد - لا يَخْفى على أحد أنه غير العَرَق الذي هو المصدر، وإن كان اللفظ واحداً ... فعلى هذا نقول : (تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقاً) ، فيكون له إعرابان : تمييز - إذا أردت المائع - ، ومفعول من أجله ، أو مصدر مؤكِّد - إذا أردت المصدر - [1] » .

والمختص : ما يؤدي معناه مع زيادة أخرى تجيء للمعنى من خارج لفظه ، كالتي تجيء من الإضافة ، أو الوصف ، أو غيرهما ، نحو : « سِرْتُ سَيْرَ العقلاء » ، و « ضربتُ اللص ضربةً ، أو ضربتين ، أو ضَرَبات » . ففي المثال الأول : جاءت الزيادة فأفادت نوعاً ، وفي المثال الثاني أفادت عدداً .

والمفيد عدداً يُثَنَّى ويُجمع بلا خلاف . وأما المفيد نوعاً ، فالحقُّ أنه يثنى ويجمع قياساً على ما سُمع منه : كالعقول ، والألباب ، والحلوم ، وغيرها . فيصح أن يقال : قمت قيامين ، وأنت تريد نوعين من القيام [2] .

● فائدة : جُمِعَ الفهم ، والوَهْم ، والعقل ، والظن ؛ فقيل : أفهام ، وأوهام ، وعقول ، وظنون . وهذه كلها مصادر - في أصل وضعها - ، ولكنها أُجريتْ مُجْرى الأسماء ، فصارت عبارة عن صفة لازمة ، وعن حاسة ناطقة كالبصر . ألاَ ترى أنك إذا قلت : « عقَلْتُ البعير عقلاً » لم يجز - في هذا المصدر - الجمع ؟ ، فإذا أردت به المعنى

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٨٩ - ٩٠) .
(٢) الغلاييني (٢/٢٠١) .

الذي اسْتُعِيرَ له ، ـ وهو عقل الإنسان ـ جاز جمعه ، إذ صار الإنسان كأنه حاسة ناطقة كالبصر .

وآية ذلك : أن البصر ـ حيثما ورد في القرآن ـ مجموع ، والسمع غير مجموع ، لبقاء السمع على حاله من بناء المصادر الثلاثية . وليكون البصر على وزن (فَعَل) كالأسماء ، ولأنه يُراد به الحاسة . وإذا ثبت هذا ، فلِمَ يُجْمع الفهمُ على أفهام ، إلاّ مِنْ حيث كان بمنزلة حاسة ناطقة للإنسان ، فإذا أضيفَ إلى أكثرين جُمِعَ ، وإذا أضيفَ إلى واحد لم يُجْمع ، لأنه كالحاسة الواحدة ، وإن كان ـ في أصله ـ مصدراً .

و (الظن) ـ كذلك ـ مصدر ، لا يُثنى ولا يُجمع ، إلاّ أن تريدَ به الأمورَ المظنونة ، نحو : « وتظنون بالله الظنونا [1] » ، أي : تظنون أشياء كاذبة .. والظنون ـ على هذا ـ مفعول مطلق ، لا عبارةٌ عن الظن الذي هو المصدر في الأصل ، كما رأيت [2] .

● فائدة : إذا تضمَّن الاسم أحرفَ الفعل ولم يَدُل على الحَدَث : كالكُحْل ، والدُّهْن ، والجُرْح [3] ؛ فليس بمصدر ، بل هو اسم للأَثَر الحاصل بالفعل ؛ أي الأثر الذي يُحْدثه الفعل .

● فائدة : تقتضي البلاغة أن يكون استعمال المصدرِ المبهم مقصوراً على الحالة التي يكون فيها معنى عامِله موضعَ غرابة أو شَكٍّ ؛ فَيُزِيل المصدرُ المبهمُ تلك الغرابةَ وهذا الشك . فليس من البلاغة أن يقال : « قعدت قعوداً ، وأكلت أكلاً » ، ما دام الفعل (قعد ، أو أكل) ليس موضع غرابة أو شَكٍّ . فالتعبير صحيح لغوياً ، ولكنه ركيك . أما مِثْل : « طارت السمكة طيراناً » ، فصحيح جميل .

---

(١) الأحزاب ـ ١٠ . (٢) مقتبس من بدائع الفوائد (٢/٩٧ ـ ٩٨) .

(٣) بضم الأول في الثلاثة .

● فائدة : هناك أشياء تنوب عن المصدر الأصيل - عند حذفه - ، فتعرب مفعولاً مطلقاً ، أو نائبَ مصدر ، ولا تعرب مصدراً . وعلى هذا يكون المصدر مفعولاً مطلقاً ، كالأمثلة السابقة . وقد يكون المصدر غيرَ المفعول المطْلق ، وذلك إذا كان المصدر مرفوعاً أو مجروراً ، أو منصوباً : لا يُبَيِّن توكيداً ، ولا نوعاً ، ولا عدداً ، نحو : « القتل أشنع الجرائم » ، و « الفتنة أشدُّ مِنَ القتل [1] » ، و « إنَّ القتل أشنع الجرائم » .

ولا يكون المفعول المطلق غيرَ مَصْدر ، كالأشياء التي تنوب عن المصدر عند حذفه وليست مصدراً . فالمصدر والمفعول المطلق يجتمعان معاً - في بعض الحالات فقط - ، وينفرد كل منهما بحالة لا يوجد فيها الآخر .

● فائدة : إذا أضيف المصدر إلى فاعله ، جرَّه لفظاً ، وكان مرفوعاً حُكْماً ، ثم يَنْصِب المفعول به ، نحو : « سَرَّني فَهْمُ زهيرٍ الدرسَ » . وإذا أضيف إلى مفعوله جَرَّه لفظاً ، وكان منصوباً حُكْماً ، ثم يرفع الفاعل ، نحو : « سَرَّني فَهْمُ الدرسِ زهيرٌ » .

● فائدة : ينوب عن المصدر مرادفه ، نحو : « فرح جَذَلاً » ، وصفته ، نحو : « اذكروا الله كثيراً [2] » ، والإشارةُ إليه ، نحو : «قال ذلك القولَ » ، وضميره ، نحو : « فإني أُعَذِّبه عذاباً لا أعذبه أَحَداًمن العالمين [3] » ، وما يدل على نوعه ، نحو : «رجعتُ القهقرى » ، أو على عدده ، نحو : « دَقَّت الساعة مرتين » ، أو على آلته ، نحو : « ضربته سوطاً » ، ولفظ (كل ، أو بعض) مضافين إلى المصدر ، نحو : « فلا تميلوا كلَّ الميل [4] » ، و « تأثرَ بعضَ التأثر » .

---

(١) البقرة - ١٩١ .
(٢) الأنفال - ٤٥ . (٣) المائدة - ١١٥ . (٤) النساء - ١٢٩ .

وقد يحذف فعله، نحو: « صبراً على الشدائد »، و « أتوانياً وقد جدَّ قرناؤك؟ »، و « حمداً وشكراً، لا كُفْراً »، و « عجباً لك »، و « أنا ناصحٌ لكَ صِدْقاً ».

تَعْدِيَةُ الفعْلِ القاصِر

الثلاثي اللازم قد يتعدى بالهمزة، أو التضعيف، أو حرف الجر بحسب السماع [1].
فقد يُعَدَّى بالهمزة ولا يُعَدى بالتضعيف، نحو: « عاد الشيء، وأعَدْتُه »، ولا يقال: (عوَّدْتُه). ومنها ما يُعَدى بالتضعيف ولا يعدى بالهمزة، نحو: « عرَف، وعرَّفْتُه »، ولا يقال: (أعْرَفْتُه). ومنها ما يُعَدى بالباء ولا يُعَدى بالهمزة ولا بالتضعيف، نحو: « دفَعَ زيدٌ عمراً، ودفَعْتُه بعمرو »، ولا يقال: (أدفَعْته، ولا دَفَّعْته).

وقد يجوز دخول الثلاثة عليه: نحو: « نزل، ونزَلتُ به، وأنزلْتُه، ونزَّلْته ».
وقد يُنقل المتعدي إلى واحد بالهمزة، إلى التعدي إلى اثنين، نحو: « ألْبَسْتُ زيداً ثوباً ». ولم يُنْقَل متعدٍ إلى اثنين بالهمزة، إلى التعدي إلى ثلاثة إلا في (رأي، وعلم).

● فائدة: قد يُعَدى الفعل بطرق أخرى غيرِ الذي ذُكِر، منها: أن يدل على (مفاعلة)، نحو: « جالستُ العلماء »، و « ماشيت الفضلاء ». أو أن يكون على وزن (استفعل)، ويدل على الطلب أو النسبة، نحو: « استخرجت المال »، و « استقبحتُ الظلم ». وقد يُنْقَل ذو المفعول الواحد إلى اثنين، نحو: « استغفرتُ اللهَ الذنبَ ».

● فائدة: وقد يأخذ المتعدي مفعولين: أحدهما صريح، والآخر غير صريح، نحو: « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأماناتِ إلى أهلها [2] ». فالأماناتِ: مفعول به صريح،

---

(١) قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة: « أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية » ـ انظر « مجلة المجمع (١/٣٧) ».

(٢) النساء ـ ٥٨.

و (أهل) : مفعول به غير صريح ، وهو مجرور لفظاً بحرف الجر ، منصوب محلاً على أنه مفعول به غير صريح .

● فائدة : أفعال القلوب المتعديةُ إلى مفعولين هي : (رأى ، وعلِمَ ، ودَرَى ، ووَجَد ، وألْفَى ، وتعَلَّم ، وظَنَّ ، وخالَ ، وحَسِب ، وجَعَل ، وحَجا ، وعَدَّ ، وزعَمَ ، وهَبْ) .

وسميت هذه الأفعال « أفعال القلوب » ، لأنها إدراك بالحس الباطن ؛ فمعانيها قائمة بالقلب . وليس كل فعل قلبي ينصب مفعولين ، بل منه ما ينصب مفعولاً واحداً كـ (عَرَف ، وفَهِم) ، ومنه ما هو لازم ، كـ (حَزِن ، وجَبُن) .

اللازم المتعدي بنفسه :

ومن الأفعال ما هو لازم ، ويجوز أن يتعدى بنفسه من غير حاجة إلى وسيط ، نحو : (جاء زيد ، وجئته . ونَقَص الماء ، ونقَصْتُه . ووقَفَ الرجلُ ، ووقَفْتُه . وزاد المالُ ، وزِدْتُه . ورجع المذنبُ ، ورجَعْتُه [١]) . وفي القرآن : « فرجعناكَ إلى أمّكَ كي تَقَرَّ عينُها [٢] » ، و « فإن رَجَعَكَ اللهُ إلى طائفةٍ منهم [٣] » .

● فائدة : ومن الأفعال ما تَعَدَّى ثلاثيُّه ، وقَصَر رباعيه ـ عكسَ المُتَعارَف ـ ، نحو : (أجْفَل الطائرُ ، وجَفَلْتُه . وأعرَضَ الشيء : إذا ظَهَر ، وعرَضْتُه : أظهرته ، وأحجَمَ عن الأمر ، وحَجَمْتُه ، وأكَبَّ على وجهه ، وكبَبْتُ الإناء : قلبتُه على رأسه ونَقَع الماءُ العَطَش : سَكَّنَه ، وأنقعَ العطشُ : سَكَن . وحَصدتُ

---

(١) في اللازم المتعدي ، انظر : المخصص (١٥/٥٤) ، المزهر (٢/٢٣٦) ، الخصائص (٢/٢١٠) ، أدب الكاتب (٤٤٤) ، السماع والقياس (٤٣) .

(٢) طه ـ ٤٠ . (٣) التوبة ـ ٨٣ .

القمح ، وأحْصَدَ الزرعُ : حان وقتُ حصاده) .

• فائدة : هاء الضمير - التي تعودُ إلى (الظرفُ أو المصدر) - لا تكون دالـّةً على الفعل - إن لحقَتـْه - ، نحو : « يوم الجمعة سِرتـُه » ،و « تَجمّلْ بالفضيلة تجمْلاً كان يتجملـُهُ أخوك » .

فالهاء - في المثال الأول - في موضع نصب على أنها مفعول فيه . وهي - في المثال الثاني - في موضع نصب على أنها مفعول مطلق [١] .

ومثلها : « فإني أعذبه عـذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين [٢] » ، أي : لا أعذب العذاب المذكور .

التعدية بالحرف :

في قولك : « مررتُ بزيد ، ونظرتُ إلى خالد ، وانصرفتُ عن محمد ، ونزلتُ على عمرو ، وعجبتُ من خالد ، وذهبت إلي محمد » ، كل هذه أفعال قاصرة ضعفتْ عن تجاوز الفاعل إلى المفعـول ، فاحتاجت إلى رَوَافِـدَ من حروف الإضافة ، فجُعِـلَتْ مُوَصِلَـةً لها إليها ، فأُعْمِلَتْ هي في الأسماء ، ولم يُفْضِ - إلى الأسماء - النصبُ الذي يأتي من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا - بين الفعل الواصل بنفسه ، وبين الفعل الواصل بغيره - فرقاً ، ليَميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف . وجُعلتْ - هذه الحروف جارّةً ، ليخالف لفظُ ما بعدها لفظَ ما بعد الفعل القوي .

والحقّ ، أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده وجرّه الحرفُ ، فإن الجار والمجرور جميعاً ، في محل نصب بالفعل الذي قبلها . ألاَ ترى أن قـولك : « مررت

(١) الغلاييني (١/٤١) .   (٢) المائدة - ١١٥ .

بزيد » في معنى : (جُزْتُ زيداً) ، وكذلك : « نظرتُ إلى خالد » في معنى : « أبصرتُ خالداً » ، و « انصرفتُ عن محمد » ، أي : (جاوزتُ محمداً) .

العطف على التوهُّم :

وكذلك نصبتْ العربُ ما عطفَتْه على الجارِّ والمجرور ، لأن موضعها النصبُ ، وذلك في قولهم : « مررتُ بزيدٍ وخالداً » ، و « نظرت إلى محمد وخالداً » . وعلى هذا ما أنشدَه « سيبويه » من قول « لبيد بن ربيعة » يرثي « النعمان بن المنذر » :

فإن لم تَجِدْ منْ دونِ عدنانَ والداً ... ودونَ مَعَدٍ فَلْتَزَعْكَ العَواذِلُ [(١)]

فعطفَ (دونَ) على (مِنْ دُونِ [(٢)]) . ولهذا قال « سيبويه » : إنك إذا قلت : « مررت بزيد » ، فكأنك قلت : « مررت زيداً » . يريد بذلك أنه لولا الباء الجارّة لانتصبَ (زيد) . وعلى ذلك أجازوا : « مررتُ بزيدٍ اللطيفَ » ، بالنصب على الموضع .

[استطراد]

الفاعل المجرور :

ومن هنا أيضاً قضى النحويون على موضع الجار والمجرور - إذا أُسْنِد الفعل إليهما -

---

(١) ديوانه (٢٥٥) ، المقتضب (١٥٢/٤) ، سر صناعة الإعراب (١٤٧/١) ، المغني (٤٧٣/٢) ، شرح شواهده (١٥١/١) ، (٨٦٦/٢) ، الإنصاف (١٨٧/١) ، سيبويه (٦٨/١)، فصل المقال (٢٦٧) ، الصناعتين (٢٢٠) ، أمالي المرتضى (١٧١/١) ، الإنباه على قبائل الرواه (٤٨) ، المعاني الكبير (١٢١١/٣) ، الشعر والشعراء (٢٧٩/١) ، الخزانة (٢٥٢/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٥٥/١ ، ٢١١) ، (٢١١/٢) ، طبقات فحول الشعراء (١٠) - وقوله : (تزعك) : تكفُّك . و (العواذل) - هنا - : زواجر الأيام . يقول : انتسب إلى مَنْ شئت مِنْ (عدنان) أو (معَدّ) ، فإن لم تجد بينك وبينها من الآباء حياً ، فاعتقدْ أنك ستصير إلى ما صاروا إليه ؛ إذاً فكفَّ عن الشر .

(٢) انظر صفحة (٨٦ - ٨٧) .

بأنها في موضع رفع ، وذلك نحو : « ما جاءنا من رجلٍ » ،و« كفى بالله شهيداً [١] » ، و « أَحْسِنْ بزيدٍ » . ومن ذلك قول « المتنبي » :

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعفو عنهمُ ... ومن لك بالحُرِّ الذي يَحْفظ اليدا [٢]

وقريب من هذا قولك : « سَرَّني فَهْمُ زهيرٍ الدرس [٣] » .

نائب الفاعل المجرور :

وكذلك فعلوا بما لم يُسَمَّ فاعله ، نحو : « سِيرَ بزيدٍ » ،و« انصُرِفَ عن خالد » .

المفعول به المجرور :

ومن ذلك أن المفعول به قد يكون غير صريح ،نحو :« أمْسَكْتُ بيدك [٤] » ، وقد يَسْقط حرف الجر ، فينتصب المجرور على أنه مفعول به ،ويسمى حينئذٍ : (المنصوب على نَزْع الخافِض) ، من ذلك قول « جرير » :

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا ... كَلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرامُ [٥]

أي : تمرون بالديار ، سَقَطَ الجارُّ فانتصب المجرورِ . ومنه الآية : « ألاَ إنَّ

---

(١) النساء - ٧٩ ، ١٦٦ .

(٢) ديوانه (١/٢٨٨) ، الصبح المنبي (٤٤١) ، ثم انظر صفحة (١٠٢) من كتابي هذا .

(٣) انظر صفحة (١٨٠) .

(٤) بيدك : في محل نصب مفعول به - غير صريح - لأمسكت .

(٥) ديوانه (١/٢٧٨) ، وفيه :(أتَمْضون الرسومَ ولم تُحَيِّ) ، شرح ابن عقيل (١/٤٧٤)، الكامل (١/٣٣) ، المغني (١/١٠٢) ، (٢/٤٧٣) ، شرح شواهده (١/٣١١) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٤/٢٢٥) - الديارَ : منصوب على نزع الخافض ، و (الواو) في (ولم تعوجوا) : للحال . واختلفوا في حرف الجر المقدر للفعل (تمرون) أهو (الباء) أم (على) ؟ لأنك تقول : (مررت بزيد ، ومررت عليه) ، ففي القرآن : « وإذا مروا بهم يتغامزون » - المطففين - ٣٠ . وفيه أيضاً : « وإنكم لتمرون عليهم مصبحين » - الصافات - ١٣٧ .

ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهم[1] » ، أي : بربهم ، وذلك حَمْلٌ على المعنى ، إذ المعنى : (جَحدوا) . ومثلها : « واختارَ موسى قومَه سبعين رَجُلاً[2] » ، أي : من قومه . وآية : « واستبَقا البابَ[3] » ، أي : إلى الباب . وهنا أيضاً حملٌ على معنى (ابتدرا) . ومن ذلك قول « أعشى طَرُود » :

أمَرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[4]

أي : أمرتكَ بالخير . ومن ذلك قول للشاعر :

أستغفرُ اللهَ ذَنباً لستُ مُحْصِيَهُ ربُّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ[5]

أي : استغفر الله من ذنب . ويسمى هذا الصنيع بـ (الحذف ، والإيصال) ، أي : حَذْف الجارِّ ، وإيصال الفعل إلى المفعول بنفسه بلا وساطة . وقال قوم : إنه قياسي ، والجمهور على أنه سماعي .

---

(١) هود - ٦٨ . (٢) الأعراف - ١٥٥ . (٣) يوسف - ٢٥ .

(٤) ديوانه الملحق بديوان (الأعشى) (٢٨٤) ، وفيه : (الرشد) بدل (الخير) ، ومثله في المؤتلف والمختلف (١٧) ، المقتضب (٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١) ، الكامل (٣٢/١) ، المغني (٣١٥/١) ، شرح شواهده (٧٢٧/٢) ، شواهد التوضيح (١٩٦) ، ابن يعيش (٥٠/٨) ، فصل المقال (٢٨١) ، تفسير القرطبي (٣٢٩/٣) ، الموازنة (٥٢٥) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢٢٥/٤) ، الخزانة (٣٣٩/١) ، شرح شذور الذهب (٣٨٤) ، المخصص (٧١/١٤) ، الأمالي الشجرية (٣٦٥/١) ، (٢٤٠/٢) ، كتاب اللامات (١٥١) - أما قوله : (تركتك) فإن كانت بمعنى (صيرتك) ، كان (ذا مال) مفعولاً به ثانياً ، وإن كانت بمعنى (خَلَّفْتك) ، كان (ذا مال) حالاً .

(٥) شرح الأشموني (١٤٣/٣) ، سيبويه (٣٧/١) ، الإيضاح (١٣٩) ، تفسير القرطبي (٨٤/٢) ، الخصائص (٢٤٧/٣) ، المقتضب (٣٢١/٢ ، ٣٣١) ، تأويل مشكل القرآن (١٧٧) ، أوضح المسالك (١٠٨/٢) ، شرح شذور الذهب (٣٨٦) ، ابن يعيش (٥١/٨) ، أدب الكاتب (٥٣٠) ، شرحه للبطليوسي (٤٦٠) ، الخزانة (١١١/١) ، المخصص (٧١/١٤) ، الصاحبي (١٨١) .

ويلحق بهذا الباب المفعول به المجرور بلام التقوية وقد مضى [١] .

المفعول لأجله المجرور :

قَدْ يَرِدُ المفعول لأجله مجروراً بالحرف ، من ذلك قول « البحتري » :

أتاك الربيعُ الطَّلْقُ يختال ضاحكاً من الحُسْنِ حتى كاد أن يتكلما [٢]

فالمعنى : يختال حُسْناً . فالحُسْن – هنا – مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على أنه مفعول لأجله . وإنما يكثر جر المفعول لأجله بالحرف ، إذا اقترن بـ (أل) ، نحو : « جلست من التعب » ، ويسمى هذا : مفعولاً لأجله غير صريح . فإذا كان مجرداً من (أل) نُصِبَ ، نحو : « جلست تَعَباً » ، ويسمى مفعولاً لأجله صريحاً . وقد اجتمعا في الآية : « يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت [٣] » . فقوله : (من الصواعق) : في موضع نَصْب على أنه مفعول لأجله غير صريح . و (حَذَرَ) : مفعول لأجله صريح .

الحال المجرورة :

قد تجر الحال – لفظاً – بالباء الزائدة بعد النفي ، كقول « القُحَيْف العُقَيْلي » :

فما رَجَعَتْ بخائبةٍ رِكابٌ حكيمُ بنُ المُسَيَّب مُنْتَهاها [٤]

أي فما رجعت خائبةً .

---

(١) انظر صفحة (٨١) .

(٢) ديوانه (٢٠٩٠/٤) ، حماسة ابن الشجري (٢٢١) ، صبح الأعشى (٤٠٥/٢) ، نهاية الأرب (١٨٩/١١) .

(٣) البقرة – ١٩ .

(٤) تاج العروس (٤٣١/١٠) ، المغني (١١٠/١) ، شرح شواهده (٣٣٩/١) ، اللسان (منى) ، إعجاز القرآن للخطابي (٤٥) ، الجنى (٥٥) .

المستثنى المجرور :

وقـدْ يَرِد المستثنى مجروراً ، نحو : « جاء القـوم عدا خالدٍ » . فـ (خالد) : مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على الاستثناء .

المبتدأ المجرور :

ويكون المبتدأ مجروراً ، كقول « المتنبي » :

ومُرْهَفٍ سِرْتُ بين الجَحْفَلَيْن به حتى ضربتُ ومَوْجُ الموت يَلْتَطِمُ [١]

(مرهف) : مجرور بواو (رُبَّ) ، وهو مرفوع المحل على أنه مبتدأ .

ونحو قولك : « بِحَسْبِك درهم » . فـ (حَسْب) : مجرورة لفظاً ، مرفوعة محلاً على الابتداء ، و (درهم) : خبرها .

اسم كان المجرور :

يكون ذلك في قولك : « عجبت من كون أخيك غادراً » . (أخيك) : مجرورة بالإضافة ، ومحلها الرفع لأنها اسم (كان) .

خبر (ليس) و (ما) المجروران :

وذلك نحو : « أليس الله بكافٍ عبده ؟ [٢] » ، و « ليس كمثله شيء [٣] » ، و « ما ربُّك بِظَلَّامٍ للعبيد [٤] » . (بكافٍ) : مجرورة بالباء لفظاً ومحلها النصب ، والأصل : (أليس اللهُ كافياً ؟) وقُلْ مثل ذلك في (كمثله) و (بظَلَّامٍ) .

---

(١) ديوانه (٣/٣٦٩) ـ المرهف : السيف القاطع . الجحفلان : الجيشان العظيمان . مفردها : الجَحْفَل .

(٢) الزمر ـ ٣٦ .

(٣) الشورى ـ ١١ .

(٤) فصلت ـ ٤٦ .

صِلَةُ المَوْصول

يحتاج الاسم الموصول إلى (صلة ، وعائد) ، وإلى (محل من الإعراب) . فالصلة : هي الجملة التي تُذْكَر بعد الاسم الموصول فتُتَمِّمُ معناه ؛ ولا محل لها من الإعراب . نحو : « جاء الذي حدثتك عنه » . فجملة : (حدثتك) صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . والعائد : ضمير يعود إلى الموصول ، تشتمل عليه هذه الجملة . فإن قلت : « تَعَلَّمْ ما تَنْتفع به » ، فالعائد الهاء في (به) ، لأنها تعود إلى (ما) .

وإن قلت : « تَعَلَّمْ ما ينفعك » ، فالعائد الضمير المستتر في (ينفع) ، العائد إلى (ما) ، ويشترط ـ في صلة الموصول ـ أن تكون جملة خبرية ، مشتملة على ضمير بارز أو مستتر ، يعود إلى الموصول . ويسمى ـ هذا الضمير ـ (عائداً) ، لعوده إلى الموصول . فمثال الضمير البارز : « لا تعاشر الذين يُحَسِّنون لك المنكَرَ » ؛ فالضمير البارز العائد إلى الموصول هو الواو في (يُحَسِّنون) . ومثال الضمير المستتر : « صاحِبْ من يَدُلُّكَ على الخير » ، فالضمير المستتر العائد إلى الموصول ، هو الضمير المستتر في (يَدُلُّ) ، وهو ضمير الفاعل (١) .

● فائدة ، إذا تَلِيَ الاسم الموصول بظرف ، أو بجارٍّ ومجرور ، فإنهما يُعَلَّقان ـ غالباً ـ بفعل محذوف من جملة الصلة ، تقديره : (استقرَّ) ، أو أيّ فعل آخر بمعناه ، كقول « المتنبي » :

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ... فلا تَقْنع بما دونَ النجوم (٢)

فتُعَلَّق (دون) بـ (استقر) ، وجملة : (استقر دون النجوم) جملة فعلية لا

---

(١) الغلاييني (١/١٧٠ - ١٧٢) . (٢) ديوانه (٤/١١٩) .

محل لها من الإعراب ، لأنها صلة الموصول . من ذلك أيضاً قولك : « اشتريت الذي عندك » ، و « بعت الذي في الدار » . فالظرف ، والجار والمجرور - في هذين المثالين - متعلقان بفعل محذوف وجوباً ، كـ (كان ، أو وُجِد ، أو استقر) وما شابه ذلك ، لأن الصله لا تكون إلا جملة ، ولهذا يمتنع التقدير بـ (مستقر ، أو كائن).

حذف العائد :

يجوز حذف العائد إن لم يقع بحذفه التباس ، نحو : « ذَرْني ومن خَلَقْتُ وحيداً [١] » ، أي : خلقته. و « يعلَمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون [٢] » ، أي : يُسِرُّونه ، ويعلنونه ، و « فاقْضِ ما أنت قاضٍ [٣] » ، أي : قاضيه . و « أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولاً ؟ [٤] » ، أي : بعثه . و « ويَشْرب مما تَشْربون [٥] » ، أي : تشربون منه . ومثل ذلك كثير جداً في القرآن ، وفي كلام العرب .

أما عند الالتباس فلا ، كقولك : « رأيت من عَرَفْتُه في منزلك » ؛ فلو حَذَفْتَ فقلت : « رأيتُ من عرفتُ في منزلك » ، التبس المحذوف ، فقد يكون : (عرفته ، عرفتها ، عرفتهم ، عرفتهن) .

قال « السُّهَيْلي » : « فإن كان الفعل متعدياً إلى اثنين ، كان إبرازُ الضمير [٦] أحسنَ من حذفه ، لئلا يُتَوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد ، وأنه مقتصر عليه ، كقوله تعالى : (والمسجدِ الحرامِ الذي جعلناه الناس سواءً [٧]) ، و (الذين آتيناهم الكتاب [٨]) . [٩] » .

---

(١) المدثر - ١١ . (٢) النحل - ٢٣ . (٣) طه - ٧٢ .
(٤) الفرقان - ٤١ . (٥) المؤمنون - ٣٣ . (٦) أي العائد .
(٧) الحج - ٢٥ . (٨) البقرة - ١٢١ . (٩) الروض الأنف (٤١/٣).

وليس الحذف أقلّ حُسْنًا من الإثبات . وكما جاء الحذف ـ في القرآن ـ جاء الإثبات أيضًا ، كقوله : « إلا كما يقوم الذي يتَخبَّطُه الشيطان [١] » ، و « واتلُ عليهم نبأَ الذي آتيناه آياتِنا [٢] » ، و « ومن رزقناه مِنّا رزقًا حَسَنًا [٣] » . أثبت العائد في (يتخبطه ، وآتيناه ، ورزقناه) .

ومما جاء من حذف العائد ـ من غير القرآن ـ قولك : « ما أنا بالذي قائل لك سوءًا » أي : بالذي هو قائل ، و (هو) ـ هنا ـ مبتدأ ، و (قائل) هي الخبر .

ومثله من القرآن : « ثم لننزِعَنَّ مِنْ كل شيعة أيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتيًا [٤] » ، أي : الذي هو أشد .

حذف المفعول به

قد يُحذف المفعول به إن دل عليه دليل . وذلك كثير في فواصل القرآن ، نحو : « ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قلى [٥] » ، و « ألَمْ يَجِدْكَ يتيمًا فآوى ، ووَجَدك ضالًّا فهدى ، ووجدك عائلًا فأغنى ؟ [٦] » ، فحذف فيها كلها ، والأصل : (قلاك ، وآواك ، وهداك ، وأغناك) . كما قال : « أغنَى وأقنَى [٧] » ، و « أضحَكَ وأبكَى [٨] » ، و « أماتَ وأحيا [٩] » ، فحذفَ المفعول فيهن كُلِّهن أيضًا .

وقال : « ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لتَشقَى ، إلا تذكرةً لمن يَخشى [١٠] » ، أي :

---

(١) البقرة ـ ٢٧٥ .
(٢) الأعراف ـ ١٧٥ .
(٣) النحل ـ ٧٥ .
(٤) مريم ـ ٦٩ .
(٥) الضحى ـ ٣ .
(٦) الضحى ـ ٦ ـ ٨ .
(٧) النجم ـ ٤٨ .
(٨) النجم ـ ٤٣ .
(٩) النجم ـ ٤٤ .
(١٠) طه ـ ٢ ـ ٣ .

يخشى اللهَ . ويكثر حذف المفعول به بعد (لو شاء) ، نحو : « فلو شاء لهداكم أجمعين [١] » ، أي : فلو شاء هدايتكم . و « لو شاء الله لجمعهم على الهدى [٢] » ، أي : لو شاء أن يجمعهم على الهدى لجمعهم . و « تُضِل من تشاء وتَهدي من تشاء [٣] » ، أي : ضلالَه وهدايتَه .

ومثله قوله : « قال رجلان من الذين يخافون ، أنعَمَ اللهُ عليهما [٤] » ، أي : يخافون الله . وقوله : « فذبحوها وما كادوا يفعلون [٥] » ، أي : ذَبْحَ البقرة . وقوله : « كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه [٦] » ، أي كلما أضاء لهم البرقُ الطريقَ . وقوله : « لعلكم تتَّقون [٧] » ، أي : تتقون مَحَارِمَه . وقوله : « ألاَ إنهم هم المفسدون ولكنْ لا يَشْعرون [٨] » ، أي : لا يشعرون أنهم هم المفسدون . ومثل ذلك كثير جداً .

والآن دونك هاتين الآيتين : « ولمَّا وَرَد ماءَ مَدْيَنَ وَجَد عليه أُمَّةً من الناس يَسْقُون ، ووجد مِنْ دونهم امرأتين تَذُودَان ، قال : ما خَطْبُكُما ؟ قالتا : لا نَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرِّعاء وأبُونا شيخٌ كبير . فسقى لهما ثم تولى إلى الظل [٩] » . حَذف ـ في هاتين الآيتين ـ المفعول في أربعة مواضع ، إذ المعنى : (وجد عليه أمة من الناس يَسْقون أغنامهم ، وامرأتين تذودان غنمهما ، وقالتا : لا نسقي غنمنا ، فسقى لهما غنمهما) .

ومن الشعر قول « الطُّفَيْل الغَنَوي » :

---

(١) الأنعام ـ ١٤٩ . (٢) الأنعام ـ ٣٥ . (٣) الأعراف ـ ١٥٥ .
(٤) المائدة ـ ٢٣ . (٥) البقرة ـ ٧١ . (٦) البقرة ـ ٢٠ .
(٧) البقرة ـ ٢١ . (٨) البقرة ـ ١٢ . (٩) القصص ـ ٢٣ ـ ٢٤

أَبَوْا أنْ يَمَلـُّونا ولو أن أُمَّنا تُلاقي الذي يَلْقَوْن مِنَّا لَمَلـَّتِ [(١)]
هُمُ خَلَطونا بالنفوس وألجأوا إلى حُجُـرات أدْفأتْ وأظلـَّتِ

حذف المفعول به في أربعة مواضع ، لأن الأصل : (لَمَلـَّتْنا ، وألجأونا ، وأدفأتْنا ، وأظلـَّتْنا) . ومثله قول « البحتري » :

شَجْوُ حُسَّاده وغَيْظُ عِداه أن يَرى مُبْصِر ويسمعَ وَاعِ [(٢)]

أي أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يَمْتنع خفاؤها : فيرى المُبْصِر مَحاسِنَه ، ويسمعُ الواعي أخبارَه . وللبحتري أيضاً :

وكم ذُدْتَ عني مِنْ تَحامُل حادثٍ وسَوْرةِ أيامٍ حَزَزْن إلى العَظْمِ [(٣)]

أي : حززن اللحمَ إلى العظم .

وقد ينزل المتعدي منزلة اللازم ، لعدم تَعلُّق الغرض بالمفعول به ، نحو : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ [(٤)] » ؛ المراد : يعلمون حقائق الأحوال ؛ و « ألاَ إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون [(٥)] » ، أي : لا يعلمون أنهم سفهاء ؛ و « ونحن أقربُ إليه منكم ولكن لا تبصرون [(٦)] » ، أي : لا تبصروننا .

والحذف - في هذه الآيات الثلاث - أبلغ في الذمّ ، لأن نفي العلم والبصر فيها عام .

---

(١) ديوانه (٩٨) ، دلائل الإعجاز (١٢٢) ، الأغاني (١٥/٣٦٨) ، نهاية الأرب (٧/٧٦) ، لباب الآداب (٢٦٩) ، معاهد التنصيص (١/٢٣٣) ، أدب الكاتب (١٩٠) ، عيار الشعر (٨٦) الأول فقط ، ومثله في المختار من شعر بشار (٢٩٩) .
(٢) ديوانه (٢/١٢٤٤) ، الطراز (٣/٣٠٤) ، دلائل الإعجاز (١٣٠) ، نهاية الأرب (٧/٧٧) ، معاهد التنصيص (١/٢٣٢) ، بديع القرآن (١٨٧) .
(٣) ديوانه (٣/٢٠١٨) ، دلائل الإعجاز (١٣٢) ، معاهد التنصيص (١/٢٥٥) .
(٤) الزمر - ٩ . (٥) البقرة - ١٣ . (٦) الواقعة - ٨٥

ومما يشبهه : « فمن لم يستطع فاطعامُ ستين مسكيناً [١] » ، أي : فمن لم يستطع الصومَ ، ومثله : « وسَنَـزيد المحسنين [٢] » ، أي : ثواباً وكرامة ، لأن (زِدْتُ) متعد إلى مفعولين ، كقوله « زِدْناهُم عذاباً فوق العذاب [٣] » ، وقوله : « وزاده بَسْطَـةً في العلم والجسم [٤] » .

ومن ذلك حـذفُ عائـدِ الموصول ، نحو : « فاقضِ ما أنت قاض [٥] » ، وقـد سبق [٦] . وحذف عائد الموصوف ، كقول « جرير » :

أَبَحْتَ حِمَى تِهامةَ بعدَ نَجْدٍ ... وما شيءٌ حَمَيتَ بِمُسْتَباح [٧]

أي : حميته . وهذا الضمير يعود إلى الموصوف (شيء) .

وحذف عائد المُخْبَرِ عنه ، كقول « أبي النجم العِجْلي » :

قد أصبحتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعي ... عليَّ ذَنْباً كُلُّه لم أصْنَعِ [٨]

مِنْ أن رأتْ رأسي كرأسِ الأَصْلَعِ

---

(١) المجادلة - ٤ . (٢) البقرة - ٥٨ . (٣) النحل - ٨٨ .

(٤) البقرة - ٢٤٧ . (٥) طه - ٧٢ . (٦) انظر صفحة (١٩٠) .

(٧) ديوانه (٨٩/١) ، سيبويه (٨٧/١ ، ١٣٠) ، المغني (٥٠٣/٢) ، شرح شواهده (٤٤/١) ، الأمالي الشجرية (٥/١ ، ٧٨ ، ٣٢٦) ، الرد على النحاة (١٤٠) .

(٨) الأمالي الشجرية (٨/١ ، ٩٣ ، ٣٢٦) ، الخصائص (٢٩٢/١) ، (٦١/٣) ، ابن يعيش (٣٠/٢) ، (٩٠/٦) ، تفسير القرطبي (٢١٥/٦) ، دلائل الإعجاز (٢١٥) ، المغني (٢٠١/١) ، شرح شواهده (٥٤٤/٢) ، سيبويه (٨٥/١) ، نهاية الأرب (٦٦/٧) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٤١٤/١) ، المقتضب (٢٥٢/٤) ، الأغاني (١٥٩/١٠) ، معاني القرآن (٩٥/٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٦٨/٤) ، معاهد التنصيص (١٤٧/١) ، الطراز (١٩٦/٢)، الخزانة (٣٥٩/١) ، (٢٠/٣) ، مقدمتان في علوم القرآن (١٣٣) ، أسرار البلاغة (٣٦٠) - وأم الخيار : امرأته .

أي : لم أصنعه . وكقول « امرئ القيس :

فلما دنوتُ تَسَدَّيْتُها فثوبٌ نَسيتُ وثوبٌ أَجُرّ [(١)]

يريد : نسيتُه ، وأجُرُّه .

ويجوز حذف مفعولَيْ (أعطى) ، نحو : « فأمّا من أعطى واتقى وصَدَّق بالحُسْنى ، فَسَنُيَسِّرُه لليسرى [(٢)] » ، أي : أعطى الفقير حقه .

ويجوز حذفُ ثانيهما فقط ، نحو : « ولَسَوْفَ يُعْطيكَ ربكَ فترْضى [(٣)] » ، أي : يعطيك خيراً . و « لِنُرِيَكَ من آياتنا الكبرى [(٤)] » ، أي : لنُريك كثيراً من آياتنا ؛ و « ثم اتخذتم العِجْلَ [(٥)] » ، اي : اتخذتم العِجْل إلهاً .

ويجوز حذف أولهما فقط ، نحو : « حتى يُعْطُوا الجِزْيَةَ [(٦)] » ، أي : يعطوكم ، و « يومئذٍ تُحَدِّثُ أخبارها [(٧)] » ، أي : تُحَدِّث الناسَ . وما نَصَبَ مفعولين -من

(١) ديوانه (١٥٩) وفيه : (فثوباً) ، الأمالي الشجرية (١/٩٣ ، ٣٢٦) ، الوساطة (٤٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٣/٩٤) شرح المقصورة للتبريزي (٢١١) ، الخزانة (١/٣٧٣) ، وفيها : (فأقبلت زحفاً على الركبتين) ومثله في المغني (٢/٤٧٢) - وقوله : (تسديتها) : تناولتها وقصدتُ لها . وقوله : (فثوبٌ نسيتُ) ، يريد أنها ذهبت بفؤاده ، فنسي ثوبه ، كما قال في بيت آخر :

ومثلِكِ بيضاءِ العَوارِض طَفْلةٍ ★ لَعُوبٍ تُنَسّيني - إذا قمتُ - سِرْبالي - ديوانه (٣٠) .

(٢) الليل - ٥ - ٧ .

(٣) الضحى - ٥ . اللام : لام التوكيد ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : (لأنت سوف يعطيك) ومثله : (لأقسم) - فيمن قرأ كذلك - ، لأن المعنى : (لأَنَا أُقْسِم) . وذلك أنها إذا كانت لامَ قَسَم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد ، فيتعين أن تكون لامَ ابتداء ، ولامُ الابتداء لا تدخل إلا على المبتدإ والخبر ، فلا بد من تقدير مبتدإ وخبر .

(٤) طه - ٢٣ . (٥) البقرة - ٥١ . (٦) التوبة - ٢٩ .

(٧) الزلزلة - ٤ .

أفعال القلوب ـ جاز حذف أحدهما ، أو حذفهما معاً ، فالأول كقول « عنترة » :

ولقد نزلتِ ـ فلا تظني غيرَه ـ   مني بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَم (١)

أي : فلا تظني غيرَه واقعاً . والثاني ، كـآية : « أين شركائيَ الذين كنتم تزعمون ؟ (٢) »

أي : تزعمونهم شركائي . وكبيت « الكُمَيْت » :

بأي كتابٍ أم بأيَّةِ سُنَّةٍ   ترى حُبَّهم عاراً عليَّ وتَحْسَبُ ؟ (٣)

أي : وتحسب حبهم عاراً .

● فائدة : الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين صنفان : صنف يقع فيه الغِنَى عن أحد المفعولين ، مثل : « كسوت زيداً ثوباً » ، و « حرمت خالداً عطاءه (٤) » . وصنف يتعدى إلى مفعولين لا يُسْتَغْنى عنهما ، مثل : « ظننت زيداً عالماً » .

● فائدة : قد تَرِد (رأي) بمعنى : (الرأي والمذهب) فتنصب مفعولاً واحداً ،

(١) ديوانه (١٨٧) ، شرح السبع الطوال (٣٠١) ، شرح شذور الذهب (٣٩٢) ، شرح ابن عقيل (٣٩٤/١) ، الخصائص (٢١٦/٢) ، أدب الكاتب (٦٣٠) ، شرحه للجواليقي (٤١٠) ، رسالة الغفران (٣٢٥) ، الاقتضاب (٢٨٢) ، ليس في كلام العرب (٢٠) ، المخصص (٢٤٢/١٢) ، (١٧٧/١٤) ، عقلاء المجانين (١٨) ، شرح الأشموني (١٠٩/٢) ، بدائع الفوائد (٨٦/٢) ، منار السالك (١٩٠/١) ، المزهر (٢٦١/٢) ، الخزانة (٢٢٧/٣) الأشباه والنظائر للسيوطي (٣١٣/١) .

(٢) القصص ـ ٦٢ .

(٣) هاشميات الكميت (٣٢) ، إعراب القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، أوضح المسالك (٣٢٣/١) ، الموفي (١٢٦) ، شرح ابن عقيل (٣٩٣/١) ، حاشية التصريح على التوضيح (٢٥٩/١) ، شرح الأشموني (١٠٥/٢) ، منار السالك (١٨٨/١) ، الخزانة (٣١٤/٤) .

(٤) فتقول فيهما : « كسوت زيداً » ، و « حرمت خالداً » ويبقى القول فيهما سليماً .

نحو : « فلان يرى رأي أبي حنيفة » . وفي القرآن ، « فانظُرْ ماذا ترى ؟ [١] » ؛ وهنا ، (ماذا) بمنزلة (الذي) ، ومفعول (ترى) هو (الهاء) المحذوفة من الصلة ، أي : (تراه) .

اقْتِرانُ جوابِ الشَّرْطِ بالفاءْ

المواضع التي يجب أن يقترن فيها جواب الشرط ـ الجازم وغير الجازم ـ بالفاء ، هي المجموعة في قوله .

اسميةً طلبية وبجامد وبما ، ولن ، وبقد ، وبالتسويف [٢]

وهذا متداول معروف . غير أن هناك ثلاثةَ مواضع أخرى يجب اقترانها بالفاء ، وها كها :

١ ـ أن يُصَدَّر جواب الشرط بـ (رُبَّ) ، نحو : « إن تجيء فربما أجيء » .

٢ ـ أن يُصَدَّر بـ (كأنما) ، نحو : « إنه مَنْ قتَل نَفْساً بغير نَفْسٍ أو فسادٍ في الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً » [٣] .

٣ ـ أن يُصَدَّر بأداة شرط ، نحو : « وإن كان كَبُرَ عليك إعراضهم ، فإنِ استطعتَ أن تبتغيَ نَفَقاً في الأرض ، أو سُلَّماً في السماء فتأتِيَهُمْ بآية » [٤] .

ونحو أن تقول : « مَنْ يُجاوِرْكَ ـ فإن كان حَسَنَ الخُلُق ـ فتقرَّبْ منه » .

ويلحق بهذا الباب (الفاء) في قوله : « والذين كفروا فتَعْساً لهم » [٥] .

---

(١) الصافات ـ ١٠٢ .

(٢) تسمى (السين) حرف تنفيس ، وتسمى (سوف) حرف تسويف .

(٣) المائدة ـ ٣٢ .

(٤) الأنعام ـ ٣٥ . جملة (فإن استطعت) : في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول ، وجواب الشرط الثاني محذوف ، والتقدير : إن استطعت فافعل .

(٥) محمد ـ ٨ .

ذلك ، وقد تَرْبط - هذه الفاء - شِبْهَ الجواب بشِبْهِ الشرط[١] ، نحو : « الذي يأْتيني فله جائزة » . ومنه يُفهم ما أراده المتكلم من تَرَتُّب لزوم الجائزة على الإتيان .

● فائدة : عثرت على بيتين خرج فيهما الشاعر على الذي بسطتُ لك من لزوم الفاء لجواب الشرط : أحدهما لـ « ذي الإِصْبَع العَدْواني[٢] » :

إن الذي يَقْبِضُ الدنيا ويَبْسُطُها إن كان أغناكَ عني سوف يُغْنيني[٣]

فحذَفَ الفاءَ من (سوف) ، وهي أحد المواضع التي يجب اقترانها بالفاء .

والبيت الآخر لـ « سُراقة البارِقي[٤] » :

واذكُرْ لبيداً - في الفحول - وحاتماً سيلومك الشعراء إن لم تَفْعَلِ[٥]

وهنا أيضاً حذف الفاء من جواب الشرط (سيلومك) .

جزاء الشرط :

جزاء الشرط ثلاثة أشياء : أحدها (الفعل) ، نحو : « إن تأتني آتك » . والثاني (الفاء) ، نحو : « إن تزرني فأنا محسنٌ إليك » . والثالث (إذا) ، نحو : « وإن تُصِبْهم سيئةٌ - بما قدمتْ أيديهم - إذا هم يَقْنَطون »[٦] .

● فائدة : هل يجوز الجمع بين (الفاء) و (إذا) ؟ ، لقد صرّحوا بعدمه ، وتأوّلوا

---

(١) شِبْه الجواب : هو خبر المبتدإ . ومشابهته للجواب من حيث أن الجواب متعلق على الشرط ، والخبر معلّق على المبتدإ . وشِبْه الشرط : هو المبتدأ . ومشابهته للشرط من حيث أنه قد يكون عاماً .

(٢) شاعر جاهلي : توفي نحو (٢٢) قبل الهجرة .

(٣) حماسة ابن الشجري (٧١) ، الأغاني (٣/١٠٥) ، الأمالي (١/٢٥٦) ، شرح شواهد المغني (١/٤٣١) .

(٤) شاعر أموي ، كان معاصراً لجرير ، توفي سنة (٧٩) هـ .

(٥) ديوانه (٦٩) .

(٦) الروم - ٣٦ .

آية : « حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجُوجُ وهُم مِن كل حَدَبٍ يَنسِلون . واقترب الوعدُ الحقُّ فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا » [١] ، فقالوا : إنّ (إذا) ـ هنا ـ لمجرد التوكيد ، وليست للربط .

● فائدة : تكون (أين) شرطاً ولو لم تتصل بـ (ما) ، كقول « عبد الله بن همَّام السَّلُولي » :

أينَ تضربْ بنا العُداةَ تَجِدْنا   نَصْرِفُ العِيسَ نحوها للتلاقي [٢]

وليس في أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا : (إذما ، وحيثما) خاصة .

العطف على جواب الشرط الجازم :

إذا عَطَفْتَ ـ على جواب الشرط الجازم ـ فعلاً مضارعاً ، نحو : « وإن تُبْدوا ما في أنفُسِكم أو تُخفوه يُحاسِبْكم به الله ، فَيَغْفِرُ لمن يشاء ويعذبُ من يشاء » [٣] ، جاز ـ في المعطوف (فيغفر) ـ ثلاثةُ أوجه : الجزم على العطف ، والنصب على تقدير (أنْ) ، والرفع على الاستئناف .

وقد جزم القرآن في آية : « وإن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مستمر » [٤] .

العطف على فعل الشرط :

وإذا عَطَفْتَ على فعل الشرط ، نحو : « إن تَزُرْني فتُخبِرَني بالأمرِ أكافِئْك » ، جاز فيه وجهان : الجزم على العطف ، والنصب على تقدير (أنْ) .

---

(١) الأنبياء ـ ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) المقتضب (٢/٤٨) الاقتضاب (١٦٣) ، وفيه : (بالتلاقي) بدل (للتلاقي) ، سيبويه (٥٨/٣) ـ العيس : الإبل . كان العرب يرحلون على الإبل ، فإذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل . ولم يُرِدْ أنهم يَلقَوْن العدو على الإبل .

(٣) البقرة ـ ٢٨٤ .

(٤) القمر ـ ٢ .

اجتماع الشرط والقَسَم :

الشرط يقتضي جواباً ، والقَسَم كذلك . فإن اجتمع شرط وقَسَم ، كان الجواب للسابق ، وكان جوابُ المتأخِّر محذوفاً لدلالة جوابِ الأول عليه . فإن قلت : « إن قمتَ والله أقُمْ » ، كانت (أقم) جواب الشرط ؛ وجوابُ القَسَم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه . وإن قلت : « والله إن قمتَ لأقومَنّ » ، كانت (أقومَنّ) جواب القَسَم ، وجوابُ الشرط محذوف لدلالة جواب القَسَم عليه [1] ؛ ولهذا لم تحذف النونان من قوله : « لئن أُخرِجوا لا يَخرُجون معهم ، ولئن قوتِلوا لا ينصرونهم » [2] .

حذف القسم وجوابه :

وأما حذف القَسَم ، فنحو قولك : « لأفعلَنّ » ، أو غير ذلك من الأقسام [3] المحلوف بها . وأما حذف جوابه ، فكقوله : « والفجرِ . وليالٍ عَشْر » [4] ، إلى قوله : « ... مثلُها في البلاد » . فإن جواب القَسَم – هاهنا – محذوف ، تقديره : لَنُعَذِّبَنّ ، أو نحوه . ويدل على ذلك ما بعده من قوله : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد .. » [5] ، إلى قوله : « سَوْطَ عذاب » . ومن هذا النحو قوله : « ق ، والقرآنِ المَجيد . بل

(١) الغلاييني (٢/٥٥) . (٢) الحشر – ١٢ .

(٣) الأقسام – هاهنا – جمع القَسَم بمعنى الحلف .

(٤) الفجر ١ – ٢ . وتكملة الآيتين : « ... والشفع والوتر ، والليل إذا يَسْرِ ، هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْر ، ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرَمَ ذاتِ العِماد ، التي لم يُخلَق مثلُها في البلاد . » – الآيات ١ – ٨ .

(٥) الفجر – ٦ . والذي بعدها : « ... إرمَ ذات العِماد ، التي لم يُخلَق مثلُها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخرَ بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، الذين طغَوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصَبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذاب » – الآيات ٦ – ١٣ .

عجبوا أنْ جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون : هذا شيءٌ عجيب »[١] . فإن معناه : والقرآنِ المَجيد لتُبْعَثُنَّ . والشاهد على ذلك ما جاء بعده مِنْ ذِكْر البعث في قوله : « أئذا مِتْنا وكُنَّا تراباً ، ذلك رَجْعٌ بعيد »[٢] ؛ ومثله - في القرآن - كثير .

جزم جواب الطلب :

[رأي المُبَرِّد][٣] : لا يُجزم جواب الطلب إلا إذا قُصد الجواب أو الجزاء . تقول : « ائتني بدابَّةٍ أركَبْها » ، أي : بدابة مركوبة . فإن أردت : « إن أتيتني بدابة ركبتُها » قلت : « أرْكَبْها » ، لأنه جواب الأمر . وفي القرآن : « خُذْ مِنْ أموالهم صدقةً تُطَهِّرُهُم وتزكّيهم بها »[٤] ، أي : مُطَهِّرَةً لهم . وكذلك : « أَنْزِلْ علينا مائدة من السماء تكُونُ لنا عيداً »[٥] ، أي : كائنة لنا عيداً . ومثلها : « فهب لي من لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني »[٦] ، أي : وارثاً لي . برفع (تطهرهم ، وتكون ، ويَرِث) - في الآيات الثلاث - .

وفي الجواب : « فَذَرْهُمْ يخوضوا ويَلْعَبوا »[٧] ، أي : إن تركتَهم خاضوا ولعبوا . وأما قوله : « فَذَرْهُمْ في خَوْضهم يلعبون »[٨] ، فإنما هو : فَذَرْهم في

---

(١) ق - ١ - ٢ . (٢) ق - ٣ . (٣) الكامل (١/٢٤٦) .

(٤) التوبة - ١٠٣ .

(٥) المائدة - ١١٤ . يقول (الفرّاء) في كتابه : معاني القرآن (٢/١٦٢) : إن الجزم أيضاً جائز ، أي : تكُنْ لنا عيداً . وانظر كذلك (١/١٥٨) منه .

(٦) مريم - ٦ .

(٧) الزخرف - ٨٣ . وفي معاني القرآن (١/٣٤٣) قوله : « لو كانت جزماً لكان صواباً ، كما قال : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) » .

(٨) الأنعام - ٩١ .

هـذه الحالة ، لأنهم كانوا يلعبون . وكذلك : « لا تمنن تستكثر » [١] ، إنما هو : لا تمنُنْ مستكثراً .

رأي الفراء [٢] :

ومنه ما يجوز فيه الوجهان ، ويكون الجزم أحسن : وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويُرفع في آية ، والاسم الذي يكون الفعل صلةً له في الآية التي قبله ، فيَحْسُنُ الجزم ، لانقطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك آية : « فهَبْ لي من لدُنك وَليّاً . يَرِثُني » [٣] ، جزَمه بعضهم ، ورَفعه آخرون . وذلك أنه لمّا كانت (وليّاً) رأسَ آية ، انقطع منها قوله : (يَرِثني) ، فَحَسُنَ الجزم . ومن ذلك قوله : « وابعثْ في المدائن حاشرين . يأتوك » [٤] ، على الجزم . ولو كانت رفعاً ـ على صلة (الحاشرين) ـ ، قلت : يأتونك .

فإذا كان الاسم الذي بعده فِعْل معرفةً يَرْجِع بذكره ـ مما جاز في نكرته وجهان ـ جزمتَ فقلتَ : « ابعثْ إليّ أخاك يُصِبْ خيراً » لم يكن إلا جزماً ؛ لأن الأخ معرفة ، والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْه معنا غداً يَرْتَعْ ويلعب » [٥] : الهاء معرفة ، و (غداً) معرفة ، فليس فيه إلا الجزم . ومثله قوله : « قاتِلوهم يعذبْهم الله » [٦] ، جَزْمٌ لا غير .

ومن هذا نوعٌ إذا كان بعد معرفته فعلٌ لها [٧] ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله : « فذَرُوها تأكلْ في أرض الله » [٨] ، وقوله : « ذَرْهُمْ يأكلوا ويتمتّعوا » [٩] ،

---

(١) المدثر ـ ٦ .
(٢) معاني القرآن (١/٣٥٨ ـ ١٥٩) .
(٣) مريم ـ ٥ ـ ٦ .
(٤) الشعراء ـ ٣٦ ـ ٣٧ .
(٥) يوسف ـ ١٢ .
(٦) التوبة ـ ١٤ .
(٧) أي لتلك المعرفة .
(٨) الأعراف ـ ٧٣ .
(٩) الحجر ـ ٣ .

ولو كان رفعاً لكان صواباً ؛ كما قال : « ثم ذَرْهم في خوضهم يلعبون » [١] ، ولم يقل : (يلعبوا) . فأمَّا رفعُه فأن تجعَل (يلعبون) في موضع نصبٍ ، كأنك قلت في الكلام : ذرهم لاعبين . وكل فعلٍ صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعله [٢] ، ففيه هذان الوجهان ؛ والجزم فيه وجه الكلام ، لأن الشرط يَحْسُنُ فيه ، ولأن الأمر فيه سهل . ألا ترى أنك تقول : « قل له فليقم معك » . فإن رأيت الفعل الثانيَ يَحْسُن فيه الأمر ، ففيه الوجهان . وفيه وجه آخر يَحْسُن في الفعل الأول . من ذلك : « أوْصِهِ يأت زيداً » أو مُرْه ، أو أرسلْ اليه . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيه بأمر يُنْوَى له مُجَدَّداً . وإنما يُجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : « مُرْ عبدَ الله يَذْهَبْ معنا » ؛ ألا ترى أن (القول) يصلح أن يوضع في موضع (مُرْ) .

قال : « قل للذين آمنوا يَغْفروا للذين لا يَرْجُون أيامَ الله » [٣] ؛ فـ (يغفروا) في موضع جزم ، والتأويل : قل للذين آمنوا اغفِروا . ومثله : « قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن » [٤] ، فتجزمه بالشرط (قل) [٥] .

الجزم بعد النهي :

يشترط لصحة الجزم بعد النهي أن يصح دخول (إنْ) الشرطية عليه ، نحو : « لا تَدْنُ من الشر تَسْلَمْ » ، إذ يصح أن تقول : « إن لا تَدْنُ من الشر تَسْلَمْ » . فإن لم يصح دخول (إنْ) عليه ، فالرفع ، نحو : « لا تدنُ من الشر تهلِكُ » [٦] ،

---

(١) الأنعام – ٩١ .

(٢) وذلك كالأمثلة السابقة ، نحو : « دع محمداً يأكلْ » ، فكلمة (دَعْ) وقعت على المعرفة (محمد) ، وعلى فعله (يأكل) وهو فعل (محمد) .

(٣) الجاثية – ١٤ . (٤) الإسراء – ٥٣ . (٥) انظر صفحة (٢٧٠) .

(٦) كأنك قلت : « فإنك تهلك » .

إذ لا يصح أن تقول : « إن لا تدنُ من الشر تَهْلِكْ » لفساد المعنى . وأجاز ذلك « الكسائي »[١] .

● فائدة : في قولك : « لا تأكلِ السَّمكَ وتَشْرَبُ اللبنَ » ، تنصب (تشرب) إن قصدتَ النهي عن الجمع بينهما . وتَجْزم إن قصدت النهي عن كل واحد منهما ، أي : لا تأكلِ السمك ، ولا تشربِ اللبن . وتَرْفعُ إن نهيتَ عن الأول وأبحت الثانيَ ، أي : لا تأكلِ السمك ولك شُرْبُ اللبن .

إضمار الشرط وإظهاره :

فإن قلتَ : هل من فرق بين إضمار الشرط وإظهاره ؟ قلنا : إذا قلتَ : « إيتني أُكْرِمْك » ، قَطَع السامعُ قطعاً أنك جعلت هذا الإتيان المأمورَ به شرطاً في الإكرام ؛ وإن قلت : « إن تأتني أُكرمْك » جاز أن تقع له شُبْهة في ذلك ، ويذهبَ وهمُهُ إلى المشروط غيرِ المأمور به[٢] .

أحوال فعل الشرط وجوابه :

لفعل الشرط وجوابه أحوال :

١ً ـ أن يكون فعل الشرط ماضياً[٣] ، وجوابُه مضارعاً ، نحو : « من كان يريد حَرْثَ الآخرة نَزِدْ لَهُ في حَرْثه »[٤] .

٢ً ـ أن يكون فعل الشرط مضارعاً ، وجوابُه ماضياً ، نحو حديث الرسول : « ومن

---

(١) الغلاييني (٥٦/٢) .
(٢) الأحاجي النحوية (٧٠) .
(٣) قد يكون الفعل ماضياً في اللفظ ، نحو : « إن زُرْتَني أكرمْك » ، وقد يكون ماضياً في المعنى ، نحو : « إن لم تزرني أغضب » . والمضارع الأول ـ هنا ـ مجزوم بـ (لم) لفظاً ، وبأداة الشرط محلاً ، لامتناع تسليطها جميعاً على لفظه .
(٤) الشورى ـ ٢٠ .

يَقُمْ ليلة القَدْرِ غُفِرَ لَهُ »[١] .

٣ ـ أن يكون فعل الشرط وجوابه ماضِيَيْن ، نحو : « وإن عُدْتُمْ عُدْنا »[٢] .

٤ ـ أن يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين ، نحو : « إن يَنتهوا يُغفَرْ لهم ما قد سَلَفَ »[٣] .

٥ ـ ويقع الجواب فعلاً إنشائياً ، نحو : « وإن كنتم تُحبون الله فاتّبعوني »[٤] .

٦ ـ ويقع فعلاً جامداً ، نحو : « ومن لا يُجِبْ داعِيَ الله فليس بِمُعْجِزٍ في الأرض »[٥] .

شرح وإعراب :

يجوز ـ في الحالة الأولى ـ جزم الجواب ورفعه : أما الجزم فَعِلَّتُه واضحة . وأما الرفع ، فلأن أداة الشرط لَمَّا لم يَظْهر عملها في فعل الشرط القريب ، ضَعُفَتْ عن العمل في الجواب البعيد ؛ ومن ذلك رفع الجواب المسبوق بمضارع منفي بـ (لم) ، كقولك : « إن لم تَقُمْ أقومُ » ، لأن مجزوم (لم) لا عمل للأداة فيه ، فهو كالماضي .

واختلفوا في الترجيح ـ بين جزم الجواب ورفعه ـ ، وأكثرهم على الجزم لأنه الأصل ، وقد أجازه « ابن مالك » ، فقال في (ألفيّته) :

وبَعْدَ ماضٍ رَفْعُكَ الجَزَا حَسَنْ ورَفْعُه بعدَ مضارعٍ وَهَنْ[٦]

ومن الرفع قول « زهير بن أبي سُلْمى » :

وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[٧]

---

(١) البخاري (٢) كتاب الإيمان ، (٢٥) باب قيام ليلة القدر من الإيمان .

(٢) الإسراء ـ ٨ . (٣) الأنفال ـ ٣٨ . (٤) آل عمران ـ ٣١ .

(٥) الأحقاف ـ ٣٢ . (٦) الألفية (٥٨) .

(٧) ديوانه (١٥٣) ، وفيه : (مسألة) بدل (مسغبة) ، أوضح المسالك (٣/١٩١) ، =

برفع (يقول) ، وهي جواب شرط جازم . وقول « عُرْوة بن الورد » :

وإن بَعُـدوا لا يأمَنونَ اقترابَهُ تَشوُّفَ أهلِ الغائب المُتَنَظَّرِ [١]

برفع جواب الشرط « يأمنون » . وعلى ذلك قول « أحمد شوقي » :

إن رأتْني تَميلُ عني كأنْ لم تَـكُ بيني وبينها أشياء [٢]

وأما الحالة الثانية : فقد قال قوم : إنها لغة ضعيفة ، لأن فيها تَهْيِأةَ العامل للعمل ، ثم قَطْعَه عنه . وجعلوا – ما سُمع منه – مِنْ نوادر الكلام التي لا يُقاس عليها .

أما « ابن مالك » فلا يرى رأيَ هؤلاء ، ويقول : « والنحويون يَسْتضعفون ذلك ، ويراه بعضُهم مخصوصاً بالضرورة ، والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً ، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرةِ صُدوره عن فحول الشعراء ، كقول « أعشى بني قيس » :

وما يُرِدْ مِنْ جميعٍ بعدُ فَرَّقَه وما يُرِدْ بعدُ مِنْ ذي فُرْقةٍ جَمَعا [٣]

وكقول « حاتم الطائي » :

= المقتضب (٢/٧٠) ، الإنصاف (٢/٣٢٨) ، شرح شذور الذهب (٣٦٤) ، شرح ابن عقيل (٢/٢٩٣) ، شرح التصريح (٢٤٩) ، المغني (٢/٤٢٢) ، شرح شواهده (٢/٨٣٨) ، السمط (٢/٩٢٠) ، ابن يعيش (٨/١٥٧) ، منار السالك (٢/٢٩٨) ، المعاني الكبير (١/٥٤١) ، سيبويه (٣/٦٦) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٧١) ، الكامل (١/١١٧) – الخليل – هنا – : الفقير المختل الحال لا الصديق .

(١) ديوانه (٧٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١/٤٢٤) ، الأصمعيات (٣٩) ، الكامل (١/١١٦) – والبيت على التقديم والتأخير ، أراد : لا يأمنون اقترابه إن بَعُدوا . وانتصب (تَشَوُّفَ) على المصدر .

(٢) ديوانه ، المجلد الأول ، الجزء (٢/١١٢) .

(٣) ديوانه ، ضمن ديوان الأعشى (٨٧) ، وفيه : (لَمَّا يُرِدْ) بدل (وما يُرِدْ) ، شواهد التوضيح (١٥) .

وإنكَ مهما تُعْطِ بطنكَ سُؤْلَه ... وفرْجَكَ نالا مُنْتهى الذمِّ أجمعا [١]

ومثله قول « قَعْنَب بنِ أمِّ صاحب »[٢] :

إن يَسْمعوا رِيبَةً طاروا بها فَرَحًا ... عني، وما سَمِعوا مِنْ صالحٍ دَفنوا [٣]

ومثله قول الآخر :

إن تَسْتَجيروا أجَرْناكم وإن تهِنُوا ... فعندنا لكُمُ الإنجادُ مبذولُ [٤]

ومما يؤيد هذا الاستعمال قوله تعالى : « وإن نشأ نُنَزِّلْ عليهم من السماء آيةً فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين »[٥] ، فعطف على الجواب - الذي هو (نُنَزِّلْ) - (ظلَّتْ) ، وهو ماضي اللفظ ؛ ولا يُعْطَفُ على الشيء - غالباً - إلا ما يجوز أن يحل محلَّه . وتقديرُ حُلولِ (ظلَّتْ) محل (نُنَزِّلْ): إن نشأ ظلتْ أعناقُهم لِمَا نُنَزِّل خاضعين »[٦] ،

---

(١) ديوانه (٣٤) . شواهد التوضيح (١٥) ، المغني (٣٣١/١) ، شرح شواهده (٧٤٤/٢) ، درة الغواص (٣٢) ، شرح المضنون به (٥٦) ، الشعر والشعراء (٢٤٩/١) ، الفاضل (٤١) ، وفيها : (فإنك إن أعطيت) ، ومثله في الأمالي (٣١٨/٢) ، التمثيل والمحاضرة (٥٥) ، الجنى (٦١٠) ، تثقيف اللسان (١٧٤) ، البيان والتبيين (٣٠٨/٣) ، نهاية الأرب (٦٧/٣) ، التاج (٤٥٠/١٠) ، شرح الحماسة المرزوقي (١٧١٣/٤) وجاء في تعليقه على هذا البيت : « وقوله : نالا منتهى الذم ، كان الأجود أن يأتي المضارع في جواب الشرط ، وقد حصل مضارعاً ، وظهرت الجَزْميَّة فيه . لكنه أتى به ماضياً للضرورة » .

(٢) هو « قَعْنَب بن ضَمْرة » ، و « أم صاحب » أمه . وهو شاعر كان في أيام « الوليد بن عبد الملك » .

(٣) شواهد التوضيح (١٦) ، شرح الحماسة للتبريزي (٢٤/٤) ، اللسان (أذن) ، حاشية الخضري على ابن عقيل (٣) ، شرح المضنون به (٤٧٠) ، المغني (٦٩٢/٢) ، شرح شواهده (٩٦٥/٢) ، روضة العقلاء (١٥٠) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١١٩/١) .

(٤) شواهد التوضيح (١٦) .

(٥) الشعراء - ٤ . وأصل الكلام : (فظلوا لها خاضعين) ، فأقحمت (الأعناق) لبيان موضع الخضوع ، وتُرِك الكلام على أصله ، كما تقول : « ذهبت أهل المدينة » كأن الأهل غير مذكور .

(٦) شواهد التوضيح (١٤ - ١٦) .

وفي الحالة الثالثة : يُعْرَبُ الفعلُ الماضي الأولُ فعلَ الشرط ، مبني على الفتح في محل جزم . وسواءٌ أوَقَع الماضي شرطاً أو جواباً ، انصرفَ إلى الاستقبال ، لأن الشرط لا يكون إلا مستقبلاً ، لأنه غير واقع ، وكذلك الجوابُ مُرَتَّبٌ عليه .

وفي الحالة الرابعة : أجمع العلماء على أنه لا يجوز إلا الجزم . ولا يجوز رفعُ الجواب إلا في ضرورة شعرية مع قبح ، كقول « جرير بن عبد الله البَجَلي » ، أو « عمرو بن خُثارِم البَجَلي » :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ   إنكَ - إن يُصْرَعْ أخوك - تُصْرَعُ (١)

وكقول « أبي ذؤيب الهُذَلي » :

فقيلَ تحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنها   مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأتِها لا يَضيرُها (٢)

---

(١) الكامل (١/١١٧) ، الوفي (١٢٠) ، المغني (٢/٥٥٣) ، شرح شواهده (٢/٨٩٧ - ٨٩٨) ، شرح أبياتـه (١/٣٧٢) ، سيبويه (٣/٦٧) ، شرح ابن عقيـل (٢/٢٩٤) ، الأمالي الشجرية (١/٨٤) ، المقتضب (٢/٧٢) ، ابن يعيش (٨/١٥٨) ، شواهد التوضيح (١٧٦) ، الروض الأنف (١/٣٣٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢١٨) ، اللسان (١٣/٤٨) ، الإنصاف (٢/٣٢٨) ، الأشباه للسيوطي (٤/٣٨) ، العمـدة (٢/٢٧١) ، الصحاح (بجل) ، نسب قريش (٧) - أقرع : منادى مبني على الضم في محل نصب . (ابن) نعت لـ (أقرع) بمراعاة محله . (يا أقرع) : توكيد للنداء الأول . و (أقرع بن حابس) من رؤساء بني تميم . والمنادي ، إذا كان مفرداً علَماً ، ووُصِف بابن مضاف إلى علم ، ولم يُفْصَل بين المنادى وبين (ابن) بفاصل ، جاز في المنادى الوجهان كما ترى .

(٢) شرح أشعار الهـذليين (١/٢٠٨) ، المقتضب (٢/٧٢) ، حاشية التصريح على التوضيح (٢/٢٤٩) ، الشعر والشعراء (٢/٦٥٥) ، شـرح العكبري على المتنبي (١/٢٨٧) ، ابن يعيش (٨/١٥٨) ، رسالة الملائكة (١٩٨) ، تفسير القرطبي (٢/٢٨٦) ، أوضح المسالك (٣/١٩٢) ، شرح أبيات المغني (١/٣٧٢) ، سيبويه (٣/٧٠) - والخطاب في البيت للبعير . مُطَبَّعة : مملوءة ، يعني القرية مملوءة من الطعام ، لا يضيرها من يأتيها لكثرة ما فيها من خير . و (لا) - هنا - لا عمل لها . ومثلها : « وإن يسلُبْهم الذباب شيئاً لا يَستنقذوه منه » - (الحج - ٣) .

وأما الحالة الخامسة والسادسة ، فليس فيهما غريب .

واعلم أن الجواب لا يلزم أن يكون (فعلاً) كالشرط ، لأن الشرط يقتضي الحدوث ، فيختص بالفعل ، خلافاً للجواب ، فإنه يحتمل الحدوث والثبوت ؛ ولذلك يقع جملة اسمية ، وهي قد تكون خبرية ، نحو : « وإن يَمْسَسْكَ بخير فهو على كل شيْء قدير » (١). وقد تكون إنشائية ، نحو : « وإنْ يَخْذُلْكُمْ فمَنْ ذا الذي يَنْصُرُكم مِنْ بعده ؟ » (٢). وقس عليه ما يماثله .

● فائدة : فعل الشرط ، إذا كَثُر حدوثه استُعْمل له الماضي ، وإذا قلّ فالمضارع . الماضي أَوْلَى بالكثير لأنه كالحادث . والمضارع أَوْلَى بالقليل لأنه لم يَحْدث ، فهما متشابهان . تقول : « من صَبَرَ ظَفِر » ، و « من جَدَّ وَجَد » ، وتقول : « من يكْذِبْ منكم يُعاقَبْ » ، و « إن تكُنْ وزيراً تكن كبيراً » .

حذف فعل الشرط :

حَذْفُ الأداة وفعلِ الشرط مُطَّرِد بعد الطلب ، نحو : « جُدْ تَسُدْ » ، والتقدير : جُدْ ، فإن تَجُدْ تَسُدْ . وفي القرآن : « فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ الله » (٣) ، أي : فإن تَتَّبعوني يُحَبِبكم الله . ومثله : « فاتَّبِعني أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيّاً » (٤) ، و « رَبَّنا أخِّرْنا إلى أجَلٍ قريب نُجِبْ دعوَتَك ونتَّبِعِ الرُّسُلَ » (٥) .

وقد يحذف فعل الشرط بعد (إنْ) المدغمة في (لا) ، كقول « الأحْوَص » لِزَوْج أخته :

---

(١) الأنعام – ١٧ . (٢) آل عمران – ١٦٠ . (٣) آل عمران – ٣١ .
(٤) مريم – ٤٣ . (٥) إبراهيم – ٤٤ .

فطلِّقها فلستَ لها بِكُفْءٍ ... وإلاّ يَعْلُ مفرِقَكَ الحُسام [1]

وقد حُذف فعل الشرط بعد (إلاّ) اكتفاءً بالجزاء، أي: وإلاّ تطلِّقها يعلُ مفرقك الحسامُ. وقد يُحذف الجواب إن سبقه ما هو جوابٌ في المعنى، نحو: «أنت مجازٍ إن أقدمتَ». ولا يُحذف الجواب إلا إذا كان الشرط ماضياً.

حذف جواب الشرط [2]:

من ذلك آية: «فإن استطعتَ أن تَبْتَغِيَ نَفَقاً في الأرض» [3]، أي: فافعلْ. وكذلك يفعل العرب في كل موضع يُعْرف فيه الجواب ألا ترى أنك تقول للرجل: «إنِ استطعتَ أن تتصدق»، و «إنْ رأيت أنْ تقوم معنا»، بترك جواب الشرط لسهولة معرفته. فإذا جاء ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرتَه، كقولك للرجل: «إن تقم تُصِبْ خيراً»، لا بد - في هذا - من جواب، لأن معناه لا يُعْرف إذا طُرِح.

ومما نحن فيه - من القرآن أيضاً - قوله: «ولو أنَّ قرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ، أو قُطِّعَتْ به الأرضُ، أو كُلِّمَ به الموتى، بل لله الأمرُ جميعاً» [4]، أي: لَمَا آمنوا به. وقوله: «أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ ولو كنتم في بروجٍ مُشَيَّدة» [5]، أي: لأدْرَكَكُمْ. وقوله: «وإذا قيل لهم: اتَّقُوا ما بين أيديكم وما خَلْفَكم

---

(١) ديوانه (٩٠)، وفيه: (بأهْلٍ) بدل (بكُفْءٍ)، و (شَقَّ) بدل (يَعْلُ)، شرح شذور الذهب (٣٥٨)، الإنصاف (١/٥٠)، أوضح المسالك (٣/١٩٦)، المغني (٢/٦٤٧)، شرح شواهده (٢/٩٣٦)، الأمالي الشجرية (١/٣٤١)، شرح ابن عقيل (٢/٢٩٩)، شرح التصريح على التوضيح (٢/٢٥٢)، الأغاني (١٥/٢٩٣)، أمالي الزجاجي (٨٢)، الخزانة (٢/١٥١)، منار السالك (٢/٣٠٣)، ابن سلاّم (٥٤٢)، المرتجل (٢٢١) وفيه (بأهلٍ) بدل (بكفءٍ).

(٢) سواء أكانت أداة الشرط جازمة أم غير جازمة.

(٣) الأنعام - ٣٥. (٤) الرعد - ٣١. (٥) النساء - ٧٨.

لعَلَّكُمْ تُرْحَمون »[١] ، أي : أعرَضوا . وقوله : « لَنَفِدَ البحرُ قبلَ أنْ تنْفَدَ كلمات ربي ، ولو جئنا بمثلِهِ مَدَداً »[٢] ، أي : لَنَفِد . وقوله : « ولو ترى إذِ المُجْرِمون ناكِسُو رؤوسِهِم »[٣] ، أي : لرأيت أمراً فظيعاً . وقوله : « ولولا فضل الله عليكم ورَحْمتُه ، وأنَّ الله تَوّابٌ حكيم »[٤] ، أي : لَهلَكتم[٥] .

حذف الشرط والجواب معاً :

وقد يُحذف الشرط والجواب معاً ، وتبقى الأداة وحدها ، - إن دَلَّ عليها دليل - ، وذلك خاص بالشعر للضرورة ، كقول « رُؤْبَة » :

قالت بناتُ العَمِّ : يا سَلْمَى ، وإنْ ... كانَ فقيراً مُعْدِماً ؟ قالت : وإنْ[٦]

أي : وإن كان فقيراً مُعْدِماً فقد رَضيتُهُ .

وقيل : يجوز في النثر على قِلَّة . أمَّا إن بقي شيء من متعلَّقات الشرط والجواب ، فيجوز حذفهما في شعرٍ ونثر . ومنه قولهم : « من سَلَّم عليك فسلِّم عليه ، ومن لا فلا » ، أي : ومن لا يُسَلِّم عليك ، فلا تُسَلِّم عليه . ومنه حديث « أبي داود » : « مَنْ فَعَلَ فقد أحسَنَ ، ومن لا فلا » ، أي : ومن لم يفعل فما أحسَنَ .

وقولهم : « الناسُ مَجْزِيُّون بأعمالهم : إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً »[٧] .

---

(١) يس - ٤٥ . (٢) الكهف - ١٠٩ . (٣) السجدة - ١٢ .

(٤) النور - ١٠ . (٥) مغني اللبيب (٦٤٧/٢ - ٦٤٨) .

(٦) ديوانه (١٨٦) ، شرح الأشموني (١٥/١) ، المغني (٦٤٩/٢) ، شرح شواهده (٩٣٦/٢) ، منار السالك (٩/١) ، أوضح المسالك (١٥/١) ، بحر العوام (٣٣) ، الضرائر (٨٥) .

(٧) الغلاييني (٥٥/٢) . ويجوز أن تقول : « إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌ » ، برفع ما بعد الفاء ، على أنه خبر لمبتدإ محذوف : فجزاؤهم خيرٌ ، فجزاؤهم شر . فتكون الجملة من المبتدإ والخبر في محل جزم على أنها جواب الشرط .

حذف أكثر من جملة :

من ذلك قول « عَبيد بن الأبرص » يعاتب امرأته وقد عزمت على فراقه :

إن يكنْ طِبُّكِ الدَّلالُ ، فلَوْ في   سالفِ الدهرِ والسنينَ الخوالي [1]

أي : إن كان عادتَك الدلالُ ، فلو كان هـذا في شبابك لاحتملناه منـك . ومثله الآية : « فقلنا : اضربوه ببعضها ، كذلك يُحْيِي اللهُ الموتى » [2] ، والتقدير : فضربوه ، فَحَيَّ ، فقلنا : كذلك يُحْيي اللهُ الموتى ! ، والآية : « أنا أُنبِّئُـكُم بتأويله فأرسلونِ ، يوسفُ أيها الصِّدِّيق » [3] ، والتقدير : فأرسلونِ إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه ، فأتاه وقال له : يا يوسف . والآية : « فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كَذَّبوا بآياتِنا فدمَّرْناهم » [4] ، والتقدير : فأتَيَاهم ، فأبْلَغاهم الرسالةَ ، فكَذَّبوهما فدمَّرْناهم [5] .

إعراب أسماء الشرط والاستفهام :

حاصل إعرابها ، أن الأداة :

١ ـ إذا اتصلت بحرف جر ، أو أضيف إليها اسم ، فهي في محـل جر ، نحو : « عَمَّ يتساءلون ؟ » [6] ، و « كتابَ من تقرأ ؟ » ، و « بكـم اشـتريت دارك ؟ » ، و « إلى أي بلد تسافر أتبَعْكَ » .

٢ ـ وإن دلت على زمان أو مكان ، فهي في محل نصب على الظرفية لفعل الشرط ، إن كان تامـاً ، نحـو : « أيَّانَ يَـكْثُرِ الظلمُ يَضْعُفِ العمرانُ » ؛ ولخبره إن كان

(١) ديوانه (١٠٧) ، المغني (٦٤٩/٢) ، شرح شواهده (٩٣٧/٢) ، تفسير الطبري (٣ ـ ٢٨٣) ، البيان والتبيين (٢٣٦/١) . (٢) البقرة ـ ٧٣ . (٣) يوسف ـ ٤٦ .
(٤) الفرقان ـ ٣٦ . (٥) مغني اللبيب (٦٤٩/٢) . (٦) النبأ ـ ١ .

ناقصاً ، نحو : « أيَّان تكن وفيًّا يكثُرْ مُحبُّوك » .

وأدوات هذا النوع : (متى ، وأيَّان) [١] الزمان ؛ و (أين ، وأنَّى ، وحيثما) للمكان ؛ و (أيّ) مضافة إلى زمان أو مكان .

٣ ـ (مَنْ ، من ذا ، ما ، ماذا ، مهما) : إن جاء بعد هذه الأدوات فعل لازم ، نحو : « مهما ينزلْ بك مِنَ الخطْب فاحتَمِلْه » ؛ أو متعدٍ استوفى مفعولَه ، نحو : « مَن احترمَ الناسَ احترموه » ؛ أو فعل ناقص ، نحو : « من يكن عجولاً يكثُرْ زَلَلُه » ؛ أو اسم [٢] ، نحو : « مَنْ مسافر ؟ » : فالأداة ـ في كل أولئك ـ مبتدأ ، خبره جملةُ الجواب ، أو الشرط ، أوْ هُما . والأول أصَحّ .

وإن جاء ـ بعد هذه الأدوات ـ فعلٌ متعدٍ لم يستوف مفعوله ، فالأداة مفعول به إن سُلِّط الفعلُ عليها ، نحو : « فأيَّ آياتِ الله تُنكِرون ؟ » [٣] ، و « ماذا تبتغي الشعراء مني ؟ » ، و « من يُضْلِلِ اللهُ فلا هاديَ له » [٤] .

وإن سُلِّط الفعلُ على ضميرها ، أو على مُلابِسه ، فاشتغالٌ ، نحو : من يُكرِمْه محمدٌ أكرمْه » ، و « من يَضربْ محمدٌ أخاه فاضربْه » ؛ فيجوز في (مَنْ) كونها مفعولاً لفعل محذوف يفسره فعل الشرط ، أو مبتدأً .

٤ ـ وإن دلت الأداة على الحال ، كانت في محل نصب على الحال ـ إن كان فعل الشرط تاماً ـ ، نحو : « كيفما يَكُنِ المعلمُ يكنْ تلاميذُه » ؛ وأداتا هذا النوع ، هما (كيفما ، وأيّ) مضافتين إلى ما يفيد الحال .

---

(١) يُستفهم بـ (أيّان) عن المستقبل فقط .

(٢) إن كان نكرة كان خبراً للأداة قبله . وإن كان معرفة ، صحّ إعرابه مبتدأ مؤخراً ، والأداة قبله خبراً مقدماً ، نحو : « مَنْ زيد ؟ » ، ولا يقع هذان النوعان في أسماء الشرط .

(٣) غافر ـ ٨١ .

(٤) الأعراف ـ ١٨٦ .

٥ - وإن دَلَّتِ الأداة على حَدَثٍ ، فمفعول مطلق لفعل الشرط الذي بعدها ، نحو : « أيَّ عملٍ تعملْ أعْمَلْ » . وتُعْرَب مفعولاً به في نحو : « أيَّ كتاب تقرأ ؟ » . وهي ظرف في نحو : « أيَّ يومٍ سافرتَ ؟ » . ومبتدأ في نحو : « أيُّ رجل زارك ؟ » ، ونحو : « أيُّ فقير تكرمْه يَشكُرْ لك إحسانَك » .

من ذلك ترى أن (أيّ) معربةٌ دون سائر الأدوات ، وأنها تُعْرَب بحسب ما تضاف إليه .

● فائدة : (من ذا ، وماذا) لهما إعرابان ، إمَّا أن تقول : (من ، وما) : اسم استفهام مبتدأ ، و (ذا) : اسمٌ موصولٌ خبره ، والجملة بعدهما صلة الموصول في قولك : « من ذا قام ؟ » ، و « ماذا حَدَث ؟ » . أو تقول : (من ذا ، وماذا) في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعدهما خبر .

وفي قولك : « من ذا الرجل ؟ » ، و « ماذا الكتاب ؟ » ، تعرب (ذا) : اسم إشارة ، لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون صلة .

والضابط في جعل (ذا) إشارية أو موصوليه ، هو أنَّ ما بعدها - إن كان اسماً - فهي إشارية ، نحو : « ماذا الكتاب ؟ » ، لأنه لا يصلح للصلة . وإن كان فعلاً ، نحو : « ماذا فعلتَ ؟ » ، فهي موصولة ، لأنه لا يصلح للإشارة .

● فائدة : في قولك : « ماذا الجبل الأشَمُّ ؟ » ، و « من ذا المنشيء لمدينة القاهرة ؟ » ، قد تكون (ذا) مُلْغَاةَ إلغاءً حُكْمِياً لا حقيقياً ، لأنها - في الواقع - موجودة ، ولكن - من حيث اندِماجُها في غيرها - تعدُّ غير موجودة .

أما إلغاؤها الحقيقي ، فيكون باعتبارها كلمة مستقلة زائدة ، يجوز حذفها وإبقاؤها .

ويترتب على تعيين نوع الإلغاء بعض أحكام ، منها :

أن كلمة (ذا) ـ في الإلغاء الحقيقي ـ لا يكون لها محل من الإعراب ، لأنها لا تتأثر بالعوامل ، ولا تؤثر في غيرها . بخلاف الإلغاء الحُكْمي ، فإنها تكون جزءاً أخيراً من كلمة ، وهذه الكلمة ـ بجزأيها ـ ، مبنية على السكون دائماً ـ في محل رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ ـ على حسب موقعها من الجملة .

وفي الإلغاء الحقيقي ، يجب تقديم (من ، وما) ـ كما في المثالين السالفين ـ ، لأن الاستفهام له الصدارة ؛ بخلاف الإلغاء الحُكْمي ، فيجوز معه تقديم الاستفهام وتأخيره ؛ تقول : « ماذا صنعتَ ؟ » ، أو : « صنعتَ ماذا ؟ » .

ويظهر أثر الإلغاء وعدمه ، في توابع الاستفهام : كالبدل منه ، وفي الجواب عنه . ففي مِثْل : « ماذا أكلتَ ؟ أتفاحاً أم برتقالاً ؟ » ـ بنصب كلمة (تفاح) ـ ، يكون النصب دليلاً على أن الإلغاء ـ هنا ـ حُكْمِيّ ، لأن (ماذا) : مفعول مقدَّم لـ (أكلتَ) . أمَّا لو قلنا : « ماذا أكلتَ ؟ أتفاح أم برتقال ؟ » ، فإن كلمة (التفاح) المرفوعة ، قد تكون بدلاً مِنْ (ذا) الواقعة خبراً عن كلمة (ما) ، فلا يكون ـ هنا ـ إلغاء . وكالمثال السابق قول « لبيد بن ربيعة » :

ألا تَسْألان المرءَ ماذا يُحاوِلُ ... أنَحْبٌ فيُقْضَى ، أم ضلالٌ وباطل ؟ (١)

أما الجواب عن الاستفهام ، في مِثْل : « ماذا كتبتَ في الرسالة ؟ » ، فتجيب : (خيراً ،

---

(١) ديوانه (٢٥٤) ، معاني القرآن (١/١٣٩) ، المغني (١/٣٠٠) ، شرح شواهده (٢/٧١١) ، الأمالي الشجرية (٢/١٧١، ٣٠٥) ، مجالس ثعلب (٢/٥٣٠) ، ديوان المعاني (١/١١٩) ، المعاني الكبير (٣/١٢٠١) ، اللسان (٢٠/٣٤٧) ، التاج (١٠/٤٤٧) ، سيبويه (٢/٤١٧) ، الأزهية (٢١٦) ، المخصص (١٤/١٠٣) ، الجنى (٢٣٩) ، الخزانة (٢/٢٥٢) ، ابن يعيش (٣/١٤٩) ، (٤/٢٣) ـ النحب : النذر . والشاهد في البيت : مجيء (ذا) بمعنى (الذي) ، ويدل على هذا أنه رفعَ (النحب) ، وهو مردود على (ما) . فالرفع يدل على أن (ذا) في معنى (الذي) ، وما بعده من صلته فليس عاملاً فيما قبله .

أو خيرٌ) : فالنصب على البدلية من (ماذا) ؛ التي هي مفعول مقدَّم لـ (كتبتَ) ، ويكون في الكلام إلغاءٌ . والرفع على البدلية من كلمة (ذا) بمعنى (الذي) ؛ على اعتبارها خبر (ما) ، فلا يكون في الكلام إلغاءٌ . ومن ذلك آية : « يسألونك ماذا يُنْفِقون ؟ قل : العفوُ »(١) ، بالنصب والرفع . وآية : « ماذا أنزلَ ربُّكم ؟ قالوا : خيراً »(٢) ، أو (خيرٌ) . وفي نحو قوله : « من ذا الذي يُقْرِض اللهَ قرضاً حَسَناً فيضاعِفَه له ؟ »(٣) . يصح في كلمة (ذا) الإلغاءُ الحقيقي أو الحُكْمِي . وفي الحالتين تكون كلمة (الذي) خبراً .

ويصح أن تكون (ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) ، وخبرَ (مَنْ) ؛ وتكون كلمة (الذي) ـ الموجودةُ ـ ، توكيداً لفظياً لكلمة (ذا) التي هي اسمٌ موصول بمعناها(٤) .

● فائدة : في آية : « ماذا أراد اللهُ بهذا مَثَلاً ؟ »(٥) . (ماذا) : فيها وجهان ، أحدهما : أن تجعل (ماذا) بمنزلة كلمة واحدة للاستفهام ، في موضع نصبٍ بـ (أراد) ، والمعنى : أيَّ شيء أراد الله بهذا المَثَل ؟ . والثاني : أن تجعل (ذا) بمعنى (الذي) ، فتكون (ما) في موضع رَفْعٍ لأنه مبتدأ ، وما بعده الخبر . ولا يَعمل فيها (أراد) ، لأن التقدير : أي شيء أراده الله ؟ ، فهو مشغول بالضمير العائد إلى الاسم الموصول ، ولأنه وقع في صلة (الذي) ، وما بعده الاسم الموصول لا يعمل فيما قبله ، ولا فيه .

● فائدة : (من ، ومن ذا) قد تُشْرَبان معنى النفي الإنكاري ، كقوله : « ومن ذا يغفر الذنوبَ إلا الله ! »(٦) ، أي : لا يغفرها إلاَّ هو ، ومثلها : « من ذا الذي يَشْفع عنده إلاَّ بإذنه ! »(٧) .

---

(١) البقرة ـ ٢١٩ . (٢) النحل ـ ٣٠ . (٣) البقرة ـ ٢٤٥ ، والحديد ـ ١١ .
(٤) النحو الوافي (١/٢٥٧ ـ ٢٥٩) . (٥) المدثر ـ ٣١ .
(٦) آل عمران ـ ١٣٥ . (٧) البقرة ـ ٢٥٥ ـ الغلاييني (١/١٧٤)

الإضافة

الإضافة نوعان :

١ - إضافة معنوية ، وتسمى أيضاً حقيقية ؛ وفائدتها راجعة إلى المعنى ، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه . والغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه ، نحو : « كتاب القاضي » ، و « مفتاح الدار » .

٢ - إضافة لفظية ، وتسمى أيضاً مجازية . وفائدتها راجعة إلى اللفظ فقط ، وهو التخفيف اللفظي بحذف التنوين ، ونوني التثنية ، وجَمْع المذكر السالم .

وهي لغير الغرَض الأصلي من الإضافة ، وإنما هي للتخفيف . وضابطها : أن يكون المضاف اسم فاعل ، أو مبالغة اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو صفة مُشبَّهة ؛ بشرط أن تضاف - هذه الصفات - إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى ، نحو : « هذا الرجل طالبُ علم » ، و « رأيت رجلاً نصَّارَ المظلوم » ، و « انصر رجلاً مهضوم الحق » ، و « عاشِرْ رجلاً حسَنَ الخُلُق » .

والدليل على بقاء المضاف فيها على تنكُّره ، أنه وُصِفتْ به النكرة - كما رأيت - ، وأنه يقع حالاً ، والحال لا تكون إلا نكرة ، كقولك : « جاء خالدٌ باسِمَ الثَّغْر » .

أحكام المضاف :

يجب - فيما يراد إضافته - شيئان :

١ - تجريده من التنوين ، ونوني التثنية ، وجمع المذكر السالم ؛ نحو : « كتاب الأستاذ » ، و « كتابَيِ التلميذ » ، و « كاتبو الدرسِ » .

٢ - تجريده من (أل) إذا كانت الإضافة معنوية ؛ أما في الإضافة اللفظية ، فيجوز دخول

(أل) على المضاف ، بشرط أن يكون مثنى : نحو : « المُكْرِما سَليمٍ مخلصان » ؛ أو جمعَ مذكر سالماً ، نحو : « المكرمو عليٍّ وَجِلـُون » ؛ أو مضافاً إلى ما فيه (أل) ، نحو : « الكاتبُ الدرسِ » ؛ أو لاسمٍ مضافٍ إلى ما فيه (أل) ، نحو : « الكاتبُ درسِ النحوِ » ؛ أو لاسمٍ مضاف إلى ضميرِ ما فيه (أل) كقول الشاعر :

الودُّ ، أنتِ المستحِقَّـةُ صَفْوِهِ   مني ، وإن لم أرْجُ منـكِ نَوالا [١]

ولا يقال : « المكرم سليمٍ ، والمكرمات سليمٍ ، والكاتب درسٍ » ؛ لأن المضاف - هنا - ليس مثنى ولا جمع مذكر سالماً ، ولا مضافاً إلى ما فيه (أل) ، أو إلى اسم فيه (أل) ، بل يقال : « مكرمُ سليمٍ ، ومكرماتُ سليمٍ ، وكاتب درسٍ » ، بتجريد المضاف من (أل) [٢] .

● فائدة : قد يكتسب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه ، فيعامَل معاملة المؤنث أو المذكر ، بشرط أن يكون المضاف صالحاً للاستغناء عنه ، وإقامة المضاف إليـه مقامه ، نحو : « قُطِعَتْ بعضُ أصابعه » . فـ (بعض) : نائب فاعل لـ (قطعتْ) ، وأنِّثَ الفعلُ المسند إليه لكونه اكتسب التأنيث من المضاف إليه (الأصابع) ، لصلاحية الاستغناء عنه بالمضاف إليه ، فيقال : (قُطِعتْ أصابعُه) . ومن ذلك قول « جرير » :

لَمَّا أتى خبرُ الزُّبيرِ تَواضَعَتْ   سُورُ المدينـة والجبالُ الخُشَّعُ [٣]

---

(١) شرح الأشموني (٣/٣٨٨) .   (٢) الغلاييني (٢/٣٦٨ - ٣٧٠) .

(٣) ديوانه (٢/٩١٣) ، المذكر والمؤنث للفراء (٣٧) ، ، الكامل (٢/٤٨٦) ، معاني القرآن (٢/٣٧) ، الخزانة (٤/٢١٨) ، المخصص (١٧/٧٧) ، الخصائص (٢/٤١٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٩٣) ، شرح المقصورة للتبريزي (١٧) ، أبيات الاستشهاد (١/١٥٣) ، الصاحبي (٢٦٧) ، الأشباه للسيوطي (٣/١٠٨) ، بدائع الفوائد (٣/٢٩) ، شرح أبيات المغني (١/١٤٧) ، سيبويه (١/٥٢) ، المقتضب (٤/١٩٧) ، اللسان ، والتاج (سور) .

فقال : (تواضعت) ، والسُّور مذكَّر ، ولكنه اكتسب التأنيث من (المدينه) .

ومثله قول « الأغلب العِجْلي » أو « العَجَّاج » :

طولُ الليالي أسرعتْ في نَقْضي أخذنَ بعضي وتَرَكْنَ بعضي (١)

فأنث (أسرعت) ، مع أنه خبر عن مذكَّر (طول) ؛ إلاَّ أنه اكتسب التأنيث من (الليالي) .

ومثله قول « مجنون ليلى » :

أمُرُّ على الديارِ ديارِ لَيْلَى أُقَبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا (٢)
وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ولكنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الديارا

قال : (شغفن) ، مع أن (الحب) مفرد مذكر ؛ إلا أنه اكتسب التأنيث والجمع بإضافته إلى (الديار) . وكذلك يجوز أن يحذف (الحب) ، فيقال : (الديار شَغَفْنَ قلبي) .

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف ، بحيث لو حُذف لفَسَد المعنى ، فمراعاة تأنيث المضاف أو تذكيره واجبة ، نحو : « جاء غلام فاطمة » ، و « سافرتْ بِنْتُ خليل » ، فلا يقال : « جاءت غلام فاطمة » ، ولا : « سافرَ بنْتُ خليل » ؛ إذ لو حذف المضاف - في المثالين - لفَسَد المعنى .

● فائدة : لا تجتمع الإضافة - عند البصريين - مع الألف واللام إلاَّ في حرفين ،

(١) ملحقات ديوان العجاج (٣٠٠/٢) ، سيبويه (٥٣/١) ، المخصص (٧٨/١٧) ، المعمرون (١٠٨) ، الخزانة (٢٢٤/٤) ، الخصائص (٤١٨/٢) ، البيان والتبيين (٦٠/٤) ، مروج الذهب (٤٩/٣) ، وفيه (أرى الليالي) بدل (طول الليالي) ولا شاهد فيه ، المغني (٥١٣/٢) ، شرح شواهده (٨٨١/٢) ، أوضح المسالك (١٧٩/٢) ، شرح الأشموني (٤١١/٣) ، البصائر والذخائر (٤٦٦/٢) ، منار السالك (٧٦/٢) ، المقتضب (١٩٩/٤) ، الصاحبي (٢٥٢) .

(٢) ديوانه (١٧٠) ، تفسير القرطبي (٤٧/١٠) ، الخزانة (٢٢٧/٤ - ٢٢٨) ، تزيين الأسواق (١٧) ، ديوان الصبابة (١٦) ، المغني (٥١٣/٢) .

وعند هؤلاء في أربعة . أولئك يقولون : « نِعْمَ الحَسَنُ الوَجْه » ، و « نعمْ الضاربُ الرّجُلِ » . وعند هؤلاء هذان الحرفان ، والعدد والمقدار : « نِعْم الاثنا عَشَرَ » [١] .

حذف المضاف :

يجوز أن يُحذف المضاف عند أمْنِ الالتباس ، كقوله : « وآتِنا ما وعَدْتنا على رُسُلِك » [٢] ، أي : على ألسِنة رسلك ؛ فحذفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقوله : « ما خَلْقُكم ولا بعثُكم إلا كنَفْسٍ واحدة » [٣] ، تقديره : إلا كبعثِ نفسٍ واحدة . وهنا أيضاً حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقوله : « يقولون إن بيوتَنا عَورَةٌ » [٤] ، أي : ذاتُ عورة . وقوله : « قالوا : فأتُوا به على أعيُنِ الناس » [٥] ، تقديره : على رؤية أعين الناس . وقوله : « وإن خِفتم ألاّ تُقسِطوا في اليَتامَى » [٦] ، أي : في نكاح اليتامى . وقوله : « وأُشرِبوا في قلوبهم العِجْلَ » [٧] ، أي : حُبَّ العِجْل . وقوله : « الرجال قوّامون على النساء » [٨] ، أي : على مصالح النساء . ومن الشعر قول « الخنساء » :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادّكَرتْ ... فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ [٩]

---

(١) مجالس ثعلب (٦٥٨/٢ - ٦٥٩) . (٢) آل عمران - ١٩٤ . (٣) لقمان - ٢٨ .
(٤) الأحزاب - ١٣ . (٥) الأنبياء - ٦١ . (٦) النساء - ٣ .
(٧) البقرة - ٩٣ . (٨) النساء - ٣٤ .
(٩) ديوانها (٧٨) ، الكامل (١٢١٤/٣) ، أمالي المرتضى (٤٦٥/١) ، الأغاني (٨٠/١٥) ، الموازنة (١٦٥/١) ، المقتضب (٢٣٠/٣) ، (٣٠٥/٤) ، ابن يعيش (١١٥/١) ، الخصائص (٢٠٣/٢) ، (١٨٩/٣) ، تفسير القرطبي (١٣٩/٩) ، عبث الوليد (١٠٧) ، شرح العكبري على المتنبي (١٣٤/١) ، البيان والتبيين (٢٠١/٣) ، الحيوان (٥٠٧/٦) ، مجالس العلماء (٣٤٠) ، الأزمنة والأمكنة (٣١/١) ، الخزانة (٤٣١/١) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١٤٧/١) ، (١٥٠/٢) ، الأمالي الشجرية (٧١/١) ، دلائل الإعجاز (٢٣٣) ، اللسان (١٣٥/١٩) ، وفيه : (غفلت) بدل (ادّكرت) . ومثله في التاج (٧٢/٨) ، الأشباه للسيوطي (٢٢١/٤) ، العقد الفريد (٢٦٨/٣) ، وفيه : ترعى إذا نسيت حتى إذا ادّكرتْ ، شرح الأشموني (٣٦٤/٢) ، الكشاف (١٦٣/١) .

أي : ذات إقبالٍ وإدبار . وقولها أيضاً :

يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذَرَهُ   أهلُ المَوارد ما في وِرْدِهِ عارُ (١)

أي : ما في تَرْكِ وِرْدِه عار . ومثل ذلك قول « ثَعْلبة بن عمرو الشَّيْباني » :

وأَهْلَكَ مُهرَ أبيكَ الدَّوا   ءُ ، ليس له من طَعامٍ نصيبُ (٢)

أي : فَقْدُ الدواءِ ، والمراد : اللبن . وصفه بأنه لا يُؤْثِر فرَسه بلبنه . وقول الشاعر :

كأن خَزّاً تحتَها وقَزّا   وفُرُشاً مَحْشُوَّةً إوَزّا (٣)

أي : محشوةً ريشَ إوَزٍّ . وقول الآخر :

وإني لأَسْتَحْيي وفي الحق مُسْتَحَى   إذا جاء باغي العُرْفِ أن أتَعَذّرا (٤)

أي : في ترك الحق مستحي .

حذف المضاف إليه :

وقد يحذف المضاف إليه . من ذلك قول « الأعشى » :

أقول - لمّا جاءني فَخْرُه -   سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ (٥)

---

(١) ديوانها (٧٥) ، التنبيه للبكري (٢١) ، أمالي المرتضى (٧٧/١) . أساس البلاغة (نذر) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٤١١/٣) ، الكامل (١٢١٤/٣) ، الصاحبي (٢٣٥) ، معاهد التنصيص (٣٤٦/١) ، السمط (٥٤/١) ، ديوان أبي تمام (٢٩٤/١) .

(٢) اللسان (دوا) ، التنبيه للبكري (٢٠) ، المخصص (١٢٩/١٥) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٦٩) ، شرح ديوان الخنساء (٧٦) ، خلق الإنسان (١١٤) .

(٣) الأمالي الشجرية (٣٢٤/١٠) ، السبع الطوال (٥٧٧) ، اللسان (وزز) ، المخصص (١٦٦/٨) .

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل (٧٠) .

(٥) ديوانه (١٠٦) ، الخصائص (١٩٧/٢ ، ٤٣٥) ، (٣٢/٣) ، شواهد التوضيح (٤٠) ، المقتضب (٢١٨/٣) ، الأمالي الشجرية (٣٤٧/١) ، (٢٥٠/٢) ، تفسير الطبري (٤٧٤/١) ، =

أراد : سبحان الله ، فَحَذَفَ المضاف إليه وترك المضاف . ومثله قول الشاعر :

أكابِدُها حتى أُعَرِّسَ بعدما يكونُ سُحَيْرًا ، أو بُعَيْدَ فأَهْجَعا [1]

أراد : أو بُعَيْدَ سَحَرٍ . فحذَفَ وترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف .

الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

لقد فَصَّلْنا فيه القول تفصيلاً . ارجع إليه في صفحة (٢٨٩) .

● فائدة : تدخل (أل) على الكلمة بدلاً من الإضافة ، كقوله : « وكَتَبْنا لَهُ في الألواح » [2] ، أي : وكتبنا لموسى في ألواحه . وقوله : « فإن الجنة هي المأوى » [3] ، أي : هي مأواه ، وقوله : « يُعْرَفُ المجرمون بِسِيماهُمْ فيؤخذ بالنواصي والأقدام » [4] ، أي : يؤخذ بنواصيهم وأقدامهم . ومثل ذلك كثير جداً . ومن الشعر قول « النابغة الذُّبياني » :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها الله غيرَهم مِنَ الناس ، فالأحلامُ غيرُ عَوازِبِ [5]

أي : وأحلامهم غير عوازب . ومثله قول « الفَرَزْدَق » :

ولو سُئِلَتْ عني النَّوارُ وقومُها إذا لم تُوارِ الناجذَ الشَّفَتانِ [6]

= الخزانة (١/١٨٥) ، (٣/٣٩٧) ، السمط (١/٥٥٥) ، الأساس ، التاج ، اللسان (سبح) ، ابن يعيش (١/٣٧ ، ١٢٠) ، المخصص (١٥/١٨٧) ، الأزمنة والأمكنة (١/٣٦) ، سيبويه (١/٣٢٤) ، إعراب ثلاثين سورة (٥٤) ، تفسير القرطبي (١/٢٧٦) ، كتاب الكُتَّاب (٤٤) ، مجالس ثعلب (١/٢٦١) ، البهج (١١) ، المرتجل (٢٩١) .

(١) شواهد التوضيح (٤٠) . (٢) الأعراف - ١٤٥ . (٣) النازعات - ٤١ .

(٤) الرحمن - ٤١ . (٥) ديوانه (٥٦) ، السبع الطوال (٧١) ، الخزانة (٣/٣٣٠) ، تفسير القرطبي (٣/٢٠٦) ، (٩/٢١٢) السمط (٥٥٦) ، تفسير الطبري (٥/١٦٠) ، الأغاني (١١/١٩) . (٦) ديوانه (٢/٨٧٠) ، شواهد التوضيح (٢١٦) ، اللسان (٢/٥٩) وفيه : (سألت) و (إذَنْ) بدل (سُئِلت) و (إذا) ، السبع الطوال (٧١) وجاءت رواية البيت فيه :

فلو سُئِلت عني النَّوارُ ورَهْطُها إذا أحدٌ لم تَنْطِقِ الشفتانِ

أراد : شفتاه . وقول الآخر :

وإنّا نرى أَقدامَنا في نِعالِهم وآنُفَنَا بين اللِّحى والحَواجبِ [1]

معناه : بين لِحاهم وحَواجبهم .

الملحَقُ بالمُثنّى

يلحق بالمثنى : (كِلا ، وكِلْتا ، واثنان ، واثنتان ، وثنتان . وماثُنِّيَ من تغليب أحد الاسمين على الآخر : كلفظ العُمَرين مكان أبي بكر وعمر ، والقَمَرين ، والأَبَوين ، ونحوها . ويلحق بالمثنى أيضاً ما سُمِّيَ به من الأسماء المثناة : كَحسَنَيْن وسواها) .

أما (كِلا ، وكِلْتا) ، فشرطهما - ليكونا مُلْحَقَيْن بالمثنى - : أن يكونا مضافين إلى الضمير . تقول : « جاءني كلاهما ، ورأيت كليهما ، ومررت بكليهما » . وقُلْ مثلَ ذلك في (كلتا) ، إذ تُستعمل (كلتاهما) - في حالة الرفع - ، و (كلتيهما) في حالة النصب والجر . فإن كانا مضافين إلى الظاهر ، أُعْرِبا إعراب الاسم المقصور ؛ تقول : « جاءني كِلا أخويك ، ورأيت كِلا أخويك ، ومررت بكلا أخويك » . فيكون إعرابها حينئذٍ بحركات مقَدَّرة على الألف . وقُلْ مثْل ذلك في (كِلْتا) [2] .

وتقول : « كلا الرجلين عالِمٌ ، أو عالِمان » ، فتعيد إليهما ضميرَ المفرد - باعتبار اللفظ - ، وضميرَ المثنى - باعتبار المعنى - ، والأول أصَحُّ وأفصح . وبه جاء القرآن : « كلتا الجَنَّتين آتت أُكُلَها » [3] ، ولم يقل : (آتتا) . وقد جمع « الفرَزْدَق » بينهما

---

(١) شروح سقط الزند (١/٣٥) ، السبع الطوال (٧١) ، وفيه : « ولكن نرى أقدامنا في نعالكم » ، ومثل ذلك في المعاني الكبير (١/٥٢٢) .

(٢) كلتا أختيك : مرفوعة بضمة ، ومنصوبة بفتحة ، ومجرورة بكسرة : مقدرات على الألف للتعذر .

(٣) الكهف - ٣٣ .

في بيت واحد ، فقال :

كِلاهُما - حين جَدَّ الجَرْيُ بينهما - قد أقلعا ، وكلا أنفَيْهما رابي [١]

قال « ابن جنِي » : « قوله : (كلاهما قد أقلعا) ، ضعيفٌ ، لأنه حَمْلٌ على المعنى . وقوله : (وكلا أنفيهما رابي) ، قوي ، لأنه حَمْلٌ على اللفظ » [٢] .

● فائدة : يقول « ابن هشام » : « وقد سُئِلْتُ قديماً عن قول القائل : (زيد وعمرو كلاهما قائم ، أو كلاهما قائمان) ، أيهما الصواب ؟ ، فكتبتُ : إن قُدِّر (كلاهما) توكيداً قيل : قائمان ؛ لأنه خبر عن زيد وعمرو . وإن قُدِّر مبتدأً ، فالوجهان ؛ والمختار الإفراد . وعلى هذا فإذا قيل : (إن زيداً وعمراً) ، فإن قيل : (كليهما) ، قيل : (قائمان) ، أو (كلاهما) ، فالوجهان . ويتعين مراعاة اللفظ في نحو : (كلاهما محبٌّ لصاحبه) ، لأن معناه كل منهما . وقوله :

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن - إذا مُتْنا - أشدُّ تغانيا [٣] . » [٤]

---

(١) ديوانه (١/٣٤) ، الخصائص (٢/٤٢١) ، (٣/٣١٤) ، المغني (١/٢٠٤) ، شرح شواهده (٢/٥٥٢) ، الإنصاف (٢/٢٣٧) ، شرح الأشموني (١/٤٥) ، الأحاجي (٢٣) ، اللسان (سكف) ، الخزانة (١/١٣١) ، (٤/٢٩٩) ، نوادر أبي زيد (١٦٢) ، المرتجل (٧٠) ، أسرار العربية (٢٨٧) ، ابن يعيش (١/٥٤) ، شرح العكبري على المتنبي (١/٢٠٣) .

(٢) الخصائص (٣/٣١٤) .

(٣) نُسب هذا البيت في شواهد المغني (٢/٥٥٥) إلى « عبد الله بن جعفر بن أبي طالب » ؛ ونسب في الأغاني (١٣/٢٨) إلى « الأُبَيْرِد الرِّياحي » ؛ ونسب في الكامل (١/١٨٣) إلى « عبد الله بن معاوية » ؛ ونسب في ذيل الأمالي (٧٣) إلى « سَيَّار بن هُبَيرة » . وجاء البيت أيضاً في زهر الآداب (١/٨٥) ، روضة العقلاء (١٨٢) ، محاضرات الأدباء (٣/٢٥) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/٢٠٥) ، درة الغواص (١٠٤) حماسة ابن الشجري (٦٦) .

(٤) مغني اللبيب (١/٢٠٤) .

الملحق بجمع المذكر السالم

يلحق بجمع المذكر السالم ويُعرب إعرابه : (أولـو [١] ، وأرَضُون [٢] ، وسِنُون ، وبَنون ، وأهْلون ، ووابلون [٣] ، وعالَمون ، وعِلـيّـُون ، ومئون ، و كُرُون [٤] ، وعِضون ، وعِزُون ، وثُبُون [٥] ، وظُبُون [٦] ، وألفاظُ العُقود : من عشرين إلى تسعين ؛ ويلحق بها أيضاً ما سُمِّيَ به من الأسماء المجموعة جمعَ المذكر السالم ، نحو : عابدين ، وزَيْدِين) .

وقد أُلحقتْ ـ هذه الكلمات ـ بجمع المذكر السالم ، لأنها تُعامَل معاملته في الإعراب ، من حيث الرفعُ بالواو ، والنصب والجر بالياء . من ذلك آية : « ولا يأْتَلِ أولو الفضل منكم والسَّعَة أن يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى » [٧] .

ف (أولو) : فاعل مرفوع بالواو ، لأنه جمعٌ ملحق بجمع المذكر السالم . ومثلها : « شغَلَتنا أموالُنا وأهلُونا » [٨] ، و « مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمون أهليكم » [٩] ، و « الذين جعَلوا القرآن عِضِين » [١٠] ، و « عن اليمين وعن الشمال عِزِين » [١١] ، و « كلاّ ! إن كِتاب الأبرار لفي عِلِّيِّين . وما أدراك ما عِلِّيُّون ! » [١٢] .

ويجوز في نحو : (سِنِينَ ، وعِضِينَ ، وثُبِينَ) وما أشبهها ، أن يُعربَ إعراب هذا الجمع ـ وهو الأفصح ـ ، فيقال : « مرَّتْ عليَّ سِنونَ ، واغتربْتُ سِنِينَ ، وأنجزتُ

---

(١) اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وإنما له واحد من معناه ، هو (ذو) .

(٢) بتحريك الراء ، ويجوز إسكانها في الشعر . (٣) جمع (وابل) ، وهو المطر الغزير .

(٤) الكُرُون : جمع الكُرَة . (٥) عضون ، وعزون ، وثبون : معناها الفِرقة والجماعة .

(٦) جمع (ظُبَة) : وهي حدُّ السيف والمدية ونحوهما .

(٧) النور ـ ٢٢ . (٨) الفتح ـ ١١ . (٩) المائدة ـ ٨٩ .

(١٠) الحجر ـ ٩١ . والمعنى : قسموه إلى حق وباطل .

(١١) المعارج ـ ٣٧ . والمعنى : فِرَقاً شتى . (١٢) المطففين ـ ١٨ ـ ١٩ .

هذا العمل في سنينَ » . ويجوز أن تَلْزَمه الياء مع التنوين [١] ـ تشبيهاً له بـ (حين) ـ ، فيعربُ بالضمة رفعاً ، وبالفتحة نصباً ، وبالكسرة جراً . تقول : « مرتْ عليَّ سنينٌ كثيرةٌ ، ومكثت مغترباً سنيناً كثيرةً ، أو ثماني سنينٍ » . وعلى هذا قول « الصِّمَّة القُشَيْري » :

دعانيَ من نَجْدٍ فإن سنينَهُ   لَعِبْنَ بنا شيباً ، وشَيَّبْننا مُرْدا [٢]

ويجوز ـ فيما سُمِّيَ به من هذا الجمع ـ أن يُعْرَبَ إعرابَه ، فتقول : « جاء عابدونَ ، وزيدونَ ، ورأيت عابدِينَ وزيدِينَ ، ومررت بعابدِينَ وزيدِينَ » ـ وهو الأفصح ـ . ويجوز أن يَلْزَمَ الياءَ والنونَ ـ مع التنوين والإعراب بالحركات الثلاث ـ فتقول : « جاء عابدينٌ ، ورأيت عابديناً ، ومررت بعابدينٍ » . ويجوز أن يَلْزَمَ الواوَ والنونَ ـ مع التنوين والإعراب بالحركات الثلاث ـ ، فتقول : « جاء زيدونٌ ، ورأيت زيدوناً ، ومررت بزيدونٍ » . ويجوز أن يَلْزَمَ الواوَ والنونَ بلا تنوين ، ويُعْرَبَ إعرابَ ما لا ينصرف ، تشبيهاً له بـ (هارونَ) ، فيجري مجراه ، ويكون ممنوعاً من الصرف للعَلَمِيَّة وشِبْهِ العُجْمة ، فتقول : « جاء عابدونُ ، وحَمْدونُ ، وخلدونُ ، وزيدونُ . ورأيت عابدونَ ، وحمدونَ ، وخلدونَ ، وزيدونَ . ومررت بعابدونَ ، وحمدونَ ، وخلدونَ ، وزيدونَ » [٣] ، كما تقول : « جاء هارونُ ، ورأيت هارونَ ، ومررت بهارونَ » [٤] .

---

(١) هذا إن تجرد من (أل) والإضافة .

(٢) أوضح المسالك (٤١/١) ، اللسان (نجد) (سنه) ، المخصص (٦٦/٩) ، ابن يعيش (١١/٥) ، مجالس ثعلب (١٧٧/١ ، ٣٢٠) وفيه : (ذراني) بدل (دعاني) ، شرح الأشموني (٥٥/١) ، الاقتضاب (١٩٣ ، ٤٠٤) ، معاني القرآن (٩٢/٢) ، رسالة الملائكة (٢٥٥) ـ والشاهد فيه : (سنينه) فقد نصبه بالفتحة الظاهرة على النون ، فجعل النون فيه كالنون التي من أصل الكلمة وقبلها ياء في نحو : (مسكين . وغِسْلين) ، ولولا ذلك لحذفها للاضافة .

(٣) هذه الأسماء وإن لم تكن أعجمية ، فإنها أشبهت الأعجمي في لفظها ، فكان عليها شبه العجمة .

(٤) الغلاييني (٧٩/٢) .

ولم تصلح ـ هذه الألفاظ ـ أن تكون جمع مذكر سالماً ، لأن مفرد بعضها مؤنث . ولأن بعضها الآخر لا مُفْرَدَ له . على أن هذه الكلمات تُجمع جمع المؤنث السالم ، فتقول : (سَنَوات : وعِضات ، وعِزات ، ومئات . وكُرات ، وظُبات) .

نِعْمَ وَبِئْسَ

أجمع البصريون على أن (نِعْم ، وبِئْس) فعلان جامدان لإنشاء المدح والذم . لا مضارعَ لهما ولا أمر . وهما للمثنى والجمع . وللتذكير وللتأنيث بصيغة واحدة ؛ إلاَّ أنهما تلحقهما تاء التأنيث الساكنة ، فتقول : « نعمْت المرأة ، وبئست الدار » . وإن شئت قلت : « نِعْم المرأة ، وبئس الدار » ؛ والحذف في (نعمت) أكثر

أمَّا « الفَرَّاء » ، فزعم أنَّ (نِعْمَ) اسم ، واستشهد على ذلك بدخول حرف الجرِّ عليها في قول « حسَّان بن ثابت » :

ألستَ بنِعْمَ الجارِ يؤلِفُ بيتَه ... لذي العُرْف ذا مالٍ كثيرٍ ومُعْدِما ؟ (١)

أمَّا (نِعْم) فمنقول من (نَعِمَ فلان) إذا أصابه نعمة . و (بِئْس) : منقول من (بَئِس) ، إذا أصاب بؤساً ؛ فنُقِلا إلى المدح والذم ، فشابها الحروفَ فلم يَتَصَرَّفا .

وقد تضاف (ما) بعد (نِعْم) . وتعرب (ما) ـ هنا ـ : نكرة ، مبنية على السكون في محل رفع فاعل لـ (نعم ، أو بئس) ؛ وهي بمعنى (شيء) ، على أنها في موضع نصب على التمييز ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ؛ نحو : « نعمَ ما زَيْد » ، والتقدير : نعم هو شيئاً ، أي : نعم الشيء شيئاً .

(١) ديوانه (٣٦٩) ، الأمالي الشجرية (٢/١٤٧) ، الإنصاف (١/٦٢) ، أسرار العربية (٩٧) بشيء من الاختلاف ، تفسير الرازي (٣/١٨٢) .

ويجوز أن تدغم ميم (ما) بميم (نِعْمَ) ، فتكسر العين ، وتشدد الميم ، نحو : « نِعِمَّا زيد » ، وفي القرآن : « إن تُبْدوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ » [١] ، والمعنى : فنِعْمَ شيئاً إبداؤها .

إعراب :

وتقول في إعراب : « نعم القائدُ خالد » :

نعم : فعلٌ ماض جامدٌ لإنشاء المدح ، مبني على الفتح الظاهر .

القائد : فاعل [٢] مرفوع والجملة من الفعل والفاعل ، في محل رفع خبر مقدَّم .

خالد : مبتدأ مـؤخر [٣] ، مرفوع (وهو المخصوص بالمدح) ، والجملة قبله خبر مقدم .

ويجوز أن يتقدم ـ هذا المخصوصُ ـ الفعلَ ، نحو : « خالدٌ نعم القائدُ » ، وحينئذٍ يُعْرب مبتدأً ، والجملة التالية خبراً له .

وقـد يُحذف المخصوص إذا دلَّ عليـه دليـل ، نحو : « والأرضَ فرشناهـا فنِعْمَ المَاهِـدون » [٤] ، أي : فنعم الماهدون نحن . ومثلها : « نعم العبدُ إنه أوَّاب » [٥] ، أي : نعم العبد أيُّوب .

حبذا ، ولا حبذا :

ومثلُ (نِعْمَ ، وبئس) ، (حبذا ، ولا حبذا) . ولا يتقدم عليهما المخصوص بالمدح ،

---

(١) البقرة ـ ٢٧١ .

(٢) فاعل (نعم وبئس) إما أن يكون اسماً ظاهراً ، محلى بأل ، كهذا المثال ، أو مضافاً لما فيه (أل) ، نحو : « نعم عِلْمُ الرجل » . وإما أن يكون ضميراً مستتراً مفسَّراً بنكرة بعده ، منصوبة على التمييز ، نحو : « نعم رجـلاً زيد » ؛ وذلك أن في (نعم) مضمراً يفسره ما بعده ، وهو هـذا المذكور المنصوب .

(٣) أو هو خبر لمبتدإ مرفوع ، محذوف وجوباً ، تقديره : نعم القائد ، هو خالد . والكلام حينئذٍ يكون كأنه جواب لسائل : « من هو ؟ » ، حين قلت : « نعم القائد » ، فقلت مجيباً : خالد ، أي : هو خالد . وإذا قلت : « نعم زيد أديبـاً » ، أعربت (أديباً) : تمييز .

(٤) الذاريات ـ ٤٨ .

(٥) ص ـ ٤٤ .

ولا التمييز ، فلا يقال : « خالد حبذا رجلاً » . ولا : « رجلاً حبذا خالد » .

وتقول في إعرابها : (حب) : فعل ماضٍ . و (ذا) اسم إشارة فاعل . وما بعدها هو المخصوص بالمدح أو الذم . وإعرابه : مبتدأ مؤخر ، والجملة قبله خبره المقدَّم . أو خبر لمبتدإ محذوف ، تقديره (هو) ، كما مرَّ .

● فائدة : الاسم الذي بعد (نِعْمَ) : إذا كان بغير الألف واللام ، فهو نَصْبٌ أبداً ؛ وإن كانت فيه الألف واللام ، فهو رَفْعٌ أبداً . تقول : « نعْمَ رجلاً زيد » ، و « نِعْمَ الرجل زيدٌ » . وقل مثل ذلك في (بئس) .

● فائدة : الاسم النكرة بعد (حبذا) : إن كان مشتقاً ، نحو : « حبذا زيد راكباً » ، فمنصوبٌ على الحال ؛ وإن كان غير مشتق ، نحو : « حبذا خالد رجلاً » . فمنصوب على التمييز .

التعَجُّب

للتعجب صيغتان : (ما أفعَلَه ! ، وأَفْعِلْ به !) ، نحو : « ما أجْمَلَ الفضيلة ! » و « أَجْمِلْ بالفَضيلَةِ ! » .

أصل ما أفعَلَهُ ! :

إن الهمزة في (أَفْعَلَ) للتعدية . فمعنى قولك : « ما أجمل الفضيلة ! » : شيءٌ جعلها جميلةً ، كما تقول : « أمْرٌ أقعَدَكَ عن السَّفَر » .

أصل أَفْعِلْ به :

وقولك : « أَجْمِلْ بالفضيلة ! ، وأحْسِنْ بزيد ! » أصله : « جَمُلَت الفضيلةُ . وأَحْسَنَ زيدٌ » ، أي : صار ذا حُسْنٍ ؛ كما قالوا : « أَوْرَقَ الشجر ، وأزْهَرَ البستانُ » ؛ فضُمِّنَ معنى التعجب ، وحُوِّلَت الصيغة إلى (أَفْعِلْ) ، فصار : « أَحْسِنْ زيدٌ » ،

فاستُقبِحَ اللفظ بالاسم المرفوع بَعْد صيغة فِعْل الأمر ، فزيدت الباء - لإصلاح اللفظ - ، فصار : « أحْسِنْ بزيدٍ ! » ، على صيغة : « امْرُرْ بزيد » . فهذه الباء تُشبه الباء في : « كفى بالله شهيداً » (١) ، في أنها زيدت في الفاعل ؛ ولكنها تُخالفها من جهة أنها لازمة ، وتلك جائزة الحذف .

يلازم صورة واحدة :

والتعجب يلازم صورة واحدة : (للمفرد ، والمثنى ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث) ، نحو : « أعْزِزْ عليَّ بأن أراكم مَحزونين » ، فقال : (أعزز) - وهو مفرد - في حين أنهم جماعة . وذلك أن التعجب جرى مجرى المَثَل في لزومه صورة واحدة .

شروط التعجب :

ويشترط - في المُتَعَجَّب منه مباشرةً - أن يكون : (فعلاً ، ثلاثياً . تاماً ، مُثبتاً ، مبنياً للمعلوم ، متصرِّفاً ، ليس الوصف منه على (أفعل) (٢) ، قابلاً للتفاوت) (٣) .

وإذا اختلَّ شرطٌ من هذه الشروط الثمانية ، تَوَصَّلْنا إلى التعجب بـ (ما أشَدَّ !) ، أو (أشْدِدْ بـ) ، نحو : « ما أشَدَّ ابتهاجَ الزائر ! » ، و « أشْدِدْ بحمرة الورد ! » .

صيغ أخرى :

على أن هناك صِيَغاً أخرى للتعجب ، أشهرها : (فَعُلَ) ، وهو فعل لازم ، نحو : « كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم ! » (٤) ، و « خَبُثَ عملاً يقوم به ! » .

---

(١) الرعد - ٤٣ .

(٢) خَضِرَ ، وعَرِجَ ، وحَمِقَ : الوصف منها : (أخضر ، وأعرج ، وأحمق) ، فلا يقال : « ما أعرج زيداً ! » ، بل يقال : « ما أشد عَرَجَ زيد ! » .

(٣) مما لا تَفاوُتَ فيه : (العمى ، والموت ، والفناء) ، فلا يقال : « ما أعماه ! » .

(٤) الكهف - ٥ .

ومنها أيضاً (أَفْعَلَ) ـ بغير (ما) التعجبية ـ ؛ وأصله فعلٌ ثلاثي ، زِيْدَ في أوّله همزة التصيير ، نحو : « أحسنتَ قولاً ! » ، و « أبرَعْتَ عملاً ! » ، أي : ما أحْسَنَ قولك ، وما أبرع عملك ! . وفعلها الثلاثي : (حَسُنَ ، وبَرَعَ) .

والمشهور أن الصيغة الأولى قياسية ، والثانية سماعية .

إعراب :

تعرب « ما أجمل الفضيلةَ ! » كالآتي :

ما : نكرة تامة بمعنى شيء ، مبنية على السكون ، في محل رفع مبتدأ .

أجْمَلَ : فعل ماض لإنشاء التعجب ، مبني على الفتح ، وفاعله مستتر فيه وجوباً [١] ، تقديره : (هو) يعود إلى (ما) .

الفضيلةَ : مفعول به منصوب بالفتحة ، والجملة ـ من الفعل والفاعل ـ في محل رفع خبر (ما) .

وتقول في إعراب : « أجْمِلْ بالفضيله ! » :

أجْمِل : فعل ماض جاء على صورة الأمر ، مبني على الفتح المقدّر ، لمجيئه على صيغة الأمر .

بالفضيلة : الباء حرف جر زائد . الفضيلة : فاعل لـ (أجْمِلْ) ، مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً بضمة مقدرة على آخره ، منع من ظهورها كسرةُ حرف الجر الزائد .

• فائدة : هذا ، وقد يجوز حذف المفعول به ـ في التعجب ـ إن كان ضميراً يدل عليه دليل بعد الحذف ، كقول « علي بن أبي طالب » :

جزى اللهُ عَنَّا ـ والجزاء بفضلِهِ ـ رَبِيعَةَ خيراً ، ما أعفَّ وأكرما [٢] !

---

(١) يستتر الفاعل ـ في الغالب ـ جوازاً ، إلا في التعجب ، فإن استتاره فيه يكون وجوباً .

(٢) شرح الأشموني (٤/١٧٧) ، أوضح المسالك (٢/٢٧٥) ، شرح بن أبي الحديد (٥/٢٢٧) ، وروايته فيه :

جزى الله قوماً صابَروا في لقائهم لدى الناس حُرّاً ما أعفّ وأكرَما

أي : ما أعفَّها وأكرَمَها !.

حال (ما) النكرة التامة :

إن (ما) ـ النكرة التامة ـ هي التي تكون مكتفية بنفسها ، فلا تحتاج إلى (صِلَة ، أوْ صِفَة)[1] ، نحو : « أكرِمْ رَجُلاً ما » . ومنه المَثَل المشهور : « لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أنفَه ! »[2] . و (ما) ـ التي قبل فعل التعجب ـ هي من هذا القبيل .

زيادة (كان) :

وكثيراً ما تزاد (كان) بين (ما) وفعل التعجب ، نحو : « ما كان أعْدَلَ عُمر ! » و (كان) ـ هنا ـ تامة ، رافعة ما بعدها على الفاعلية . ومن الشعر قول « عُرْوة بن أُذَيْنَة » :

مَنَعَتْ تحيّتَها فقلتُ لصاحبي : ما كان أكثَرَها لنا وأقلَّها ![3]

● فائدة : قولهم : « ما أغناهُ ، وما أفْقَرَه ! » شاذ ، لأنه يقال في فعلها : (افتقر ، واستغنى) ، فلا يصح التعجب منه لأنه غير ثلاثي ـ كما أسلفنا ـ . ومن الشاذ أيضاً قولهم : « ما أعطاه للمال ! » ، و « ما أوْلاهُ للمعروف ! » ، و « ما أكرمه لي ! » ، لأن التعجب لا يدخل على (أفْعَلَ) ، وإنما يجوز ما سُمع عن العرب ولا يُقاس عليه .

● فائدة : يقولون : « ما أُمَيْلِحَ زيداً ، وما أُحَيْسِنَهُ ! » . ولم يُصغّروا ـ من الأفعال ـ غيرَهما .

---

(١) قد تقع (ما) نكرة موصوفة (انظر صفحة ٩٠) .

(٢) قالته « الزَّبَّاء » ـ ملكة الجزيرة ـ لما رأت « قَصيراً » مقطوعَ الأنف . انظر مجمع الأمثال (٢٣٣/١) ، (١٩٦/٢) .

(٣) زهر الآداب (١٦٦/١) ، جمع الجواهر (٤٧) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٢٣٦/٣) ، وفيه وفي أمالي القالي (١٥٦/١) ، (حَجَبَتْ) بدل (منعَتْ) ، ومثل ذلك في الطراز (٤٠٣/٢) ، أمالي المرتضى (٤١٢/١) .

سدّ الفاعل أو نائبه مسدّ الخبر

يشترط في المبتدإ المشتقِّ [1] - الذي يرفع فاعلاً ، أو نائبَ فاعل يَسُدُّ مَسَدَّ الخبر - شرطان :

١ - أن يكون الوصف معتمداً على (نفي) أو (استفهام) .

٢ - أن يتم الكلام بمرفوعه المذكور . وإليك الشرح :

شرح الشرط الأول :

١ - في حالة اعتماد الوصف على النفي أو الاستفهام : إمّا أن يتطابقا مع الفاعل إفراداً ، أو تثنية ، أو جمعاً ، أو لا يتطابقا ؛ فإن تطابقا إفراداً ، نحو : « أقائم زيد ؟ » ، جاز فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون الوصف مبتدأً ، وما بعده فاعلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخبر . والثاني : أن يكون ما بعده مبتدأً مؤخراً ، ويكون الوصف خبراً مقدَّماً . ذلك لأنك تستطيع أن تقول - في المثال السالف - : « أقائم زيد ؟ » ، أو « أزَيْد قائم ؟ » ، فيستقيم المعنى في الحالين .

ومثل ذلك قولك : « ما مخذولٌ المُثَابِرُ » ، يجوز فيها : « ما المثابر مخذولٌ » . فتعرب (مخذول) [2] : مبتدأً ، و (المثابر) : نائب فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر ؛ وهذا هو الوجه الأول . والوجه الثاني : أن تعرب (المثابر) : مبتدأً مؤخراً ، و (مخذول) : خبراً مقدماً .

تطابقهما في التثنية والجمع :

وإن تطابقا تثنية ، نحو : « أقائمان الزيدان ؟ » ؛ أو جمعاً ، نحو : « أقائمون الزيدون ؟ » ،

---

(١) المبتدأ المشتق هو الوصف . ويتناول هذا : (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، والمنسوب) . وهذه كلها يتردد أمرها بين الأفعال والأسماء : فهي قد أشبهت الفعل من حيث المعنى ، لدلالتها على الحدث الذي يدل عليه الفعل ؛ وهي - في طبيعتها - أسماء تقبل علامات الاسم .

(٢) يلاحظ أن (مخذول) : اسم مفعول ، ويتضمن معنى المبني للمجهول .

فما بَعْدَ الوصف مبتدأ ، والوصف : خبر مقدم ؛ لأن المشتق كالفعل : كلاهما لا يُثَنَّى ولا يُجْمع إذا كان الفعل مثنى أو جمعاً .

عدم تطابقهما :

وإن لم يتطابقا ، نحو : « ما مسافرٌ أخَواكَ » ، و « أمطيعٌ الخادمون ؟ » ، تحتم أن يُعْرَب الوصفُ مبتدأً ، وما بعده فاعلاً ، أو نائب فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر .

ولا يصح أن يُعْربا مبتدأً وخبراً ، إذ لا تستطيع أن تقول : « ما أخَواكَ مسافرٌ » ، لأنه يُشترط في الخبر أن يطابق المبتدأ .

شرح الشرط الثاني :

٢ - إذا لم يتم الكلام بالمرفوع ، لم يكن مبتدأً ، نحو : « أقائم أبواه زيد ؟ » . فزيدٌ : مبتدأ مؤخر . وقائم : خبره مقدم . وأبواه : فاعل بقائم .

ولا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأً ، لأنه لا يستغني بفاعله حينئذٍ ، إذ لا يقال : « أقائم أبواه » فيتم الكلام .

الجار والمجرور المُغْنيان عن نائب الفاعل السادِّ مَسَدَّ الخبر :

وقد يأتي الجار والمجرور نائباً عن الفاعل الذي يغني عن الخبر ، كقول « أبي نواس » :

غَيْرُ مأْسُوفٍ على زَمَنٍ ... يَنْقَضِي بالهَمِّ والحَزَنِ [1]

---

(١) نُسب هذا البيت في كتب النحو إلى « أبي نواس » ، ولكني لم أجده في ديوانه . والبيت في الأمالي الشجرية (١/٣٢) ، شرح ابن عقيل (١/١٧٢) ، شرح الأشموني (١/٢٥٠) ، الخزانة (١/٣٤٥) ، [illegible] السيوطي (٢/٤٦) ، (٣/١٨١ ، ٢٨٣) .

فـ (غير) : مبتدأ ومضاف ، و (مأسوفٍ) : مضاف إليه ، و (على زمنٍ) : متعلقان بمأسوف ، على أنه نائب فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر .

الوصف الجامد :

ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً ـ كما في الأمثلة السالفة ـ ، أو اسماً جامداً في معنى الصفة ، نحو : « هل صخرٌ هذان المُعانِدان ؟ » .

فـ (صخرٌ) : مبتدأ ، وهو اسم جامد بمعنى الوصف ، لأنه بمعنى (صُلْب) . و (هذان) : فاعل أغنى عن الخبر .

الوصف المنسوب :

ومثاله : « ما وَحْشِيٌّ أخلاقك » . فـ (وحشيٌّ) فيه معنى الصفة ، لأنه منسوب إلى الوحش ، فهو بمعنى اسم المفعول .

النفي المعنوي :

وقد يكون النفي في المعنى ، نحو : « إنما مجتهدٌ وَلَداكَ » ، إذِ التأويلُ : « ما مجتهدٌ إلاّ وَلَداك » .

الاستفهام المقدَّر :

وقد يكون الاستفهام مقدَّراً ، نحو : « واقفٌ الرَّجُلان أم قاعدان ؟ » ، فوجود (أمْ) دليل على أنها مسبوقة باستفهام .

فإن لم يقع الوصف بعد نفي أو استفهام ، فلا يجوز فيه هذا الاستعمال ، فلا يقال : « مجتهدٌ غُلاماكَ » ، بل تجب المطابقة : « مجتهدان غُلاماك » .

البصريون والكوفيون :

هذا مذهب البصريين . أما الكوفيون ، فلم يشترطوا أن يتقدم الوَصْفَ نفيٌ أو استفهام .

وأجاز « سيبويه » ذلك على ضعف . ومما وَرَدَ منه ، قولُ « زهير بن مسعود الضَّبِّي » :

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المُثَوِّبُ قال : يالا ! (١)

فـ (خير) : مبتدأ ، و (نحن) : فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر .

المُنادى

المنادى محله النصب دائماً . لأن المنادى أصله مفعول به . فأَصْلُ (يا عَلِيُّ) : أُنادي علياً . ويأتي إما منصوباً رأساً ، أو مبنياً في محل نصب .

المنصوب رأساً :

فالمنصوب رأساً :

١ً ـ المنادى المضاف ، نحو : « يا عبدَ الله » .

٢ً ـ النكرة غير المقصودة : « يا شامِتاً بي إذْ رأى جَزَعِي » .

٣ً ـ المنادى الشبيه بالمضاف ـ وهو نادر ـ ، نحو : « يا طالعاً جبلاً » . وأصلها : يا طالع الجبل (٢) . وهو مشتق يُتَمِّمُ ـ ما بعده ـ معناهُ ، ويكون معمولاً له : كأن يكون فاعلاً له ، نحو : « يا حَسَناً خُلُقُهُ » ؛ أو نائبَ فاعل ، نحو : « يا مشكوراً عَمَلُهُ » ، أو ظرفاً متعلقاً به ، نحو : « يا مسافراً اليومَ » ؛ أو جاراً ومجروراً ، نحو : « يا راغباً في الفضل » . وكلها يمكن أن تتحول إلى مضاف ومضاف إليه ـ كما رأيت ـ .

---

(١) شرح ابن عقيل (١/١٧٤) ، المغني (١/٢١٩) ، شرح شواهده (٢/٥٩٥ ، ٨٤٧) ، الخصائص (١/٢٧٦) ، شرح العكبري على المتنبي (١/٢٧٣) ، الخزانة (٢/٦) ، المخصص (١٢/١٨٦) ، اللسان (يا) ـ والمثوِّب : الذي يستنصر الناسَ ، وقوله : (يالا) ، أراد : (يالفلان) ، فحكى صوت الصارخ المستغيث .

(٢) أي أنه يمكن تحويلها إلى مضاف ومضاف إليه .

المبني في محل نصب :

والمبني في محل نصب :

١ - المفرد [١] العَلَم ، نحو : « يا خالداً تَقَدَّمْ » .

٢ - النكرة المقصودة ، نحو : « يا رجلُ ، يا فتى » .

المنادى المبني :

والمنادى المبني ، يبقى على حركة بنائه ، نحو : « يا سيبويهِ » ، و « يا هذا » . وهما مَبْنيّان على ضمٍّ مقدَّر على آخرهما ، منع من ظهوره حركةُ البناء الأصلية ، في محل نصب .

وإذا كان المنادى مفرداً علماً ، موصوفاً بـ (ابن) ، ولا فاصل بينهما [٢] ، والابن مضاف إلى عَلَم ، جاز في المنادى وجهان : ضَمُّهُ للبناء ، ونصبه ، نحو : « يا خليلُ بنَ أحمد » ، والفتح أَوْلَى : أما ضَمُّه ، فعلى القاعدة ، لأنه مفرد عَلَم . وتعرب كلمة (ابن) صفة منصوبة تبعاً لمحل المنادى الموصوف ، لا لفظه .

وأما نصبه ، فعلى اعتبار كلمة (ابن) زائدة ، فيكون (خليل) مضافاً ، و (أحمد) مضافاً إليه . ويتعين ضمُّ المنادى في نحو : « يا رَجُلُ بنَ أحمد » ، لانتفاء عَلَمِيَّة المنادى .

---

(١) المفرد - هنا - ، معناه : غير المضاف ، وغير الشبيه بالمضاف إليه . فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه : المذكر والمؤنث ، ومثناه وجمعه ، ويشمل الأعلام المركبة قبل النداء : كسيبويه ، ونصر الله ، وخمسة عشر . فكل هذه الأعلام وأشباهها ، تسمى مفردة - في هذا الباب - . ويلحق بالمفردِ العَلَم - في حكم البناء على الضمة المقدرة - ، كلُّ ما يُنادَى من المعارف الأخرى المبنية وليست أعلاماً ، كأسماء الإشارة ، نحو : هذا ، وهؤلاء ، وأسماء الموصول غير المبدوءة بـ (أل) ، نحو : (مَنْ ، وما) .

(٢) أما إذا فُصِل بينهما ، فيتعين الضم ، نحو : « يا علي الفاضلُ بنَ سعيد » ، لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

حذف المنادى [1] :

إذا وَلِيَ (يا) ما ليس بمنادى ، كالفعل في آية : « ألاَ يَسْجُدُوا » [2] - بالتخفيف في قراءة - [3] ، والحرف في نحو : « يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً » [4] ، و « يا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » [5] . والجملة الاسمية كقول الشاعر :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ ... والصالحينَ على سِمْعانَ مِنْ جارِ [6]

قيل : هي للنداء ، والمنادى محذوف تقديره : (يا هؤلاء ، أو يا قوم) . وقيل : هي لمجرد التنبيه ، لئلا يلزم الإجحافُ بحذف الجملة كلها . لأن (أدعو) محذوف ، وكذلك المنادى . وقال « ابن مالك » : إن وَلِيَها دعاء - كالبيت السالف - ، أو أمْرٌ ، نحو : « ألا يا اسْجُدُوا » [2] ، فهي للنداء ، وإلا فهي للتنبيه . وقد جاء مثل ذلك في أشعار المُحْدَثين ، كقول « أبي الطيب المتنبي » :

يا افْخَرْ فإنَّ الناسَ فيكَ ثلاثةٌ : ... مُسْتَعْظِمٌ ، أوْ حاسِدٌ ، أو جاهلُ [7]

والمعنى : يا هذا افْخَرْ .

---

(١) سبق شيء من هذا في صفحة (٥٩) . (٢) النمل - ٢٥ . قالوا فيها : إن معناها : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، لأن (يا) ينادى بها الأسماء دون الأفعال . (٣) قراءتنا : « ألاَّ يَسْجدوا » - بتشديد (ألاَّ) . أما التخفيف فهي قراءة « الزهري والكسائي » وغيرهما ؛ على أن (ألاَ) : للاستفتاح . و (يا) : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي : ألا يا هؤلاء اسجدوا . وسقطت ألف الوصل في (اسجدوا) ، وكتبت الياء متصلة بالسين على خلاف القياس . (٤) النساء - ٧٣ . (٥) البخاري - كتاب التهجد (١٩) .

(٦) سيبويه (٢/٢١٩) ، الأمالي الشجرية (١/٣٢٥) ، المغني (٢/٣٧٣) ، شرح شواهده (٢/٧٩٦) ، تثقيف اللسان (٢٥٨) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٦٥١) ، الجنى (٣٥٦) ، كتاب اللامات (١٢) ، ابن يعيش (٢/٢٤ ، ٤٠) ، (٨/١٢٠) ، رسالة الملائكة (١٩٤) ، تفسير القرطبي (١٣/١٨٦) ، الإنصاف (١/٧٠) ، الكامل (٣/١٠١٦) - والمنادى فيه محذوف ، تقديره : يا هؤلاء لعنةُ الله ، وإنما رفع (لعنةُ) بالابتداء ، ولو أوقعَ النداءَ عليها لنصبها . و (على سمعان) : خبره . و (مِنْ جارِ) : تمييز مجرور بـ (مِنْ) . (٧) ديوانه (٣/٢٥٩) .

إعراب « يا رُبَّ يومٍ » :

(يا) : حرف تنبيه . (رُبَّ) : حرف تكثير وجر شبيه بالزائد . (يومٍ) : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد .

إعراب « يا مَنْ رأى » :

(يا) : حرف تنبيه . (مَنْ) : اسم موصول ، منادى مبني على ضمٍ مقدَّر ، منع من ظهوره سكونُ البناء الأصلي .

الحال

يشترط في صاحب الحال أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه ، والمحكوم عليه يجب أن يكون معلوماً ليكون من الحكم فائدة . ولكنه قد يأتي نكرة لمُسَوِّغاتٍ هي مسوغاتُ الابتداء بالنكرة نفسُها . فكما تقول : « في الدار رجل » ، تقول : « جاءني راكباً رَجُلٌ » . وكما تقول : « رجلٌ كريمٌ في الدار » ، تقول : « أتى رجلٌ كريمٌ مبتسماً » .

الحال نفس صاحبها :

ويشترط في الحال أن تكون نفسَ صاحبها في المعنى ، نحو : « جاء سعيدٌ راكباً » ، فإن الراكب هو سعيدٌ نفسُه . ولا يجوز أن يقال : « جاء سعيدٌ ركوباً » . لأن الركوبَ فِعْلُ الراكب ، وليس هو نفسَه .

أحوال صاحب الحال :

وصاحب الحال لا يكون إلا فاعلاً ، نحو : « أنشَدَ الولدُ باكياً » ، أو مفعولاً به ، نحو : « أكلتُ الخبز طَرِيّاً » ، أو مجروراً ، نحو : « يَلَذُّ لي صَوْغُ الكلامِ فصيحاً » .

● **فائدة** : من الحال ما يحتمل كونه من الفاعل ، وكونه من المفعول ، نحو :

« وقاتِلوا المشركين كافّةً »(1) . فـ (كافة) : حال من الفاعل أو المفعول . ومثله قولك : « ضربتُ زيداً ضاحكاً » .

اشتقاقها وجمودها :

والأصل في الحال أن تكون مشتقة . ولكن الجامد ـ إذا دلّ على هيئة ـ صحّ أن يقع حالاً . ولا فرق بين أن يكون مؤولاً بالمشتق ، نحو : « كَرَّ زيدٌ أسداً » ، أي : شجاعاً ، أو غير مؤول ، نحو : « لبستُ خاتَمي ذهباً » .

الجامد المؤول بالمشتق :

أما الجامد المؤول بالمشتق ، فيأتي (حالاً) في خمسة مواضع :

١ ـ إذا دلّ على تشبيه ، نحو : « رأيتهم في الوغى لُيُوثاً » ، أي : شجعاناً .

٢ ـ إذا دلّ على مُفاعلة ، نحو : « سرتُ معه جَنْباً إلى جنب » ، أي : مُتَسانِدَيْن .

٣ ـ إذا دلّ على ترتيب ، نحو : « ادخلوا رَجُلاً رَجُلاً » ، أي : مُرَتَّبين .

٤ ـ إذا دلّ على تفصيل ، نحو : « علّمْتُه النحوَ باباً باباً » ، أي : مُفَصَّلاً .

٥ ـ إذا دلّ على تسعير ، نحو : « بعتُ الثوبَ : ذراعاً بدينار » ، أي : مُسَعَّراً .

الجامد غير المؤول بالمشتق :

وأما الجامد غير المؤول بالمشتق ، فيأتي حالاً في سبعة مواضع :

١ ـ إذا كانت الحال موصوفة ، نحو : « فتَمَثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً »(2) ، و « إنا أنزلناه قرآناً عربياً »(3) .

---

(1) التوبة ـ ٣٦ . (2) مريم ـ ١٧ . (3) يوسف ـ ٢٠ .

٢ - إذا كانت نوعاً لصاحبها ، نحو : « اشتريت الساعة فِضَّةً » .

٣ - إذا كانت فرعاً له ، نحو : « تصوغون الحديدَ سُيُوفاً » ، و « تَنْحِتُون الجبالَ بُيوتاً »(١) .

٤ - إذا دلَّت على عدد ، نحو : « جاء وقتُ الأُنس أربعةَ أيام » ، و « فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّه أربعين ليلة »(٢) .

٥ - إذا دلَّت على تسعير ، نحـو : « اشتريت الثوبَ ذراعاً بدينار » ، و « بعت القمح : رِطلاً بعشرة قروش » .

٦ - إذا دلَّت على أصالة ، نحـو : « تعبدون مَنْ نُحِتَ رُخاماً » ، أي : الذي أصله رخام . و « أأسْجُد لمن خَلقتَ طيناً ؟ »(٣) .

٧ - إذا دلت على حالة فيها تفضيل ، نحو : « زيدٌ فتىً أحسنُ منه غُلاماً » .

الحال المحذوفة :

والأصل في الحال أنه يجوز ذِكرُها وحذفُها ، لأنها فَضلة . وإن حُذِفَتْ فإنما تُحْذَف لقرينة . وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال (قولاً) ، أغنَى عنه ذِكرُ المقول ، نحو : « والملائكةُ يَدْخلون عليهم مِنْ كل باب : سلامٌ عليكم »(٤) ، أي : يدخلون قائلين : سلام عليكم . ومثله : « وإذْ يَرْفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ : رَبَّنا تَقَبَّلْ منا »(٥) ، أي : يَرْفعان القواعدَ قائلَيْن : ربنا تقبَّلْ منا . ومثله : « ولو ترى إذِ المجرمون ناكِسُو رءوسِهم عند رَبِّهم : ربَّنا أبْصَرْنا وسَمِعْنا »(٦) ، أي :

(١) الأعراف - ٧٤ . (٢) الأعراف - ١٤٢ . (٣) الإسراء - ٦١ .
(٤) الرعد - ٢٣ - ٢٤ . (٥) البقرة - ١٢٧ . (٦) السجدة - ١٢ .

قائلين : ربَّنا [١] .

حذف صاحبها :

وقد يُحْذَف صاحب الحال لقرينة ، كقوله : « أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولاً ؟ » [٢] ، أي : بعثه . وقد يُحذف سماعاً في قولك : « هنيئاً لك » ، أي : ثبت لك الخير هنيئاً .

الحال المجرورة :

والحال منصوبة دائماً . وقد تُجَرُّ لفظاً بالباء الزائدة بعد النفي ، كقول « القُحَيْف العُقَيْلي » :

فما رَجَعَتْ بِخائبةٍ رِكابٌ حَكِيمُ بن المُسَيَّبِ مُنْتَهاها [٣]

أي : فما رجعتْ خائبةً .

باء الحال :

تقول : « خرج زيدٌ بسلاحه » ، أي : مُتَسَلِّحاً . وفي القران : « ونحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِك » [٤] ، (الباء) في (بحمدك) تسمى باءَ الحال ، والمعنى : نُسَبِّحُكَ حامِدِين لك . ونظيره : « وقد دَخَلوا بالكُفْر وهُمْ قد خَرَجوا به » [٥] ، أي : دخلوا كافرين ، وخرجوا كافرين . ومثله : « أَنْزَلَهُ بِعِلْمِه » [٦] ، أي : أَنْزَلَه معلوماً . ومن الشعر قول « أبي ذُؤَيْب الهُذَلي » :

---

(١) جاء حذف القول مفصلاً في « البرهان (٣/١٩٦) » .
(٢) الفرقان - ٤١ .
(٣) التاج (١٠/٤٣١) ، اللسان (منى) ، المغني (١/١١٠) ، شرح شواهده (١/٣٣٩) ، إعجاز القرآن للخطابي (٤٥) ، الجنى (٥٥) ، معاني القرآن (٣/٥٧) .
(٤) البقرة - ٣٠ .
(٥) المائدة - ٦١ .
(٦) النساء - ١٦٦ .

أخالدُ ما راعَيْتَ مِنْ ذي قرَابة فتَحفَظَني بالغيبِ أو بعضِ ما تُبْدي (١)

فالجار والمجرور (بالغيب) ، في موضع الحال ، أي : تَحفَظني غائباً . وقول « الفِنْد الزِمّاني » :

مَشَيْنا مِشْيَةَ الليث غَدا والليثُ غضبانُ (٢)
بِضَرْبٍ فيه تَوْهِينٌ وتَخضيع وإقرانُ

أي : مشينا ضاربين .

(على) و (في) مكان (الباء) :

وقد تجيء (على) مكان (الباء) ، كقوله : « ولقد جئناهم بكتابٍ فَصّلْناه على عِلْمٍ »(٣) ، أي : عالمين . وقوله : « فَخَرَج على قومه في زِينَتِهِ »(٤) ، أي : مُتَزَيِّناً .

الحال جملة :

وتقع الحال جملة ، نحو : « جاء عليٌّ وهو يَبْتَسِمُ » . وتسمى واوُ الحال ـ هذه ـ ، واوَ الابتداء أيضاً ؛ وضابطها : صحةُ وقوع (إذْ) الظرفية موقعها ، نحو : « سافرتُ والشمسُ طالعةٌ » ، أي : إذِ الشمسُ طالعةٌ .

إسقاط واو الحال :

تقول : « لقيتُ عبدَ الله والشمسُ طالعةٌ عليه » ، و « لقيتُه الشمسُ طالعةٌ عليه » بإسقاط واو الحال . وكذلك تقول : « ما رأيتُ عالماً إلا وأبُوكَ أفضلُ منه » ، وإن

---

(١) ديوانه (٢١٩/١) ضمن شرح أشعار الهذليين ، إعراب القرآن للزجاج (٢٥١/١) .
(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (٣٥/١ ـ ٣٦) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٧١/١) ، الخزانة (٤٣٢/٣) ، رسائل الجاحظ (٣٦٥/١) ، مروج الذهب (١٩٧/٣) ، شعراء النصرانية (٢٤٤/١ ـ ٢٤٥) ـ الإقران : اللين والاسترخاء .
(٣) الأعراف ـ ٥٢ .
(٤) القصص ـ ٧٩ .

شئتَ قلتَ : « إلا أبوكَ أفضلُ منه » . ومن إسقاط واو الحال قول الشاعر :

وما مَسّ كَفِّي مِنْ يدٍ طاب ريحها ... مِنَ الناسِ إلاّ ريحُ كفِّكَ أطيبُ (١)

وقول « سَلامَة بن جَنْدَل » :

ولولا جَنانُ الليل ما آبَ عامرٌ ... إلى جعفرٍ سِرْبالُهُ لم يُمَزَّقِ (٢)

وقول غيره :

لقد علمتْ لا أبعثُ العبدَ بالقِرَى ... إلى القوم إلاّ أكْرَمُ القومِ حامِلُهْ (٣)

حذف واو الحال - من الأبيات الثلاثة - ، والأصل فيها : (إلا وريح كفك) ، و (وسِرْبَالُهُ لم يُمَزَّق) ، و (إلا وأكرمُ القوم) .

ويكثر إسقاط واو الحال إذا قُدِّم الخبر - بعده - على المبتدإ ، وكان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، كقول « بَشّار بن بُرْد » :

إذا أنكرتني بلدةٌ أو نَكِرْتُها ... خَرجتُ - مع البازي - عليَّ سَوادُ (٤)

والأصل : (وعليَّ سواد) .

وكقولك : « لقيتُ الأميرَ الجندُ حوالَيْه » ، أي : والجند حواليه .

وإن كانت الجملة من فعل وفاعل - والفعل مضارع ، مثبت غير منفي - ، لم يكد يجيء

---

(١) معاني القرآن (٢/٨٣) ، الأزهية (٢٤٨) ، السبع الطوال (٤٦٧) .

(٢) ديوانه (١٧٨) ، دلائل الإعجاز (١٥٨) ، اللسان (جنن) - وجَنان الليل : ظُلْمته .

(٣) السبع الطوال (٤٦٧) .

(٤) ديوانه التونسي (٣/٤٩) ، وفيه : (نهضْتُ) بدل (خرجْتُ) ، وديوانه المهندي (٧١) ، دلائل الإعجاز (١٥٧) ، معاهد التنصيص (١/٢٨٧) ، الخزانة (٣/٢٢٨) ، الأغاني (٣/٢٠٣) - جملة (عليَّ سَوَاد) : حال من التاء في (خرجتُ) ، والبازي : الصقر ، وهو أبكرُ الطيور خروجاً . وقوله : (عليَّ سواد) ، أي : سواد الليل .

بالواو ، كقولك : « جاءني زيدٌ يَسْعى غُلامُه بين يَدَيْه » . وفي القرآن : « ويَذَرُهم في طغيانهم يَعْمَهُون »[١] ، و « ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »[٢] . ومنه قول « أبي دُؤاد الإيادي » :

ولقد أغتدي يُدافِعُ رُكْني ... أحْوَذِيٌّ ذو مَيْعَةٍ إضْرِيجُ[٣]

فإن دخل حرف النفي على المضارع ، جاء بالواو ، وبإسقاطها كثيراً ؛ من ذلك قول « مالك ابن رفيع :

أقادوا مِنْ دَمي وتَوَعَّدُوني ... وكنتُ وما يُنَهْنِهُني الوعيد[٤]

(كان) - هنا - تامَّة . والمعنى : وُجِدْتُ غيرَ مُنَهْنَهٍ بالوعيد ، وغيرَ مُبَالٍ به ، وهذا كثير . فأما مجيء المضارع منفياً - حالاً - من غير الواو ، فيَكْثُر أيضاً ويَحْسُنُ ، فمن ذلك قول « عِكْرِشة العَبْسي » يرثي بنيه :

مَضَوْا لا يُريدون الرَّواحَ وغالَهم ... مِنَ الدهرِ أسبابٌ جَرَيْن على قَدْرِ[٥]

أراد : مضوا غيرَ مريدينَ الرواحَ ، أي : كارهين . وقال « أعشى هَمْدان » :

وكان سَفَاهَةً مني وجَهْلاً ... مَسِيري ، لا أسيرُ إلى حَمِيم[٦]

---

(١) الأعراف - ١٨٦ . (٢) المدثر - ٦ .

(٣) ديوانه (٢٩٩) ، وفيه : (أجْوَليٌّ) بدل (أحوذي) ، دلائل الإعجاز (٧٢ ، ١٥٩) ، الحيل (١٤٣) ، اللسان ، وتهذيب اللغة (ضرج) ، الأغاني (١٦/٣٧٦) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٢١١) - الأحْوَذي : الحاذق المشمّر للأمور . والميعة : النشاط والسرعة . والإضريج : الفرس الشديد العَدْو .

(٤) دلائل الإعجاز (١٦١) - وقوله : (أقادوا من دمي) ، أي : جعلوه قَوَداً ، والقَوَد : القصاص .

(٥) دلائل الإعجاز (١٦١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٠٥٥) ، مجالس ثعلب (١/٢٤٢) وفيه (ثوَوْا) بدل (مَضَوْا) .

(٦) ديوانه [ضمن ديوان الأعشى] ، (٣٤١) ، الأغاني (٦/٤٤) ، دلائل الإعجاز (١٦٢) .

قوله : (لا أسير إلى حميم) : حال من ضمير المتكلم ، الذي هو (الياء) في (مَسِيري) ، ـ وهو فاعل في المعنى ـ ، فكأنه قال : وكان سفاهةً مني وجهلاً أنْ سِرْتُ غيرَ سائرٍ إلى حَميم ، وأنْ ذهبتُ غيرَ مُتَوَجِّهٍ إلى قريب . وقال « خالد بن يزيد بن معاوية » :

ولو أنَّ قوماً ـ لارتفاعِ قبيلةٍ ـ دخلوا السماءَ ، دخلتُها لا أُحْجَبُ [١]

والمعنى : دخلتُها غيرَ مَحْجُوب .

● فائدة : إذا وقع الفعل الماضي موقع الحال كان مقتضياً (قد) ، نحو : « أو جاءوكم حَصِرَتْ صُدُورُهم » [٢] ، بمعنى : قد حَصِرتْ صدورُهم . ونحو : « هذه بِضاعَتُنا رُدَّتْ إلينا » [٣] ، بمعني : قد رُدَّتْ إلينا ، وكما تقول للرجل : « أصبحت كَثُرتْ ماشِيَتُكَ » ، تريد : قد كثرت ماشِيَتُكَ . ومنه بيت « أبي صَخْر الهُذَلي » :

وإني لَتَعْرُوني لِذِكراكِ هِزَّةٌ كما انتَفَضَ العُصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ [٤]

فإن جملة : (بَلَّلَهُ القَطْر) ـ من الفعل والفاعل ـ حال من (العصفور) .

وقد أجاز الكوفيون وقوع الماضي حالاً ـ وهو مجردٌ من (قد) ـ مستندين إلى ما ورد منه في القرآن [٥] . أما البصريون فمنعوا ذلك . على أن هناك آيةً أخرى : « أَيَوَدُّ أَحَدُكم أن تكون له جَنَّةٌ من نَخيلٍ وأعنابٍ تجري من تحتها الأنهارُ ، له فيها من كُلِّ الثَّمَرات ، وأصابَهُ الكِبَرُ ، وله ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاء ، فأصابَها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقَتْ ... » [٦] ؛ ذلك لأن الماضي لا يكون حالاً إلا بـ (قد) ـ ظاهرةً أو مُقَدَّرة ـ ،

---

(١) دلائل الإعجاز (١٦٢) . (٢) النساء ـ ٩٠ . وجملة (حصرت) حالية .
(٣) يوسف ـ ٦٥ . (٤) مضى البيت وتخريجه في صفحة (٥٢) .
(٥) وقد عقد لذلك « الأنباري » مسألة في كتابه الإنصاف (١/١٤٤) اجتهد فيها أن يضعف مذهب الكوفيين . (٦) البقرة ٢٦٦ .

فالظاهرة : كما في قوله : « وما لَنَا ألاَّ نُقاتلَ في سبيلِ الله ، وقد أُخرِجنا مِنْ دِيارِنا » ⁽¹⁾ ، والمقَدَّرة كالآيتين السالفتين ، وآية : « الذين قالوا لإخوانهم وقَعَدُوا » ⁽²⁾ ، أي : وقد قعدوا ؛ فالجملة حال من (الواو) في (قالوا) . قال « البيضاوي » في تفسيره : « وقعدوا : حال مقدَّر بـ (قد) ، أي : قالوا قاعدين عن القتال ⁽³⁾ . وكآية : « قالوا ، وأقبلُوا عليهم : ماذا تَفْقِدون ؟ » ⁽⁴⁾ ، أي : مُقبِلين عليهم . وآية : « أنؤمِنُ لك واتَّبَعَكَ الأَرْذَلون ؟ » ⁽⁵⁾ . قال « الزمخشري » : « والواو للحال ، وحقُّ بعدها (قد) في (واتَّبَعَكَ) » ⁽⁶⁾ . وقال « أبو حيان » . « والصحيح الماضي (حالاً) بدون (قد) . ولا يُحتاج إلى تقديرها لكثرة وُرُودِ ذلك . وتأويل الكثير ضعيف جداً ، لِأَنَّا إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة » ⁽⁷⁾ . وقال « الفرَّاء » : « والعرب تقول : أتاني ذَهَبَ عَقْلُه يريدون : قد ذهب عقله ، وسَمع « الكسائي » بعضَهم يقول : فأصبحتُ نظرتُ إلى ذات التَّنانِير » ⁽⁸⁾ .

• فائده : قال « أبو الطيب المتنبي » في سَيْفٍ :

أتأذن لي ـ ولك السابقاتُ ـ أُجرِّبُهُ لك في ذا الفتى ؟ ⁽⁹⁾

قوله : أتأذن لي : استفهام لفظي ، وهو في معنى الطلب ، كأنه قال : ائذن لي . وسابقة

---

(١) البقرة ـ ٢٤٦ . (٢) آل عمران ـ ١٦٨ .

(٣) البيضاوي (٩٥) ، وانظر كذلك كتاب : نظرات في اللغة والأدب (٩٣) ، مغني اللبيب (٢/٦٣٦) ، دلائل الإعجاز (١٦٢) .

(٤) يوسف ـ ٧١ .

(٥) الشعراء ـ ١١١ . (٦) الكشاف (٣/٢٥٥) .

(٧) معاني القرآن (١/٢٤) الحاشية . والحق أن « أبا حيان » كرر ذلك كثيراً في كتابه « البحر المحيط » ، انظر فيه (٣/٣١٧) ، (٦/٣٥٥) ، (٧/٤٩٣) ، (٨/٤٢٣) .

(٨) معاني القرآن (١/٢٨٢) ، وذات التنانير : عَقَبَة بحذاء زُبالَة .

(٩) ديوانه (١/٣٦) ، الأمالي الشجرية (١/٢١٤) .

ـ من القرآن ـ : « قل للذين أوتوا الكتابَ والأُمِّيِّين أأسلمتم ؟ » (١) ، المعنى : أسلِموا.

وأما (الواو) في (ولك السابقات) : فـ (واو) ابتداء لا (واو) الحال . وإنما لم تكن (واوَ) الحال ، لأنها معترضة ، والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب . وهي تقع بين المُخبَرِ عنه وخبرِه ، أو بين الفعل وفاعله ، أو بين الموصوف وصفته ، أو بين الفعل ومفعوله . فالفعل والفاعل كقوله :

وقد أدركَتْني ـ والحوادثُ جَمَّةٌ ـ أسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ (٢)

والمُخبَرِ عنه ، كقول « ابن هَرْمَة » :

إن سُلَيْمَى ـ والله يكلؤها ـ ضَنَّتْ بشيء ما كان يَرْزَؤُها (٣)

والموصوف والصفة ، كقوله : « وإنَّه لَقَسَمٌ ـ لو تَعْلمون ـ عظيمٌ » (٤) . وكل ذلك قد ذكرناه من قبل (٥)

ويَدُلُّ على أن (الواو) ـ الداخلة على الجملة المعترضة ـ ليست (واوَ) حال شيئان ، أحدهما : أن الحال لا تقع معترضة . والثاني : أن قوله : (والله يكلؤها) دعاء ، وجمله الدعاء لا تقع حالاً . فقوله : (ولك السابقاتُ) ، اعتراض بين (تأذَنُ) ومفعوله .

(١) آل عمران ـ ٢٠ .

(٢) المغني (٣٨٧/٢) ، شرح شواهده (٨٠٧/٢) ، الخصائص (٣٣١/١ ، ٣٣٦) ، الأمالي الشجرية (٢١٥/١) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٩٦/١) ، (٢٠٨/٤) ، الأزمنة والأمكنة (٣٧/١) .

(٣) ديوانه (٥٥) ، الفهرست (١٧٠) ، المحاسن والمساوي (٤٢٥) ، المحاسن والأضداد (٧) ، المغني (٣٨٨/٢ ، ٣٩٦) ، شرح شواهده (٨٣٦/٢) ، البيان والتبيين (٢١٣/٢) ، عيون الأخبار (١٥٨/٢) ، غرر الخصائص (١١٧) ، تفسير القرطبي (٢٩١/١١) ، الأمالي الشجرية (٢١٥/١) ، العقد الفريد (٤٨٢/٢) ، البصائر والذخائر (٥٢٢/١) ، نظام الغريب (١٣٩) ، اللسان (كلأ) ـ وقوله : (يكلؤها) : يحفظها ويحرسها . و (يَرْزَؤُها) : ينتقصها .

(٤) الواقعة ـ ٧٦ .

(٥) انظر صفحة (١٧١ ـ ١٧٢) .

وفي قوله : (أُجَرِّبُهُ) حذفان ، لأن الأصل : في أن أُجَرِّبَه ، فحذف الجارّ ، (أنْ) فارتفع الفعل . ولو نصبتَه - بتقدير (أنْ) - ، جاز على المذهب الكوفي . وقوله : (لك) ، اللام لام المفعول من أجله ، والتقدير : أُجَرِّبه لاختبارك إياه ، فحذفَ المضاف . وفي القرآن : « أَلَمْ نَشْرَحْ لك صدرَكَ ؟ » (١) . ولو قيل : أَلَمْ نشرحْ صدرَكَ ؟ اكتفى الكلام ، ولكن جيء بـ (لك) على معنى : لِهِدَايَتِكَ (٢) .

الحال : ظرف وجار ومجرور :

وتقع الحال أيضاً ظرفاً ، نحو : « رأيتُ الهلالَ بين السحاب » . وجاراً ومجروراً ، نحو : « فَخَرَجَ على قومه في زِينَتِهِ » (٣) ، أي : متزيناً . ويتعلقان باستقرار محذوف وجوباً . وقد مَرَّ بك شيء من هذا قريباً .

تعليق :

قلنا - قبل قليل - : إن الحال فَضْلة ، ولكن لا يلزم أن تكون دوماً كذلك . إذ قد تكون عُمْدة أحياناً : كالحال التي تَسُدُّ مَسَدَّ الخبر في مثل قولك : « امتِدَاحي الغلامَ مُؤَدَّباً » . فإن المعنى - هنا - لا يتم إلا بذكر الحال . وكالجملة التي لا يكون لها معنىً ، أو التي يفسد معناها بالاستغناء عنها ، كآية : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسَالَى » (٤) ، فما المعنى لو حذفت - الحال - (كُسَالَى) ؟ . ومثل قولك : « ليس الميت مَنْ فارق الحياة ، إنما الميت من يحيا خاملاً لا نَفْعَ لَه » . فلو حذفنا الحال ، وقلنا : « الميت من يحيا » ، لَوَقَعَ التناقض الذي يُفْسِد المعنى . ومثل ذلك كلمة (لاعِبِين) في آية : « وما خلقنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما لاعبين »(٥) . وكلمة (وأنتم سُكَارَى)

---

(١) الشرح - ١ .
(٢) ملخص من الأمالي الشجرية (٢١٤/١) .
(٣) القصص - ٧٩ .
(٤) النساء - ١٤٢ .
(٥) الدخان - ٣٨ .

في آية : « لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكَارَى حتى تَعْلَموا ما تقولون » [١] .

● فائدة : قال « ابن يعيش » : « كل ما يجوز أن يكون حالاً ، يجوز أن يكون صفة للنكرة ، وليس كل ما يجوز أن يكون صفة للنكرة يجوز أن يكون حالاً . ألا ترى أن الفعل المستقبل يجوز أن يكون صفة للنكرة ، نحو : هذا رجلٌ سيكتب أو سيضرب ، ولا يجوز أن يقع حالاً ؟ » [٢]

● فائدة : الاسم النكرة بعد (حَبَّذا) - إن كان مشتقاً ، نحو : « حَبَّذا زيدٌ راكباً » - فمنصوبٌ على الحال . وإن كان غير مشتق ، نحو : « حَبَّذا خالدٌ رجلاً » - فمنصوب على التميز .

● فائدة : إذا تقدم نعتُ النكرة على المنعوت ، نُصِبَ على الحال . تقول : « عندي غلامٌ ظريف » ، و « عندي ظريفاً غلامٌ » . قال « كُثَيِّر عَزَّة » :

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ ... يَلُوحُ كأنه خِلَلُ [٣]

أسماء منصوبة على الحال :

ذلك ، وقد ورد - بعد الاستفهام - أسماء منصوبة على الحال ، كقولك : « ما شأنك

---

(١) النساء - ٤٣ .

(٢) شرح المفصل (٢/٦٧) .

(٣) ديوانه (٥٠٦) ، شرح الأشموني (٣/٢٦) ، الخصائص (٢/٤٩٢) ، الأمالي الشجرية (١/٢٦) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٩٢) ، إعراب ثلاثين سورة (٢٣١) ، اللسان (خلل) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٦٦٤) ، قطر الندى (٢٣٦) ، سيبويه (٢/١٢٣) ، المرتجل (١٦٦) ، تفسير القرطبي (١١/٢٦٨) ، الخزانة (٣/٢١١) ، شرح شذور الذهب (٢٥) ، أسرار العربية (١٤٧) ، معاني القرآن (١/١٦٧) ، نظام الغريب (٩٢) ، أوضح المسالك (٢/٨٢) ، مجالس العلماء (١٧٤) - والخِلَل : واحد الخِلَّة ، وهي بطانة كانت تغشى بها أجفان السيوف ، منقوشة بالذهب . والرواية الصحيحة : (لِعَزَّة) بدل (لِمَيَّة) انظر مجالس العلماء (١٧٤) الحاشية

قائماً ؟ ، وما لك عابساً ؟ ، ومن ذا في الباب واقفاً ؟ » . ومن القرآن : « مالكم لا تَناصَرون ؟ » (١) .

● فائدة : تقول : « هذا زيدٌ راكباً » ، و « ذاك عبدُ الله قائماً » . فإن قال قائل : ما الذي ينصب الحالَ ، وأنت لم تذكر فعلاً ؟ ، قيل له : (هذا) إنما هو تنبيه ، كأنك قلت : انتبه له راكباً . وإذا قلت : « ذاك عبد الله قائماً » ، فـ (ذاك) للإشارة ، كأنك قلت : أُشيرُ لك إليه راكباً . فلا يجوز أن يعمل في الحال إلا فعلٌ ، أو شيء في معنى الفعل ، لأنها مفعول فيها . ومنه الآية : « وهذا بَعْلِي شيخاً » (٢) .

ولو قلت : « زيد أخوك قائماً » ، و « عبد الله أبوك ضاحكاً » ، كان غير جائز . وذاك أنه ليس هاهنا فِعْلٌ ، ولا معنى فِعْلٍ . ولا يستقيم أن يكون أباه في حال ، ولا يكون أباه في حال أخرى . ولكنك إن قلت : « زيد أخوك قائماً » ، فأَرَدْتَ أُخُوَّةَ الصداقة ، جاز ؛ لأن فيه معنى (فِعْل) ، كأنك قلت : زيد يؤاخيك قائماً . فعلى هذا يستقيم ويمتنع (٣) .

الحال : من الفاعل والمفعول بلفظٍ واحد :

وقد تقع الحال من الفاعل والمفعول معاً بلفظٍ واحد ، كما في قول « مجنون ليلَى » :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وهي ذاتُ ذُؤابةٍ ... ولم يَبْدُ للأَتْراب من ثَدْيِها حَجْمُ (٤)
صغيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يا ليتَ أننا ... إلى اليوم لم نَكْبَرْ ولم تَكْبَرِ البَهْمُ

---

(١) الصافات - ٢٥ . (مالكم) : مبتدأ وخبره . (تناصرون) : جملة في موضع نصب على الحال من الضمير المجرور في (لكم) .
(٢) هود - ٧٢ . (٣) المقتضب (٤/١٦٨) .
(٤) ديوانه (٢٣٨) ، وفيه : (غِرٌّ صغيرة) بدل (ذات ذؤابة) ، ومثله في الشعر والشعراء (٢/٥٦٤) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٦٧) ، وفيه وفي اللسان (وَصَد) ، جاء : (مُوَصَّدٍ) بدل (ذؤابة) ، ومثلها في مجالس ثعلب (٢/٦٠٠) ، و (عُلِّقَتْ) بدل (تعلقت) ، مصارع العشاق (١/٣٠) ، تثقيف اللسان (١٤٥) ، تزيين الأسواق (٥٣) ، المخصص (١٦/١١٥) ، =

فنصبَ (صغيرَيْن) على الحال من التاء في (تَعلَّقتُ) ـ وهي فاعلة ـ ، ومن (ليلى) ـ وهي مفعولة ـ .

التَّمْيِيز

أسماء المقادير ـ في التمييز ـ أربعة : (المساحة ، والوزن ، والكيل ، والعدد) . وهي كلها منصوبة . فالمساحة ، نحو : « عندي قصبة أرضاً » . والوزن ، نحو : « اشتريت رطلاً تفاحاً » . والكيل ، نحو : « اعط الفقير صاعاً قمحاً » ، والعدد ، نحو : « اقتنيت عشرين كتاباً » . ولا فرق بين أن يكون العدد صريحاً ـ كما رأيت ـ ، أو مبهماً ، نحو : « كم كتاباً عندك ؟ » .

هذا ، ويجوز ـ في تمييز الوزن ، والكيل ، والمساحة ـ أن يُجرَّ بالإضافة ، أو بـ (مِنْ) ، تقول : « اشتريت رِطْلَ عسلٍ » أو « رِطلاً من عسَل » . و « صاعَ تمرٍ » أو « صاعاً من تمر » . و « قَصَبَةَ أرضٍ » أو « قصبةً من أرض » .

أما تمييز العدد ، فيجب جرُّهُ ـ جمعاً ـ مع الثلاثة ، والعشرة ، وما بينهما . و ـ مفرداً ـ مع المائة والألف . ونصبه ـ مفرداً ـ مع أحد عشر ، وتسعة عشر ، وتسعة وتسعين ، وما بينهما . تقول : « أخذتُ خمسَ تفاحاتٍ ، ومائة رُمَّانةٍ ، وألف سفرجلة ، وأحد عشر غصناً ، وخمساً وعشرين رَيْحانَة » [(١)] .

ويلحق بالمساحة والوزن ، والكيل والعدد : كلُّ ما دلَّ على مُمَاثلة أو مغايرة ، نحو :

= بديع ابن منقذ (١٦٧) ، الأغاني (١١/٢) ، النجوم الزاهرة (١٧١/١) ، وفيات الأعيان (٢٣٨/٦) ، الأمالي (٢١٧/١) ، الخزانة (٢٣٠/٤) ، أسرار العربية (١٩٠) .

(١) قواعد اللغة العربية (٩٢) .

« مَنْ لنا بمثلك بطلاً ! » ، و « ما لَنا غيرُكَ سَنَداً ! » ؛ أو تعجُّب ، نحو : « يالها ليلةً ! » ، و « لله دَرُّه بَطَلاً ! » ؛ أو كان متفرعاً من مُمَيَّزه ، نحو : « لي خاتمٌ ذَهَباً » .

اتفاق الحال والتمييز :

تتفق الحال والتمييز في أنهما : اسمان ، نكرتان ، منصوبتان ، رافعتان للإبهام .

ويفترقان في أربعة أمور :

١ً - تجيء الحال جملة ، وظرفاً ، وجاراً ومجروراً . نحو : « دخل أخي يضحك » ، و « جاء الأمير بين جنوده » ، و « فخرج على قومه في زينته »[1] . والتمييز لا يكون إلا اسماً .

٢ً - الحال مُبَيِّنَةٌ للهيئات ، والتمييز مُبَيِّنٌ للذوات .

٣ً - حق الحال الاشتقاق ، وحق التمييز الجمود . وقد يتعاكسان : فتأتي الحال جامدة ، غيرَ مُفَسَّرة بالمشتق ، نحو : « هذا مالُكَ ذهباً » . ويأتي التمييز مشتقاً ، نحو : « لله دَرُّه فارساً » ، وذلك غير قياسي .

٤ً - الحال تتعدد ، نحو : « دخل عليٌّ باسماً مسروراً »[2] ، بخلاف التمييز .

حذف التمييز :

وقد يُحذف التمييز ، نحو : « كم صُمْتَ ؟ » ، أي : كم يوماً ؟ . ومنه قوله : « عليها تسعةَ عشَر »[3] ، أي : مَلَكاً . و « إن يكنْ منكم عشرون صابرون »[4] ، أي : عشرون رجلاً . وهو شاذ في باب (نِعْمَ) ، نحو : « من تَوَضَّأَ يومَ الجمعة فبِها

---

(١) القصص - ٧٩ .
(٢) (باسماً) : حال أولى ، و (مسروراً) : حال ثانية .
(٣) المدثر - ٣٠ .
(٤) الأنفال - ٦٥ .

ونِعْمَتْ » ⁽¹⁾ ، أي : فبالرُّخصَة أخذ ، ونِعْمت رُخصةً ⁽²⁾ .

● فائدة : يعرب الاسم المنصوب - بعد اسم التفضيل - تمييزاً ، نحو : « أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نَفَرا » ⁽³⁾ . ومنه قول « جرير » :

ألستم خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وأندَى العالمينَ بُطونَ رَاحِ ⁽⁴⁾ ؟

● فائدة : الاسم النكرة - بعد حبذا - إذا كان مشتقاً ، نحو : « حبذا زيد راكباً » ، فنصوب على الحال . وإن كان غير مشتق ، نحو : « حبذا خالد رجلاً » ، فنصوب على التمييز .

● فائدة : في آية : « وقَطَّعْناهم اثنتيْ عَشْرة أسْباطاً أمَماً » ⁽⁵⁾ ، ليس (الأسباطُ) بتمييز ، وإنما هو بدل من (اثنتَيْ عَشْرة) ⁽⁶⁾ ، لأن التمييز لا يكون إلاَّ واحداً مُنَكَّراً ، كقولك : « اثني عَشَر درهماً » ، ولا يجوز دراهم . وفي القرآن : « أحَدَ عَشَر كوكباً » ⁽⁷⁾ ، و « اثنا عَشَر شَهْراً » ⁽⁸⁾ . وقد أنَّثَ (اثنتي عشرة) ، لأنه ضَمَّنَ (الأسباطَ) - وهو مذكَّر - معنى (الفرقة) . ولولا التضمين لقال : (وقَطَّعْناهم

---

(١) تحفة الأحوذي (٣/٦) . (٢) مغني اللبيب (٢/٦٣٤) . (٣) الكهف - ٣٤ .

(٤) ديوانه (١/٨٩) ، الأمالي الشجرية (١/٢٦٥) ، المغني (١/١٧) ، شرح شواهده (١/٤٢) ، شرح أبياته (١/٤٧) ، طبقات فحول الشعراء (٣٢٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٤٣٦) ، الفاضل (١٠٩) ، الأغاني (٨/٤١ ، ٦٧ ، ٣٠٥) ، (١٥/٩٣) ، الشعر والشعراء (١/٤٦٨) ، السبع الطوال (٢٥ ، ٤٥) ، ديوان المعاني (١/٣١ ، ٧٦) ، المقتضب (٣/٢٩٢) ، شروح سقط الزند (١/٢٨١) ، ثمرات الأوراق (٧٧) ، العمدة (٢/١٣٩) ، وفيات الأعيان (٢٨٦ ، ٢٨٩) ، الخصائص (٢/٤٦٣) ، الجنى (٣٢) ، بهجة المجالس (٥٠٦) ، الرسالة الشافية (١٣٠) ، ما اتفق لفظه (٢٤) ، ابن يعيش (٨/١٢٣) ، الإعجاز والإيجاز (١٤٨) ، غرر الخصائص (٧٦) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٢٣٩) ، المحاسن والمساوي (٢١٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٤٤) ، (٢/٢٤٧) .

(٥) الأعراف - ١٦٠ . (٦) والمُمَيَّز محذوف ، والتقدير : اثنتي عَشْرة فِرْقَةً .

(٧) يوسف - ٤ . (٨) التوبة - ٣٦ .

اثنيْ عشر أسْباطاً) . لأن الاثنين توافق المعدود . والعشرة - إذا رُكِّبت - كذلك .

المُسْتثنىٰ

المستثنى قسمان : متصل ، ومنقطع .

فالمتصل : ما كان من جنس المستثنى منه ، نحو : « جاء المسافرون إلا سعيداً » . قال « أبو علي الفارسي » : إنما انتصب هذا بفعلٍ تقديره : أستثني سعيداً .

والمنقطع : ما ليس من جنس ما استُثْنِيَ منه ، نحو : « ما احترقَتِ الدارُ إلاّ الكُتُبَ » . فالاستثناء المتصل يفيد التخصيص بعد التعميم . لأنه استثناءٌ من الجنس . والاستثناء المنقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص ، لأنه استثناءٌ من غيرِ الجنس . لذا كان من المحتوم - في كل استثناءٍ منقطع - صحَّةُ وقوع الحرف (لكِن) - الساكِن النون أو مشَدَّدها - موقع أداة الاستثناء فيه ، مع استقامة المعنى .

لا يُستَثنَى إلاّ مِنْ معرفة ، أو نكرة مفيدة :

ولا يستثنى إلاّ مِنْ معرفة ، أو نكرة مفيدة . فلا يقال : « جاء القوم إلاّ رَجُلاً » ، ولا « جاء رجالٌ إلاّ خالداً » . فإن أفادت النكرةُ ، جاز الاستثناء منها ، نحو : « جاءني رجالٌ كانوا عندك إلاّ رجلاً منهم » ، و « ما جاء أحدٌ إلاّ سعيداً » . وفي القرآن : « فَلَبِثَ فيهم أَلْفَ سنةٍ إلاّ خمسينَ عاماً » [١] .

وتكون النكرة مفيدة إذا أُضيفَتْ ، أو وُصِفَتْ . أو وقعتْ في سياق النفي ، أو النهي ، أو الاستفهام .

---

(١) العنكبوت - ١٤ .

وكذا لا يُستثنى من المعرفةِ نكرةٌ لم تُخصَّص . فلا يقال : « جاء القوم إلاَّ رجلاً » . فإن تخصَّصَت جاز ، نحو : « جاء القوم إلاَّ رجلاً منهم ، أو إلاَّ رجلاً مريضاً ، أو إلاَّ رجلَ سوء » .

نصب المستثنى :

يجب نصب المستثنى بـ (إلاَّ) في حالتين :

١ً - إذا كان الكلام قبل (إلاَّ) جملة تامَّة مُثْبَتَة [1] ، نحو : « لكل داء دواء إلا الموتَ » .

٢ً - وإذا كان الكلام قبلها جملةً تامة منفية ، جاز - في المستثنى بعدها - أمران : النصبُ على الاستثناء ، وجاز جعلُه بدلاً من المستثنى منه ، نحو : « جاء القومُ إلاَّ عليّاً » ، و « إلاَّ عليٌّ » : بالنصب على الاستثناء ، وبالرفع على أنه بدل من (القوم) المرفوع .

تقدُّم المستثنى على المستثنى منه :

ويتعين الاستثناء - دون البَدَلية - في حالة واحدة : هي أن يتقدم المستثنى - في اللفظ - على المستثنى منه ، نحو : « ما جاء إلاَّ سليماً أحدٌ » . ومنه قول « الكُمَيْت » :

---

(١) المراد بالجملة التامة : أن يكون المستثنى منه مذكوراً في الكلام ، غير منفي . وفي حكم النفي : النهي ، والاستفهام الإنكاري . ولا فرق بين أن يكون النفي معنىً أو بالأداة ، فتقول في شبه النفي : « لا يَقُمْ أحدٌ إلاَّ سعيد ، وإلاَّ سعيداً » . و « هل فَعَلَ هذا أحدٌ إلا أنت ، وإلا إيَّاك ؟ » . ومنه الآية : « ولا يلتفتْ منكم أحدٌ إلاَّ امرأتَك » - (هود - ٨١) - . وقرئ بالرفع على البدلية . ومِنْ أمثلتها - والكلام شبه منفي ، لأنه استفهامٌ إنكاري - قوله : « ومَنْ يَغْفِرُ الذنوبَ إلاَّ اللهُ ؟ » - (آل عمران - ١٣٥) - ، و « ومَنْ يقنطُ مِنْ رحمة ربه إلاَّ الضَّالُّون ؟ » - (الحجر - ٥٦) . وقد يكون النفي معنوياً لا بأداة ، نحو : تَبَدَّلَتْ أخلاقُ القوم إلاَّ خالدٌ ، وإلاَّ خالداً » . إذ المعنى : لم تبق أخلاقهم على ما كانت عليه .

ومالِيَ إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالِيَ إلاّ مَذْهَبَ الحق مَذْهَبُ (١)

الاستثناء المُفَرَّغ :

هذا ، ويجب أن يكون المستثنى بـ (إلاّ) على حسب ما يطلبه العامل ، متى حُذِف المستثنى منه من الكلام ، فيتفرغُ ما قبل (إلاّ) للعمل فيما بعدها ، كما لو كانت (إلاّ) غير موجودة . ويجب حينئذٍ أن يكون الكلام منفياً ، أو شِبْهَ منفي ، نحو : « ما جاء إلا عليٌّ » ، و « ما رأيت إلا علياً » ، و « ما مررت إلا بِعَلِيٍّ » . ومنه ـ في النهي ـ آية : « ولا تقولوا على الله إلاّ الحقَّ » (٢) ، وآية : « ولا تُجادِلوا أهْلَ الكتاب إلاّ بالتي هي أحْسَن » (٣) . ومنه ـ في الاستفهام ـ قوله : « فهل يُهْلَكُ إلاّ القومُ الفاسقون ؟ » (٤) .

وقد يكون النفي معنوياً ، كقوله : « ويأبى اللهُ إلاّ أن يُتِمَّ نُورَهُ » (٥) ، لأن معنى (يأبى) : لا يريد .

تكرار إلاّ :

إذا تكررت (إلاّ) للتوكيد ـ بحيث يصح حذفُها ، وذلك إذا تلتْ واوَ العطف ، أو تلاها بدلٌ مما قبلها ـ كانت زائدةً لتوكيد الاستثناء ، غيرَ مؤثِّرة فيما بعدها . فالأول ، نحو : « ما جاء إلا زهيرٌ وإلا خالدٌ » (٦) . والثاني ، نحو : « ما جاء إلاّ أبوك ، إلاّ خالد » (٧) .

---

(١) ديوانه (٣٣) ، وفيه : (مشعبَ الحق مشعبُ) . ومشعب الحق : طريقه . ، شرح الأشموني (٤٥٢/٢) ، منار السالك (٧/٢) ، شرح ابن عقيل (٥٢٨/١) ، شرح شذور الذهب (٢٧٦) ، قطر الندى (٢٤٦) ، المقتضب (٣٩٨/٤) ، الفارقي (٣١) ، ابن يعيش (٧٩/٢) ، أوضح المسالك (٦٤/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١٩٤/١) ، (٢٨/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨) ، (٦/٣ ، ١٧٨) .

(٢) النساء ـ ١٧١ . (٣) العنكبوت ـ ٤٦ . (٤) الأحقاف ـ ٣٥ .

(٥) التوبة ـ ٣٢ .

(٦) الواو : عاطفة ، و (إلاّ) : زائدة للتوكيد ، وخالد : معطوف على زهير .

(٧) إلاّ : زائدة ، وخالد بدل من (أبوك) ـ الغلاييني (٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨) .

المستثنى بـ (إلاّ) المنقطع :

إذا كان المستثنى بـ (إلاّ) منقطعاً ، فليس إلاّ النصب بـ (إلاّ) - تَقَدَّم على المستثنى منه أو تأخر ، موجَباً كان الكلامُ أو منفياً - نحو : « جاء المسافرون إلا أمْتِعَتَهم » ، و « جاء إلاّ أمتعتَهم المسافرون » ، و « ما جاء المسافرون إلاّ أمتعتَهم » .

ومن الاستثناء المنقطع ، الآية : « ما لَهُمْ به من عِلْمٍ إلاّ اتباعَ الظَّنِّ » [1] .

والآية : « وما لِأحَدٍ عنده من نِعْمَة تُجْزَى ، إلاّ ابتغاءَ وَجْهِ ربّه الأعلى » [2] .

● فائدة : قال « الزمخشري » : « فإن قلتَ ما وَجْهُ دخول الاستثناء على الفعل في قولك : ما لقيتُه إلا بدأني بالسلام ، وما دخلتُ عليه إلا قام لي ؟ قلتُ : هذا الفعلُ في محل الحال ، ألا ترى إلى قولهم : ما لقيته إلا وقد بدأني بالسلام ، وما دخلتُ عليه إلا وقد قام لي ؟ . ومثله : ما رأيته إلا وبين يديه المُصْحَف ، وما كلمته إلاّ وهو بسَّام » [3] .

الاستثناء بـ (غير) ، و (سوى) :

ويستثنى أيضاً بـ (غير) ، و (سوى) ، خافضَيْن ، مُعْرَبَيْن بإعراب الاسم الذي بعد (إلاّ) . تقول : « جاء القوم غيرَ زيدٍ » ، و « جاء القوم سوى زيدٍ » ، بخفض (زيد) - فيهما - . وتُعْرَب (غيرُ) - نفسُها - بما يَستحق الاسمُ الواقعُ بعد (إلاّ) في ذلك الكلام . فتقول : « قام القومُ غيرَ زيدٍ » ، بنصب (غير) - لأن الكلام تام موجب - ، كما تقول : « قام القوم إلا زيداً » ، بنصب (زيد) ، وهكذا بقية الأحوال .

---

(١) النساء - ١٥٧ . اتباع الظن غير العلم ، فأحدهما ليس من جنس الآخر .

(٢) الليل - ١٩ - ٢٠ . ابتغاء وجه الله غير النعمة ، فهو ليس من جنسها - الغلاييني (٢/٢٩٩) .

(٣) الأحاجي النحوية (٥٢) .

• فائدة : وقد يُحذف المستثنى تخفيفاً ، ويُجتزأ بعلم المخاطَب ، وذلك في قولك : « عندي درهم ليس غيرُ ، وليس إلاّ » ؛ أردتَ : ليس غيرَ ذلك ، وليس إلا ذاك ؛ فحذَفتَ وضمَمْتَ كما ضممتَ (قبلُ ، وبعدُ) حين قطعتها عن الإضافة .

الاستثناء بـ (خلا ، وعدا ، وحاشا) :

ويستثنى بـ (خلا ، وعدا ، وحاشا) . ويجوز أن تُعتَبَر هذه الأدواتُ حروفَ جَرٍّ شبيهةً بالزوائد ، فتجر المستثنى بعدها ، وتتعلق بما قبلها . وقيل : لا تتعلق بشيء ، نحو : « جاء القومُ عدا خالدٍ » . ويجوز أن تُعتَبَرَ أفعالاً [١] ، فتنصب المستثنى بعدها على أنه مفعول به ، نحو : « سافر أخوتي عدا سعيداً » . وتكون الجملةُ ـ مِنْ فِعْلِ الاستثناء ، وفاعلِه ، والمفعولِ به ـ في محل نصبٍ على الحال [٢] من المستثنى ، أو استئنافية .

النصب والجر بهذه الأدوات :

والنصب بـ (خلا ، وعدا) كثير ، والجرُّ بهما قليل . والجر بـ (حاشا) كثير ، والنصب بها قليل . وإذا جَرَرْتَ بهن ، كان الاسم بعدهن مجروراً لفظاً ، منصوباً محلاً على الاستثناء .

سَبْقها بـ (ما) المصدرية :

وإذا سُبقت ـ هذه الأفعال ـ بـ (ما) المصدرية ، وَجَب اعتبارها أفعالاً ، ولم يَجُزْ فيها أن تكون حروفَ جر ، لأن (ما) المصدرية ، لا تَسْبِق الحروفَ [٣] ، فلا

---

(١) وفاعلها مستتر فيها وجوباً ـ على خلاف الأصل ـ يعود إلى المستثنى منه . وبعضهم يجعل هذه الأدوات ـ في حال نصبها ما بعدها ـ أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها محمولة على معنى (إلا) ، فهي واقعة موقع الحروف ، فما بعدها منصوب على الاستثناء .

(٢) وتكون (ما) ـ وما بعدها ـ في تأويل مصدر مأخوذ من معنى الفعلين ، ومقدَّر باسم الفاعل . والتأويل في قولك : « جاء القوم ما خلا ، أو ما عدا زيداً » ، أي : خالين منه ، أو مجانبين إياه .

(٣) ولا تدخل إلا على الجمل الفعلية . وأما جواز الخفض ، فعلى اعتبار (ما) زائدة لا مصدرية

يجوز - في هذه الحالة - جرُّ المستثنى ، وإنما يجب نصبه .

قال « ابن جِنّي » : إذا أسقطتَ (ما) جَرَرتَ ، وكان أقوى من النصب لاحتماله إياه . قال « المتنبي » :

كلُّ شيءٍ من الدِّماء حرامٌ　　شُرْبُهُ ما خلا دَمَ العُنْقُودِ [1]

تلحق (عدا ، وخلا) نونُ الوقاية :

وتلحق (عدا ، وخلا) نونُ الوقاية ، فتصيران : (ما خَلاني ، وما عداني) . أما (حاشا) فلا تسبقها (ما) إلاَّ نادراً . وتستعمل للاستثناءِ المنزَّه ، فلا تقول : « صَلَّى القومُ حاشا خالدٍ » لأنه لا يتنزَّه عن مشاركتهم في الصلاة .

وقد تكون للتنزيه - دون الاستثناء - فيُجَرُّ ما بعدها باللام ، فتقول : « حاش لله » [2]

الاستثناء بـ (حاشا) :

ولك الخيار في حذف ألِفِها - كما في المثال السالف - أو إثباتِها . وقد تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ، كـ (حاشَيْتُهُ ، وأُحاشِيهِ) ، بمعنى : استَثْنَيْتُهُ ، وأستَثْنيه . ومن ذلك قول « النابغة الذُّبْياني » :

ولا أَرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُهُ　　وما أُحاشِي - مِنَ الأقوام - مِنْ أَحَدِ [3]

---

(١) ديوانه (١/٣١٨) .

(٢) تقول في إعرابها ، (حاش) : اسم فعل ماض بمعنى : تَنَزَّهَ ، مبني على الفتح ، واللام بعدها زائدة ، و (الله) : مجرور بها في محل رفع فاعل اسم الفعل .

(٣) ديوانه (١٣) ، المغني (١/١٢١) ، شرح شواهده (١/٧٤) ، اللسان ، والصحاح (حشا) ، ابن يعيش (٨/٤٨) ، الجنى (٥٥٩) ، البصائر والذخائر (٢/٢٤٩) ، الخزانة (٣/٤٠٣) ، المقتضب (٤/٣٩٢) ، أسرار العربية (٢٠٨) ، المرتجل (١٨٩) ، الإنصاف (١/١٦١) ، شرح العكبرى على المتنبي (٢/٢١١) .

أي : وما أستثني . و (مِنْ) ـ الثانية ـ زائدة .

إعراب :

فإن قلت : « حاشاك أن تكذب » ، و « حاشا زهيراً أن يُهْمل » ، فـ (حاشا) : فعلٌ ماض بمعنى (جانَبَ) . و (الكاف) ـ في المثال الأول ـ ، و (زهيراً) ـ في المثال الثاني ـ مفعولان لـ (حاشا) . والمصدرُ المؤول فاعلٌ ، والتقدير : جانَبَكَ الكذبُ ، وجانَبَ زهيراً الإهمالُ .

وتقول : « حاشا لك أن تُهمِلَ » ، فاللام ـ حينئذٍ ـ حرفُ جرٍ زائدٌ في المفعول به ، للتقوية .

وإن قلت : « أُحاشيك أن تقول غير الحق » ، فالمعنى : أُنزِّهُكَ [١] .

تلخيص :

وخلاصة كل ذلك : أن الأدواتِ التي يُستثنى بها ـ غير (إلاَّ) ـ ثلاثة أقسام :

١ ـ ما يَخْفض دائماً . وله أداتان : (غير ، وسوى) .

٢ ـ ما يَنْصب دائماً . وله أداتان : (ما خلا ، وما عدا) .

٣ ـ ما يَخْفض تارة ويَنْصب أخرى . وله ثلاث أدوات : (خلا ، وعدا ، وحاشا) .

● فائدة : قد تَخْرج (إلاَّ) عن الحرفية ، وعن أن تكون أداة استثناء ، لِتكُون اسماً بمعنى (غير) ، وتعرب صفة . من ذلك قوله : « لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ الله لَفَسَدتا » [٢] . فلو كانت (إلاَّ) حرفَ استثناء ، لكان المعنى : لو كان فيهما آلهةٌ ليس مِنْ ضمنها اللهُ لَفَسَدتا ، وهذا باطل . وقوله : (فيهما) ، أي : في السماء والأرض .

---

(١) الغلاييني (٣٠٨/٢) . (٢) الأنبياء ـ ٢٢ .

• فائدة : ومن أدوات الاستثناء أيضاً : (لَمَّا) بمعنى (إلاَّ) : إمَّا في كلامٍ منفي ، نحو : « وإنْ كلُّ ذلك لَمَّا متاعُ الحياة الدنيا »(١) ، و « إنْ كلُّ نَفس لمَّا عليها حافظ »(٢) ؛ وإمَّا في كلام مثبت ، نحو : « نَشَدْتـك اللهَ لَمَّا فعلْتَ » ، و « عَمْرَكَ اللهَ لمَّا فعلْتَه » ؛ وهي لغة هُذَيْل مع (إنْ) الخفيفة التي تكون بمعنى (ما) .

شبه الاستثناء :

ويكون شبه الاستثناء بكلمتين : (لا سِيَّما ، وبَيْدَ) ، وإليك القول فيهما :

لاسِيَّما

إذا كان المستثنى بها نكرة ، جاز جرُّه ورفعُه ونصبُه . قال « امرؤ القيس » :

ألاَ رُبَّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سِيَّما(٣) يومٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ(٤)

بالحركات الثلاث في (يوم) . على أن الجرَّ - في هذا - أولَى وأكثر .

إعراب :

وتقول في إعرابها :

الواو : اعتراضية . و (لا) : نافية للجنس . و (سِيَّ) : اسمها منصوب ، والخبر محذوف وجوباً تقديره : كائن . و (ما) : يجوز أن تكون زائدةً للتوكيد ، فيكون (يوم) مجروراً بالإضافة إلى (سِيَّ) .. ويجوز أن تكون (ما) : موصولةً ، في محل جر بالإضافة

---

(١) الزخرف - ٣٥ . (٢) الطارق - ٤ . (٣) تفيد الترجيح .

(٤) ديوانه (١٠) ، المغني (١/١٤٠) ، شرح شواهده (١/٤١٢) ، المقدمة من كتاب المسائل (٥ ، ١٩ ، ٢٤) ، شواهد التوضيح (١٠٦) ، السبع الطوال (٣٢) ، عبث الوليد (١٢١) ، رسالة الغفران (٣١٧) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٦٤) ، الجنى (٤٤٣) ، الفصول والغايات (١٣٦) ، الخزانة (٣/٤٤٨) ، الدارات (٦) .

إلى (سِيٍّ) (١) . وعليه يكون (يوم) مرفوعاً على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، تقدير الكلام: ولاَ مثلَ الذي هو يومٌ . والجملة - من المبتدإ والخبر - صلةُ الموصول لا محل لها من الإعراب . ويجوز أن نكون (ما) . نكرةً تامة ، في محل جر بالإضافة إلى (سِيٍّ) أيضاً . وعليه يكون (يوم) منصوباً على التمييز .

إن كان المستثنى بها معرفة جاز الجر والرفع :

وإن كان المستثنى بها معرفة ، جاز الجرُّ والرفع ، نحو : « نجح التلاميذُ ولا سِيَّما خليلٍ ، أو خليلٌ » . والجرُّ أولَى . ولا يجوز النصب ، لأن شرط التمييز أن يكون نكرة .

تستعمل بمعنى (خصوصاً) :

وقد تستعمل (لا سيما) بمعنى (خصوصاً) ، فيؤتَى بعدها بحالٍ مفردة ، أو بحالٍ جملة ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال . فالأول ، نحو : « أُحبُّ المطالعة ولا سيما منفرداً » . والثاني ، نحو : « أحبها ولا سيما وأنا منفردٌ » . والثالث ، نحو : « أحبها ولا سيما إن كنتُ منفرداً » .

قد يليها الظرف :

وقد يليها الظرف : « أحب الجلوس بين الغِيَاض ، ولا سيما عند الماء الجاري » ، ونحو : « يطيب لي الاشتغال بالعلم ، ولا سيما ليلاً » ، أو « لا سيما إذا أوى الناسُ إلى مضاجعهم » (٢) .

---

(١) وحكم (سِيٍّ) : أنها إذا أضيفت - في حالتي الرفع والجر - فهي معربة منصوبة بـ (لا) النافية للجنس ، كما يعرب اسم (لا) في نحو : « لا رجلَ سوءٍ في الدار » ، لأنك إذ أضفتَ المبنيَّ زال البناء ؛ وإن لم تضف فهي مبنية على الفتح كما يُبنى اسم (لا) ، في نحو : « لا رجلَ في الدار » .

(٢) الغلاييني (٢/٣١٠) .

إعرابها أيضاً :

وفي جميع هذه الأحوال ، تعرب (لا سيما) أداة استثناء ، والصِفَةُ بعدها حالاً مما قبلها . وأما الجار والمجرور والظرف ، فيعلّقان بما قبلهما .

والمُفَضَّل - في كل هذه الأمثلة - محذوفٌ يدل عليه ما قبله . والتقدير - في المثال الأول - : أحبُّ المطالعة ولا سيما المطالعة منفرداً ... وهكذا .

ونحو هذا الحذف كثير الاستعمال .

تلخيص :

ويلخص الشطر الأخير من أحوال (لا سيما) في الآتي :

يجوز حذفُ (المفَضَّل) بعد (لا سيما) إذا دل عليه ما قبله ، وكان ما بعد (لا سيما) [حالاً مفردة ، أو جملة ، أو شبه جملة] (١) .

بَيْدَ

بمعنى (غير) . وهو اسمٌ ملازمٌ للنصب على الاستثناء . ولا يكون إلا في استثناء منقطع . وهو يَلْزم الإضافة إلى المصدر المؤول بـ (أنَّ) ، نحو : إنه لَكَثيرُ المال بيدَ أنه بخيلٌ » . ومنه الحديث : « أنا أفْصح من نَطَق بالضاد بيد أني من قريش » (٢) .

ولِ (بَيْدَ) معنيان : الأول بمعنى (غير) - كما في المثال الأول - ، والثاني بمعنى: مِنْ أجْل - كما في المثال الثاني - .

(١) أي : ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً .

(٢) الغلاييني (٢/٣١٠) .

البَدَل

هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة [١] . وأقسامه ستة :

١ - بدل كلٍّ مِنْ كلّ ، نحو : « اهدنا الصراطَ المستقيم ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم »[٢] . فالصراط - الثاني - هو الصراط الأول نفسه ، لذا كان الثاني بدلاً من الأول .

٢ - بدل بعض من كلّ ، نحو : « ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا »[٣] . فـ (مَنْ) في موضع خفضٍ على أنها بدلٌ من (الناس) . والمستطيع بعضُ الناس لا كُلُّهم .

٣ - بدل اشتمال ، نحو : « يسألونكَ عن الشهر الحرامِ قتالٍ فيه »[٤] . فـ (قتالٍ) بدل من الشهر ، وليس القتالُ نفسَ الشهر ولا بعضَه ، ولكنه مُلابِسٌ له لوقوعه فيه ، ولأن السؤال كان عن القتال ، ولم يَسْألوا : أيُّ الشهر الحرامُ ؟ . ومثله : « وما أنسانيهُ إلا الشيطانُ أنْ أذْكُرَهُ »[٥] . فـ (أنْ أذْكُرَه) : بدلٌ من الهاء في (أنْسانِيهُ) ، بدل اشتمال .

٤ - بدل إضراب ، كقول الرسول : « إن الرجل لَيُصَلِّي الصلاةَ ما كُتِبَ له : نصفُها ، ثلثُها ، رُبُعها » إلى العُشْر . وضابطه أن يكون البدلُ والمبْدَلُ منه مقصودَيْن قصداً صحيحاً ، وليس بينهما توافق كما في بدل الكل . ولا كُلِّيَة ولا جُزْئية كما في بدل البعض ، ولا مُلابَسة كما في بدل الاشتمال .

---

(١) أي بدون حرف عطف . وإلى هذا أشار صاحب الألفية :

التابعُ المقصودُ بالحكم بــلا واسطةٍ هو المسمَّى بَدَلا - الألفية (٤٩) .

(٢) الفاتحة - ٦ - ٧ . (٣) آل عمران - ٩٧ . (٤) البقرة - ٢١٧ .

(٥) الكهف - ٦٣ .

٥ - بدل النسيان ، كقولك : « جاءني زيدٌ ، عمروٌ » إذا كنتَ إنما قصدت (زيداً) أولاً ، ثم تبَيَّن فسادُ قصدك ، فذكرتَ (عمراً) .

٦ - بدل الغلط ، كقولك : « هذا زيدٌ ، حمارٌ » . والأصل أنك أردت أن تقول : « هذا حمار » فسبَقَك لسانك إلى (زيد) ، فرفعتَ الغلط بقولك : حمار . ويصح أن يُمَثَّل - لهذه الأبدال الثلاثة - بقولك : « جاءني زيد ، عمرو » ، لأن الأول والثاني ، إن كانا مقصودَيْن قصداً صحيحاً فبدل إضراب ؛ وإن كان المقصود إنما هو الثاني فبدل غلط ؛ وإن كان الأولُ قُصِد أولاً ، ثم تبين فسادُ قصده فبدل نسيان .

لا يشترط في البدل المطابقة :

وليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدَل منه تعريفاً وتنكيراً ؛ وذلك نحو : « وإنك لَتَهْدي إلى صراطٍ مستقيم ، صراطِ الله » [١] . فأُبْدِل (صراطُ الله) - وهو معرفة - من (صراطٍ مستقيم) وهو نكرة . وقال : « لَنَسْفَعَنْ بالناصيةِ ، ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ » [٢] . ومثله : « قل هو اللهُ أحَدٌ » [٣] ، أحدٌ : بدلٌ مِنَ (الله) .

وقد يُبْدَل الفعل من الفعل ، نحو : « ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثاماً ، يُضاعَفْ له العذابُ » [٤] ؛ فأبدل : (يُضاعَفْ) من (يَلْقَ) .

وإذا أُبدل اسم من اسم استفهام ، أو اسم شرط ، وجب ذكر همزة الاستفهام مع البدل ، نحو : « كم مالك ؟ [٥] ، أعشرون أم ثلاثون ؟ » ، و « من جاءك ؟ [٦] ، أعليٌّ أم خالد ؟ » ، و « ما صَنَعْتَ ؟ [٧] ، أخيراً أم شراً ؟ » .

---

(١) الشورى - ٥٢ - ٥٣ .
(٢) العلق - ١٥ - ١٦ .
(٣) الإخلاص - ١ .
(٤) الفرقان - ٦٨ - ٦٩ .
(٥) كم : خبر مقدم . مالُكَ : مبتدأ مؤخر . وعشرون : بدل من (كم) .
(٦) مَنْ : مبتدأ . وجملة (جاءك) : خبره ، و (عليٌّ) : بدلٌ من (مَنْ) .
(٧) ما : مفعول به مقدم . والهمزة : حرف استفهام و (خيراً) : بدلٌ من (ما) الاستفهامية .

القسم الثاني

أبحاث مُنفردة

المضارع موقع الماضي :

قد يقع المضارع موقع الماضي ، فلا يكون معناه الحال ولا الاستقبال ، فينحصر في الماضي ، كقوله : « يَسألونك عن الأهِلّة ، قلْ : هي مَواقيتُ للناسِ والحَجِّ » (١) فسياق الآية يدل على أن سؤالهم وقع - فعلاً - قبل نزول هذه الآية .

ومثلها : « يسألونك عن الروح ، قُلِ الرُّوحُ من أمْرِ ربي » (٢) . و « يسألونك عن الخمر والمَيْسِر ، قل : فيهما إثم كبيرٌ ومَنافعُ للناس » (٣) . و « يَسْتَفتونَكَ في النساء ، قُلِ الله يُفْتيكم فيهن » (٤) . و « ولقد صَدَقكم اللهُ وعدَه إذ تَحُسُّونَهم بإذنه » (٥) . قال : تَحُسُّونهم ، والآية تتحدث عما مضى . ومثلها : « إذ يقولُ المنافقون والذين في قلوبهم مَرَضٌ : ما وعدنا اللهُ ورسولُه إلا غُروراً » (٦) . و « فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قَبْلُ ؟ » (٧) . قال « الفرّاء » في تعليقه على هذه الآية : « يقول القائل : إنما (تقتلون) للمستقبل ، فكيف قال : (من قبلُ) ؟ ، ونحن لا نجيز في الكلام : أنا أضربكَ أمسِ . وذلك جائز إذا أردت بـ (تفعلون) الماضيَ ؛ ألا ترى أنك تُعَنِّف الرجل بما سَلَف منْ فعله فتقول : ويحك لِمَ تَكذبُ ! ، لِمَ تُبَغِّض نفسَكَ إلى الناس ! » (٨) . ومثل ذلك : « وما يَعْبدُون إلا كما يَعْبُد آباؤهم من قبلُ » (٩) . وَضَع (يعبد) موضع (عَبَد) ، و (تَقتلون) موضع (قَتلم) . وذلك أنه إذا تَضمَّن الكلامُ معنىً يُزيل الالتباس ، جاز وضع بعضها في موضع بعضٍ تَوَسُّعاً .

هذا ، وقد يُستعمل المضارع دالاً على استمرار العمل ، دون التقيُّد بماضٍ أو حاضر

---

(١) البقرة ١٩٨ . (٢) الإسراء - ٨٥ . (٣) البقرة - ٢١٩ .
(٤) النساء - ١٣٦ . (٥) آل عمران - ١٥٢ . (٦) الأحزاب - ١٢ .
(٧) البقرة - ١٠٢ . (٨) معاني القرآن (١٦٠ - ١٦١) . (٩) هود - ١٠٩ .

أو مستقبل . كقوله : « وعنده مَفَاتِحُ الغيب لا يَعلمها إلاّ هو ، ويَعلَمُ ما في البَرِّ والبحر ، وما تَسقُط من ورقة إلاّ يعلمها »[١]. وقوله : « إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، ويَنْهى عن الفحشاء والمُنْكَرِ والبَغْيِ »[٢] . وقوله . « واتَّبَعوا ما تَتلوا الشياطين »[٣] ، معناه (تَلَتْ) ، وهو حكاية حال التلاوة ، فلذلك جاء بلفظ الحاضر .

ومِنَ الشعر قول « زائدة بن صَعْصَعَة الفَقْعَسي » يُعَرِّض بزوجه ، وكانت أُمُّها سُرِّيَّة :

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلدني لئيمةٌ ولَمْ تَجِدي مِنْ أنْ تُقِرِّي به بُدّا[٤]

فقال : (إذا ما انتسبنا) ، و (إذا) تقتضي من الفعل مستقبلاً ، ثم قال : (لم تلدني لئيمةٌ) ، فأخبر عن ماض من الفعل . وذلك أن الولادة قد مضت وتقدمت . ومثله قول « عبد مَناف بن رِبْع الجُرَبي الهُذَلي » :

كانت على حَيَّانَ أولُ صَولةٍ مني ، فأَخْضِبُ صَفْحتيه بالدَّمِ[٥]

أي : فخضَبْتُ . من ذلك ترى أن المضارع لا يدل ـ بنفسه ـ على زمن معين . وقصارى ما يدل عليه ، هو الشروعُ في عمل ، والاستمرارُ فيه في زمنٍ ما : ماضياً كان أو حاضراً أو مستقبلاً . وأن تعيين الزمن يتوقف على قرينة تؤخذ من سياق الكلام .

الماضي موقع المضارع :

وقد يقع الماضي موقع المضارع ، كقوله : « ونادى أصحابُ الجَنَّة أصحابَ النار »[٦] ،

---

(١) الأنعام ـ ٥٩ . (٢) النحل ـ ٩٠ . (٣) البقرة ـ ١٠٢ .

(٤) المغني (٢٦/١) ، شرح شواهده (٨٩/١) ، شرح أبياته (١٢٤/١) ، الكشاف (٣١/٣) ، تفسير الطبري (١٦٥/٢ ، ٣٥٣) ، معاني القرآن (٦١/١ ، ١٧٨) .

(٥) شرح أشعار الهذليين (٦٨٨/٢) ، ديوان الهذليين (٥٠/٢) ، التمام في أشعار هذيل (٦٧) ، وفيه : (من الدم) ـ حيان : قبيلة ، الصفحتان : الجنبان . (٦) الأعراف ـ ٤٤ .

أراد : وينادي ، لأن هذا النداء إنما يكون يوم القيامة . وقوله : « وبَرَزوا لله جميعاً »[١] ، المراد : يبرزون يوم القيامة . ومثلها : « أتى أمْرُ الله فلا تستعجلوه »[٢] ، أي : يأتي .

ومن الشعر قول « الحُطَيئة » :

شهد الحطيئةُ - يوم يَلْقى رَبَّهُ - : أنَّ الوليدَ أحَقُّ بالعُـذْرِ[٣]

جَعل (شَهد) في معنى (يَشهد) . ومثله قول « زُرارة بن سُبَيْع »[٤] :

إذا كنتَ في قوم عِداً لستَ منهمُ فَكُلْ ما عُلِفْتَ مِن خبيثٍ وطَيِّبِ[٥]

فكان القياس أن يقول : فكُلْ ما تُعْلَف ، لأن الأمر إنما يكون بالمستقبل . ومن ذلك قولك : « خُذْ ما أُعْطِيتَ ، واشكر لله ما وَهَب لك » . ومنه آية : « ونُفِخَ في الصُّور فصَعِق مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض »[٦] ، وآية : « كلَّما نَضِجَتْ جُلودُهم بَدَّلْناهم جُلوداً غيرَها »[٧] . وكل أولئك حكاية لحالهم يوم الحساب .

---

(١) إبراهيم - ٢١ . (٢) النحل - ١ .

(٣) ديوانه (٢٣٣) ، الأغاني (١٢٥/٥) ، المختصر (٧٧/٢) ، أدب الكاتب (٣٦٦) ، الاقتضاب (٣٨٠) ، نسب قريش (١٣٨) ، الأضداد للسجستاني (١٣١) ، الأضداد للأنباري (٦٢) ، مجالس ثعلب (٤٥٦/٢) ، تفسير الطبري (٣٥١/٢) ، سمط اللآلي (٦٧٤/٢) ، الاستيعاب (١٥٥٥/٤) ، مروج الذهب (٣٣٥/٢) - والوليد : هو « الوليد بن عُقْبة » والي عثمان على الكوفة ، وأخوه لأمه ، وكان يصلي وهو سكران . وقد حدَّه عثمان على ذلك .

(٤) وقيل : « نَضْلة بن خالد » ، وقيل : « دُودَان بن سعد » ، وكلهم أسدي جاهلي . وفي العكبري نسب البيت إلى « سعيد بن عمرو بن حسان » .

(٥) اللسان ، والصحاح (عدا) ، إصلاح المنطق (١١٢) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣٥٩/١) ، البيان والتبيين (٢٥٠/٣) ، الحيوان (١٠٣/٣) ، شرح المضنون به (٨٥) ، المقصور والممدود (٧٣) ، أدب الكاتب (٣٦٦) ، الاقتضاب (٣٧٩) ، بهجة المجالس (٢٢٥/١) ، المخصص (٥٢/١٢) ، (٨٢/١٥) ، التصحيف والتحريف (٣٥٩) ، شرح العكبري على المتنبي (٣٦/٢) - العدا : المتباعدون أو الغرباء . (٦) الزمر - ٦٨ . (٧) النساء - ٥٦ .

ومن ذلك ما يفيد الدعاء كقولك : « غَفَرَ الله له » ، و « أحسَنَ الله إليك » . أُخرِجا في صورة الخبر ثقةً بالاستجابة ، كأنما وُجد الغفران والإحسان فهو يخبر عنهما . ومنه ما يفيد الطلب ، نحو : « عزمْتُ عليك إلاَّ سافرت » . ومنه ما تضمَّن وعداً : « إنّا أعطيناكَ الكَوْثَر » [١] ، لأن الكوثر في الجنة ، ولم يَدْخُلْها ، و (أعطيناك) يدل على الماضي . أو يكونُ قبله نفي بكلمة (لا) ، نحو : « واللهِ لا زُرْتُ الخائنَ ، ولا أكرمتُ اللئيمَ » . أو يكونُ قبله نفي بكلمة (إنْ) المسبوقة بقَسَم ، نحو : « ولئن زالتا إنْ أمْسَكَهما مِنْ أحدٍ مِنْ بعده » [٢] . أي : ما يُمْسِكُهما . أو يكون فِعْلَ الشرط أو جوابه ، نحو : « إن غاب عليٌّ غاب محمود » ، و « من صَبَرَ ظَفِر » ، فالماضي ـ في كل أولئك ـ قد وقع موقع المستقبل .

المضارع موقع الأمر :

من ذلك : « قُل لعباديَ الذين آمنوا يُقيموا الصلاة » [٣] ، و « قُل لعبادي يقولوا التي هي أحْسَنُ » [٤] . أي : أقيموا الصلاة ، وقولوا التي هي أحسن . ومثلهما : « قل للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أبصارِهم ، ويَحْفَظوا فُرُوجَهم » [٥] ، و « قل للذين آمنوا يَغْفِروا للذين لا يَرْجُون أيامَ الله » [٦] ، و « هل أدُلُّكُمْ على تجارةٍ تُنْجيكم من عذابٍ أليم ؟ تؤمنون بالله ورسولِهِ ، وتُجاهدونَ في سبيل الله بأموالكم وأنفُسِكم ذلكم خيرٌ لكم

---

(١) الكوثر ـ ١ . (٢) فاطر ـ ٤١ . إنْ ـ الأولى ـ شرطية . والثانية نافية داخلة على جواب القَسَم الذي تدل عليه اللام الداخلة على (إنْ) ـ الأولى ـ الشرطية . أما جواب الشرط فمحذوف وجوباً ، عملاً بقاعدة حذفه عند اجتماع القَسَم والشرط المتأخر عنه ، إذ يكون الجواب للمتقدم منها . أما المتأخر فجوابه محذوف يدل عليه المذكور .

(٣) إبراهيم ـ ٣١ . (٤) الإسراء ـ ٥٣ . (٥) النور ـ ٣٠ .

(٦) الجاثية ـ ١٤ .

إن كنتم تعلَمون . يَغفِرْ لكم ذُنوبَكم » (١) . المراد منها كلّها الأمر ؛ بمعنى : آمنوا ، وجاهدوا . بدليل الجزم في (يَغفِرْ لكم) . ومثلها : « والمُطلَّقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثةَ قُرُوء » (٢) ، و « والوالداتُ يُرضِعن أولادَهن حولَين كاملَين » (٣) .

قال « الزمخشري » في هذه الآية : « أصل الكلام : وليتربَّص المطلَّقاتُ . وإخراجُ الأمر في صورة الخبر ، تأكيدٌ للأمر ، وإشعارٌ بأنه مما يجب أن يُتلَقّى بالمُسارعة إلى امتثاله ، فكأنهن امتثَلن الأمرَ بالتربُّص ، فهو يخبر عنه موجوداً » (٤) .

ومن الشعر قول « الأسود بن يعفُر : أعشى نَهشَل » :

ألاَ مَنْ مُبلغُ الرحمنِ عني بأني تاركٌ شهرَ الصيامِ (٥)
فقلْ للهِ يمنعُني شرابي وقلْ لله يمنعني طعامي

وقال آخر :

قولي له يختارُ بي بَدَلاً مِنْ حيثُ شاء فلي به بَدَلُ (٦)

وقال « أبانُ بن عبْدة » :

إذا الدّينُ أوْدَى بالفساد فقلْ له يَدَعْنا ورأساً مِنْ معَدٍّ نُصادِمُهْ (٧)

قال « المرزوقي » في تعليقه على هذا البيت : « وقوله (يدَعْنا) ، إن شئتَ قلتَ الجزمَ

---

(١) الصف - ١٠ - ١٢ .
(٢) البقرة - ٢٢٨ .
(٣) البقرة - ٢٣٣ .
(٤) الكشاف (٢٠٥/١) .
(٥) ديوان الأعشى (٣٠٨) ، والبيت الأول في غرر الخصائص (٤٣) منسوب للوليد بن يزيد ، ولم أجده في ديوانه ، ولكني وجدت في صفحة (٣٤) منه البيت الثاني بهذه الرواية :
فقل لله يمنعني طعامي ★ وقل لله يمنعني شرابي
ووجدت مثل ذلك في مروج الذهب (٢١٦/٣) .
(٦) هذا البيت من حفظي ، ولم أهتد إلى موضعه .
(٧) إعراب القرآن للزجاج (٨١٢/٣) .

بلام الأمر وقد حذف ، كأنه قال : قل له لِيَدَعْنا . وإن شئت قلت الجزمَ على أن يكون جوابَ أمرٍ محذوفٍ ، كأنه قال : قل له : دَعْهم يَدَعْنا » [١] .

(كان) للحال :

الأصل في (كان) أنها للماضي . وقد يُرادُ بها الحالُ والاستقبال ، كقوله : « كنتم خيرَ أمَّةٍ أُخرِجَتْ للناس » [٢] ، أي : أنتم كذلك . كما قال : « واذكروا إذ أنتم قليل » [٣] ، وقال في موضع آخر : « واذكروا إذ كنتم قليلاً فكَثَّرَكُمْ » [٤] . فإدخال (كان) - في مثل هذا - وإسقاطها بمعنى واحد . ومثلها قوله : « هل كنتُ إلا بَشَراً رسولا ؟ » [٥] . وقوله : « وكان الله عليماً حكيما » [٦] . وقوله : « قالوا : سننظر أصَدَقْتَ أم كنتَ من الكاذبين » [٧] . المراد : أم أنت من الكاذبين . وقوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مَوْقوتا » [٨] ، أي : كانت ولم تَزَلْ . وقوله : « قالوا : كيف نُكَلِّم من كان في المهد صَبِيّاً ! » [٩] ، أي : هو الآن صبي . وقوله : « وما جعلنا القِبلة التي كنتَ عليها » [١٠] ، أي : أنت عليها .

(كان) للاستقبال :

وترد (كان) للاستقبال أيضاً ، كما في قوله : « يخافون يوماً كان شَرُّهُ مُسْتَطيرا » [١١] . أي : سيكون ، لأن الآية تتحدث عن الآخرة .

ومنه قول « سلمة بن يزيد الجُعْفي » يرثي أخاه لِأُمِّه :

---

(١) شرح الحماسة (٢/٦٣٥) .
(٢) آل عمران - ١١٠ .
(٣) الأنفال - ٢٦ .
(٤) الأعراف - ٨٦ .
(٥) الإسراء - ٩٣ .
(٦) النساء - ١٧ .
(٧) النمل - ٢٧ .
(٨) النساء - ١٠٣ .
(٩) مريم - ٢٩ .
(١٠) البقرة - ١٤٣ .
(١١) الإنسان - ٧ .

وكنتُ أرى كالموت مِنْ بَيْنِ ساعة   فكيف بِبَيْنٍ كان مَوْعِدَهُ الحَشْرُ ! (١)

أي : يكون ميعادَه الحشر . وقال « جرير » :

فأدركْتُ مَنْ قد كان قبلي ولم أدَعْ   لِمَنْ كان بعدي في القصائد مَصْنَعا (٢)

أي : لمن يكون بعدي . وقال « الطرِمّاح » :

فمن كان لا يأتيكَ إلاّ لحاجةٍ   يَرُوح لها حتى تُقَضّى ويَغْتدي (٣)
فإني لآتيكُمْ تَشَكُّرَ ما مضى   من البِرِّ ، واستيجابَ ما كان في غدِ

أراد : ما يكون في غد . قال « الفرّاء » : « لأنه لا يجوز - لو لم يكن جزاء - أن تقول : كان في غد ؛ لأن (كان) إنما خُلِقتْ للماضي إلا في الجزاء فإنها تصلح للمستقبَل » (٤) .

(يكون) بمعنى (كان) :

وقد تَرِد بصيغة المضارع ويراد بها الماضي ، كقول « زياد الأعجم » يرثي « المغيرة ابن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة » :

فإذا مررتَ بقبره فاعْقِرْ بهِ   كُومَ المَطِيِّ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ (٥)
وانْضَحْ جَوانِبَ قبرِه بدمائها   فلقد يكونُ أخادَمٍ و ذَ بائحِ

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن (٧٤/٢) ، شواهد التوضيح (١٢٧) ، شرح المضنون به (٣٦٦) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٠٨١/٣ ، ١١٠٩) ، اللسان ، والتاج (كون) - المعنى : أنه يرى فراق ساعة كالموت .

(٢) ديوانه (٩٠٤/٢) ، الأضداد للأنباري (٦٠) ، أمالي المرتضى (١٩٩/٢) وفيه : (مَصْنَعَا) بدل (مصنعا) ، النقائض (٨٢٨/٢) .

(٣) فائت ديوانه (٥٧٢) ، الأضداد للأنباري (٦١) ، حماسة البحتري (١٠٩) . والثاني في معاني القرآن (١٨٠/١ ، ٢٤٤) ، الخصائص (٣٣١/٣) ، اللسان (كون) ، الأمالي الشجرية (٤٥/١ ، ٣٠٤) .

(٤) معاني القرآن (١٨٠/١) .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن (١١٣/١) ، (٧٤/٢) ، الأغاني (٣٨١/١٥) ، تفسير القرطبي (٤٢/٢) ، الأشباه والنظائر للخالديين (٣٥٧/٢) ، =

والمعنى : فلقد كان . على أن « الأنباري » يقول : « والذي نذهب إليه ، أن (كان) و (يكون) لا يجوز أن يكونا على خلاف ظاهرهما ، إلا إذا وَضَح المعنى ؛ فلا يجوز لقائلٍ أن يقول : كان عبد الله قائمًا ، بمعنى يكون عبد الله ؛ وكذلك محال أن يقول : يكون عبدُ الله قائمًا ، بمعنى كان عبد الله ، لأن هذا ما لا يُفْهَم ولا يقوم عليه دليل ؛ فإذا انكشف المعنى حُمِل أحدُ الفعلين على الآخر ، كقوله جل اسمه : (كيف نكلِّم من كان في المَهْد صَبيا !) [١] ، معناه : من يكون في المهد فكيف نكلمه ! فصَلَح الماضي في موضع المستقبل لبيان معناه » [٢] .

(كان) بمعنى (صار) :

وتَرِد (كان) بمعنى (صار) ، كقوله : « فَسَجدوا إلاَّ إبليسَ أبى واستكبر وكان مِنَ الكافرين » [٣] ، وقوله : « وحال بينهما المَوْجُ فكان من المُغْرَقِين » [٤] .

وقول « زهير بن أبي سُلْمى » :

أجَزْتُ إليه حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً   وقد كان لونُ الليل مثلَ الأَرَنْدَجِ [٥]

أي : صار لون الليل ،

= والأول في شرح العكبري على المتنبي (٢٧٤/٤) ، الأمالي الشجرية (٣٠٤/١) ، (١٧٦/٢) ، أمالي المرتضى (١٩٩/٢) وقد نسبها – مع بيتين آخرين – للصَّلَتان العَبدي ، ومثله في الأضداد للأنباري (٦١) ، أمالي اليزيدي (٢) ، نهاية الأرب (٢١٣/٣) ، العقد الفريد (٨٨/٣) ، معجم الأدباء (١٧١/١١) ، الشعر والشعراء (٤٣١/١) ، اللسان (كون) – الكُوم : جمع الكَوْماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والطِرْف : الكريم من الخيل .

(١) مريم – ٢٩ .   (٢) الأضداد (٦١) .

(٣) البقرة – ٣٤ .   (٤) هود – ٤٣ .

(٥) ديوانه (٣٢٣) ، وفيه : (زَجَرْت عليه) بدل (أجزت إليه) . أمالي المرتضى (١٩٨/٢) ، الصاحبي (١٦٠) ، عيار الشعر (٢٧) – الأرَنْدَج واليَرَنْدَج : الجلد الأسود تُعْمَل منه الخِفاف .

(كان) بمعنى (ينبغي) :

وتَرِد بمعنى (ينبغي) ، كقوله : « ما كان لكم أن تُنْبِتُوا شجرَها »[١] ، وقوله : « قلتم ما يكونُ لنا أن نتكلَّم بهذا »[٢] .

العَطفُ على غيْرِ المُشاكل

عطف الماضي على المضارع :

قد يُعطف الماضي على المضارع كقوله : « يَقْدُمُ قومَه يومَ القيامة فأوْرَدَهم النارَ »[٣] . عَطَفَه لأنه بمعنى (يُورِدهم) . وجيء بلفظ الماضي ، لأن الماضيَ لا يدل على أمرٍ مقطوعٍ به . ومثله قولُه : « والذين يَصِلون ما أمَرَ اللهُ به أن يُوصَل ، ويَخْشَوْن ربَّهم ، ويخافون سوءَ الحساب . والذين صَبَروا ابتغاءَ وَجْه ربهم ، وأقاموا الصَّلاةَ ، وأنفَقُوا مما رَزَقْناهم سِرّاً وعلانيةً ، ويَدْرَءُون بالحَسَنةِ السيئةَ ، أولئك لهم عُقْبَى الدار »[٤] . عطف (صبروا) على (يَصِلون) ، ثم عطف (يَدْرَءُون) .

قال « القرطبي » : « وقيل : هُوَ مِنْ وصفِ من تقدَّم . ويجوز الوصف تارة بلفظ الماضي ، وتارة بلفظ المستقبل ، لأن المعنى : مَنْ يفعلْ كذا ، فله كذا . ولمَّا كان (الذين) يتضمن معنى الشرط ، والماضي في الشرط كالمستقبل ، جاز ذلك »[٥] .

ومِنْ عطف الماضي على المضارع أيضاً قوله : « إنْ نشأْ نُنَزِّلْ عليهم آيةً فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين »[٦] . يقول « النَّسَفي » : « أي : (فتَظَلُّ) ، لأن الجزاء يقع

---

(١) النمل – ٦٠ . (٢) النور – ١٦ .

(٣) هود – ٩٨ . (٤) الرعد – ٢١ – ٢٢ . (٥) تفسير القرطبي (٩/٣١٠) .

(٦) الشعراء – ٤ . أصل الكلام : (فظلوا لها خاضعين) ، فأقحِمَت الأعناقُ لبيان موضع الخضوع ، وتُرِك الكلام على أصله ، كما تقول : « ذهبتْ أهلُ المدينة » كأن الأهل غير مذكور .

فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل . تقول : (إن زرتني أكرمتُك) ، أي : أكرمك .
كذا قال الزّجّاج » (١) . وقال « الفرّاء » في هذه الآية : « ... ثم قال : (فظلّتْ) ،
ولم يقل (فتَظلْ) ، كما قال : (نُنزِّل) ، وذلك صوابٌ أنْ تَعْطِف على مجزوم الجزاء
بـ (فَعَل) ، لأن الجزاء يَصلح في موضع (فعَل يفعَل) ، وفي موضع (يفعَل
فَعَل) . ألا ترى أنك تقول : (إن زرتني زُرْتُك ، وإن تزُرْني أزُرْك) والمعنى واحد .
فلذلك صلح قوله : (فظلّتْ) مردودة على (يفعَل) » (٢) أي : على (يظل) .

ويقول « ابن مالك » في تعليقه على هذه الآية : « فعَطَفَ على الجواب - الذي هو
(نُنزِّل) - (ظلّتْ) ، وهو ماضي اللفظ ؛ ولا يُعْطَف على الشيء - غالباً - إلاّ
ما يجوز أن يَحُلَّ محله . وتقديرُ حُلولِ (ظلّتْ) محل (نُنزِّلْ) : إن نَشأْ ظلتْ
أعناقُهم لِمَا نُنزِّلُ خاضعين » (٣) .

ومِنْ عطْف الماضي على المضارع أيضاً : « إن الذين يَتْلُون كتابَ الله وأقاموا
الصّلاة » (٤) . ومثلها : « والذين يُمَسِّكُون بالكتاب وأقاموا الصّلاة إنّا لا نُضيعُ
أجْرَ المُصْلِحين » (٥) . ومثلها : « ويومَ يُنْفَخُ في الصّور فَفَزِع مَنْ في السماوات
ومَنْ في الأرض » (٦) . قال « الزمخشري » : إن استعمال الماضي - هنا - جاء « لِنُكْتَة ،
وهي الإشعارُ بتحقق الفزعِ وثبوتِه ، وأنه كان لا محالة ... لأن الفعل الماضيَ يدل على وجود
الفعل ، وكونه مقطوعاً به » (٧) .

---

(١) تفسير النسفي (٢/٥٥٨) .
(٢) معاني القرآن (٢/٢٧٦) .
(٣) شواهد التوضيح (١٤ - ١٦) .
(٤) فاطر - ٢٩ .
(٥) الأعراف - ١٧٠ . وقد سكت عن التعليق على هذه الآية : (الطبري ، والزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والفراء ، والعكبري ، والنسفي ، وابن كثير ، وأبو السعود) وهذا عجيب ! .
(٦) النمل - ١٢٤ .
(٧) الكشاف (٣/٣٠٤) .

قال « الفَرّاء » : « فجعَـلَ (فَعَل) مردودةً على (يَفعَـل) ، وذلك أنه في المعنى : وإذا نُفِخَ في الصُّور فَفَزِعَ . ألا ترى أن قولك : أقومُ يومَ تقومُ ، كقولك : أقومُ إذا تقوم ؛ فأجبيت بـ (فَعَل) ، لأن (فَعَل ، ويَفعَل) تصلحان مع (إذا) »[١] .

وقال « الزَّرْكَشي » : « قالوا : والفائدةُ في الفعـل الماضي - إذا أُخبِرَ به عن المستقبل الذي لم يوجد - أنه أبلغُ وأعظم موقعاً ، لتنزيله منزلة الواقع . والفائدة في المستقبل - إذا أُخبِرَ به عن الماضي - لِتَتَبيَّنَ هيئة الفعل باستحضار صورته ، ليكون السامع كأنه شاهد ، وإنما عبر في الأمر بالتوبيخ بالماضي بعـد قوله : (يُنْفَخُ) ، للإشعار بتحقيق الوقوع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة ، كقوله : (وبَرَزوا لله جميعاً)[٢] ، والمعنى : (يبرزون) »[٣] .

وقال « ابن الأثير » : « قال : (ففزع) - بلفظ الماضي - بعد قوله : (يُنْفَخ) - وهو للمستقبل - للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة ، واقـع على أهـل السماوات والأرض ؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل ، وكونه مقطوعاً به »[٤] .

ويقول « ابن هشام » : « إنهم يُعَبِّرون عن الماضي والآتي ، كما يعبرون عن الشيء الحاضر ، قصداً لإحضاره في الذهن ، حتى كأنه مُشاهَدٌ حالة الإخبار ، نحو : (وإن ربك لَيَحْكُمُ بينهم يومَ القيامة)[٥] ، لأن لام الابتداء للحال »[٦] .

ومن الشعر قول « شَمِر بن عمرو الحَنَفي » :

ولقـد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني ... فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنيني[٧]

---

(١) معاني القرآن (٢/٣٠٠) . (٢) إبراهيم - ٢١ . (٣) البرهان (٣/٣٣٧) .
(٤) الجامع الكبير (١٠٤) . (٥) النمل - ١٢٤ . (٦) المغني (٢/٦٩٠) .
(٧) مضى البيت وتخريجه في صفحة (٥٢) .

عطف المضارع على الماضي :

وقد يعطف المضارع على الماضي ، كقوله : « إن الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله » [١] . قال « الفراء » في تخريجها : « إنه رُدَّ (يَفْعلون) على (فعلوا) ، لأن معناهما كالواحد - في (الذي) وغير (الذي) - ، ولو قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا ، لم يكن فيها ما يُسْأل عنه . وَرَدُّكَ (يفعلون) على (فعلوا) ، لأنك أردت : إن الذين كفروا يَصُدُّون بكفرهم ... وإن شئت قلت : إن الذين كفروا من شأنهم الصد ... » [٢] .

وقال « السيوطي » : « يَصُدُّون : هو الخبر ، والواو زائدة » [٣] . أما « الزَّرْكَشي » فقال : « والحكمة في هذه ، أن الكُفْرَ لَمَّا كان من شأنه - إذا حَصَل - أن يستمر حُكْمُه ، عَبَّر عنه بالماضي ، ليُفيد ذلك ، مع كونه نافياً أنه قد مضى عليه زمانٌ ؛ ولا كذلك (الصَّدُّ عن سبيل الله) ، فإنَّ حُكْمَه إنما ثبت حال حصوله ، مع أن في الفعل المستقبل إشعاراً بالتكثير ؛ فيُشْعِر قولُه : (ويَصُدُّون) ، أنه - في كل وقت - بِصَدَدِ ذلك . ولو قال . (وَصَدُّوا) لأَشْعَرَ بانقطاع صَدِّهم » [٤] .

وقال « الفخر الرازي » في هذه الآية : « إنه يقال : (فلانٌ يُحْسِن إلى الفقراء ، ويُعين الضعفاء) ، لا يُرادُ به حالٌ ولا استقبال ، وإنما يُراد استمرارُ وجودِ الإحسان منه في جميع أزْمِنَته وأوقاته ؛ فكأنه قيل : إن الذين كفروا من شأنهم الصَّدُّ عن سبيل الله . ونظيره قوله : (الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبُهم بذكر الله) [٥] . » [٦] .

---

(١) الحج - ٢٢ . (٢) معاني القرآن (٢/٢٢٠ - ٢٢١) .

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي (١٣/٤) . واستشهد على زيادة (الواو) بآيتين ، الأولى : « فلَمَّا ذَهَبَ عن إبراهيمَ الروع وجاءته البشرى » - هود - ٧٤ . والثانية : « حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها » - الزمر - ٧٣ . قال : إن (الواو) - في هاتين الآيتين - زائدة .

(٤) البرهان (٣/٣٣٦ - ٣٣٧) . (٥) الرعد - ٢٨ . (٦) تفسير الرازي (٢٣/٢٣) .

وقال « الأنباري » فيها : « الواو في (يَصُدُّون)[١] يجوز أن تكون واوَ عطفٍ . ويجوز أن تكون واوَ حالٍ : فإن كانت للعطف ، عُطِف المضارع على الماضي حملاً على المعنى ، على تقدير : إنَّ الكافرين والصادّينَ . وإن كانت للحال ، كان تقديره : إن الذين كفروا صادّينَ عن سبيل الله . وخبر (إنَّ) مقدّر ، وتقديره : إن الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله مُعَذَّبُون »[٢] .

ومثل هذه الآية - في عطف المضارع على الماضي - قوله : « واللهُ الذي أرسل الرياح فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناه إلى بلدٍ مَيِّتٍ »[٣]. يقول « القُرْطبي » فيها : « قال : (فسقناه) بعد أن قال : (واللهُ الذي أرسلَ الرياحَ) ، وهو من باب تلوين الخطاب »[٤]، ومثلها : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً »[٥]. قال « الأصمعي » : « وهو كقولك : قمتُ وأصُكُّ عينَه ، أي : وصَكَكْتُ عينَه »[٦] . أما الاستفهام في قوله : (ألم تر) ، فاستفهامُ تقرير بمعنى الخبر ، أي : قد رأيتَ ، فلا يكون له جواب ، ولذلك رَفَع (فتُصْبِحُ) ، إذ لو نَصَب لدَلَّ على نفي الاخضرار ، كما في قولك : « ألم ترَ أني أنعمتُ عليك فتَشْكُرَ ؟ » . إنْ نصبْتَ فأنت نافٍ لشكره ، وإن رفعتَ فأنت مُثْبِتٌ للشكر .

وسبب آخر : هو أن ما بعد الفاء يَنْتَصِب إذا كان المُسْتَفْهَمُ عنه سبباً لَهُ ؛ ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض ، وإنما يجب عن الماء .

---

(١) هذا خطأ ، والصواب (ويصدون) .
(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٧٣) .
(٣) الروم - ٤٨ .
(٤) تفسير القرطبي (١٤/٣٢٧) . وأنت ترى أنه لم يتعرض للعطف . أما تلوين الخطاب ، فالمراد منه : أن في الآية انتقالاً من الحديث عن الغائب (أرسل) ، إلى المتكلم (فسقناه) ؛ وهو الذي يسميه البلاغيون : (الالتفات) .
(٥) الحج - ٦٣ .
(٦) التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٧) .

قال « الزمخشري » : وإنما عدل عن صيغة الماضي ليدُلَّ على « بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول : (أنعمَ عليَّ فلانٌ عام كذا ، فأروح وأغدو شاكراً له) . ولو قلت : (فرُحْتُ ، وغدوتُ) ، لم يقع ذلك الموقع » (١) .

ومما نحن فيه قوله : « ومَنْ يُشرِكْ بالله فكأنما خرَّ مِنَ السماء فتخطفُهُ الطيرُ ، أو تهْوِي به الريح في مكانٍ سحيق » (٢) . قال أولاً : (خرَّ مِنَ السماء) بلفظ الماضي ، ثم عطف عليه المستقبل الذي هو : (فتخطَفُه) ، و (تهْوِي) .

ومثل ذلك آية : « تباركَ الذي إن شاء جعلَ لك خيراً من ذلك : جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ، ويَجْعَلْ لك قصوراً » (٣) . قراءتنا الجزمُ عطفاً على (جعَلَ) - الذي هو في محل جزم - . فعطف (يجعلْ) - وهو مضارع - على (جعل) - وهو ماض - لاتحادِ زمَانيْهما في الاستقبال . ومن قرأ (ويَجْعَلُ) - بالرفع - ، فعلى الاستئناف ، والمعنى : سيَجْعل لك قصوراً ؛ وهذا جائز ، لأن الشرط إذا وقع ماضياً ، جاز - في جزائه - الجزم والرفع (٤) .

قال « الأنباري » : « وحَسُن أن يُعطَفَ المستقبل على الماضي ، لأنه في معنى المستقبل ، لأن (أنْ) الشرطية تَنْقل الفعلَ الماضيَ إلى الاستقبال » (٥) .

وقال « الفرَّاء » : « وكذلك قوله : (تباركَ الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات) ، ثم قال : (ويجعلْ لك قصوراً) ؛ فردَّ (يَفعَل) على (فَعَل) ، وهو بمنزلة ردِّه (فظلَّتْ) على (نُنزِلْ) (٦) . وكذلك جواب الجزاء يَلْقى (يَفعَل)

---

(١) الكشاف (٣/١٣٢)
(٢) الحج - ٣١ .
(٣) الفرقان - ١٠ .
(٤) انظر صفحة (٢٠٥)
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٢٠٢) .
(٦) انظر صفحة (٢٧٦)

بـ(فَعَل) ، و (فَعَل) بـ (يَفْعَل) ، كقولك : (إن قمتَ أقُمْ) و (إن تَقُمْ قمتُ) . وأحسنُ الكلام أن تجعل جواب (يَفْعَل) بمثلها ، و (فَعَل) بمثلها ، كقولك : (إنْ تَتْجُرْ تَرْبَحْ) ، أحسن من أن تقول : (إنْ تَتْجُرْ رَبِحْتَ) ، وكذلك : (إنْ تَجَرْتَ رَبِحْتَ) أحسن من أن تقول : (إن تَجَرْتَ تَرْبَحْ) ، وهما جائزان »(١) .

ومِنْ عطف المضارع على الماضي ـ من الشعر ـ ، قول « تأبَّط شراً » :

فمن يُنْكِرْ وجودَ الغُولِ إني ... أُخَبِّرُ عن يقينٍ بل عِيانِ :(٢)
بأني قد لقيتُ الغولَ تَهْوِي ... بِسَهْبٍ كالصحيفة صَحْصَحانِ
فأضربُها بلا دَهَشٍ فَخَرَّتْ ... صَريعاً لليدين وللْجِرانِ

« وكان الظاهر أن يقول : (فضربتها) ، لكنه عدَل إلى المضارع ، لِيَحْكِيَ الحال الماضية ، كأنها موجودة الآن مُشاهَدة ، فيُتَعَجَّبُ منها ، وتُعْلَم شجاعَتُه . أي : فجعَلْتُ أضربها بلا خوف »(٣) .

ويقول « ابن الأثير » في هذه الأبيات : إن الشاعر « قصد أن يُصَوِّرَ لقومه ، الحالَ التي تَشَجَّع فيها على ضرب الغُول ، كأنه يُبَصِّرهم إياها ، ويُطْلِعهم على كُنْهِها مُشاهَدَةً ، للتعجب من جرأته على ذلك الهول ، وثباته عند تلك الشدة . ولو قال : (فضرَبْتُها) لزالت هذه الفائدة التي ذكرناها »(٤) .

ومن ذلك أيضاً قول بعض الشعراء في نَسْرٍ قتَله :

---

(١) معاني القرآن (٢/٢٧٦) .

(٢) الجامع الكبير (١٠٣) ، الأغاني (٢١/١٢٩ ، ١٣٤) ، المثل السائر (٢/١٦) ، تفسير القرطبي (١٤/٣٣٧) . الكشاف : الحاشية (٢/٣٣٧) ، (٣/٤٧٤) ـ تهوي : تسرع . السَّهْب : الفضاء المستوي البعيد الأطراف . الصَّحْصَحان : المستوي من الأرض . الجِران : مقدَّم العنق .

(٣) الكشاف : الحاشية (٣/٤٧٤ ، ٤٧٥) .

(٤) الجامع الكبير (١٠٣) .

أرَحْتُهُمْ منه وأطفأتُ سُنَّةَ ... فإنْ باعَدُونا فالقلوبُ بِعادُ [1]
فأرْميه ـ مِنْ جَوْفِ الخِبَا ـ فاختَلَلْتُه ... وليلي ـ مِنْ دونِ الصَّباحِ ـ سَوادُ

وقالت شاعرة منهم في هذا النَّشْر :

فيَرْميه خالي على رِقْبَةٍ ... بِسَهْمٍ فأنْفَذَ منه الدَّسِيما [2]

فأنت ترى أن هؤلاء الشعراء الثلاثة ، قد لَزِموا طريقاً واحدة ، وأدركوا ـ بفطرتهم السليمة ـ أن المضارع أقْدَرُ على استيعاب المَحْكِيِّ الذي يرادُ منه التمثيلُ أو الموعظة ، ثم لم يُبالوا بعطف المِثْلَيْن ـ كما تُبالي أنت ـ ، فكلهم لم يقرإ النحو ، وكلهم لم يعرفِ البلاغة التي أمَدَّتْك بها الكتب القاصرة الوانية ، التي تُمثِّل المَشاهد ولكن لا تحكيها ، وتُعرِّف الطعومَ ولكن لا تُذيقها .

عطف المضارع على الأمر :

وقد يعطف المضارع على الأمر ، كقوله : « إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » [3] . قالوا في تخريجها : (يكون) معطوف على (يقول) ، انتهى .

قلنا : وكيف تقولون في آية : « إنما أمْرُه ـ إذا أراد شيئاً ـ أن يقولَ له : كن فيكون » ؟ [4] ، أوَ تَعْطِفون (يكونُ) ـ المرفوع ـ ، على (يَقولَ) ـ المنصوب ـ ؟ . هذه واحدة ، ثم كيف تقولون في آية : « إنَّ مَثَلَ عيسى ـ عند الله ـ كَمَثَلِ آدم : خَلَقَه من تُرابٍ ثم قال له : كن فيكون » ؟ [5] . أين تُعْطَف (يكونُ) ـ هذه ـ ، وليس قبلها إلا فعلٌ ماض ؟ .

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٨) .
(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٨) ، المزهر (١/١٦٦) ـ الدسيم : الصدر والكاهل .
(٣) آل عمران ـ ٤٧ . (٤) يس ـ ٨٢ . (٥) آل عمران ـ ٥٩ .

إني لم أجد أحداً من المفسرين - فيما رجعت إليه - قد تصدّى لها . وأنا أرى أنها جملة حُذِف منها المبتدأ ، فهي على نسق : « يريد أن يُمَرَّ به فيُفْجِمُهُ » [١] ، ونسق « ولا تحسَبَنَّ الذين قُتِلوا - في سبيل الله - أمواتاً ، بل أحياءٌ - عند ربهم يُرْزَقون » [٢] . أي : (فهو يُفجمه) ، و (بل هم أحياء) ، و (فهو يكون) .

عطف الأمر على المضارع :

من ذلك قوله : « قال إني أُشْهِدُ اللهَ ، واشهدوا أني بريءٌ مما تُشْرِكون » [٣] . « قال : (أُشْهِد الله واشهدوا) ، ولم يقل : (وأُشْهِدُكُمْ) ، ليكون موازناً له وبمعناه ، لأن إشهادَه اللهَ - على البراءة من الشِّرْك - صحيحٌ ثابت ؛ وأما إشهادُهم فما هو إلاَّ تهاونٌ بهم ، ودلالةٌ على قلة المبالاة بأمرهم ؛ ولذلك عُدِل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما ، وجيء به على لفظ الأمر » [٤] .

عطف الأمر على الماضي :

ومن عطفِ الأمر على الماضي ، قوله : « قل : أمَرَ ربي بالقِسْط ، وأقيموا وُجُوهكم عند كل مسجد » [٥] . « وكان تقدير الكلام : (أمَرَ ربي بالقِسْط ، وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد) ، فعُدِل عن ذلك إلى فعل الأمر ، للعناية بتوكيده في نفوسكم ، فإنَّ الصلاة مِنْ أوْكَدِ فرائض الله على عباده » [٦] .

عطف الماضي والمضارع على الاسم :

قال « ابن مالك » : « ويُعْطَف الفعلُ على الاسم ، والاسمُ على الفعل ، والماضي على

---

(١) رجزٌ تجده في ديوان الحطيئة (٣٥٦) ، وفي ديوان العجاج (١٨٦) .
(٢) آل عمران - ١٦٩ . (٣) هود - ٥٤ . (٤) المثل السائر (٢/١٣ - ١٤) .
(٥) الأعراف - ٢٩ . (٦) المثل السائر (٢/١٤) .

المضارع ، والمضارع على الماضي ، إنِ اتحد جنسُ الأول والثاني بالتأويل . وقد يُفْصَل بين العاطف والمعطوف - إن لم يكن فعلاً - بظرفٍ أو جار ومجرور ، ولا يَخْتَص بالشعر ... وإن كان مجروراً أُعيدَ الجارُّ أو نُصِب بفعل مضمر »[١] .

فمن عطف الفعل الماضي على الاسم ، آية : « إن المُصَّدِّقين والمُصَّدِّقاتِ وأقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ، يُضاعَفُ لهم ولهم أجرٌ كريم »[٢] . قالوا في تخريجها : هو عَطْفٌ على معنى الفعل في (المُصَّدِّقين) ، لأن اللام بمعنى (الذين) ، واسم الفاعل بمعنى الفعل[٣] ، وهو (اصَّدَّقُوا) ، كأنه قيل : إن الذين اصَّدَّقوا وأقْرَضُوا .

قال « الرازي » : « والذي عندي فيه : أن الألف واللام - في (المُصَّدِّقين ، والمُصَّدِّقات) - للمعهود ؛ فكأنه ذكَر جماعةً مُعَيَّنين بهذا الوصف ، ثم قَبْلَ ذِكْرِ الخبرِ أخبر عنهم بأنهم أتَوْا بأحسنِ أنواع الصدقة ، وهو الإتيانُ بالقرضِ الحسن ، ثم ذكَر الخبر بعد ذلك ، وهو قوله : (يُضاعَفُ لهم) . فقوله : (وأقْرَضُوا اللهَ) هو المسمى بحشو اللوزينج ، كما في قوله : [عَوْف بن مُحَلِّم الخُزاعي]

إن الثمانين - وبُلِّغْتَها - قد أحْوَجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمانْ[٤] »[٥] ، انتهى .

ومثل الآية السالفة ، قوله : « فالمُغِيراتِ صُبْحاً ، فأثَرْن به نَقْعاً »[٦] .

---

(١) التسهيل (١٧٨) . (٢) الحديد - ١٨ . (٣) انظر صفحة (٥٤) .

(٤) معاهد التنصيص (٣٦٩/١) ، الأمالي (٥٠/١) ، سر الفصاحة (١٧١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٤٠٧/٣) ، الموفي (١٦٧) ، المغني (٣٨٨/٢ ، ٣٩٦) ، شرح شواهده (٨٢١/٢) ، الأمالي الشجرية (٢١٥/١) ، شرح العكبري على المتنبي (٢١٦/٣) ، (٢٩٠/٤) ، الصبح المنبي (٤٦٢) ، فوات الوفيات (٢٣٥/٢) ، طبقات ابن المعتز (١٨٨) ، الإعجاز والإيجاز (١٩٣) ، خاص الخاص (١٠١) ، الجامع الكبير (١٢٠) ، رسالة الغفران (٥٧٦) ، الصناعتين (٤٩ ، ٣٩٤) ، العمدة (٤٥/٢) . (٥) تفسير الرازي (٢٣١/٢٩) . (٦) العاديات - ٣ - ٤ .

فـ (أثار) معطوف على (المنيرات) . ومثلها : « فالِقُ الإِصْباحِ وجَعَلَ الليلَ سَكَناً »[١] .

ومن الشعر قول « المتنبي » :

وجُفونُـه ما تَستَقِر كأنها　　مَطْرُوفَةٌ أو فُتَّ فيها حِصْرِمُ[٢]

عَطَفَ (فُتَّ) على اسم المفعول (مَطْرُوفَة) .

ومن عَطْفِ المضارع على الاسم ، آية : « أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الطير فوقَهم صافّاتٍ ويَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إلاّ الرحمنُ »[٣] . قوله : (ويَقْبِضْنَ) معطوف على اسم الفاعل (صَافّاتٍ) . وقد ساغ هذا العطف - في اسم الفاعل واسم المفعول - لِمَا بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى .

ومثلها : « إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بكلمة منه اسمُه المسيحُ عيسى بن مريمَ ، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومِنَ المُقَرَّبين . ويكَلِّمُ الناسَ في المهدِ وكَهْلاً ومِنَ الصالحين »[٤] .

قال « الرازي » فيها : « الواوُ للعطف على قوله : (وجيهاً) ، والتقدير كأنه قال : وجيهاً ومُكَلِّماً للناس . وهذا عندي ضعيف ، لأن عطفَ الجملة الفعلية على الاسمية غير جائز إلاّ للضرورة أو الفائدة . والأَوْلَى أن يقال : تفسير الآية : (إن الله يُبَشِّرُكِ بكلمة منه اسمه المسيحُ بن مريم ، الوجيه في الدنيا والآخرة ، المعدودُ من المُقَرَّبِين) . وهذا المجموعُ جملةٌ واحدة ، ثم قال : (ويُكَلِّمُ الناسَ) ؛ فقوله : (ويكلم الناسَ) عطفٌ على قوله : (إن الله يُبَشِّرُكِ) »[٥] . وقال « الفَرّاء » : « الكهل مَرْدُودٌ

---

(١) الأنعام - ٩٦ .　　(٢) ديوانه (٤/١٢٨) ، الوساطة (١٤٦) .

(٣) الملك - ١٩ . صافات : باسطات أجنحتهن في طيرانهن ، لأنهن إذا بسطنها صفقن قوادمهن ، ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن .　　(٤) آل عمران - ٤٥ - ٤٦ .

(٥) تفسير الرازي (٨/٥٤) .

على الوجيه »[(١)] ، أي : معطوف . وقال « القُرْطبي » : « ويُكَلِّم الناسَ عطفٌ على (وجيهاً) ؛ قاله الأخفش أيضاً »[(٢)] . ومثل هاتين الآيتين ، آية : « ولا تكونوا كالذين خَرَجوا من ديارهم بَطَراً ورِئاءَ الناسِ ، ويَصُدُّون عن سبيل الله »[(٣)] . عطف (يَصُدُّون) على (بَطَراً) .

ومن الشعر قول « جميل بثينة » :

إذا قلتُ : ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتلي   مِنَ الوَجْد ، قالت : ثابتٌ ويَزِيدُ[(٤)]

عطفَ (يزيد) على (ثابت) .

عطف الاسم على الماضي والمضارع :

وقد يُعطف الاسم ـ المُشْبِه للفعل في المعنى ـ على الفعل الماضي أو المضارع أو العكس . قال « ابن الشجري » : « عطفُ اسم الفاعل على (يَفْعَل) ، وعطفُ (يَفْعَل) على اسم الفاعل ، جائزٌ لِمَا بينهما من المضارعة التي استحقَّ بها (يَفْعَل) الإعراب ، واستحقَّ بها اسم الفاعل الإعمال . وذلك جريان اسم الفاعل على (يَفْعَل) ، ونَقْلُ (يَفْعَل) من الشِّياع إلى الخصوص بالحرف المخصص ، كنقل الاسم من التنكير إلى التعريف بالحرف المُعَرِّف ؛ فلذلك جاز عطفُ كل واحد منهما على صاحبه ، وذلك إذا جاز وقوعه في موضعه ، كقولك : (زيدٌ يتحدثُ وضاحِكٌ) ، و (زيدٌ ضاحكٌ ويتحدثُ) ؛ لأن كل واحد منهما يقع خبراً للمبتدإ ، ولِمَا دخل على المبتدإ من العوامل : كبابِ (كان) ،

---

(١) معاني القرآن (٢/٢١٣) . (٢) تفسير القرطبي (٤/٩٠) . (٣) الأنفال ـ ٤٧ .

(٤) ديوانه (٦٢) ، الأمالي (١/٢٧٢) ، (٢/٢٩٩) ، وفيه ، وفي جميع المراجع الآتية : (من الحب) بدل (من الوجد) ، الأغاني (٢/٣٩٢) ، (٨/١٠٤) ، تزيين الأسواق (٣٦) ، الزهرة (٤٥) ، مصارع العشاق (٢/١٠٢ ، ٢١٦) ، الوشي (٨١) ، نهاية الأرب (٢/١٦١ ، ١٦٢) ، المحاسن والمساوي (٢١٧) .

وباب (إنّ) ؛ وكذلك : (مررت برجلٍ ضاحكٍ ويتحدثُ) ، و (برجلٍ يتحدث وضاحكٍ) ، لأن (يَفعَل) مما يوصف به النكرات ... فإن قلت : (سيتحدث زيدٌ وضاحكٌ) لم يجز ، لأن (ضاحكًا) لا يقع موقع (يتحدث) - في هذه المسألة - : من حيث لا يلي الاسمُ السينَ ، لأنها من خصائص الفعل . وكذلك : (مررت بجالسٍ ويتحدثُ) لا يجوز لأن حرف الجر لا يليه الفعل . فإن عطفتَ اسمَ الفاعل على (فعَل) لم يجز ، لأنه لا مضارعة بينهما . فإن قرَّبْتَ (فعَل) إلى الحال بـ (قد) ، جاز عطفُ اسم الفاعل عليه ، كقول الراجز :

[يا رُبَّ بيضاءَ مِنَ العَوَاهِجِ][1] أمُّ صَبِيٍّ قدْ حبَا أوْ دَارِجِ[2] »[3] - انتهى.

قال صاحب « لسان العرب » : « إنما أراد : أمُّ صبي حابٍ ودارجٍ ، لأن (قد) تُقرِّب الماضيَ من الحال ، حتى تُلْحِقَه بِحُكْمه أو تكاد ؛ ألا تراهم يقولون : (قد قامت الصلاة) قبل حال قيامها ؟ »[4] .

ومِنْ عَطْف الاسم على الفعل الماضي - من القرآن - آية : « سواءٌ عليهم أدَعَوْتموهم أم أنتم صامتون »[5] . عطفَ (صامتون) - وهو اسم - على : (أدَعَوْتُموهم) وهو فعلٌ ماض ؛ ولم يقل : (أم صَمَتُّمْ) .

قال « الفرَّاء » : « وعلى هذا أكثرُ كلام العرب أن يقولوا : (سواءٌ عليَّ أقُمْتَ أم قعدتَ) ، ويجوز : (سواءٌ عليَّ أقُمْتَ أم أنت قاعد) »[6] . ومن عطفِ الاسم

---

(١) ليس موجوداً في الأصل .

(٢) شرح الأشموني (٦١٧/٤) ، الأمالي الشجرية (١٦٧/٢) ، شرح السبع الطوال (٣٧) ، منار السالك (٢٠٤/٢) - العواهج : جمع العوهج : وهي الطويلة العنق من الظباء . وأراد بها - هنا - المرأة التامة الخَلْق .

(٣) الأمالي الشجرية (١٦٧/٢) .

(٤) اللسان (درج) .

(٥) الأعراف - ١٩٣ .

(٦) معاني القرآن (٤٠١/١) .

على الفصل المضارع ، هـذه الآية : « إن الله فالقُ الحَبِّ والنَّوَى ، يُخرج الحيَّ منَ الميتِ ، ومُخرِجُ الميتِ من الحَيِّ » [١] . قال « ابن كثير » : « (ومُخرِجُ الميت من الحي) ، معطوف على (فالقُ الحَبِّ والنَّوَى) ، ثم فسَّره ، ثم عطف عليه قوله : (ومُخرِجُ الميتِ مِنَ الحَيِّ) » [٢] .

وقال ـ نحو ذلك ـ « الزمخشري » ؛ ولكن ردَّ عليه « ابن المُنَيِّر » ـ في الحاشية ـ ، ورَجَّح عَطْفَ اسم الفاعل على الفعل المضارع [٣] .

ومن الشعر قول الراجز :

بات يُعَشِّيها بِعَضْبٍ باتِرِ ... يَقْصِدُ في أسْوُقِها وجائرِ [٤]

عطف (جائر) على (يقصد) . ومثله قول « الفَرَزْدَق » :

ألم تَرَنِي عاهدتُ ربي وإنني ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قائماً ومَقَامِ [٥]
على حَلْفَةٍ لا أشتمُ الدهرَ مُسْلِماً ... ولا خارجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كلامِ

وقد عطف (خارجاً) على (أشتِم) .

عطف فعل الأمر على الاسم :

وقد يُعطف فعل الأمر على الاسم . من ذلك قول « يزيد بن الجَهْم الهلالي »

---

(١) الأنعام ـ ٩٥ . (٢) تفسير ابن كثير (٢٩٧/٣) . (٣) الكشاف (٣٧/٢) .

(٤) شرح الأشموني (٦٢٠/٤) ، الأمالي الشجرية (١٦٧/٢) ، معاني القرآن (٢١٣/١) ، (١٩٨/٢) ، وفيه : (بت أعشيها) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٤٥١/٢) ، اللسان (عشا) ـ والشاعر يصف رجلاً كريماً بادر إلى نحر الجزور وإكرام الضيف . وقوله : (باتر ، ويقصد ، وجائر) صفات ثلاث لـ (عَضْب) . والمعنى : أنه أقام لها السيف مقام العَشَاء .

(٥) ديوانه (٧٦٩/٢) ، المقتضب (٢٦٩/٣) ، (٣١٣/٤) ، سيبويه (٣٤٦/١) ، مغني اللبيب (٤٠٥/٢) ، الخزانة (٢٢٣/١) ، (٤٦٣/٤) ، رسالة الغفران (٣٨٩) ، الكامل =

يخاطب امرأته :

أحينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلتْ ... إليَّ بنو غَيْلانَ مَثْنى ومَوْحِدا [(١)]

رَجَوْتِ سِقاطي واعتلالي ونَبْوتي ... وراءكِ عني طالقاً وارحلي غدا

قال « المرزوقي » : « وقوله : (وراءكِ) : ظرفٌ في الأصل ، وقد جعله اسماً للفعل ، والمراد : ابعُدي عني ؛ وعَطَفَ عليه (وارحلي) وهو فعلٌ ؛ وهذا يُبَيِّنُ قوة الظروف ، إذا جُعِلَتْ اسماء للأفعال ، لأنها لولا ثباتُها في النيابة عن الأفعال ، والاستغناء بها عنها ، لَمَا جاز عطفُ الفعل عليها » [(٢)] .

الفصلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليهِ

قد يكون في الكلام اسمان مضاف إليهما ، فيُحذف المضاف إليه ـ الأول ـ ، استغناءً عنه بالثاني ، نحو : « جاء غلامُ وأخو عليٍّ » ، والأصل : « جاء غلام عليٍّ وأخوه . من ذلك قول « الفَرَزْدَق » :

يا مَنْ رأى عارِضاً أُسَرُّ به ... بين ذراعَيْ ـ وجبهةِ ـ الأَسَدِ [(٣)]

= (١٠٥/١) ، شرح الشافية (١٧٧/١) ، (٧٢/٤) ، ابن يعيش (٥٠/٦) ، إيمان في أقسام القرآن (٣٠) ، الفارقي (٢٤٣) .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١٧٣١/٤) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١٧٣١/٤) .

(٣) البيت من فائت ديوانه ، انظر (٢١٥/١) منه ، المغني (٣٨٠/٢) ، شرح شواهده (٧٩٩/٢) ، إعراب القرآن للزجّاج (٦٨١/٢) ، المذكر والمؤنث للفراء (٤٠) ، المقتضب (٢٢٩/٤) ، سيبويه (١٨٠/١) ، سر صناعة الإعراب (٢٩٧/١) ، شرح الأشموني (٤٩٤/٣) ، الخزانة (٣١٩/٢) ، (٤٠٤/٤) ، رسالة الملائكة (٤٠ ، ١٢١) ، عبث الوليد (٤١) ، اللسان (يا) ، وفيه : (بارقاً أكفكفه) بدل (عارضاً أُسَرُّ به) ، ومثله في تهذيب اللغة (٦٧٠/١٥) ، الفارقي (٥٣) ـ الذراعان : منزلة من منازل القمر ، وكذا الجبهة . والأسد : أحد بروج الفلك . والعارض : السحاب .

والتقدير : بين ذراعي الأسد وجَبْهته . ومثله قول « الأعشى » :

إلاّ عُلالَـةَ أوْ بُـدا ... هَةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ [١]

وليس هذا بالقوي المُسْتَحَبّ [٢] .

ويقول « المعري » : « وقبيح أن يقال في الكلام : (جاءني غـلامُ وجارِيَتُكَ) وأنت تريد : (جاءني غلامك وجارِيَتُكَ) » [٣] .

وقَبَّحَ « ابن رشيق القيرواني » بيت « أبي الطيب المتنبي » :

حملتُ إليـه من لساني حديقـةً ... سقاها الحِجَى سَقْيَ الرياضَ السحائبِ [٤]

وقال : « لأن التفرقة بين النعتِ والمنعوت ، أسهلُ من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه وهما بمنزلة اسم واحد » [٥].

وقال « ابن يعيش » : « الفصل بين المضاف والمضاف إليـه قبيـح ، لأنهما كالشيء الواحد ، فالمضاف إليه من تمام المضاف ، يقوم مقام التنوين ويعاقبه ؛ فكما لا يَحْسُنُ الفصلُ بين التنوين والمُنَوَّن ، كذلك لا يَحْسُنُ الفصل بينهما » [٦] .

ومن الفصل قول الشاعر :

---

(١) ديوانه (١١٤) ، الخصائص (٢/٤٠٧) ، سيبويه (١/١٧٩) ، (٢/١٦٦) ، المذكر والمؤنث للفراء (٤٠) ، البيان والتبيين (٣/١٥) ، سر صناعة الإعراب (١/٢٩٧) ، المقتضب (٤/٢٢٨) ، الخزانة (١/١٧٢) ، (٤/٤٠٤) ، عبث الوليد (٤١) ـ العُلالة : البقية من الشيء ، والمراد هنا : بقية جري الفرس . والبُداهة : المفاجأة . والسابح : الفرس . والجُزارة : أطراف الجزور : وهي اليـدان والرجلان والرأس ـ والمعنى : لن يكون بيننـا إلا مفاجأة فرس طويل العنق والقوائم ، يَستَنْفِد القتالُ البقيةَ من نشاطه .

(٢) رسالة الملناء (٤٠) .

(٣) عبث الوليد (٤١) .

(٤) ديوانه (١/١٥٨) ، فقه اللغة (٣٣٣) ، العمدة (٢/٧٢) ، الوساطة (٤٧٧) ، اليتيمة (١/١٥٧) .

(٥) العمدة (٢/٧٢) .

(٦) ابن يعيش (٣/١٩) .

عَتَوْا إذْ أجَبْنَاهم إلى السِّلْم رأفـةً   فسُقْناهُمُ سَوْقَ - البُغَاثَ - الأجادِلِ (١)

أي : سَوْقَ الأجادلِ البُغَاثَ . فوقَعَ الفصلُ بين المصدر وفاعله بمفعوله المنصوب .

وقول الآخر :

سقى الأَرْضِينَ الغيثُ سَهْلَ وحَزْنَها   فنِيطَتْ عُرى الآمالِ بالزَّرْعِ والضَّرْعِ (٢)

أي : سهلَها وحَزْنَها . ومثله قول « أبي حيَّة النُّمَيْرِي » يصف رسومَ الدار بأنها :

كما خُطَّ الكتابُ بكَفِّ - يوماً -   يهوديٍّ يُقارِبُ أو يُزيلُ (٣)

(كفِّ) مضافٌ إلى (يهودي) ؛ وفَصَل بينهما بـ (يوماً) ، فوقع الأجنبي فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه . ومثله قول الشاعر :

فَرِشْني بخيرٍ لا أكُونَنْ ومِدْحَتِي   كَنَاحِتِ - يوماً - صخرةٍ بعَسِيلِ (٤)

---

(١) شرح الأشموني (٣/٥٠٤) ، منار السالك (٢/١٠١) ، الضرائر (١٤٢) - الأجدل : الصقر . البغاث - مثلثة الباء - : طائر ضعيف يُصاد ولا يصطاد .

(٢) شواهد ابن عقيل (٢/٦٦) ، شرح الأشموني (٣/٤٩٦) ، شواهد التوضيح (٤٠) - أراد بالضرع - هنا - : اللبن .

(٣) تفسير القرطبي (٧/٩٣) ، الوساطة (٤٧٧) ، الصناعتين (١٦٥) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٥٨) ، الموشح (٣٥٥) ، عيار الشعر (٤٣) ، سيبويه (١/١٧٩) ، الفارقي (٥٤) ، صبح الأعشى (٢/٢٦٧) ، اللسان (عجم) ، المقتضب (١/٢٣٧) ، (٤/٣٧٧) ، الأمالي الشجرية (٢/٢٥٠) ، الخزانة (٤/٤١٩) ، الضرائر (١٤٤) ، الخصائص (٢/٤٠٥) ، شرح ابن عقيل (٢/٦٩) ، الإنصاف (١/٢٢٦) ، منار السالك (٢/١٠٤) ، شرح الأشموني (٣/٥١٩) - يقول : إن رسم هذه الدار دقيق متناسب كخط الكتاب الذي كتبه ماهر . وكانت الكتابة يتعاطاها اليهود . وقوله : (يقارب) ، أي : يُدْني بعضَ خطه من بعض . و (يزيل) - بالفتح والضم - : يميز الحروف ويباعد بينها . يقال : زال الشيء عن الشيء ، وزِلْتُ الشيءَ ، وأزَلْته ، فالثلاثي يكون متعدياً ولازماً .

(٤) شرح الأشموني (٣/٥١١) ، شواهد التوضيح (١٦٧) ، أوضح المسالك (٢/٢٢٩) ، منار السالك (٢/١٠٢) ، المخصص (١١/٢٠٣) - راشه : أصلح حاله . العَسِيل : المكنسة من الشعر يُجمع به المسكُ وغيره .

ومثله قول الآخر :

وَدَاعٍ إلى الهَيْجا وليس كِفاءها كجالبِ - يوماً - حَتْفِهِ بِسِلاحِهِ [1]

والأصل : كجالب حتفِهِ يوماً . وقال « المَرْزُباني » : « وأُنْكِرَ على عمرو بن قَمِيئة قوله » [2] :

لمَّا رأتْ ساتِيدَما استَعْبَرَتْ للهِ دَرُّ - اليومَ - مَنْ لامَها [3]

والتقدير : لله درُّ مَنْ لامَها اليومَ . وشِبْهُهُ قولُ الآخَر :

كَوَالِيءِ تَزْوي عنه ما هو يَحْذَرُ أمامَ - وخَلْفَ - المرءِ مِنْ لُطْف ربه [4]

فَفَصَل بالظرف أيضاً . وقول « عِمْرة الخَثْعَمِية » أو « دُرْنا بنت عَبْعَبة » ترثي ابنيها :

هما أخوا - في الحرب - مَنْ لا أخا لَهُ إذا خاف يوماً نَبْوَةً فَدَعاهُما [5]

فصَلَتْ بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور ، فلذلك حَذَفَتِ النونَ من (أخوان) . والمراد : أخَوَا مَنْ لا أخَوَيْ له في الحرب . وقد « نوت الإضافة ، ثم أدخَلتِ اللامَ تأكيداً للإضافة التي قصَدَتْها ، لذلك أثبتتِ الألفَ مِنْ (لا أخا) ، لأن هذه الألف

---

(١) لم أهتد إلى مرجع لهذا البيت ، وهو مما أحفظ . (٢) الموشح (١١٥) .

(٣) ديوانه (١٨٢) ، الوساطة (٤٧٧) ، سر الفصاحة (١٣٧) ، تفسير القرطبي (٧/٩٣) ، الأزمنة والأمكنة (٢/٣٠٩) ، الإنصاف (١/٢٣٦) ، المقتضب (٤/٣٧٧) ، الخزانة (٤/٤٠٦) ، مجالس ثعلب (١/١٥٢) ، معجم البلدان (٢/١٦٨) ، ابن يعيش (٣/٢٠) ، (٨/٦٦) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٤٦٨) ، الفارقي (٥٤) ، اللسان (دمى) ، كتاب اللامات (١٠٨) ، العمدة (٢/٢٧٧) ، الموشح (١١٥) ، عيار الشعر (٤٢) ، سيبويه (١/١٧٨) - ساتيدما : جبل أو نهر . والضمير في (رأت) يعود إلى نفس الشاعر ، أو إلى ابنته .

(٤) شواهد التوضيح (١٠٢) . (٥) الخصائص (٢/٤٠٥) ، سيبويه (١/١٨٠) ، الصناعتين (١٦٥) ، الموشح (٣٥٦) ، نوادر أبي زيد (١١٦) ، الإنصاف (١/٢٣٦) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٦٨١) ، عيار الشعر (٤٣) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٥٨) ، الفارقي (٦٦) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٠٨٣) ، صبح الأعشى (٢/٢٦٧) ، رياض الأدب (١٤٣) .

لا تَثبت إلا في الإضافة ، إذ كان - في الإفراد - يقال له أخ »[١] .

قال « أبو هلال العسكري » - بعد أن ذكر هذا البيت وغيره مما يُشْبِهه - : « وليس للمُحْدَث أن يجعل هذه الأبيات حُجَّة ويبنيَ عليها ؛ فإنه لا يُعْذَر في شيْ منها ، لاجتماع الناس - اليوم - على مجانبة أمثالها ، واستجادةِ ما يصحّ من الكلام ويَسْتَبِين ، واسترذالِ ما يُشْكِل ويَسْتَبْهِم »[٢] .

وقال آخر :

تَمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ وقد شَفَتْ غلائلَ - عبدُ القيس منها - صُدورِها[٣]

والتقدير : شَفَتْ غلائلَ صُدورِها عبدُ القيس منها . ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالفاعل وبالجار والمجرور .

قال « البغدادي » : « وقال ابن السيِّد في (أبيات المعاني) : هذا البيت أنشده الأخفش ... وهو أفحش ما جاء في الشعر ، ودَعَتْ إليه ضرورة »[٤] .

وقال « الفارقي » مثلَ هذا القول في كتابه « الإفصاح ، عن أبياتِ مشكلةِ الإيضاح »[٥] .

ومما نحن فيه قول « الطِّرِمّاح » :

يَطُفْنَ بحُوزي المَراتع لم يُرَعْ بِوادِيه مِنْ قَرْعِ - القِسِيَّ - الكَنائِنِ[٦]

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٠٨٣ - ١٠٨٤) . (٢) الصناعتين (١٦٥) .

(٣) الخزانة (٤/٤١٣) ، الفارقي (١٢٦) ، الإنصاف (١/٢٢٥) ، تفسير القرطبي (٧/٩٢) - عبد القيس : قبيلة . والغلائل : جمع الغليلة ، وهي الضغينة والحقد . و (تمر) : من المرور . و (تستمر) : من الاستمرار . وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول .

(٤) الخزانة (٤/٤١٦) . (٥) صفحة (١٢٦) .

(٦) ديوانه (٤٨٦) ، اللسان (حوز) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٤٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٥٩) ، الخزانة (٤/٤١٨) ، الإنصاف (١/٢٢٥) ، الخصائص (٢/٤٠٦) ، =

والتقدير : مِنْ قرعِ الكنائنِ القِسيَّ . وقال « الفرزدق » :

تَنْفِي يداها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ نَفْيَ ـ الدَّراهيمَ ـ تَنْقادُ الصَّياريفِ (١)

فيه الفَصْلُ بالمفعول أيضاً ؛ فإن أصله : نَفْيَ تَنْقادِ الصَّياريفِ الدَّراهيمَ . وإضافةُ (نفي) إلى (تنقاد) ، مِنْ إضافة المصدر إلى فاعله . وقال غيره :

فأصبحتْ بعدَ ـ خَطَّ ـ بَهْجَتِها كأنَّ قَفْراً رُسومَها قَلَما (٢)

والتقدير : فأصبحتْ ـ بعد بهجتها ـ قفراً ، كأن قلماً خطَّ رسومَها . ففصل بين المضاف ـ الذي هو (بعد) ـ ، والمضاف إليه ـ الذي هو (بهجتها) ـ بالفعل الذي هو (خَطَّ) . يقول « الفارقي » ـ في تعليقه على هذا البيت ـ : « وإنما وُضِع هذا البيت على فسادٍ اعتماداً ، لتُعْلَم به قوةُ من يُسْأَلُ عن هذا التقديمِ والتأخيرِ الذي وقع فيه : هل ذلك جائز أم لا ؟ . فإن ذهب إلى جوازه من أجل الضرورة ، فإنه قبيح جداً ، لأن الضرورة

= الفارقي (٥٥) ـ الحوزي : الوعل الفحل الذي يجمله الظباء رأساً لهن يتبعنه في المرعى . وهو الذي يَحُوزهن ويَحْميهن . المراتع : المراعي . لم يُرَعْ : لم يُفَزَّعْ . الكنائن : جمع الكنانة ، وهي جَعْبَة السهام . وقوله : (من قرع القسي الكنائن) ، أي مِنْ تَعَرُّض الصَّيَّادِ له .

(١) ديوانه (٥٧٠/٢) ، سيبويه (٢٨/١) ، الخزانة (٤٢٦/٤) ، الأمالي الشجرية (١٤٢/١ ، ٢٢١) ، (٩٣/٢ ، ١٥٧) ، الكامل (٢١٧/١) ، شرح الأشموني (٣٥/٤) ، سر صناعة الإعراب (٢٨/١) ، أسرار العربية (٤٥) ، حماسة ابن الشجري (٢٠١) ، المقتضب (٢٥٨/٢) ، عبث الوليد (٢٧) ، الوساطة (٤٦٨) ، رسالة الغفران (٥٦٢) ، رسالة الملائكة (٢٠٨) ، الإنصاف (١٦/١ ، ٧٢) ، تفسير القرطبي (١٥٦/٩) ، شواهد التوضيح (٢٣) ، الخصائص (٣١٥/٢) ، العمدة (٢٧٦/٢) ، الموشح (١٥١) ، ابن يعيش (١٠٦/٦) ، سر الفصاحة (٨٧) ـ الهاجرة : وقت اشتداد الحر في الظهر : يصف الشاعر سرعة الناقة ، فيراها تنفي الحصى فيقرع بعضه بعضاً ، ويُسمع له صليل ، كالدنانير إذا انتقدها الصيرفي لينفي رديئها عن جيدها .

(٢) الخصائص (٣٩٣/٢) ، الخزانة (٤١٨/٤) ، الإنصاف (٢٥٥/١) ، صبح الأعشى (١٩٩/٢ ، ٢٦٦) ، اللسان (خطط) ، الفارقي (٢٥٤) ، المثل السائر (٤٥/٣) ، الجامع الكبير (١١٢) ، المرتجل (٢١٢) .

إنما تُجيز مالَهُ وجهٌ وإن ضَعُفَ ذلك الوجـه ، فأمَّا ما لا وَجْهَ له : كرفع المفعول ونَصْبِ الفاعل ، فلا يجوز لفساده »[(١)] . ويقول « ابن الخشاب » في هذا البيت : « وذا قبيح جداً ، وهو مصنوع بغير شك »[(٢)] .

ومن الفصل أيضاً قول « ذي الرُّمَّة » :

كأن أصواتَ - من إيغالِهِنَّ بنا - أواخرِ المَيْسِ إنقاضُ الفَراريجِ[(٣)]

وتقـديره : كأن أصواتَ أواخرِ المَيْس - من إيغالهن بنـا - إنقاضُ الفراريج . ففصل بقوله : (من إيغالهن بنا) . وقد علَّق « سيبويه » على هذا البيت فقال : « فهذا قبيح »[(٤)] . وجاء في ديوان « ذي الرُّمَّه » : « ومثل هذا لا يجوز في الكلام ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر »[(٥)] .

ويقول « المكبري » : « ولو قلتَ - في النثر - : أفْضَلُ وأكْرَمُ الناسِ زيد - تريد : أفْضَلَ الناسِ وأكْرَمُهم - لَقَبُحَ ؛ وإنما الفصيح : أكْرَمُ الناسِ وأفْضَلُهم »[(٦)] .

---

(١) الفارقي (٢٥٥) . (٢) المرتجل (٢١٣) .

(٣) ديوانه (٧٦) ، ابن يعيش (٣٠١/١) ، (١٠٨/٢) ، (٧٧/٣) ، (١٧٢/٤) ، شروح سقط الزند (١٥٧٣/٤) ، أسرار البلاغة (٨١) ، الاقتضاب (٤٣٧) ، المقتضب (٣٧٦/٤) ، الموشح (٢٩٢) ، الصناعتين (١٦٤) ، الوساطة (٤٧٧) ، نظام الغريب (١٥١) ، إعراب ثلاثين سورة (١٢٥) ، فقه اللغة (٣٣٣) ، تفسير القرطبي (٩٣/٧) ، سيبويه (١٧٩/١) ، (١٦٦/٢) ، الخزانة (١٠٨/٤ ، ٤١٣) ، اللسان (نقض) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٠٨٣/٣) ، الخصائص (٤٠٤/٢) ، العمدة (٦٠/٢) ، إعراب القرآن للزجاج (٦٨/٢) ، الإنصاف (٢٢٦/١) ، سر صناعة الإعراب (١١/١) ، الفارقي (٦٥) ، كتاب اللامات (١٠٩) ، عيار الشعر (٤٢) - والبيت في وصف الإبل . الإيغال : سرعة السير . والميس : شجر تتخذ منه الرحال وأراد به الرحل . والإنقاض : أصواتها . يقول : إن رحالهم جُدُد ، وقد طال السير ، فبعض الرحل يحك بعضاً ، فيكون له صوت الفراريج .

(٤) كتاب سيبويه (١٨٠/١) . (٥) ديوانه (٧٦) .

(٦) شرح المكبري على المتنبي (١٦٢/٣) .

وقال « المَرْزُباني » ـ في حديثه عن « ذي الرُّمَّة » ـ : « وقد عِيبَ عليه :
(كأن أصواتَ مِنْ إيغالهن بنا) »[١] .

ويقول « ابن جِنّي » : « والفصل بين المضاف والمضاف إليه ـ بالظرف وحرف الجر ـ قبيح كثير ، ولكنه من ضرورة الشاعر »[٢] .

و « أبو هلال العسكري » ـ في كتابه « الصناعتين »[٣] ـ ، يَرْبأُ بالشاعر أن يلجأ إلى الضرورات ، ويستحثّه على تجنبها . وسَنَبْسُط لك رأيه فيها بعد قليل .

ويقول « ابن جِنّي » أيضاً ـ في موضعٍ آخر ـ : « ... فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ... وقَبُح الفصلُ بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ، نحو قول « الفرزدق » :

فلما ـ للصلاة ـ دعا المُنادي نهضتُ ، وكنتُ منها في غُرور »[٤] . انتهى .

لمّا ـ هنا ـ اسم بمعنى (حين) ، مضاف إلى جملة (دعا المنادي) .

وقال « ابن طَباطَبا » ـ بعد ذكر بعض هذه الأبيات ـ : « فهذا هو الكلام الغَثُّ المُسْتَكْرَه الغَلَق ... فلا تجعلنَّ هذا حجة ، ولْيُجْتَنَبْ ما أشْبَهه »[٥] .

ويقول « الطبري » ـ في قراءة آية قرأ بها « ابن عامر » ـ « وكذلك زُيِّنَ لِكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم »[٦] : هي « بمعنى : وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ شركائِهم أولادهم . ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه الاسم . وذلك ـ في كلام العرب ـ قبيح غير فصيح . وقد رُوِي عن بعض أهل الحجاز بيتٌ من الشعر ، يؤيد قراءةَ من قرأ بما ذَكَرْتُ من قرَأةِ أهل الشام ، رأيتُ رُوَاةَ الشعر وأهلَ العلم

---

(١) الوشح (٢٩٢) . (٢) الخصائص (٢/٤٠٤) . (٣) صفحة (١٥٠) .
(٤) الخصائص (٣/٣٩٠) . والبيت في ديوانه (١/٣٤٩) . (٥) عيار الشعر (٤٣) .
(٦) الأنعام ـ ١٣٧ . وقراءتنا : (زَيَّن) ، و (قَتْلَ أولادِهم شركاؤهم) .

بالعربية - من أهل العراق - يُنْكرونه ، وذلك قول قائلهم :

فَزَجَجْتُـه مُتَمَكِّنـاً زَجَّ - القَلوصَ - أبي مَزَادَهْ[1] ... »[2] انتهى .

و « الفرَّاء » - في « معاني القرآن »[3] - يذكر هذا البيت ويقول : « وهذا مما يقوله نَحْوِيُّو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية » .

و « الفارقي » يذكر هذا البيت أيضاً ويقول : « ... وقال أبو العباس ... وهو عند جميع أصحابنا خطأ »[4] .

ونقل « البغدادي » عن « ابن خلَف » قولَه : « هذا البيت يُرْوى لبعض المدنيين ، وقيل : هو لبعض المُؤَنَّثين ممن لا يُحْتَجُّ بشعره »[5] .

وقال « ابن فارس » بعد أن ذكر قول الشاعر : ★ قِفا عندَ
وذكر غيرَه ، قال : « فكلُّه غلط وخطأ . وما جعل الله الشعراء معصومين يوقَّون الخطأ والغلط ، فما صَحَّ من شعرهم فمقبول ، وما أبَتْه العربية وأصولُها فمردود »[6] .

ويقول « الزمخشري » - في قراءة « ابن عامر » للآية السالفة - : « والفصل بينهما[7] - بغير الظرف - فشيءٌ لو كان في مكان الضرورات - وهو الشعر - لكان سَمِجاً مردوداً ،

---

(١) الخزانة (٤/٤١٥ ، ٤٢١) ، معاني القرآن (١/٣٥٨) ، مقدمتان في علوم القرآن (١٢٥) ، الإنصاف (١/٢٢٥) ، الخصائص (٢/٤٠٦) ، البيـان في غريب إعراب القرآن (١/٣٤٢) ، الفارقي (٥٤) ، شرح الأشموني (٣/٥٠٨) ، مجالس ثعلب (١/١٥٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٥٨) ، ابن يعيش (٣/١٩ ، ٢٢) - زَجَّه : أي طعنه بالزُّجّ ، وهو سنان الرمح . القلوص : الناقة الفتية . ورُوي : (فزججتها بمِزَجَّة) . والضمير في (زججتها) لراحلتـه . والمراد : أنه زج راحلته لتسرع ، كما يفعل (أبو مزادة) بالقلوص .

(٢) تفسير الطبري (١٢/١٣٧ - ١٣٨) .

(٣) ج ١ ص ٣٥٨ .

(٤) الإفصاح عن أبيات مشكلة الإيضاح (٥٤ - ٥٥) .

(٥) الخزانة (٤/٤١٥) .

(٦) الصاحبي (٢٧٦) ، المزهر (٢/٤٩٨) .

(٧) أي بين المضاف والمضاف إليه .

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بِحُسْن نظمه وجزالته ؟ »[١].

ويقول في قراءة أخرى لآية : « فلا تَحْسَبَنّ اللهَ مُخْلِفَ وعدَهُ رُسُلِهِ »[٢] : « وهذه ـ في الضَّعْف ـ كمن قرأ : قَتْلُ أولادَهم شُرَكائِهم »[٣].

ونقل « القرطبي » ـ في تفسيره ـ قولَ « أبي غانم أحمد بن حمدان النحوي » في التعليق على قراءة « ابن عامر » للآية السالفة ، وقال : « قراءة ابن عامر لا تجوز في العربية ، وهي زَلَّةُ عالِمٍ ، وإذا زَلَّ العالِمُ لَمْ يَجُزْ اتِّباعُه »[٤].

قال « الأنباري » : ـ في حديثه عن الفصل بين المتضايِفَيْن ـ : « ومثل هذا لا يكون في اختيار الكلام بالإجماع . واختلفوا في ضرورة الشعر ، فأجازه الكوفيون ، وأباه البصريون . وهذه القراءة ضعيفة ـ في القياس ـ بالإجماع »[٥].

وإليك ما يقوله « أبو هلال العسكري » في ضرورات الشعر هذه :

« وينبغي أن تَجْتنب ارتكابَ الضروراتِ وإن جاءت فيها رُخْصَة من أهل العربية ، فإنها قبيحة تَشِينُ الكلامَ وتَذْهب بمائه . وإنما استعملها القدماء ـ في أشعارهم ـ لعدم علمهم بقباحتها ، ولأن بعضَهم كان ذا بِداية ، والبِدايةُ مَزَلَّة ؛ وما كان أيضاً تُنْتَقَدُ عليهم أشْعارُهم ؛ ولو قد نُقِدَتْ وبُهْرِجَ منها المعيب ، كما تُنْتَقَدُ على شعراء هذه الأزمنة ، ويُبَهْرَجُ من كلامهم ما فيه أدنى عيب ، لَتَجَنَّبوها »[٦].

ومن الفصل ما قرأتُه في ديوان « أبي نواس » :

وقالوا مَنْ عشقْتَ فقلــــــتُ خيرُ ـ وشرُّ ـ مَنْ عُشِقا[٧]

---

(١) الكشاف (٢/٥٥) . (٢) إبراهيم (٤٧) . وقراءتنا : (مخلفَ وعدِهِ رسُلَه) .
(٣) الكشاف (٢/٤٤١) . (٤) تفسير القرطبي (٧/٩٢) .
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٤٣) . (٦) الصناعتين (١٥٠) .
(٧) ديوانه (٢٧٨) ، مختار الأغاني (٣/٢٧٥) .

فصل باسم التفضيل . ومثله قول الآخر :

مَـهْ عاذِلِي ، فَهائماً لن أبْرحا ... بِمثل ـ أو أحْسَنَ ـ مِنْ شمس الضُحى (١)

أراد : بمثل شمس الضحى ، أو أحسَنَ من شمس الضحى . ففصل باسم التفضيل أيضاً .

ومثله قول الشاعر :

عَلّقْتُ آمالي فَعَمَّتِ النِعَمْ ... بِمثْلِ ـ أو أنفعَ مِنْ ـ وَبْلِ الدِّيَمْ (٢)

ومما جاء فيه الفصلُ بالمفعول ، قولُ « عمرو بن كلثوم » :

وحَلَقَ الماذِيِّ كالقَوانِسِ ... فَداسَهُمْ دَوْسَ ـ الحَصيدَ ـ الدائِسِ (٣)

والتقدير : دَوْسَ الدائسِ الحصيدَ . ومثله :

ما زال يُوقِنُ مَنْ يَؤمُّكَ بالغِنَى ... وسِواكَ مانعُ ـ فَضْلَهُ ـ المُحْتاجِ (٤)

ففصل بين المضاف ـ الذي هو (مانع) ـ والمضاف إليه ـ الذي هو (المحتاج) ـ بمفعول ثان للمضاف ، وهو قوله : (فضْلَه) ، لأن (مانع) ينصب مفعولين . وأصل نظام الكلام : وسواك مانعٌ المُحْتاجَ فَضْلَه .

وقد جاء الفصل بـ (إمّا) في قول « تأبَّط شرّاً » :

هما خُطّتا ـ إمّا ـ إسارٍ ومِنَّةٍ ... وإمّا دمٍ والقتلُ بالحُرِّ أجْدَرُ (٥)

---

(١) شرح الأشموني (١/٣٥٣) ، شواهد التوضيح (١٠٣) ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (١/١٢٠) ـ (مَهْ) : كلمة زجر ونهي . عاذلي : منادى بحرف نداء محذوف . فهائماً : خبر (أبرح) مقدّماً عليه . (٢) أوضح المسالك (٢/٢٢٥) . (٣) شرح الأشموني (٣/٥٠٦) ، الوساطة (٤٧٨) ـ الماذيّ : البيضاء من الدروع . القَوانس : جمع القونس ، وهو أعلى البيضة من الحديد . شبَّه فهزم إيام بمن يدوس الحَبَّ ليخرجه من سنابله .

(٤) أوضح المسالك (٢/٢٢٨) ، منار السالك (٢/١٠٢) ، الضرائر (١٤٣) .

(٥) حاشية الخضري (٢/٢١) ، المغني (٢/٦٤٣) ، شرح شواهده (٢/٩٧٥) ، اللسان

حذف نون المثنى للإضافة . وجاء الفصل بـ (إذْ) في قول « الأعشى » :

أَنْجَبَ أيامَ - والداهُ به - إذْ نَجلاهُ فنِعْمَ ما نَجَلا [١]

ففصل بين المضاف (أيام) ، والمضاف إليه (إذ) بفاعل غير المضاف وهو (والداه) ، الذي هو فاعل (أنجب) . أي : أنجب والداه به أيامَ إذ نجلاه .

ومِنَ الفصلِ بالمفعول به قول « جرير » يصف فتاة :

تَسْقِي امتياحاً ندى - المسواكَ - رِيقَتِها كما تَضَمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ [٢]

وأصل الكلام : تَسْقي - حين استياكها - المِسْواكَ ندى رِيقَتِها . فعبَّر عن الظرف بقوله (امتياحاً) ، وقدَّم المفعول الثانيَ - وهو ندى ريقتها - على المفعول الأول - وهو المسواك - ، ثم فَصَل - بالمفعول الأول - بين جزءيْ المفعول الثاني .

وجاء الفصل - بنعت المضاف - في بيت « الفرَزْدَق » :

ولئن حَلَفْتُ على يديكَ لأَحْلِفَنْ بيمينِ - أصْدَقَ من يمينكَ - مُقْسِمِ [٣]

أي : بيمينِ مُقْسِمٍ أصدق من يمينك . ومن ذلك قول الشاعر :

= (خطط) ، الخصائص (٢/٤٠٥) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٩٣) ، شرح الأشموني (٣/٥١٣) ، عبث الوليد (١٣٨) ، الأغاني (٢١/١٤٠) .

(١) ديوانه (١٥٧) ، شرح الأشموني (٣/٥١٥) ، إصلاح المنطق (٥٩) ، أوضح المسالك (٢/٢٣٠) ، مجالس ثعلب (١/٩٦) ، المخصص (١٣/٢١٨) ، الموفي (٥٣) ، حاشية الخضري (٢/٢١) ، منار السالك (٢/١٠٣) ، شرح العكبري على المتنبي (١/١٩٣) ، الفارقي (٢٤٠) ، اللسان (نجل) ، الضرائر (١٤٣) .

(٢) ديوانه (١/١٧١) ، أوضح المسالك (٢/٢٣١) ، حاشية الخضري (٢/٢١) ، منار السالك (٢/١٠٣) ، شرح الأشموني (٣/٥١٧) ، الضرائر (١٤٤) - الامتياح - هنا - : الاستياك ؛ ويعرب حالاً مؤولة ، أي : ممتاحة . والرَّصَف : الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض في مسيل الماء ، مفردها : الرَّصَفة .

(٣) ديوانه (٢/٧٧٩) ، شرح ابن عقيل (٢/٧٠) ، شرح الأشموني (٣/٥٢١) .

نَجَوْتُ وقد بَلَّ المُراديُّ سيفَه   من ابن أبي - شيخِ الأباطحِ - طالِبِ [١]

أصل نظامه : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح . ففصل بالوصف - الذي هو شيخ الأباطح - .

وجاء الفصل بالنداء في قول الشاعر :

كأن بِرْذَوْنَ - أبا عصام -   زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللجامِ [٢]

فصل بين المضاف (برذون) ، والمضاف إليه (زيد) بجملة النداء (أبا عصام) مع حرف النداء المقدَّر . وأصل الكلام : كأن برذونَ زيدٍ يا أبا عصام ، حمارٌ دُقَّ باللجام .

وقال « بُجَيْر بن زهير بن أبي سُلْمى » :

وِفاقُ - كعبُ - بُجَيْرٍ مُنْقِذٌ لكَ مِنْ   تعجيلِ تَهْلُكَةٍ والخُلْدِ في سَقَرا [٣]

أي : وفاقُ بُجَيْرٍ يا كعبُ منقذٌ لك . ففصل بجملة النداء (كعب) ، مع حرف النداء المحذوف . وجاء الفصل بفاعل المضاف في قول الشاعر :

نَرى أَسْهُماً للموت تُصْمِي ولا تُنْمي   ولا نَرْعوي عن نَقْضِ - أهواؤنا - العَزْمِ [٤]

---

(١) أوضح المسالك (٢/٢٣٥) ، شرح الأشموني (٣/١١٤ ، ٥٢٢) ، شرح ابن عقيل (٢/٧٠) ، الضرائر (١٤٥) ، منار السالك (٢/١٠٥) ، الوفي (٥٤) . نُسب هذا البيت إلى « معاوية » . والصحيح أنه تمثَّل به بعد أن نجا من ضربة « البُرَك بن عبد الله » . والمُراديُّ : هو « ابن مُلْجَم » قاتِل « علي بن أبي طالب » .

(٢) إعراب القرآن للزجاج (٢/٦٨٢) ، الوفي (٥٤) ، الخصائص (٢/٤٠٤) ، شرح ابن عقيل (٢/٧١) ، أوضح المسالك (٢/٢٣٦) ، الضرائر (١٤٥) ، شرح الأشموني (٣/٥٢٣) ، منار السالك (٢/١٠٥) - دُقَّ : زُيِّن وجُمِّل . يصف بِرْذَوْنه بأنه لولا اللجام لكان حماراً .

(٣) شرح ابن عقيل (٢/٧١) ، شرح الأشموني (٣/٥٢٤) - والبيت يقوله الشاعر لأخيه « كعب » . والوِفاق : الموافقة . وأصل القصة : أن « بُجَيراً » قد أسلم قبل أخيه ، فأراد أن يُسْلِم أخوه ، فقال هذا الشعر يُحبِّب إلى أخيه الإسلام .

(٤) حاشية الخضري (٢/٢٢) ، شرح الأشموني (٣/٥٢٥) - يقال : أنْمَيْتُ الصيد : إذا رميتُه فلم أُصِبْ منه مقتلاً .

فصل بين المضاف (نَقْضِ) ـ وهو مصدر ـ ، والمضاف إليه (العزمِ) ، وهو مفعول المصدر ، فُصِل بالفاعل (أهواؤنا) . وأصل الكلام : ولا نرعوي عن نقض العزمِ أهواؤنا. وتقديره : ولا نرعوي عن أن تَنْقُضَ أهواؤنا عزائمنا .

وقال آخر :

ما إنْ وجَدنا للهوى من طِبِّ ولا عَدِمْنا قهْرَ ـ وَجْدٌ ـ صَبِّ (١)

فصل بين المضاف (قَهْرَ) ـ وهو مصدر ـ ، والمضاف إليه (صَبِّ) ، وهو مفعول ذلك المصدر . فصَله بفاعل المصدر (وَجْدٌ) . وأصل الكلام : ولا عَدِمْنا قهْرَ صَبِّ وَجْدٌ . يريد : لم نَعْدم أن يَقْهر الوَجْدُ الصَّبَّ .

والأمر ـ في هذا ـ أسهل منه في الفاعل الأجنبي ، كما في قول « الأعشى » السالف :

أَنْجَبَ أيامَ ـ وَالِدَاهُ به ـ إذْ نَجلاهُ ، فنِعْمَ ما نَجَلا (٢)

نعيد هذا الشاهد هنا لنُبين أن الفصل ـ بين المضاف والمضاف إليه ـ بفاعل ، يَتَنَوَّع إلى نوعين : لأن الفاعل إما أن يكون فاعلاً بالمضاف ، كما في قول الشاعر السالف :

★ ولا عَدِمْنا قهْرَ ـ وَجْدٌ ـ صَبِّ ★

أو يكون فاعلاً بغير المضاف ، كما في قوله :

★ أنْجَبَ أيامَ ـ والداهُ بهِ ـ ★

ألا ترى أن قوله : (وَجْدٌ) فاعل بالمصدر (قَهْرَ) ـ وهو المضاف ـ ، وأن قوله : (والداه) فاعل بـ (أنْجَبَ) ، وليس هو المضاف ، بل المضاف هو قوله : (أيام) .

---

(١) أوضح المسالك (٢/٢٣٣) ، الوفي (٥٤) ، حاشية الخضري (٢/٢٢) ، شرح الأشموني (٣/٥٣٧) ، منار السالك (٢/١٠٤) .

(٢) سبق الحديث عنه ، انظر صفحة (٣٠٠) .

ومن هنا ترى أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاعل المضاف ، كما في قوله : (قَهْرَ - وَجْدٌ - صَبِّ) ، أخفّ وأيسرُ من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاعلِ غيرِ المضاف ، كما في قوله : (أنْجَبَ أيامَ - والداهُ به -) .

ومن ألوان الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، الفَصْلُ بالفعل المُلْغَى (١) ، كقول الشاعر :

بأيِّ - تَراهُمُ - الأرَضِينَ حَلّوا أألدَّبرانَ ، أم عَسَفوا الكِفارا ؟ (٢)

فصل بـ (تراهم) - وهي زائدة - .

وجاء الفصل بالمفعول لأجله في قول « أبي زُبَيْد الطائي » يصف الأسد :

مُعاوِدُ - جُرْأةً - وقتِ الهَوادي أشَمُّ كأنه رَجُلٌ عَبُوسُ (٣)

أراد : مُعاوِد وقتِ الهوادي جُرْأةً . أي . يعاود الهجوم وقت الهدوء والاستقرار قوةً منه واقتداراً .

. . . .

تلك هي المواضع التي استباح فيها الشعراء أن يَفْصِلوا بين المضاف والمضاف إليه . على أن الذوق السليم يأبى كل هذا ، ويراه جنوحاً عن الفن الأصيل واستخذاءً مُهيناً ، ويَعُدُّ - ما طلع به علينا أولئك المُشَعْوِذون - أحاجيَّ وخُزَعْبِيلاتٍ ما كان الشعر في شيء منها قط ولن يكون ، مهما دافعوا عنه واستَنْجَدوا ! .

---

(١) أي الذي يمكن حذفه من غير أن يفسد المعنى . (٢) شرح الأشموني (٣/٥٣٣) ، الضرائر (١٤٥) - الدَّبَران : اسم موضع ، وكذلك (الكِفَار) . والشاعر يسأل - في هذا البيت - عن أهله . (٣) المقتضب (٤/٣٧٧) ، شرح الأشموني (٣/٥٣٤) ، الضرائر (١٤٦) - المراد بوقت الهوادي : الوقت الذي يهدأ الناس فيه ، كوقت الهاجرة ، أو وقت الظلام . وأرادَ بالمُعَاوِد - هاهنا - الأسد .

حَذفُ (لا) وزيادتُها

حذفها :

جاء في « لسان العرب » : « يجوز – في العربية – أن تقول : إن عاد لِمَا فعَل ، تريد : إنْ فعَله مرة أخرى . ويجوز : إنْ عاد لِمَا فعَل : إنْ نقَضَ ما فعَل . وهو كما تقول : حلَفَ أنْ يضربك ، فيكون معناه : حلف لا يضربك ، وحلف لَيضربنَّكَ »[١].

وقال « الأنباري » : « ومن الأضداد أيضاً قولُهم : أقسمتُ أن تذهب معنا ، يَحتمل معنيين ، أحدهما : أقسمت ألاَّ تذهب معنا ، والآخر : أن تذهب معنا »[٢] .

ومن هذا آية : « يأيها الذين آمَنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتَبَيَّنُوا أن تُصيبوا قوماً بِجَهالَةٍ »[٣] ، يريد : لئلا تصيبوا . ومثلها : « يَعِظُكم اللهُ أنْ تَعُودوا لمثله أبداً إنْ كنتم مؤمنين »[٤] ، المراد : ألاَّ تعودوا . وآية : « ولا يأْتَلِ أُولُو الفضلِ منكم والسَّعةِ أن يؤتُوا أُولِي القُرْبَى »[٥] ، أي : ألاَّ يؤتُوا . ومثلها : « ولا تَجْهَروا له بالقول كَجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ أنْ تَحبَطَ أعمالُكم وأنتم لا تَشعُرون »[٦] . وآية : « يُبَيِّنُ اللهُ لكم أن تَضِلُّوا ، والله بكل شيء عليم »[٧] . وآية : « إن الله يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ أن تَزُولا »[٨] . وآية : « ويُمْسِكُ السماءَ أنْ تقع على الأرض إلا بإذنه »[٩] . وآية : « وألقَى في الأرض رَوَاسِيَ أن تَميدَ بكم »[١٠] . وآية : « إنَّا

(١) لسان العرب (٣١٠/٤) ، معاني القرآن (١٣٩/٣) . (٢) الأضداد (٣١٠) .

(٣) الحجرات – ٦ . (٤) النور – ١٧ . (٥) النور – ٢٢ .

(٦) الحجرات – ٢ . (٧) النساء – ١٧٦ . (٨) فاطر – ٤١ .

(٩) الحج – ٦٥ . (١٠) النحل – ١٥ ، ولقمان – ١٠ .

جعلنا على قلوبهم أكِنَّةً أنْ يفقهوه »⁽¹⁾ . وآية : « إني أعظُك أن تكون من الجاهلين »⁽²⁾ . وآية : « ألستُ بربّكم ؟ قالوا : بلى ، شهِدْنا أن تقولوا يوم القيامة : إنَّا كُنَّا عن هذا غافلين »⁽³⁾ . وآية : « يُبَيِّنُ لكم - على فترةٍ مِنَ الرُّسُل - أن تقولوا : ما جاءنا من بشيرٍ »⁽⁴⁾ . المراد في هذه الآيات كلها : (لئلا) .

وإليك الآن هذه الآية : « قل تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ألاَّ تُشركوا به شيئاً »⁽⁵⁾ . والتقدير : لئلا تُشركوا . وذلك أنك إذا حكَمْتَ بأن (لا) للنفي ، صار المُحَرَّمُ تركُ الإشراك ، وهذا باطل .

وحذفُ (لا) - بعد القَسَم - كثير ، من ذلك قول « امرئ القيس » :

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديْكِ وأوصالي⁽⁶⁾

أي : لا أبرح . ومثله قول « قيس بن الرُّقَيَّات » :

واللهِ أبرحُ في مقدَّمةٍ أهدي الجيوشَ ، عليَّ شِكَّتِيَه⁽⁷⁾

---

(١) الكهف - ٥٧ . (٢) هود - ٤٦ . (٣) الأعراف - ١٧٢ .

(٤) المائدة - ١٩ . (٥) الأنعام - ١٥١ .

(٦) ديوانه (٣٢) ، أمالي المرتضى (٢/٤٨) ، تفسير القرطبي (٩/٢٤٩) ، ابن يعيش (٨/٣٧) ، (٩/١٠٤) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٨٠) ، المقتضب (٢/٣٢٦) ، الجامع الكبير (١٣٧) ، المثل السائر (٢/١١٠) ، شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي (٥٦ ، ١٠٩) ، المخصص (١٣/١١٥) ، تأويل مشكل القرآن (١٧٤) ، معاني القرآن (٢/٥٤ ، ٤١٣) ، المختار من شعر بشار (١٨٢) ، اللسان (يمن) ، الصناعتين (١٨٤) ، الأضداد للأنباري (١٤٢) ، الخصائص (٢/٢٨٤) ، معاهد التنصيص (١/١٢) ، رسالة الغفران (٣٨٨) ، شرح الأشموني (١/٣٢٩) ، الأمالي الشجرية (١/٣٦٩) ، الطراز (٢/١٠٩ ، ٢١٤) - وتقرأ كلمة (يمين) بالنصب والرفع : أما النصب ، فبفعل تقديره : ألزِمُ نفسي يمينَ الله . وأما الرفع ، فعلى الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : (عليَّ) .

(٧) ديوانه (١٠٠) - والشِّكَّة : ما يُحمَل أو يُلبَس من السلاح .

المراد : لا أبرح . ونظيره قول « سُحَيم عبدِ بني الحَسْحاس » :

وقد أقسمتْ بالله يَجْمع بيننا ... هوىً أبداً حتى تَحَوَّل أمْرَدا [١]

والمعنى : لا يجمع بيننا . وقول « ليلى الأخْيَلِيَّة » ترثي « توبةَ بن الحُمَيِّر » :

فأقسمتُ أبكي - بَعْدَ تَوْبَةَ - هالكاً ... وأحْفِلُ من دارتْ عليه الدوائِرُ [٢]

أرادت : لا أبكي ، ولا أحْفِلُ .

وفي القرآن : « تاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسف » [٣] ، أي : لا تفتأ ، لأنه لو كان الجواب مُثْبَتاً لدخلَتِ اللامُ والنون ، كقوله : « بلى وربِّي لَتُبْعَثُنَّ » [٤] .

قال « الزَّجَّاجي » : « والعرب تضمر (لا) في القَسَم مع المنفي ، لأن الفرق بينه وبين الموجَب قد وقع بلزوم الموجَب اللام والنون ، كقولك : واللهِ لأخْرُجَنَّ » [٥]

وقال « الليث » : « إن العرب تطرح (لا) وهي مَنْوِيَّة كقولك : والله أضربك ، تريد : والله لا أضربك » [٦] . قالت « الخنساء » :

يَدَ الدهرِ آسَى على هالِكٍ ... وأسألُ نائِحَةً مالَها ؟ [٧]

---

(١) ديوانه (٤٠) ، أمالي الزَّجَّاجي (٧٦) - وقوله : (تَحَوَّلَ) معناه : تتحول ، على حذف إحدي التاءين . والمراد : أنها أقسمت على الفراق ، لاستحالة تحوُّلِ الرَّجُل إلى صبي .

(٢) زهر الآداب (٩٣٨/٢) ، الأغاني (٢٣٤/١١) ، أمالي الزَّجَّاجي (٧٨) ، الأشباه والنظائر للخالديين (٣٢٦/٢) ، الشعر والشعراء (٤٥٠/١) وفيه : (أقسمتُ أرثي) ، حماسة البحتري (٢٧٠) .

(٣) يوسف - ٨٥ . (٤) التغابن - ٧ . (٥) أمالي الزَّجَّاجي (٧٨) .

(٦) تهذيب اللغة (٤١٦/١٥) . (٧) ديوانها (٢٠٢) ، اللسان ، التهذيب (لا) ، سرح العيون (٤٢٨) ، الأغاني (٣٢٨/٢) ، (٩٢/١٥) ، تاج العروس (٤٤٣/١٠) ، العقد الفريد (٣٦٨/٣) ، (١٦٧/٥) ، الأضداد للأنباري (١٤٢) ، درة الغواص (٨٨) ، وفيه : (فآليت) بدل (يَدَ الدهر) ، وفي أمالي المرتضى (٤٨/٢) ، (فأقسمت) - وقولها : يَدَ الدهر : أبد الدهر .

أرادت : لا آسَى ، ولا أسألُ . وقال « أبو مِحْجَن الثَّقفي » لمَّا نهاه « سعد بن أبي وَقَّاص » عن شرب الخمر :

فـلا والله أشربُها حياتي ... ولا أسقي بها أبداً نَديما [1]

يريد : لا أشربها . ومثله قول « محمد بن حازم الباهِلي » :

آليت أشرب خمراً ... ماحَجَّ لله رَكْبُ [2]

أراد : آليت ألاَّ أشرب خمراً . ومنه أيضاً قول « دَوْقَلَة المَنْبِجي » :

آليت أمـدح مُقْرِفاً أبداً ... يبقى المديح ويَنْفَدُ الرِّفْدُ [3]

والمعنى : آليت ألاَّ أمدح . ومنه أيضاً قول « تأبَّط شرّاً » :

تالله آمَنُ أُنثى بعدما حَلَفَتْ ... أسماءُ بالله من عهدٍ وميثاقِ [4]

أي : تالله لا آمن . ومثله قول « خِرْنِق » ـ أخت طَرَفة ـ ترثي زوجها بِشْراً :

ألاَ أقسمتُ آسَى بعـد بِشْرٍ ... على حَيٍّ يموت ولا صديقِ [5]

تريد : لا آسى . وقال « القَطَامي » في صفة ناقته :

---

(١) الإصابة (٤/١٧٤) ، وفيه : (ولا أشفي بها أبداً سقيما) ، ومثله في الاستيعاب (٤/١٧٤٩) . ونُسب البيت في المحبَّر (٢٣٨) إلى « قيس بن عاصم » ، قال : وقد سَكِر فغمزَ « عُكْنَة » ـ ابنته ـ ، فلما أُخبر بذلك حرَّمها . ومثله في : الأشربة (٢٥) ، والأغاني (١٤/٨٤) . ولكن في (١٩/١٠) منه نُسب البيت إلى « أبي محجن الثقفي » ، وانظر المثل السائر (٢/١١١) ، الطراز (٢/١٠٩) . (٢) رسالة الغفران (٥٢) . (٣) ديوان علي بن جَبَلة (١١٩) ، تاريخ الأدب العربي لفروخ (٢/٢٠١) ـ والمُقرِف : الذي أمه عربية ، وأبوه ليس بعربي .

(٤) عبث الوليد (١١٧ ، ١٧١) ، الأغاني (٢١/١٣٣) . (٥) ديوانها (٢٦) ، إمعان في أقسام القرآن (٢١) ، شعراء النصرانية (١/٣٢٤) ، رياض الأدب (١/٢٥) ، معجم البلدان (٤/٣٨٥) .

رأينا ما يَرى البُصَراءُ فيها ... فآلَيْنا عليها أن تُباعا (١)

معناه : ألاَّ تُباع . على أنَّ لك أن تأتي بـ (لا) مع القَسَم . قال « قيس بن عاصم » :

فوالله لا أحْسُو يَدَ الدهرِ خمرةً ... ولا شَرْبةً تُزْري بذي اللُّبِّ والفخرِ (٢)

وسُمع حذفُ (لا) ـ بدون القَسَم ـ في قول « الراعي » :

أيام قومي والجماعةَ كالذي ... لَزِمَ الرِّحالةَ أن تميل مَميلا (٣)

أراد : لئلا تميل ، فاكتفى بـ(أنْ) من (لا) . ومثله قول « عمرو بن كلثوم » في مُعلَّقته :

نَزلْتم مَنْزِلَ الأضيافِ مِنّا ... فعَجَّلْنا القِرى أن تَشْتِموناَ (٤)

أراد : لئلا تشتمونا . وقول « النَّمِر بن تَوْلَب » :

وقَوْلي إذا ما أَطْلقوا عن بَعيرِهم : ... تُلاقونه حتى يَئُوبَ المُنَخَّلُ (٥)

أي : لا تلاقونه .

---

(١) ديوانه (٤٣) ، وفيه : (عرفنا) بدل (رأينا) ، تفسير الطبري (٤٤٦/٩) ، شرح السبع الطوال (٤٢٠) .

(٢) الأغاني (٨٥/١٤) .

(٣) ديوانه (١٥٥) ، شرح السبع الطوال (٤٢٠) ، سيبويه (٣٠٥/١) ، منار السالك (١١١/١) ، أوضح المسالك (١٨٩/١) ، رسالة الغفران (٣٦٣) ، المصباح (١٠٨٣) ، وفيه : (أزمان) ، و (مَمَالا) بدل (أيام) ، و (مَميلا) ، طبقات فحول الشعراء (٤٣٩) ، شرح الأشموني (٤١٤/٢) ، الفارقي (٢٤١) ، الأزهية (٦٦) ، جمهرة أشعار العرب (٩٣٠/٢) ، أضداد الأنباري (٣١١) ، الخزانة (١٤٥/٣) ، وفيها : (أزمان) بدل (أيام) ـ ومعنى البيت : لزمْنا الجماعةَ لزوماً شديداً ، فكنا ـ في لزومها ـ كالفارس الذي يشدُّ ممسكاً رِحالته حتى لا تميل به أقل ميل .

(٤) شرح المعلقات للزوزني (٢٤٥) ، أمالي المرتضى (٤٩/٢) ، المغني (٣٦/١) ، شرح شواهده (١١٩/١) شرح أبياته (١٨١/١) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٣٢/٣) ، الأضداد للأنباري (٣١١) ، الأزهية (٦٦) ، السبع الطوال (٤٢٠) ، شرح القصائد العشر للتبريزي (٣٦٠) ـ المعنى : عاجلناكم بالحرب ولم ننتظركم أن تشتمونا .

(٥) المعاني الكبير (١٢١٥/٣) ، جمهرة أشعار العرب (٥٢٧/٢) ، وفيه : (غاب يوماً بعيرُهم) بدل (أطلقوا عن بعيرهم) ، الأغاني (١/٢١) .

وربما حذفوا (أنْ) ، واكتفوا منها بـ (لا) ، كقول « صالح بن عبد القُدُّوس » :

احفظ لسانَك لا تقولَ فتُبْتَلَى ... إنَّ البلاء مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ [١]

معناه : لئلا تقول .

وربما حذفوا (أنْ) و (لا) جميعاً . قال « أبو النجم العجْلي » لابنته :

أُوصيكِ أن يَحْمَدكِ الأقارب ... ويَرْجِعَ المسكينُ وهو خائبُ [٢]

المراد : وألاَّ يَرْجِعَ .

زيادتها :

وكما تُحذف (لا) ، تُزاد أيضاً . من ذلك آية : « غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضَّالِّين » [٣] ، أي : غيرِ المغضوب عليهم والضالِّين . وحَسُنَ ذلك لمجيء (غير) ـ قبل الكلام ـ ، وفيه معنى النفي . قالوا : وتَعَيَّن دخولها في الآية لئلا يُتَوَهَّم عطف (الضالين) على (الذين) . ومثل ذلك آية : « لا أُقسِمُ بيوم القيامة . ولا أُقسِم بالنفس اللَّوَّامة » [٤] . وآية : « لا أُقسِم بهذا البلد » [٥] . وآية : « فلا أُقسِم بالشَّفَق ، والليل وما وَسَقَ » [٦] . وآية : « لا أُقسِم بِرَبِّ المَشارق والمَغارب » [٧] . وآية : « يا إبليس ما مَنَعَك ألاَّ

---

(١) السبع الطوال (٤٢٠ ، ٥٧٣) ، الأضداد للأنباري (٣١١) ، حماسة البحتري (٢٣٢) ، المحاسن والمساوي (٣٨٣) ، المحاسن والأضداد (١٦) ، نزهة الألباء (٧٢) ـ ويجوز في العربية (لا تقولَ) ـ بالنصب ـ على إضمار (أنْ) .

(٢) إعجاز القرآن للخطابي (٤٣) ، الخزانة (٤٠٣/٣) ، السبع الطوال (٤٢٠) ، الأغاني (١٥٧/١٠) ، الأضداد للأنباري (٣١١) ، معاهد التنصيص (٢٣/١) ، درة الغواص (٨٨) .

(٣) الفاتحة ـ ٧ . (٤) القيامة ـ ١ ـ ٢ . (٥) البلد ـ ١ .

(٦) الانشقاق ـ ١٦ . ومعنى (والليل وما وَسَق) : والليل وما جَمَع .

(٧) المعارج ـ ٤٠ .

تسجدَ إذ أمرتُك ؟ »[١] . وآية : « ما منعكَ - إذ رأيتهم ضلّوا - ألاّ تتّبعنِ ؟ »[٢] . (لا) - في كل هذه الآيات - زائدة .

قال « الفرّاء » : « معنى (غير) - في قوله تعالى : (غيرِ المغضوب عليهم) - معنى (لا) ، ولذلك زِدْتَ عليها (لا) ، كما تقول : فلان غير محسنٍ ولا مُجْمِلٍ »[٣] .

ومن هذا الباب أيضاً قوله : « وما يستوي الأحياء ولا الأمواتُ »[٤] . وقوله : « وما يُشْعِركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ؟ »[٥] . وقوله : « وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يَرْجعون »[٦] ، أي : حرام رجوعها إلى الدنيا . ومثلها : « لئلا يَعْلَمَ أهلُ الكتاب »[٧] ، أي : لِيَعْلَمَ . وذلك لتوكيد المعنى ؛ ولولا تقدير زيادة (لا) ، لانعكس المعنى .

ومما جاء - من زيادة (لا) - في الشعر ، قول « الأحْوَص » :

ويَلْحَيْنَنِي في اللّهوِ أن لا أُحِبَّه ... ولِلَّهْو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ[٨]

المراد : أن أحبه . وقول « أبي النجم العِجْلي » :

وما أَلُومُ البِيضَ ألاّ تَسْخَرا ... وقد رأيْن الشَّمَطَ القَفَنْدَرا[٩]

---

(١) الأعراف - ١٢ . (٢) طه - ٩٢ - ٩٣ . (٣) تهذيب اللغة (٤١٨/١٥) .
(٤) فاطر - ٢٢ . (٥) الأنعام - ١٠٩ . (٦) الأنبياء - ٩٥ .
(٧) الحديد - ٢٩ . (٨) ديوانه (١٧٩) ، إعراب القرآن للزجاج (١٣٥/١) ، تفسير الطبري (١٩٠/١) ، المغني (٢٤٨/١) ، شرح شواهده (٦٣٤/٢) ، الأزهية (١٦٥) ، الجنى (٣٠٢) ، الأضداد للأنباري (٢١٤) ، الصاحبي (١٦٧) ، الكامل (٧٤/١) - ويجوز في (أن لا أحبه) الفتح والضم . أما الفتح : فلأنها منصوبة بـ (أنْ) . وأما الضم : فعلى أنها خبر (أنْ) ، بناءً على أنها مخففة من الثقيلة ، أي : أنني لا أحبه .
(٩) جمهرة اللغة (٣٣٤/٣ ، ٣٧٠) ، اللسان (٤٢٥/٦) ، تاج العروس (٥٠٤/٣) ، الصحاح (٧٩٨/٢) ، الخصائص (٢٨٣/٢) ، المخصص (١٥٧/٢) ، مجالس ثعلب (١٩٨/١) ، الأضداد للأنباري (٢١٤) ، الصاحبي (١٦٧) ، الأمالي الشجرية (٢٣١/٢) ، البيان في غريب إعراب =

يريد : أن تسخر . وقال « العجّاج » :

قد يَكْسِبُ المالَ الهِدانُ الجافي بِغَيْرِ لا عَصْفٍ ولا اصطِرافِ [1]

المعنى : بغير عَصْفٍ واصْطِراف . وقال أيضاً :

في بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ بإفْكِهِ حتى رأى الصبحَ جَشَرْ [2]

أي : في بئرِ حُورٍ ؛ فزاد (لا) - في أول الكلام - لأن في آخره جَحْداً .

ومثله قول الشاعر :

أبى جُودُه لا البخلَ واستَعْجَلَتْ به نَعَمْ مِنْ فتىً لا يمنعُ الجودَ قاتِلَهْ [3]

المراد : أبى جودُه البخلَ . وقول « زهير بن أبي سُلْمى » :

= القرآن (٣٥٦/١) ، إعراب ثلاثين سورة (٣٣) ، تفسير القرطبي (١٨٢/٢) ، تفسير الطبري (١٩٠/١) ، المقتضب (٤٧/١) ، الأزهية (١٦٤) ، درة الغواص (٨٩) ، وفيه : (المنوَّرا) بدل (القفندرا) ، ومثله في الجنى (٣٠٣) - الشَّمَط : الشيب . القفندر : القبيح الفاحش .

(١) ديوانه (١٧١/١) ، (٢٥٦/٢) ، إعراب ثلاثين سورة (١٩٥) ، الخصائص (٢٨٣/٢) ، المقصور والممدود (١١٩) ، وفيه : (من غير ما عَقْلٍ ولا احتراف) ، الأضداد الأنباري (٢١٤) ، الإنصاف (٣٠٨/٢) ، معاني القرآن (١٧٦/١) ، اللسان (صرف) و (عصف) و (هدن) ، تفسير الطبري (٢١١/٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٥٦/١) - الهِدان : الأحمق الثقيل . العصف : الكسب . الاصطراف : التصرف في وجوه الكسب .

(٢) ديوانه (٢٠ - ٢٢) ، الخصائص (٤٧٧/٢) ، الخزانة (٥١/٤) ، جمهرة اللغة (١٤٦/٢) ، اللسان (لا) ، الصحاح (٦٣٩/٢) ، (٢٥٥٣/٦) ، ابن يعيش (١٣٦/٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٥٦/١) ، معاني القرآن (٨/١) ، تأويل مشكل القرآن (١٩١) ، تفسير الطبري (١٩٠/١) ، الأمالي الشجرية (٢٣١/٢) ، الأزهية (١٦٣) ، الأضداد الأنباري (٢١٥) ، فقه اللغة (٣٥١) ، الصاحبي (١٦٧) ، الوساطة (٤٨٨) ، تهذيب الأزهري (٤١٨/١٥) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٠٧/٣) ، إعجاز القرآن للخطابي (٤٣) ، تفسير القرطبي (٢٧١/١٩) ، تهذيب الألفاظ (٤٤) - وقوله : (في بئر حُورٍ) : أي هَلَكَة . جَشَر : انكشف .

(٣) الأمالي الشجرية (٢٢٨/٢ ، ٢٣١) ، المغني (٢٤٨/١) ، شرح شواهده (٦٣٤/٢) ، =

مُوَرَّثُ المجدِ لا يَغتالُ هِمَّتَه عن الرِّياسةِ لا عَجْزٌ ولا سأَمُ (١)

أي : عجزٌ وسَأَم . وقول « الشَّمَّاخ » :

أعائِشُ ما لأَهْلِكِ لا أراهم يُضيعُونَ الهِجانَ مع المُضيعِ (٢)

والمعنى : أراهم يُضيعُون . وقول « ساعدة بن جُؤَيَّة الهُذَلي » :

أَفَعَنْكِ لا بَرْقٌ كأنَّ وَميضَهُ غابٌ تَشَيَّمَهُ ضِرامٌ مُثْقَبُ ؟ (٣)

(لا) ـ فيه ـ لَغْوٌ . وقول الشاعر :

مِنْ غيرِ لا مَرَضٍ ولكنَّ امرَءاً لَقِيَ البَوائِقَ والخطوبُ بَوادي (٤)

أراد : من غيرِ مَرَض . وقال الشاعر :

= اللسان (لا) ، وفيه : (الجوع) بدل (الجود) ، وكذلك في تفسير الطبري (٢/٣٢٤) ، الخصائص (٢/٣٥ ، ٢٨٣) ، الأضداد للأنباري (٢١١) ، الجنى (٣٠٢) ، تاج العروس (١٠/٤٤٣) ، وفيه وجوه إعرابه . وأما معناه فقال « السيوطي » في شرح شواهد المغني (٢/٦٣٤) ـ نقلاً عن « الزمخشري » ـ : إن معنى البيت غامض ومشكل جداً . وليس الأمر كما قال ، بل المعنى : أن هذا الرجل يجود حتى على قاتله ، فلا يحبس خيره عنه . وعلى هذا يكون (الجودَ) مفعول أول لـ (يمنع) ، و (قاتلَه) : هو المفعول الثاني .

(١) ديوانه (١٦٣) ، الصاحبي (١٦٦) ، الأضداد للأنباري (٢١٣) .

(٢) ديوانه (٢١٩) ، الأمالي (١/١٠٦) ، الأمالي الشجرية (٢/٨٤) ، تاج العروس (١٠/٤٤٢) ، الأزهية (١٦٦) ، الأضداد للأنباري (٦٦) ، الصاحبي (١٦٧ ، ١٦٨) ، تهذيب الألفاظ (٦٧) ، إعراب القرآن للزجاج (١/١٣٦) ، المعاني الكبير (١/٤٢٩) ، (٣/١٢٣٣) ، اللسان (٣/٤٣) ، (١٠/١٠١) ـ وكلمة (عائش) : مُرَخَّم عائشة ، وهي زوج الشاعر . والهِجان : كرائم الإبل .

(٣) شرح أشعار الهذليين (٣/١١٠٣) ، تاج العروس (١٠/٤٤٢) ، إعراب القرآن للزجاج (١/١٣٥) ، الصاحبي (١٦٦) ، اللسان (شيم) و (لا) ، تهذيب الأزهري (١٥/٤١٨) ، المخصص (١٤/٦٥) ، مقدمتان في علوم القرآن (٢٢٦) ، الأضداد للأنباري (٢١٣) ـ وقوله : (أفَعَنْكِ) ، أي : مِنْ ناحيتكِ يأيتها المرأة ، برقٌ هذه صفته ؟ . تَشَيَّمَه : دخل فيه . وثقوب النار : إيقادها .

(٤) الأضداد للأنباري (٢١٣) .

تذكَّرتُ ليلَى فاعترَتني صَبابةٌ ... وكاد صميمُ القلبِ لا يتقطَّعُ (١)

أي : يتقطع .

قال « الأزهري » : « ألاَ ترى أنك تقول في الكلام : واللهِ أقولُ ذلك أبداً ، والله لا أقول ذلك أبداً . (لا) ـ هاهنا ـ طرحُها وإدخالها سواءٌ . وذلك أن الكلام له إباءٌ وإنعام ، فإذا كان من الكلام ما يجيء من باب الإنعام موافقاً للإباء ، كان سواءً ، وما لم يكن لم يكن . ألاَ ترى أنك تقول : آتيك غداً ، وأقومُ معك ، فلا يكون إلاَّ على معنى الإنعام ؟ . فإذا قلتَ : والله أقول ذاك ، على معنى : والله لا أقول ذاك ، صَلَحَ . وذلك لأن الإنعام : والله لأقولَنَّه ، واللهِ لأذهبَنَّ معك ؛ ولا يكون : والله أذهب معك ، وأنت تريد أن تفعل . قال : واعلم أن (لا) لا تكون صلة إلاَّ في معنى الإباء ، ولا تكون في معنى الإنعام ... والعرب تجعل (لا) صلةً في كل كلامٍ دخل في أوله جحدٌ ، أوفي آخره جحدٌ غير مُصَرَّحٍ به ، فالأول كقول « جرير » :

ما كان يَرْضَى رسولُ الله دِينَهُمُ ... والأطيبانِ : أبو بكرٍ ولا عُمَرُ (٢)

أراد : أبو بكر وعمر . وقوله : (لئلا يَعْلَم أهلُ الكتاب ألاَّ يَقْدرون على شيء من فضل الله) (٣) ، فهذا مما دخل آخرَه الجحدُ ، فجُعِلَتْ (لا) ـ في أوله ـ صلةً . وأما الجحد السابق ـ الذي لم يُصَرَّح به ـ فقوله : (وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا

---

(١) تفسير القرطبي (٥٩/٢٠) ، الجنى (٣٠٢) ، تفسير النسفي (٦٢١/٣) .

(٢) ديوانه (١٥٩/١) ، معاني القرآن (٨/١) ، الأضداد للأنباري (٢١٥) ، تهذيب اللغة (٤١٧/١٥) ، اللسان (لا) ، الكامل (١٢٥/١) ، تاج العروس (٤٤٢/١٠) ، تفسير الطبري (١٩٢/١) ، تفسير القرطبي (٣٦١/١٥) ، (٩١/١٦) ، نوادر أبي زيد (٢٠٥) ، فقه اللغة (٣٥٢) ، إعراب ثلاثين سورة (٣٣) ، المثنى (٣٨) .

(٣) الحديد ـ ٢٩ .

يَرْجِعون)[١] . وقوله : (وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ؟)[٢] . وفي (الحرام) - في الآية الأولى - معنى جَحْدٍ ومَنْعٍ ؛ وفي قوله : (وما يُشعركم) - في الآية الثانية - مثله . فلذلك جُعلت (لا) - بعده - صلة ، معناها : السقوط من الكلام »[٣] . انتهى .

ونختم البحث بهذه الآية : « فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينهم »[٤] ، أي : فَوَرَبِّكَ . وهي هنا مزيدة لتوكيد معنى القَسَم ، لا لتوكيد النفي - في جوابه - (لا يؤمنون) .

الاستِفهامُ بِلا أداةِ اسْتِفهامْ

قد ينعقد الاستفهامُ بلا أداة استفهام . من ذلك قول « عمر بن أبي ربيعة » :

بَدالِيَ منها مِعْصَم حين جَمَّرَتْ ... وكفٌّ خَضيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ[٥]

فوالله ما أدري - وإن كنتُ دارِيًا - ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمانِ ؟

أراد : أبِسَبْعٍ ، فحذف أداة الاستفهام لدلالة (أم) عليها . وقال أيضاً :

---

(١) الأنبياء - ٩٥ . (٢) الأنعام - ١٠٩ .

(٣) تهذيب اللغة (٤١٦/١٥ - ٤١٧) بشيء من التصرف . (٤) النساء - ٦٥ .

(٥) ديوانه (٢٥٧ - ٢٥٨) ، وفيه : (فوالله ما أدري وإني لحاسب) ، و (بسبعٍ رَمَيْتُ) ، الجنى (٣٥) ، المغني (١٤/١) ، شرح شواهده (٣١/١) ، شرح أبياته (٢٥/١) ، شرح العكبري على المتنبي (١٦/١ ، ٣٥٣) ، (٢٨٢/٢) ، (٢٥٧/٣) ، الثاني فقط ، ومثله في سيبويه (١٧٥/٣) ، عبث الوليد (١٧١) ، ابن يعيش (١٥٤/٨) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٥١/١) ، وفيه : (لعمرك) بدل (فوالله) ، ومثله في الأزهية (١٣٥) ، شواهد التوضيح (٨٧) ، الأمالي الشجرية (٢٦٦/١) ، (٣٣٥/٢) ، شواهد ابن عقيل (١٨٠/٢) ، الصاحبي (١٨٤) ، الكامل (٦١١/٢) ، (٩٠٦/٣) ، تزيين الأسواق (١٤) - وقوله : جَمَّرَتْ ، أي رمت الجمار في الحج . وقوله : (ببنان) ، أراد : ببنانٍ خضيب ، فحذف الصفة وهو يريدها ، كقول =

أبْرَزوها مثلَ المَهاة تَهادَى ... بين خمسٍ كَواعبٍ أتْرابِ (١)

ثم قالوا: تُحِبُّها؟ قلتُ: بَهْراً ... عَدَدَ الرمل والحَصى والتُّراب

المراد: أتُحِبُّهَا؟.

على أن العلماء اختلفوا في هذا البيت؛ قال «المُبَرِّد»: «قال قومٌ: أراد بقوله: (تحبها) الاستفهام ... وقالوا: أراد (أتُحِبُّها؟)، وهذا القول خطأ فاحش، إنما يجوز حذف الألفِ إذا كان في الكلام دليل عليها ... قوله: (تُحِبُّها)، إيجابٌ عليه، غير استفهام، إنما قالوا: أنتَ تُحبها، أي: قد عَلِمْنا ذاكَ، فهذا معنىً صحيحٌ لا ضرورة فيه، وليس باستفهام» (٢).

وقال «التِبْرِيزي»: «وأجاز النحويون: زيدٌ عندك أم عمرو؟، يريدون: أزيدٌ عندك أم عمرو؟. لأن (أمْ) قد دَلَّتْ على معنى الاستفهام، فأما بغير دلالة فلا يجوز. ولو قلت: زيدٌ عندك - وأنت تريد الاستفهام - لم يجز. وقد أُنْكِرَ على (عمر بن أبي ربيعة) قوله: ثم قالوا تحبها ...» (٣).

= «المُرَقِّش الأكبر»:

ورُبَّ أسيلةِ الخدين بِكْرٍ ★ مهفهفةٍ لها فَرْعٌ وجِيدُ - شرح الأشموني (٣٤٢/٤)، الوفي (٥٧)، مصارع العشاق (٢٣١/١) - أراد: فرعٌ فاحمٌ وجيدٌ طويل.

(١) ديوانه (٤٢٢)، الكامل (٦٠٦/٢ - ٦٠٧)، وفيه: (القَطْر) بدل (الرمْل)، ومثله في الأمالي الشجرية (٢٦٦/١)، أمالي المرتضى (٣٤٥/١، ٣٤٦)، (٢٨٩/٢)، المغني (١٥/١)، شرح شواهده (٣٩/١ - ٤٠)، شرح أبياته (٣٣/١)، الخصائص (٢٨١/٢)، كتاب اللامات (١٣٢)، جمع الجواهر (٥٣)، المحاسن والأضداد (٢١٣)، ليس في كلام العرب (٧٠)، الأغاني (١٣٩/١، ٢٢٢)، فحولة الشعراء (٥٠)، ابن يعيش (١٢١/١)، سيبويه (٣١١/١)، الوشح (٣١٥)، اللسان (بهر)، شروح سقط الزند (٥٦٧/٢).

(٢) الكامل (٦١٠/٢). (٣) شرح القصائد العشر (٧٣).

وقال « المرتضى » : « وقد عيب على (عمر بن أبي ربيعة) قوله : ثم قالوا تحبها ... » (١) .

وقال في موضع آخر : « أخبرنا أبو عُبيد الله محمد بن عِمْران المَرْزُباني ، قال : ... سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : عمر بن أبي ربيعة حُجَّةٌ في العربية ، وما أُخِذ عليه شيء إلاَّ قوله : ثم قالوا : تُحِبها ؟ قلت : بهراً ؛ وله فيه عذرٌ إن أراد الخبر لا الاستفهام » (٢) .

على أن علماء النحو يستشهدون ببيت « عمر بن أبي ربيعة » على أنه استفهام لا خبر .

فيقول « السيوطي » : « وقوله : (تحبها) ، على حذف همزة الاستفهام ، وهو محل الاستشهاد ، وبه جَزَمَ أبو حيَّان » (٣) .

واختلَفَ العلماء أيضاً في بيت « الكُمَيْت » :

طربتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ ... ولا لَعِباً مني ، وذو الشيب يلعب ؟ (٤)

أما « ابن مالك » فيقول : « أراد : أَوَ ذو الشيب يلعَبُ ؟ » (٥) ، أي : على حذف همزة الاستفهام .

ويقول « السُّيُوطي » : إنه على حذف همزة الاستفهام الإنكاري (٦) . وقال مثلَ ذلك « ابن الشجري » (٧) .

ولكن جاء في « هاشميات الكميت » قولُه : « وذو الشيب خبرٌ وليس باستفهام » (٨) .

---

(١) أمالي المرتضى (٢٨٩/٢) .

(٢) أمالي المرتضى (٣٤٥/١) ، وانظر أيضاً الموشح (٣١٥) ، والأغاني (٧٩/١) ، وشرح أبيات المغني (٣٧/١) .

(٣) شواهد المغني (٤١/١) .

(٤) ديوانه (٢٧) ، الخصائص (٢٨/٢) ، شواهد التوضيح (٨٨) ، المغني (١٤/١) ، شرح شواهده (٣٤/١) ، شرح أبياته (٢٩/١) ، الأمالي الشجرية (٢٦٧/١) ، مروج الذهب (٢٢٨/٣) ، معاهد التنصيص (٩٤/٣) ، أمالي المرتضى (٦٦/١) ، الخزانة (٣١٣/٤) ، الشريشي (٦٦/١) .

(٥) شواهد التوضيح (٨٨) .

(٦) شواهد المغني (٣٦/١) .

(٧) الأمالي الشجرية (٢٦٦/١ - ٢٦٧) .

(٨) هاشميات الكميت (٢٧) .

والاستفهام أوْجَهُ . قال « امرؤ القيس » :

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أم تَبْتَكِرْ ... وماذا عليكَ بأن تَنْتَظِرْ [١]

أراد : أتروح ؟ ، فأسقط ألف الاستفهام وأضمرها . ومثله قول « الخنساء » تخاطب نفسها :

قَذىً بعينيكِ أم بالعَيْنِ عُوَّارُ ... أم ذَرَّفَتْ إذْ خَلَتْ من أهلها الدارُ ؟ [٢]

ورواه « ابن رشيق » في « العمدة » : (أَقَذىً بعينكِ) . قال : « فزادت ألِفَ الاستفهام ، ولو أسقطتها لم يَضُرَّ المعنى ولا الوزنَ شيئاً » [٣]

وقد انفرد « ابن رشيق » بهذه الرواية ، والرواية المشهورة : (قَذىً بعينيكِ) - على الاستفهام - بدليل (أمْ) بعدها .

ومثله قول « الأخطل » :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رأيتَ بِوَاسِطٍ ... غَلَسَ الظلامِ - من الرَّبابِ - خيالا ؟ [٤]

أراد : أَكَذَبَتْكَ عينُك ؟ . ومنه قول « المتنبي » :

لو بانَ بالكَرَمِ الجَنينُ بَيانَهُ ... لَدَرَتْ به ذَكَرٌ أمْ انثى الحاملُ ؟ [٥]

---

(١) ديوانه (١٥٤) ، مقدمتان في علوم القرآن (١٥٧) ، ليس في كلام العرب (٧١) ، شرح العكبري على المتنبي (٣٥٣/١) .

(٢) لهذا البيت روايات مختلفة تجدها في ديوانها (٧٣) . وانظر الأغاني (٨٠/١٥) ، العقد الفريد (٢٦٧/٣) ، معاهد التنصيص (٣٤٦/١) ، شرح العكبري على المتنبي (٣٥٣/١) ، العمدة (١٤٢/١) .

(٣) العمدة (١٤٢/١ - ١٤٣) .

(٤) ديوانه (٤١) ، المغني (٤٥/١) ، شرح شواهده (١٤٣/١) ، شرح أبياته (٢٥/١ ، ٣٤) ، المقتضب (٢٩٥/٣) ، سيبويه (١٧٤/٣) ، الكامل (٦١١/٢) ، الأمالي الشجرية (٣٣٥/٢) ، الصاحبي (١٢٥) ، الموشح (٢٠٩) ، المعجم الكبير (٤٥٥/١) ، شرح الشافية (١٢٥/٤) ، العمدة (٢٧٤/٢) ، عبث الوليد (٤٣) ، معجم البلدان (٣٤٨/٥) - واسِط : بلد في العراق . والغَلَس : ظلمة آخر الليل . والرباب اسم امرأة .

(٥) ديوانه (٢٥٧/٣) .

أراد : أذَكرٌ أم أنثى ؟ . وقال أيضاً :

أُحادٌ أم سُداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِ ؟ (١)

قال « العكبري » : « قوله : (أُحادٌ) ، يريد : أأُحادٌ ؟ ، فحذفَ همزة الاستفهام ، وليس هو بالفصيح ، وإنما تقع في الشعر ضرورة ، ولا يقال : زيد أبوك أم عمرو ؟ » (٢) .

و « للمتنبي » أيضاً :

أحيا ، وأيْسَرُ ما لاقيتُ ما قَتَلا ؟ ... والبَيْنُ جارَ على ضَعْفي وما عَدَلا (٣)

والمعنى : كيف أحيا وأقَلُّ شيء قاسَيْتُه قد قتل غيري ؟ . وقال أيضاً :

يظن أن فـؤادي غـيرُ مُلْتَهِب ... وأن دمعَ جفوني غيرُ مُنْسَكِبِ ؟ (٤)

يريد : أيظن ؟ فحذف همزة الاستفهام .

وعلى ذلك خُرِّجَتْ آية : « وتلك نعمةٌ تَمُنُّها عليَّ ؟ » (٥) . وآية : « فلما رأى القمرَ بازِغاً قال : هذا ربي ؟ » (٦) أي : أهذا ربي ؟ . وآية : « مالِيَ لا أرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين ؟ » (٧) أي : أهو حاضرٌ أم كان من الغائبين ؟ .

ومن حـديث الرسـول : « أتاني آتٍ مِنْ رَبِّي فبَشَّرني أنه مَنْ مات من أُمَّتي

---

(١) ديوانه (١/٣٥٣) ، . وقد عاب العلماء عليه ـ في هذا البيت ـ أشياء ، انظرها في : اليتيمة (١/١٤٧) ، الوساطة (٨٨ ، ٩٥) ، الصبح المنبي (٣٠٥) ، درة الغواص (١٤٩) ، الكشف عن مساوي شعره [ضمن كتاب الإبانة ٢٤٢] ـ والتناد : يوم القيامة . ومعنى البيت : أن ليلته طالت حتى كأنها ست ليالٍ في ليلة ، أي : سبع ليال . يريد : أن ليلته دهرٌ بلياليه ، قد طالت وامتدت إلى يوم القيامة .

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري (١/٣٥٣) .

(٣) ديوانه (٣/١٦٢) ، المغني (١/١٥) ، شرح أبياته (١/٤٣) ، الصبح المنبي (٣٨٧) .

(٤) ديوانه (١/٨٩) .

(٥) الشعراء ـ ٢٢ .

(٦) الأنعام ـ ٧٧ .

(٧) النمل ـ ٣٠ .

لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل الجنة . قلتُ : وإن زَنَى وإن سَرَق ؟ ، قال : وإن زنى وإن سَرَق ! »[١] ، أراد : أوَ إن زَنَى وإن سَرَق ؟ .

ومثله حديث « ابن عباس » : « أن رجلاً قال : إن أمي ماتت وعليها صَوْمُ شهر ، فأَقْضِيه ؟ »[٢] ، أراد : أفأَقْضِيه ؟ .

وقَصَر ذلك قومٌ على الشعر ، وعَمَّمَه آخرون .

حَذفُ نونِ الوِقايةِ وَنونِ النِسْوة

من شواهد « سيبويه » قول « عمرو بن مَعْدِ يَكَرِب » :

تراه كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكاً ... يَسُوءُ الفَالِياتِ إذا فَلَيْنِي[٣]

والأصل : فَلَيْنَنِي . ومثله قول شاعر من بني كُلَيْب :

وحَنَّتْ ناقتي طَرَباً وشَوْقاً ... إلى مَنْ - بالحَنِينِ - تُشَوِّقِيني ؟[٤]

المراد : تُشَوِّقِينني . وقول « أبي حَيَّةَ النُّمَيْرِي » :

أبالموتِ الذي لا بُدَّ أني ... مُلاقٍ - لا أباكِ - تُخَوِّفِيني ؟[٥]

---

(١) أخرجه البخاري في - ٢٣ كتاب الجنائز ، و ١ - باب في الجنائز ومَنْ كان آخر كلامه : لا إله إلا الله .

(٢) أخرجه البخاري في - ٣٠ كتاب الصوم ، و ٤٢ - باب من مات وعليه صوم .

(٣) معاني القرآن (٢/٩٠) ، وفيه : (رأته) بدل (تراه) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٣٢٦) ، المغني (٢/٦٢١) ، عبث الوليد (٢٢٣) ، الصحاح (٦/٢٤٥٧) ، اللسان (فلا) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/٣٥) ، تفسير القرطبي (٧/٢٩) ، نظام الغريب (٢١٠) ، سيبويه (٣/٥٢٠) .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي (١/٢٩٤) ، عبث الوليد (٢٢٣) .

(٥) الأمالي الشجرية (١/٣٦٢) ، الخصائص (١/٣٤٥) ، الكامل (٢/٤٨٧) ، (٣/٩٥٣) ، =

أراد : تُخَوِّفينني ، فحذف النون الأخيرة . وقول « أبي طالب » :

فإن سرَّ قوماً بعضُ ما قد صَنَعْتُمُ ستَحْتَلِبُوها لاقِحاً غيرَ باهِلِ [1]

الأصل : ستَحْتَلِبُونها . وقول « العبَّاس بن الأَحْنَف » :

يلومونِي على الحُبِّ وما بالحُبِّ مِنْ باسِ [2]

هي : يلومونني . وقول « الفضل بن العباس » يخاطب بني أمية :

كُلٌّ له نِيَّةٌ في بُغْض صاحبه بنعمة الله نَقْلِيكم وتَقْلُونا [3]

أراد : وتَقْلونَنا . وقول « الوَأْواء الدِّمَشْقي » :

هم يَحْسُدوني على موتي فوا أسَفِي حتى على الموت لا أخْلو مِنَ الحَسَدِ ! [4]

الأصل : يَحْسُدونني .

ومِنَ النثر آية : « فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ؟ » [5] ، والأصل : تُبَشِّرُونني . قال « العُكْبَرِي » : « وفي النون وجهان ، أحدهما : هي نون الوقاية ، ونونُ الرفع محذوفةٌ لِثِقَل المِثْلَيْن . وكانت الأُولَى أحقَّ بالحذف ، إذ لو بقيتْ لكُسِرتْ ، ونونُ

= الخزانة (٤/١٠٠ ، ١٠٧) ، شرح شذور الذهب (٣٤٣) ، المقتضب (٤/٣٧٥) ، اللسان (فلا) ، الصحاح (أبا) ، (فلا) ، كتاب اللامات (١٠٣) ، الفارقي (١٥٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢/٦٢) ، تاج العروس (١٠/٥) ، العقد الفريد (٢/٤٨٨) .

(١) شواهد التوضيح (١٧٣) ، سيرة ابن هشام (١/٢٩٧) مع بعض الخلاف . وقد جاء في هذا البيت أمر آخر ، هو حذف الفاء من جواب الشرط ، وكان حقه أن يقول : (فستَحتَلِبونها) . واللاقح : الناقة ذات اللبن . الباهل : الناقة التي لا خرقة على أخلافها تمنع الفصيل من أن يرضع .

(٢) ديوانه (١٦٥) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي (١/٢٢٦) ، إملاء ما مَنَّ به الرحمن (١/١٤٠) ، شرح العكبري على المتنبي (٣/١٩٣) ، الأضداد للأنباري (٤٨) ، وفيه : (كلٌّ يداجي على البغضاء صاحِبَه) .

(٤) ديوانه (٢٦٧) وجاء في ذيله : وقد نُسب فيه أيضاً إلى « يزيد بن معاوية » .

(٥) الحجر - ٥٤ .

الإعراب لا تُكْسَر لئلا تصير تابعة . وقد جاء ذلك في الشعر . والثاني : أن نونَ الوقاية محذوفةٌ ، والباقيةُ نونُ الرفع ، لأن الفعلَ مرفوعٌ فأُبْقِيَتْ علامتُه » (١) . ومثلها آية : « قال : أتُحاجُّونِّي في الله ؟ » (٢) . وقال « العكبري » فيها : « يُقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع في نون الوقاية . والأصل : تحاجُّونني . ويُقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين . وفي المحذوفة وجهان ، أحدهما : هي نون الوقاية ، لأنها الزائدة التي حصل بها الاستثقال . وقد جاء ذلك في الشعر . والثاني : المحذوفةُ نونُ الرفع ، لأن الحاجَةَ دعت إلى نونٍ مكسورة من أجل الياء ، ونونُ الرفع لا تُكْسَر » (٣) .

وقال « الأنباري » في هذه الآية : « فمن قرأ بالتشديد فعلى الأصل ، لأن أصله أتُحاجُّونني ، فاجتمع نونان : نونُ علامة الرفع ، ونونُ الوقاية ، فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد ، فاستثقلوا اجتماعها فسكَّنوا الأولَ وأدْغموه في الثاني » (٤) .

ومِنَ الحديث قول « عُقْبَة بن عامر » للرسول : « إنك تَبْعثُنا فننْزِلُ بقوم لا يَقْرُونا » (٥) . وأصله : لا يَقْرُونَنا .

واختلف العلماء ـ كما رأيت ـ في المحذوف من النونين : أهي الأُولى ـ علامةُ الرفع ـ أم الثانية ـ التي هي نونُ الوقاية ؟ . قال « الأنباري » : « فذهب الأكثرون إلى أن المحذف منهما الثانيةُ ، وكان حذفُ الثانية أَوْلَى مِنْ حذف الأُولَى ، لأن الأُولَى علامةُ الرفع ، فلا تحذفُ إلا بعاملٍ ناصبٍ أو جازم ؛ ولأن الاستثقال إنما حصل بالثانية لا بالأُولَى . فكان حذفُها أَوْلى . وكُسِرت النونُ لمجاورة ياء المتكلم (٦) ـ وإن كان حقها الفتح ـ .

---

(١) إملاء ما مَنَّ به الرحمن (٢/٤٠) . (٢) الأنعام ـ ٨٠ .
(٣) إملاء ما مَنَّ به الرحمن (١/١٤٠) . (٤) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٢٨) .
(٥) البخاري : كتاب المظالم ـ ٤٦ ، وباب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه ـ ١٨ .
(٦) في قوله : (تُحَاجُّونِّي) ـ في الآية السالفة .

لأن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً ، ألاَ ترى أنك تقول : قام غلامي ، ورأيت غلامي ، فيكون ما قبلَها مكسوراً ، وإن كان (غلامي) في موضع رفعٍ أو نصب » [١] .

ذلك ، وقد حُذفت نون النسوة ـ التي هي من الأفعال الخمسة ـ بغير ناصب ولا جازم ، في قول الشاعر :

أبِيتُ وحدي وتَبِيتي تَدْلُكِي وجهكِ بالعَنْبرِ والمِسْكِ الذّكي [٢]

وقول « طَرَفة بن العبد » :

ونَقِّرِي ما شئتِ أن تُنَقِّرِي قد رُفِعَ الفخُّ فماذا تَحْذَري ؟ [٣]

فقال الأول : (تَبيتي ، وتَدْلكي) ، وقال الثاني : (تَحْذَري) . والأصل : (تَبِيتِين ، وتَدْلُكِين ، وتَحْذَرِين) ، بإثبات نون النسوة .

ومن النثر قول « ابن عباس » ، و « المِسْوَر بن مَخْرَمَة » ، و « عبد الرحمن بن أزهر » لِرَسولهم إلى « عائشة » يسئلونها عن الركعتين بعد العصر : « بَلَغَنا أنَّكِ تُصَلِّيهما » [٤] . وقول « مَسْرُوق » لـ « عائشة » : « لِمَ تَأْذَني له ؟ » [٥] . والأصل ـ في الحديثين ـ : (تُصَلِّينَهما ، وتَأْذَنين له) [٦] .

وقد عدَّه « الجُرْجاني » خطأً [٧] . وقال « المرزوقي » : « هي لغةٌ حجازية ...

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٢٨) .

(٢) شواهد التوضيح (١٧٣) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/٣٤) ، (٢/٢٨) ، وفيه : (أَبيتُ أَسْري) ، اللسان (ردم) ، بحر العَوَّام (٣٤) .

(٣) المعلقات العشر للشنقيطي (١٣) ، الشعر والشعراء (١/١٨٨) ، مجمع الأمثال (١/٣٣٩) ، الخزانة (٢/٤٢٤) ، المحاسن والمساوي (٨٨ ، ٤٥٨) .

(٤) البخاري : كتاب المغازي ـ ٦٤ .

(٥) البخاري : كتاب المغازي ـ ٦٤ ، باب حديث الإفك ـ ٣٤ .

(٦) شواهد التوضيح (١٧١) .

(٧) الوساطة (٥) .

وهذا مذهب (سيبويه) في تجويزه للشاعر حذفَ حركة الإعراب عند الضرورة » (١) . على أن « أبا هِلال العَسْكَري » يدعو الشاعر إلى اجتناب الضرورات لأنها ضعفٌ وعَجْز (٢) .

بقي لك أن تسألنا : وما أمرُ نونِ الوقاية مع الحروف ؟

إليك ما يقوله « ثَعْلَب » : « ليَتي ، وليَتَني ، ولعَلّي ، ولعَلّني ، وإني ، وإنني ، وكأني ، وكأنني . قال في إسقاط النون : الكوفيون يقولون : لَمْ يُضَفْ فلا يَحتاج إلى نون . و (سيبويه) يقول : اجتمعتْ حروف متشابهة فحذفوها . قال (أبو العباس) : في كلها يجوز بالنون وبحذفها . وأنشد [لزيد الخيل] :

كمُنْيَةِ جابرٍ إذ قال ليَتي ... أُصادِفُه وأفقِدُ جُلَّ مالي (٣) » (٤) . انتهى .

وقال « ورَقَة بن نوْفَل » :

فيَاليَتي إذا ما كان ذاكُمْ ... شَهِدتُ وكنتُ أوَّلهم وُلُوجا (٥)

حَذف نون الوقاية من « ليتني » . وعلق « السُّهيلي » على هذا البيت فقال : « وحذفها (٦) - مع ليت - رديء ، وهو في (لعل) أحسن منه ، لقرب مخرج اللام من النون » (٧) . يقول « ابن مالك » :

وليتني فَشَا وليَتي نَدَرا ... ومعْ لعَلَّ اعكِسْ وكُنْ مُخيَّرا (٨)

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٢٢٦/١) . (٢) الصناعتين (١٥٠) .

(٣) الصحاح (٢٦٥/١) ، تاج العروس (ليت) ، مجالس ثعلب (١٢٩/١) ، اللسان (٣٩٣/٢) ، نوادر أبي زيد (٦٨) ، ابن يعيش (٩٠/٣ ، ١٢٣) ، سيبويه (٣٧٠/٢) ، المقتضب (٢٥٠/١) ، الموشح (١٥٤) ، شرح الأشموني (١٠٦/١) ، الضرائر (٧٠) . (٤) مجالس ثعلب (١٢٩/١) .

(٥) سيرة ابن هشام (٢٠٤/١) ، بلوغ الأرب (٢٧١/٢) ، الخزانة (٣٩٢/٣) .

(٦) أي : نون الوقاية . (٧) الروض الأنف (٢٥٦/٢) . (٨) الألفية (١٣) .

حُروفُ العِلةِ صِلاتٌ

قال « امرؤ القيس » في مُعلَّقته :

أَلاَ أيها الليلُ الطويلُ أَلاَ انجَلي ... بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثَلِ [١]

(انجلي) : جَزْمٌ على الأمر ، احتاجَ إلى حركتها بِصِلَةٍ لها ، ليستويَ له وزنُ البيت ، فكَسَرَها ووصلَ الكسرة بالياء .

قال « الفرَّاء » : العرب تصل الفتحةَ بالألِف ، والكسرةَ بالياء ، والضمةَ بالواو . من ذلك : « سَنُقْرِئُكَ فلا تَنْسَى » [٢] . موضع (تنسى) جزمٌ بـ (لا) على النهي . والألِف صلةٌ لفتحة السين . قال « حَزِيمة [٣] بن مالك بن نهد » :

إذا الجَوْزاء أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ... ظننتُ بآل فاطمةَ الظُّنُونا [٤]

ومن القرآن : « وتَظُنُّون بالله الظُّنُونا » [٥] ، و « فأَضَلُّونا السَّبِيلا » [٦] . الألِف

---

(١) ديوانه (١٨) ، وفيه : (فيكَ) بدل (منكَ) ، الأمالي الشجرية (١/٢٧٥) ، حماسة ابن الشجري (٢١٦) ، إعجاز القرآن للباقلاني (٢٧٥) ، المثل السائر (١/٢٤٥) ، (٢/٣٤٤) ، شرح السبع الطوال (٧٧) ، الموشح (٣٤ ، ٤٠) ، الصبح المنبي (٣١٧) ، ديوان المعاني (١/٢٤٦) ، الخزانة (٢/٣٢٦) ، (٣/٢٧١) ، صبح الأعشى (٢/٢٨٥) ، الأزهيه (٢٨١) ، بديع القرآن (٢٩١) ، القصائد العشر للتبريزي (٥٥) ، إعجاز القرآن للخطابي (٥٧) ، نقد الشعر (٣٠) ، معاهد التنصيص (١/٢٦٤) ، جمهرة أشعار العرب (١٥٢) ، محاضرات الأدباء (٣/٩٥) .

(٢) الأعلى - ٦ .

(٣) هكذا بالحاء المهملة المفتوحة . وورد في الأغاني (١٣/٧٨) بالخاء المضمومة، وهو خطأ صححه صاحب السمط (٩٩)

(٤) السبع الطوال (٧٨) ، القصائد العشر للتبريزي (٥٥) ، الأغاني (١٣/٧٨) ، تثقيف اللسان (٣٣٨) ، الدرة الفاخرة (١/٢٨١) ، مجمع الأمثال (١/٧٥) ، اللسان (قرظ) ، و (ردف) ، مقدمتان في علوم القرآن (١٦٥) ، معجم ما استعجم (١/١٩) ، الحيوان (١/٢٢١) ، تفسير القرطبي (١٣/٢٣٠) ، السمط (١/١٠٠) .

(٥) الأحزاب - ١٠ .

(٦) الأحزاب - ٦٧ .

في (الظُّنون) ، و (السبيل) صِلةٌ لفتحة النون واللام .

ومثله قول « رُؤْبَة بن العَجَّاج » :

إذا العَجوزُ غَضِبَتْ فطَلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ [(١)]

فأثبتَ الألِف في (تَرَضَّا) وموضعهُ الجزمُ .

وقال « عبد يَغُوث بن وَقَّاص الحارثي » :

وتَضحكُ مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لَمْ تَرى قبلي أسيراً يَمَانيا [(٢)]

فأثبت الألِف في (ترى) المجزومة .

ومن النثر قول الرسول : « مَنْ أَكلَ مِنْ هذه الشجرة فلا يغشانا » [(٣)] .

والموضع الذي وصلوا فيه الكسرة بالياء ، قولُ « قيس بن زهير العَبْسي » :

أَلَمْ يأتِيكَ - والأنباءُ تَنْمِي - بما لاقَتْ لَبُونُ بني زياد ؟ [(٤)]

---

(١) ديوانه (١٧٩) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/٢٠٠) ، سر صناعة الإعراب (١/٨٩) ، الخصائص (١/٣٠٧) ، شواهد التوضيح (٢٠) ، الأمالي الشجرية (١/٨٦) ، ابن يعيش (١٠/١٠٦) ، شرح الشافية (٣/١٨٥) ، (٤/٤٠٩) ، الإنصاف (١/١٦) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٤/١٧٧١) ، المخصص (١٣/٢٥٨) ، (١٤/٩) ، رسالة الملائكة (٢١٦) .

(٢) الخزانة (٢/٢٠١) ، المغني (١/٢٧٧) ، شرح شواهده (٢/٦٧٥) ، المفضليات للأنباري (٣١٨) ، نقائض جرير والفرزدق (١/١٥٢) ، الأغاني (١٦/٣٣٣ ، ٣٣٤) ، العقد الفريد (٣/٣٩٦) ، (٥/٢٢٨ ، ٢٣٠) ، ذيل الأمالي (١٣٢) ، البيان والتبيين (٢/٢٦٨) ، (٤/٤٥) ، الكشاف (٣/٦١) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٩٥) ، اللسان (قدر) ، المذكر والمؤنث للفراء (٤٤) ، المذكر والمؤنث للمبرد (١١٦) ، شرح الأشموني (١/٨٠) ، شواهد التوضيح (٢٠) ، ابن يعيش (١٠/١٠٧) ، حاشية الخضري (١/٥٥) ، المخصص (١٤/٩) ، الفارقي (٩٩) ، ما تلحن فيه العوام (٤٦) ، رسالة الملائكة (٢١٧) ، شعراء النصرانية (١/٧٩) .

(٣) البخاري : كتاب الأذان - ١٠ ، وباب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث - ١٦٠ .

(٤) مضى البيت وتخريجه في صفحة (٨٤) .

الياء صلة لكسرة التاء في (يأتيكَ) . وقول الآخر :

كأنَّ العينَ خالَطها قذَاها بِعُوّارٍ فلم تَقْضِي كَرَاها [١]

اكتفى بتسكين الياء في (تقضي) مكانَ الجزم . وقول « عائشة » : « إن يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْـكِي » [٢] الياء صلة لكسرة الكاف في (يبكي) .

والموضع الذي وصلوا الضمة فيه بالواو ، قول الشاعر :

هجوتَ زَبَّانَ ثم جئتَ معتَذِراً مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ [٣]

الواو صلة لضمة الجيم في (تهجو) [٤] .

قال « البغدادي » - في شرحه على شواهد الشافية - : « على أنه سُكِّنَتِ الواوُ من (تهجو) - شذوذاً - مع وجود المقتضي لحذفها وهو الجازم » [٥] .

هذا رأي علمائنا . أما نحن فنرى غير ما رأوا ، ونزعم أن كل ما مرَّ بكَ كان مَرَدَّه حِرْصُهم على حلاوة الجَرْس ، وفي القرآن - من ذلك - الكثيرِ الكثير ، وإليك شيئاً منـه : « أفَكُلَّما جاءكم رسولٌ بما لا تَهْوَى أنفُسُكم استَكْبَرْتُمْ ، ففريقاً

---

(١) مجالس ثعلب (١/٤٧) .

(٢) البخاري : كتاب الأذان - ١٠ ، وباب مَنْ أسمعَ الناس تكبير الإمام - ٦٧ .

(٣) يُنسب هذا البيت لـ « أبي عمرو بن العلاء » واسمه « زَبَّان » ، وهو أحد القراء السبعة . انظر معجم الأدباء (١١/١٥٦) . والبيت في شرح السبع الطوال (٧٨) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٤/١٧٧١) ، المبهج (٢١ ، ٣٥) ، اللسان (يا) ، شرح الأشموني (١/٨٢) ، القصائد العشر للتبريزي (٥٦) ، ابن يعيش (١٠/١٠٤) ، معاني القرآن (١/١٦٢) ، (٢/١٨٨) ، شرح الشافية (٣/٨٤) ، (٤/٤٠٦) ، الإنصاف (١/١٦) ، شواهد التوضيح (٢١) ، تهذيب اللغة (١٥/٦٧٠) .

(٤) انظر السبع الطوال (٧٨) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٤/١٧٧٠) ، شواهد التوضيح (٢٠ - ٢١) ، شرح القصائد العشر للتبريزي (٥٥) .

(٥) شرح شواهد الشافيه (٤/٤٠٦) .

كَذَّبْتُمْ وفريقاً تقتلون ؟ » (١) . قال : (جاءكم ، واستكبرتم ، وكَذَّبتم) ، ولم يقل : (وفريقاً قتلتم) ، وسياق الآية يقتضيها . وقد سوّى بينهما - في آية أخرى - فقال : « فريقاً تقتلون وتأْسِرون فريقاً » (٢) ، وآثر عليها - هناك - النبرة الحلوة التي تحملها (الواو والنون) ، ولو جرى على السياق وقال : (قتلتم) ، لضاع جمال العبارة ، فأين (قتلتم) من (تقتلون) ؟ .

ولو أنك قرأت الآية مرتين بالصيغتين ، لاستبان لك فرق ما بينهما من حلاوة ورشاقة . أضف إلى ذلك أن المضارع يدل على الاستمرار - وفي هذا جمالٌ آخر - ، في حين أن الماضي يدل على الانقطاع ، والاستمرارُ أدلُّ على الجور والضلال ، وأبلغ في المعنى هنا . وقال في آية أخرى : « ولَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذين صَدَقوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبين » (٣) ، ولم يقل : الذين كذبوا .

وتستطيع أن تَعُدَّ - مما نحن فيه - آيتين في قراءتين ، صُرِف فيهما الممنوع التماساً للجمال ، إحداهما : « سَلاسِلاً وأغلالاً وسَعيرا » (٤) ، والأخرى : « قَوَارِيراً قَوَارِيراً » (٥) .

وقد تُحْذَف الياء بغير داعٍ إلاّ جمال الكلمة ، لتستويَ في نَسَق ما قبلها وما بعدها مِنْ فواصل الآيات ، كقوله : « الكبيرُ المُتَعَال » (٦) ، و « يوم التَّنادِ » (٧) ، و « والليل إذا يَسْرِ » (٨) ، و « فكيف كان عِقابِ ؟ » (٩) ، و « فكيف كان عذابي ونُذُرِ ؟ » (١٠) .

ومن ذلك أيضاً ألف الإطلاق ، وجاءت في آية : « وتظنون بالله الظُّنونا » (١١) ، وآية : « وأَطَعْنا الرَّسولا » (١٢) ، وآية : « فأَضَلُّونا السَّبيلا » (١٣) . وأنت تعرف أن ألف الإطلاق موضعها الشعر ؛ ولكنْ لِمَ نَقْصِر الحلاوةَ على الشعر ونُحَرِّمُها على النثر ؟ .

---

(١) البقرة - ٨٧ . (٢) الأحزاب - ٢٦ . (٣) العنكبوت - ٣ .
(٤) الإنسان - ٤ . (٥) الإنسان - ١٥ - ١٦ . (٦) الرعد - ٩ .
(٧) غافر - ٣٢ . (٨) الفجر - ٤ . (٩) الرعد - ٣٢ .
(١٠) القمر - ١٦ . (١١) الأحزاب - ١٠ . (١٢) الأحزاب - ٦٦ .
(١٣) الأحزاب - ٦٧ .

الفنْ جمالٌ ، فحيثما لاح لك فالتمس عنده حاجتك ؛ فإلى هذا سلك القرآنُ وبه أخذ ، وإليه سلك الفصحاء - من الشعراء والناثرين - وبه أخذوا .

ذلك ، ولو أردنا أن نتقصّى كلّ ما جاء في أقوالهما من ألوان الجمال ، لطال بنا وبك الأمر ، فالتمس لنفسك ما هيأنا لك بعضه ، ولا تتعلّلْ منه بعِلَلٍ أخرى ، فإنك إن فعلت نبا عنك الذوق ، وضللت مع الذين لا يُحِسّون ولا يلتمِسون !

(إنْ) المخفَّفة

قد ترِد (إنْ) مخففة من (إنَّ) المكسورةِ الشديدة ، فتلزمها اللامُ ، كقوله : « وإنْ كنتم مِنْ قبله لَمِنَ الضّالين »[١] ، وقوله : « وإنْ وجدنا أكثرَهم لَفاسقين »[٢] ، وقوله : « وإنْ كادَ لَيُضِلُّنا عن آلهتنا »[٣] . فاللام - هنا - كـ (إلاّ) في قوله : « إنِ الكافرون إلاّ في غرور »[٤] ، وقوله : « إنْ هُمْ إلاّ كالأنعام »[٥] .

وأنت ترى أنّ (إنْ) دخلت على الفعل مخففةً ، وامتنعت من الدخول عليه مشددةً ؛ وذلك لأنها - عند التثقيل - أشبهتِ الفعلَ فجاز دخولُها على الاسم ، وامتنعت من الفعل ، لئلا يلتقي فعلان . على أنها إذا دخلتْ زال شَبَهُ الفعل عنها ، فلم تمتنع من الدخول على الفعل . ولزوال شَبَهِها بالفعل اختير - في الاسم الواقع بعدها - الرفعُ ، كقوله: « وإنْ كلٌّ لَمّا جميعٌ لدينا مُحْضَرون »[٦] ، وقوله : « إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمّا عليها حافظ »[٧] .

---

(١) البقرة - ١٩٨ . (٢) الأعراف - ١٠٢ . (٣) الفرقان - ٤٢ . ويقال في إعرابها : (إنْ) : مخففة من الثقيلة موكدة مهمَلة [أي لا تنصب الاسم ولا ترفع الخبر] ، واللام : اللام الفارقة ، وهي لام الابتداء . (٤) الملك - ٢٠ . (٥) الفرقان - ٤٤ . (٦) يس - ٣٢ . (٧) الطارق - ٤ .

أمّا اللام ـ التي تجيء بعد (إنْ) المخففة ـ فللفرق بينها وبين (إنْ) التي تجيء نافية بمعنى (ما) ، وذلك لئلا تلتبس بـ (إنْ) ـ التي للنفي ـ ؛ لأنك لو قلت : « إنْ زيدٌ قائمٌ » ـ وأنت تريد الإيجاب ـ لتوَهَّم السامعُ أنك تريد : « ما زيدٌ قائمٌ » ، فأدخلتَ اللامَ ليَعْلَم أنك تريد الإيجاب لا النفي . على أنه يمكن أن تُطرَح هذه اللام إذا وُجدتْ قرينة ، كقول « الطِرِمّاح » :

أنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مالِكٍ وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المَعادِنِ [1] .

والقرينة ـ في هذا البيت ـ معنوية ، إذِ المرادُ التوكيدُ لا النفي . فلو كانت (إنْ) للنفي ، لكان ـ عَجُزُ البيتِ ـ ذمّاً لقبيلة مالكٍ ، مع أنَّ صدره لمدحها . وكلمة (مالِكٍ) ـ الأُولى ـ اسمٌ للزعيم ، والثانية اسم للقبيلة ، ولهذا أنّثَ الفعلَ معها .

واعلم أنه إذا بطل عمل (إنْ) ـ المخففة من الثقيلة ـ جاز أن يقع بعدها الاسم والفعل جميعاً ـ كما رأيتَ ـ ، ولم يكن بينها وبين (إنْ) النافية فرقٌ إلا باللام ؛ فمتى ذُكِرَتِ اللامُ فهي المخفّفة من الثقيلة ـ في معنى الإيجاب ـ ، ومتى حُذفت فهي النافية . تقول ـ في الاسم ـ : « إنْ زيدٌ لَمُنْطَلِقٌ » ؛ تُدخل اللامَ في الخبر إذا أردتَ بها الإيجاب والتحقيق ، وإن أردتَ النفي أسقطتَ اللامَ فقلت : « إنْ زيدٌ منطلقٌ » ، تريد : « ما زيدٌ منطلقٌ » . وتقول ـ في الفعل إذا أردتَ بها الجحدَ ـ : « إنْ قام زيدٌ » ، بمعنى : ما قام زيد . و « إنْ ضربتُ زيداً » ، بمعنى : ما ضربت زيداً .

وإنْ أردتَ بها الإيجاب قلت : « إنْ قام لَزَيدٌ » ، و « إنْ ضربتُ لَزَيداً » ؛ فتُدخِل اللامَ على الفاعل والمفعول به ، لتكون فرقاً بين الإيجاب والجحد . وكذلك تقول :

---

(١) ديوانه (٥١٢) ، شواهد التوضيح (٥١) ، أوضح المسالك (١/٢٦٣) ، شرح الأشموني (١/٥٠٨) ، شرح ابن عقيل (١/٣٣٦) ، قطر الندى (١٦٥) ، الجنى (١٣٤) .

« إن كان زيدٌ منطلقاً » ، على معنى : ما كان زيدٌ منطلقاً ، و « إن كان زيد لَمُنْطَلِقاً » على معنى الإيجاب ، كأنك قلت : « إنه كان زيدٌ منطلقاً » ، فأُدخلتَ اللام مع (إنْ) ، للفرق بين الإيجاب والجحد ؛ ومنه قول « عاتكة بنت زيد » ترثي زوجها « الزبير بن العوّام » :

شَلَّتْ يَمينُكَ إنْ قَتَلتَ لَمُسْلِماً حَلَّتْ عليكَ عُقوبةُ المُتَعَمِّدِ [1]

ومنه آية : « وإن كنتُ لمن الساخرين » [2] ، وآية : « تاللهِ إنْ كنا لفي ضلال مبين » [3] ، وآية : « وإن نظنُّكَ لَمِنَ الكاذبين » [4] ؛ ومثلها كثير في القرآن .

والآن انظرْ إلى تلك الآيات الثلاث السالفات : « إنْ كلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حافظ » [5] ، و « إنْ كلٌّ لَمَّا جميعٌ لَدَيْنا مُحْضَرون » [6] ، و « وإنْ كلُّ ذلك لَمَّا متاعُ الحياة الدنيا » [7] : اللام في (لَمَّا) هي اللام الفارقة . وقد استعملوا (لمَّا) حيث يستعملون فيه (إلاَّ) ؛ وعلى هذا يجوز أن تكون (إنْ) - في الآيات الثلاث - هي النافية ، لا يمتنع ذلك في شيء منها .

أما قوله : « وإن كُلاًّ لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهم ربكَ أعمالَهم » [8] ، فلا يجوز فيها هذا التأويل . ألاَ ترى أنك لو قلت : « إنَّ زيداً إلا لَمنطلقٌ » لم يكن لدخول (إلاَّ) مساغ ؟ . فاللام في (لَمَّا) مُوَطِّئة للقَسَم ، و (ما) مزيدة للفصل بين اللامَيْن ،

---

(١) ابن يعيش (٧١/٨) ، أوضح المسالك (٢٦٤/١) ، المغني (٢٤/١) ، شرح شواهده (٧١/١) ، شرح أبياته (٨٩/١) ، مروج الذهب (٣٦٤/٢) ، الإنصاف (٣٣٦/٢) ، شرح الأشموني (٥١٠/١) ، شرح ابن عقيل (٣٣٩/١) ، أسماء المقتالين (١٥٨) ، المردفات من قريش (٦٤) ، الجنى (٢٠٨) ، الأحاجي (٧٩) ، تفسير القرطبي (٤٢٧/٢) ، وفيه : (ثكلتك أمك) بدل (شَلت يمينك) و (الرحمن) بدل (المتعمد) ، الموشي (١٠٤) وفيه (ثكلتك أمك) أيضاً .

(٢) الزمر - ٥٦ . (٣) الشعراء - ٩٧ . (٤) الشعراء - ١٨٦ .

(٥) الطارق - ٤ . (٦) يس - ٣٢ . (٧) الزخرف - ٣٥ .

(٨) هود - ١١ .

واللام الثانية - في (لَيُوَفِّيَنَّهم) - جواب للقَسَم المحذوف ، والمعنى : وإنَّ جميعهم - والله - لَيُوَفِّيَنَّهم ربك أعمالهم .

أحْـوَالُ (مَنْ)

(مَنْ) : تكون اسماً ، وتكون جحداً ، وتكون استفهاماً ، وتكون شرطاً ، وتكون معرفة ، وتكون نكرة ، وتكون للواحد ، وتكون للاثنين ، وتكون للجماعة وتكون للنساء ، وتكون خصوصاً ، وتكون للإنس والملائكة والجن ، وتكون للبهائم إذا خُلِطت بغيرها .

هي اسم في قول الشاعر :

فَضَلُوا الأنامَ ومَنْ بَرَا عُبْدانَهم وبَنَوْا بِمَكَّةَ زَمْزَماً وحَطِيما (١)

موضع (مَنْ) خفضٌ لأنه قَسَمٌ ، كأنه قال : فَضَل بنو هاشم سائر الناس ، واللهِ الذي بَرأ عُبْدانَهم .

وهي جحدٌ في قوله : « ومَنْ يَقْنَطُ من رحمة ربِّه إلا الضالُّون ! » (٢) ، المعنى : لا يقنط . وقوله : « من ذا الذي يَشْفَع عنده إلاَّ بإِذْنه ! » (٣) .

وهي استفهام في قوله : « مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا ؟ » (٤) ، وقوله : « فمَنْ رَبُّكما يا موسى ؟ » (٥) .

وهي شرط في قوله : « فمن يعملْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خيراً يرَهْ » (٦) ، فهذا شرط ، وهو عام .

وهي معرفة في قولك : « والسماءَ ومَنْ بناها » ، معناه : والذي بناها .

---

(١) تهذيب اللغة (١٥/٤٧٢) ، اللسان (مَنْ) . (٢) الحجر - ٥٦ .
(٣) البقرة - ٢٥٥ . (٤) يس - ٥٢ . (٥) طه - ٤٩ .
(٦) الزلزلة - ٧ .

وهي نكرة في قول « كعب بن مالك » :

وكفى بنا فَضْلاً على مَنْ غيرِ نا ❊ حبُّ النَّبيِّ محمدٍ إيَّانا [١]

وهي للواحد في قوله : « ومنهم مَنْ ينظرُ إليكَ » [٢] ، وقوله : « ومنهم من يستمع إليك » [٣] .

وهي للاثنين في قول « الفرَزْدَق » :

تعالَ فإن عاهدتَني لا تَخُونُني ❊ نكُنْ مثلَ مَنْ - يا ذئبُ - يَصطَحبانِ [٤]

ثنَّى (يصطحبان) وهو فعل لـ (مَنْ) ، لأنه نواه ونَفْسَه .

وهي للجماعة في قوله : « ومَنْ عَمِلَ صالحاً فلأنْفُسِهِم يَمْهَدون » [٥] ، وقوله : « ومنهم مَنْ يَسْتَمعون إليكَ » [٦] .

---

(١) ديوانه (٢٨٩) ، المغني (١/١٠٩) ، شرح شواهده (١/٣٣٧) ، سيبويه (٢/١٠٥) ، اللسان (كفى) ، (مَنْ) ، التاج (٩/٣٥٢) ، الجنى (٥٢) ، إعراب القرآن للزجاج (٢/٥٢٩) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٣٣) ، ابن يعيش (٤/١٢) ، الأمالي الشجرية (٢/١٦٩ ، ٣١١) ، تفسير الطبري (١/٤٠٤) ، شرح العكبري على المتنبي (٣/١٨٠) ، سر صناعة الإعراب (١٥٢) ، مجالس ثعلب (١/٣٣٠) ، الأزهية (١٠١) ، معاني القرآن (١/٢١ ، ٢٤٥) - ويجوز في (غيرنا) الضم والكسر : أما الضم فعلى أنها خبر لمبتدإ محذوف ، والجملة صلة (مَنْ) ، والتقدير : الذي هو غيرنا . وأما الكسر فعلى تقدير : قومٍ غيرِنا . أو أن تكون (مَنْ) زائدة .

(٢) يونس - ٤٣ . (٣) الأنعام - ٢٥ . (٤) ديوانه (٢/٨٧٠) ، الصاحبي (١٧٣) ، طبقات فحول الشعراء (٣١٠) ، سيبويه (٢/٤١٦) ، شرح الأشموني (١/١٥٨) ، الكامل (١/٣٢٠) ، ليس في كلام العرب (٤٠) ، المغني (٢/٤٠٤) ، شرح شواهده (٢/٥٣٦) ، وفيه : (تَعَشَّ) بدل (تعال) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٣) ، حماسة ابن الشجري (٢٠٩) ، الأمالي الشجرية (٢/٣١١) ، تفسير الطبري (٢/١٥٠) ، تفسير القرطبي (١/٤٣٥) ، اللسان (١٧/٣٠٧) ، الأضداد للأنباري (٣٣٠) ، تاج العروس (٩/٣٥٢) ، تهذيب اللغة (١٥/٤٧٣) ، المخصص (١٧/٧٥) ، الخصائص (٢/٤٢٢) ، ابن يعيش (٢/١٣٢) ، (٤/١٣) ، الأحاجي (٢٣) ، الكشاف (٢/٤٠٢) ، الصناعتين (١٦٢) ، معاني القرآن (٢/١١١) .

(٥) الروم - ٤٤ . (٦) يونس - ٤٢ .

ويُفَرَّق بين الإفراد والتثنية والجمع - التـذكير والتأنيث - بالضمير العائد إليها من صلتها . تقول : (جاءني من أكرمتُه ، ومن أكرمتها ، ومن أكرمتهما ، ومن أكرمتهم ، ومن أكرمتهن) .

وهي للنساء في قوله : « ومَنْ يَقْنُتْ منكنَّ لله وَرَسُولِهِ » [١] .

وهي للجن في قوله : « ومِنَ الشياطين من يَغُوصون له » [٢] .

وهي للبهائم مع غيرهن : « واللهُ خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ ماء : فمنهم مَنْ يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رِجْلَيْن ، ومنهم من يمشي على أربع » [٣] . ولا يُعَبَّر بها عن غير الناطقين إذا انفردتْ . ومنه أخذ « المتنبي » قوله :

حولي - بكل مكانٍ - منهمُ خِلَقٌ تُخْطي إذا جئتَ في استفهامها بِمَنِ [٤]

على أن (مَنْ) تارة يُحْمَل الضمير - في الفعل - على لفظها فيُفْرَد ، وتارة يُحْمَل على معناها فيُجْمَع . من ذلك قوله : « ومِنَ الناس من يقول آمنَّا بالله وباليوم الآخِرِ وما هم بمؤمنين » [٥] . فأفرد (يقول) ، رداً على لفظ (مَنْ) المفرد ؛ ثم قال : (وما هم بمؤمنين) ، رداً على معنى (الناس) وهو جَمْع .

وقوله : « بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله - وهو مُحْسِنٌ - فله أجْره عند ربه ، ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنون » [٦] . فأفرد في (أَسْلَمَ) ، و (له) ، و (هو) ؛ ثم قال : (لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنون) فَجَمَعَ .

---

(١) الأحزاب - ٣١ . (٢) الأنبياء - ٨٢ . (٣) النور - ٤٥ .

(٤) ديوانه (٤/٢١٠) ، اليتيمة (١/١٨٣) . والمعروف أن الاستفهام عمن يعقل يكون بـ (مَنْ) ، وعمن لا يعقل يكون بـ (ما) . (٥) البقرة - ٨ .

(٦) البقرة - ١١٢ .

ومن هذا الباب أيضاً آية : « ومنهم مَن يَستمعُ إليكَ ، وجعلنا على قلوبهم أكِنَّةً »(١) . فأفرد في (يستمع) ، وجمَع في (قلوبهم) .

وتارة يُنتَقَل فيها من اللفظ إلى المعنى ، ثم إلى اللفظ مرة أخرى ؛ كقوله : « ومِنَ الناس من يَشتري لَهوَ الحديث لِيُضِلَّ عن سبيل الله بغير عِلمٍ ويتَّخِذَها هُزُواً ، أولئك لهم عذابٌ مُهِين . وإذا تُتلَى عليه آياتُنا وَلَّى مُستكبِراً »(٢) . فأفرد في (يشتري) و (يُضِل) و (يتخذها) ؛ وجمع في (أولئك لهم) ؛ ثم قال : (وإذا تُتلَى عليه) فعاد فأفرد . ومثلها : « ومَنْ يُؤْمِنْ بالله ويَعمَلْ صالحاً يُدْخِلْه جنَّاتٍ تَجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ، قد أحسَنَ اللهُ له رِزْقاً »(٣) . فأفرد في (يؤْمِنْ) و (يَعمَلْ) و (يُدْخِلْه) ؛ وجمَعَ في (خالدين) ، ثم قال : (قد أحسَنَ الله له) فعاد فأفرد .

هذا ، وتُنزَّل (الذي) – أحياناً – منزلة (مَنْ) ، كقوله : « مَثَلُهم كمَثَل الذي استَوْقَدَ ناراً ، فلمَّا أضاءت ما حَوْلَه ذَهَبَ اللهُ بنورهم وتَرَكَهم في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرون »(٤) . قال : (استَوْقَدَ ، وما حَوْلَه) بالإفراد ، ثم قال : (ذَهَبَ الله بنورهم وتَرَكَهم) بالجمع . ومثلها : « والذي جاء بالصِّدْق وصَدَّق به أولئك هم المُتَّقُون »(٥) . قال : (جاء ، وصَدَّقَ) ، ثم قال : (أولئك هم المُتَّقُون) .

ومثلها أيضاً : « والذي قال لِوَالِدَيْه : أُفٍّ لَكُما »(٦) . ثم قال : « أولئك الذين حَقَّ عليهمُ القولُ »(٧) .

---

(١) الأنعام – ٢٥ . (٢) لقمان – ٦ – ٧ (٣) الطلاق – ١١ .
(٤) البقرة – ١٧ . (٥) الزمر – ٣٣ . (٦) الأحقاف – ١٧ .
(٧) الأحقاف – ١٨ .

ومن الشعر قول « الأشهب بن رُمَيْلَة » :

وإنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤهم ... همُ القومُ كلُّ القوم يا أُمَّ خالدِ [١]

وعلى هذا قول « أبي الطَّيِّب المُتَنبي » :

أَلَسْتَ من القوم الذي مِنْ رِماحِهم ... نَدَاهُمْ، ومِنْ قَتْلاهُمُ مُهْجَةُ البُخْلِ؟ [٢]

وقد ترد (ما) في موضع (مَنْ) ، كقوله : « نَسِيَ ما كان يدعو إليه مِنْ قَبْلُ » [٣] ، معناه : ترك الذي كان يدعوه إذا مَسَّه الضُّرُّ ، أي : الله .

ومثله : « قل يأيها الكافرون . لا أعْبُدُ ما تَعْبُدون . ولا أنتم عابدون ما أَعْبُدُ » [٤] . (ما) ـ الأولى ـ واقعة على ما لا يَعْقِل ، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام . و (ما) ـ الثانية ـ ، تعني (مَنْ) ، وتعود على الله .

ومثلها : « والسماءِ وما بناها . والأرضِ وما طَحاها . ونَفْسٍ وما سَوَّاها » [٥] . المراد فيها كلها (مَنْ) ، وهو الله . وقوله : « يا إبليس ما منعك أن تسجد لِمَا خَلَقْتُ بيديَّ ؟ » [٦] ، أي : لِمَنْ خَلَقْتُ ؛ والمراد منه : آدم . وقوله : « فانكِحوا ما طاب

---

(١) معجم البلدان (٢٧٢/٤) ، معجم ما استعجم (١٠٢٨/٣) ، العمدة (٢٧٢/٢) ، تأويل مشكل القرآن (٢٨١) ، المؤتلف والمختلف (٣٧) ، اللسان (١٧٣/٣) ، المغني (١٩٤/١) ، شرح شواهده (٥١٧/٢) ، الأمالي الشجرية (٣٠٧/٢) ، تفسير القرطبي (٢١٢/١) ، الخزانة (٣١٥/٢) ، المقتضب (١٤٦/٤) ، السمط (٣٥/١) ، البيان والتبيين (٥٥/٤) وفيه : (الألى) بدل (الذي) فلا شاهد فيه ، سيبويه (١٨٧/١) ، بحر العوّام (٣٨) ـ وفلج : موضع . وحانت : مِنَ الحَيْن ، وهو الهلاك . والمعنى : أن الذين هلكوا بهذا الموضع ، هم الرجال الكاملون ، فاعلمي ذلك يا أم خالد وابكي عليهم .

(٢) ديوانه (٤٥/٣) ، العمدة (٢٧٢/٢) ، الصبح المنبي (٣٥٣) ـ وقوله : (ألَسْتَ) : خطاب للميت من القوم .

(٣) الزمر ـ ٨ .

(٤) الكافرون ـ ١ ـ ٣ .

(٥) الشمس ـ ٥ ـ ٧ .

(٦) ص ـ ٧٥ .

لكم مِنَ النساء »[١] . المراد : (مَنْ طاب) . وقوله : « إلاّ على أزواجهم أوْ ما مَلَكَتْ أيْمانُهم »[٢] . (ما) في موضع (مَنْ) . ومثلها : « وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى »[٣] ، المراد : مَنْ خَلَقَ ، وهو الله .

حذفُ تاءِ التّأنيْث

التّأنيث ضربان : حقيقي وغيرُه . فالحقيقي : لا تُحذَف تاء التأنيث من فِعْله - غالباً - إلاّ إن وقع فَصْلٌ بين الفعل وفاعله ؛ وكلما كثُر الفصلُ حَسُنَ الحذفُ .

والإثبات - مع الحقيقي - أوْلَى ، ما لم يكن جمعاً . وأما غير الحقيقي ، فالحذف فيه - مع الفصل - أحسنُ ، نحو : « فمن جاءه موعظةٌ مِنْ ربه »[٤] ، و « قد كان لكم آية »[٥] ، و « قد جاءكم بَصائِرُ مِنْ ربكم »[٦] . لم يقل - في الآيات الثلاث - : (جاءته) ، و (كانت) ، و (جاءتكم) ؛ في حين أن (الموعظة ، والآية ، والبصائر) مؤنثات .

ومثلهن قوله : « وما كان صَلاتُهم - عند البيت - إلاّ مُكاءً وتَصْدِيَة »[٧] . وقوله : « مِنْ بعدِ ما جاءَهم البَيِّناتُ »[٨] ، وقوله : « فَسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المُكَذِّبين »[٩] ، وقوله : « أفَمَنْ حَقَّ عليه كلمةُ العذاب »[١٠] ، وقوله : « لا يُقْبَل منها شَفاعة »[١١] . فإنْ كَثُر الفصل بين الفعل وفاعله ، ازداد حذفُ تاء التأنيث حُسْناً ، نحو : « فيومئذ لا يَنفع الذين ظَلَموا مَعْذِرَتُهم ، ولا هُمْ يُسْتَعْتَبُون »[١٢] .

---

(١) النساء - ٣ . (٢) المؤمنون - ٦ ، والمعارج - ٣٠ . (٣) الليل - ٣ .
(٤) البقرة - ٢٧٥ . (٥) آل عمران - ١٣ . (٦) الأنعام - ١٠٤ .
(٧) الأنفال - ٣٥ . (٨) آل عمران - ١٠٥ . (٩) آل عمران - ١٣٧ .
(١٠) الزمر - ١٩ . (١١) البقرة - ٤٨ . (١٢) الروم - ٥٧ .

لم يقل (تنفع) . ومثلها : « لقد كان لكم في رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَة »[١] ، و « زُيِّن - للذين كفروا - الحياةُ الدنيا »[٢] .

ذلك ، وقد جمع - بين حـذف التاء وإثباتها - في آيتين من سورة (هود) ، فقال في الأولى : « وأخـذ الذين ظلموا الصيحـةُ »[٣] ، ثم قال في مثلها : « وأخذَتِ الذين ظلموا الصيحـةُ »[٤] . وقال : « وكَذَّب به قومُك وهـو الحـقُّ »[٥] ، ولم يقـل : (كـذَّبتْ) ، ولو قيلت لكانت صواباً ، كما قال : « كَذَّبَتْ قـومُ نوح »[٦] ، و « كَذَّبَتْ قومُ لوط »[٧] : وقد ذهب فيهما إلى تأنيث (القوم) .

قال « الرازي » : « و (القوم) يذكَّر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع - التي لا واحدَ لَهَا مِنْ لفظها - إذا كان للآدميين - ، يذكَّر ويؤنث ، مثل : (الرهط ، والنفر ، والقوم) »[٨] .

وقال « الفرّاء » : « وقوله : (من تكون له عاقبةُ الدار)[٩] ، إذا كان الفعـل - في مَذْهبِ مَصْدرٍ - مؤنثاً مثل : العاقبة ، والموعظة ، والعافية ؛ فإنك إذا قدَّمْتَ فعلَه قبله أنَّثْتَه وذكَّرْته ، كما قال الله عز وجل : (فمن جاءه موعظةٌ من ربه)[١٠] - بالتذكير - ، وقال : (قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم)[١١] - بالتأنيث - . وكذلك : (وأخـذ الذين ظلموا الصيحةُ)[١٢] ، (وأخذَتِ)[١٣] ، فلا تَهابَنَّ - من هـذا - تذكيراً ولا تأنيثاً »[١٤] .

---

(١) الأحزاب - ٢١ .
(٢) البقرة - ٢١٢ .
(٣) هود - ٦٧ .
(٤) هود - ٩٤ .
(٥) الأنعام - ٦٦ .
(٦) الشعراء - ١٠٥ .
(٧) الشعراء - ١٦٠ .
(٨) مختار الصحاح (قوم) .
(٩) القصص - ٣٧ .
(١٠) البقرة - ٢٧٥ .
(١١) يونس - ٥٧ .
(١٢) هود - ٦٧ .
(١٣) هود - ٩٤ .
(١٤) معاني القرآن (٣٥٦/١) .

وقال « المُبَرِّد » : « فأمَّا ضرب جاريتُكَ زيداً ، وجاء أَمَتُكَ ، وقام هند ؛ فغير جائز . لأن تأنيث هذا تأنيثٌ حقيقي . ولو كان مِنْ غير الحيوان لَصلَح وكان جيداً ، نحو : هُدِمَ دارُكَ ، وعُمِرَ بلادُكَ ؛ لأنه تأنيثُ لفظٍ لا حقيقةَ تحته ، كما قال عز وجل : (وأخَذَ الذين ظَلَموا الصيحةُ)(١) ، وقال : (فمن جاءه موعظةٌ مِنْ ربه)(٢) . »(٣) . انتهى .

ومما نحن فيه ـ من الشعر ـ قول شاعر من (بني كلاب) يهجو رجلاً ادعى نَسَبَه في (بني كلاب) :

فإنَّ كلاباً هذه عَشْرُ أبْطُنٍ ... وأنتَ بريءٌ من قبائلها العَشْرِ (٤)

وكان ينبغي أن يقول : (عشرة أبْطُنٍ) ، لأن (البطن) ذَكَرٌ ؛ ولكنه أنَّث لأنه ذهب بـ (البطن) إلى (القبيلة) ، وأبان ذلك بقوله : (من قبائلها) . ومثله من القرآن : « من جاء بالحسنة فله عَشْرُ أمثالها »(٥) ، لأن المعنى (حسنات) . ومثله قول « عمر بن أبي ربيعة » :

فكان مِجَنّي ـ دون من كنتُ أتّقي ـ ... ثلاثُ شخوصٍ : كاعِبان ومُعْصِرُ (٦)

---

(١) هود ـ ٦٧ . (٢) البقرة ـ ٢٧٥ . (٣) المقتضب (٢/١٤٦) .

(٤) الكامل (٢/٦٢٢) ، معاني القرآن (١/١٢٦) ، الخصائص (٢/٤١٧) ، العقد الفريد (٢/٤٨٤) ، المقتضب (٢/١٤٨) ، الإنصاف (٢/٤١٠) ، درة الغواص (٣٢) ، المخصص (١٧/١١٧) ، عيون الأخبار (٢/١٥٨) ، أمالي الزجاجي (١١٨) . (٥) الأنعام ـ ١٦٠ .

(٦) ديوانه (٩٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٢٢) ، العقد الفريد (٢/٤٨٤) ، (٥/٤٠٣) ، الأغاني (١/٨٣) ، منار السالك (٣٢٣) ، أوضح المسالك (٣/٢١٧) ، المذكر والمؤنث للمبرد (١٠٨) ، الأضداد لأبي الطيب (٢/٥١١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١/١٦٧) ، شرح التصريح (٢/٢٧١) ، الكامل (٢/٦٢٢) ، فقه اللغة (٣٤٢) ، الخصائص (٢/٤١٧) ، كتاب الكتّاب (٩٤) ، الإنصاف (٢/٤١١) ، عيون الأخبار (٢/١٥٨) ، المقتضب (٢/١٤٨) ، تثقيف اللسان (٣٥١) ، تزيين الأسواق (٣٦) ، تفسير أرجوزة أبي نواس (٤٥) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (١٢٨) ، =

أنَّثَ (الشخوص) لأنه قصد إلى النساء ، وأبانَ ذلك بقوله : (كاعِبان ومُعْصِر) .

ومِنَ المطابقة قوله : « وتَغْشَى وجوهَهم النارُ »(1) ، وقوله : « والتفَّتِ الساقُ بالساق »(2) ، وقوله : « فأخَذَتْهم الرَّجْفَةُ »(3) ، وقوله : « أفَلَمْ يَسيروا في الأرض فتكُونَ لهم قلوبٌ يَعْقِلُونَ بها ؟ »(4) . أنَّثَ - في هذه الآيات - مع المؤنث ولم يُذَكِّر كما فعل في الآيات السالفة .

ومِنْ عدم المطابقة - مما جاء في الشعر - قول الشاعر :

إنَّ امرأً غَرَّه منكُنَّ واحدةٌ ... بَعْدي وبعدكِ - في الدنيا - لَمَغْرُورُ(5)

لم يقل : (غَرَّتْهُ واحدة) .

ومن ذلك قول « جرير » يهجو « الأخطل » :

لقد وَلَدَ الأُخَيطِلَ أمُّ سَوْءٍ ... على باب استِها صُلُبٌ وشامُ(6)

لم يقل : (ولدتْ) . وقول « أبي نواس » :

طاب الزمانُ وأوْرَقَ الأشجارُ ... ومضى الشتاء وقد أتى آذارُ(7)

= شروح سقط الزند (٧٨٧/٢) ، أمالي الزجاجي (١١٨) ، المخصص (١١٧/١٧) ، سرح العيون (١٩٣) ، تفسير القرطبي (١٧٠/١٩) - المِجَن : الترس . الكاعب : البنت حين يبدو ثديها للنهود . المُعْصِر : الجارية أول ما أدركت وحاضت . يقال : قد أعصرت : أي دخلت عصر شبابها .

(1) إبراهيم - ٥٠ . (2) القيامة - ٢٩ . (3) الأعراف - ٧٨ ، ٩١ .

(4) الحج - ٤٦ . (5) معاني القرآن (٣٠٨/٢) ، الأمالي الشجرية (١٥٣/٢) ، شرح الأشموني (١٦٥/٢) ، الإنصاف (١٠٣/١) ، الخصائص (٤١٤/٢) ، شرح شذور الذهب (١٨٣) .

(6) ديوانه (٢٨٣/١) ، منار السالك (٢٠٩/١) ، المقتضب (١٤٨/٢) ، (٣٤٩/٣) ، شرح الأشموني (١٦٣/٢) ، الخصائص (٤١٤/٢) ابن يعيش (٩٣/٥) ، الإنصاف (١٠٣/١) ، معاني القرآن (٣٠٨/٢) ، الفارقي (٩٤) ، شرح الشافية (٣٠٢/٤) - صُلُب : جمع صليب . شام : جمع شامة . وأراد : أنه عالم بذلك الموضع من جسمها . (7) ديوانه (٦٨٨) ، المعجم الكبير (٩/١) .

لم يطابق وقال : (أَوْرَقَ الأشجارُ) .

على أنك تستطيع أن تُلْحِق ـ كل أولئك ـ بباب التضمين الذي سنعْرض له .

● فائدة : تاء التأنيث إذا وليها ساكن ، كُسِرت للتخلّص من التقاء الساكنَيْن ، نحو : « قالتِ امرأة العزيز » (١) ؛ إلا إذا كان الساكنُ ألِفَ اثنين فتُفتَح ، نحو : « قالتا أتينا طائعين » (٢) . وكل حرف ساكن صحيح ـ في آخر الكلمة ـ يُحرك بالكسر إذا تلاه ساكنٌ آخر ، نحو : « خذِ الكتابَ ، ولا تُهْمِلِ المطالعةَ » . ويستثنى من ذلك موضعان :

الأول : إذا كانت الكلمة الأولى (مِنْ) ، والثانية (ألْ) ، فإن الساكن الأول ، يحرك حينئذٍ بالفتح . نحو : « ومِنَ الناس من يقول آمنَّا » (٣) .

والثاني : إذا كانت الكلمة الأولى منتهية ، بميم الجمع ، فإنه يُحرك بالضم ، نحو : « لهمُ البُشْرى » (٤) . فإن كان آخرُ الكلمة الأولى حرفَ مَدٍ ، أو واوَ جماعة ، أو ياءَ مخاطبة ، حُذف للتخلّص ، نحو : « اهدِنا الصِّراطَ المستقيمَ » (٥) ، و « وقالوا الحمدُ لِلّهِ » (٦) ، و « البسِي الثوبَ » .

ويجوز التقاء الساكنين بشرطين ، أحدهما : أن يكون الساكنُ الأولُ حرفَ مَدٍ ولِينٍ ، يليه حرفٌ مُدْغَمٌ في مثله . والثاني : أن يكونا في كلمة واحدة ، نحو : (خاصّة ، ضالّين ، مُدْهامّتانِ) .

---

(١) يوسف ـ ٥١ .
(٢) فصلت ـ ١١ .
(٣) البقرة ـ ٨ .
(٤) يونس ـ ٦٤ .
(٥) الفاتحة ـ ٦ .
(٦) الأعراف ـ ٤٣ .

زيادة الياء بعد تاء المخاطبة

قرأت - في بعض ما كتب « الجاحظ » - قوله : « بكم بعتنيي هذا ؟ » وقوله : « لا أكلتيها إلاّ في المرض »(١) . وذلك بزيادة ياء بعد تاء المخاطبة .

قالوا : هو وجهٌ جائزٌ في العربية . يقول « ابن الحنبلي » في كتابه « بحر العوّام » : « ومن ذلك قولهم : أكلتيه ، وشربتيه - بالإشباع - ، وهي لغةٌ عند بعضهم ... نحو : بئس ما جزيتيها ، وإلاّ أخبرتيها وعصرتيه وهي لغة حكاها يونس ، وأنكرها الأصمعي »(٢) .

وقال « الجُرجاني » في كتابه « المنتخب من كنايات الأدباء » : « قال للنوّار : عرّضتيني للفرزدق »(٣) .

وقال « ابن الدّاية » في كتاب « المكافأة » : « فقلتُ لها : جزاء ما قدّمتيه ما تسمعيه »(٤) .

وجاء في « البصائر والذخائر » : « قيل لأم البنين : ما أحسنُ شيء رأيتيه ؟ »(٥) .

وقال « السُّهيلي » في « الروض الأُنُف » : « وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية : بئس ما جزيتيها »(٦) .

وروى « الصَّفَدي » في « تمام المتون » : « وعن ابن عباس رضي الله عنهما في

---

(١) رسائل الجاحظ (٢/١٣٣) (٢) بحر العوّام (٤٨) . (٣) المنتخب (١٠٤) .
(٤) المكافأة (٦١) - وفي العبارة حذف نون النسوة من (تسمعيه) ، وقد مرّ في صفحة (٣١٩) .
(٥) البصائر والذخائر (١/٢٦٧) . (٦) الروض الأنف (٧/٣٥) - هاجرت (الغفارية) إلى النبي من مكة على ناقة ، فقالت : إني نذرت - إن بلّغتني إليك - أن أنحرها . فكان جواب النبي لها ما قرأتَ . وتجد الحديث في مسند الإمام أحمد (٤/٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤) ، وفي سنن أبي داود (٤/٣٨١) .

قصة (بُرَيْرَة) وزوجها ، قال : قال لها النبي ﷺ : لو راجعْتيه ! فقالت : يا رسول الله ، تأمرُني ؟ قال : إنما أشْفَعُ ، قالت : لا حاجة لي فيه » [1] .

وقال « القالي » في « ذيل الأمالي » : « قتَلْتيه قتَلكِ الله ! » [2] .

وذكر « ثعلب » في « مجالسه » : « كما يقولون : ضَرَبْتيه ، وضَرَبْتِهِ ، لقُرْب الهاء منها » [3] . وقال في موضع آخر : « إذا أصابني غم وحزن زدتيني » [4] .

قال « سيبويه » في كتابه : « وحدثني الخليل أن ناساً يقولون : ضَرَبْتيه ، فيُلْحقون الياء » [5] .

ويقول « المَعَري » في « عبَث الوليد » : « وإن رُوِي رأيتيه - بياء قبل الهاء - فهي لغةٌ يقال إنها لِعَدي الرَّباب ، يقولون : ضَرَبْتيه ، وأكرمتيه ... » [6] .

وقال « أسامة بن مُنقِذ » في « لُباب الآداب » : « ... فقالت : لو كنتِ ذَكَّرْتيني لفعلتُ » [7] . وجاء في تعليق المحقق « أحمد محمد شاكر » على هذه الجملة قولُه : « وهي لغةٌ جائزة . قال (الرَّضي) في (شرح الكافية) ج ٢ ص (١٠) طبعة الآستانة سنة (١٢٧٥) : قال أبو علي : وقد تَلْحق الياء تاءَ المؤنث مع الهاء ... ونقل (البغدادي) في (الخزانة) : أن أبا علي الفارسي ، وابن جني ، لستشهدا به على أن الياء قد تَلحق تاءَ المؤنث مع الهاء ، ثم قال : وهذه الياء متولدة من إشباع حركة الياء ، وليست ضميراً » .

أما « أحمد تيمور باشا » في كتابه : « أسرار العربية » فيقول : « إنها لغة رديئة » [8] .

---

(١) تمام المتون (٣٥٩) - والحديث في سنن ابن ماجه (١/٦٧١) ، وسنن النسائي (٨/٢٤٥) .
(٢) ذيل الأمالي (١٢٤) . (٣) مجالس ثعلب (١/١٤١) . (٤) مجالس ثعلب (٢/٤٢٩) .
(٥) كتاب سيبويه (٢/٢٩٦) . (٦) عبث الوليد (٢٢٦) . (٧) لباب الآداب (١٢٦) .
(٨) أسرار العربية (٩٠) .

وبما جاء - من الشعر - قوله :

رَمَيْتِيهِ فأصْمَيْتِ ... فما أخْطَأْتِ الرَّمْيَهْ [١]

وقول « جميل بُثَيْنَة » :

قلبي نَصَحْتُ له فرَدَّ نَصيحتي ... فمتى هَجَرْتِيه فمنه تَكَثُّري [٢]

حَذفُ المَوْصُوفِ وَحَذفُ الصِّفة

حذف الموصوف :

في القرآن : « وبِصَدِّهِم عن سبيل الله كثيراً » [٣] . كثيراً : منصوبٌ لأنه صفةُ مصدر محذوف ، تقديره : صداً كثيراً ، أو زماناً كثيراً .

ومثلها : « ولا يَذْكرون اللهَ إلا قليلاً » [٤] . قليلاً : صفة لمصدر محذوف ، أو زمانٍ محذوف . ومثلها : « فلا يؤمنون إلا قليلاً » [٥] ، أي : إيماناً ، أو زماناً قليلاً ، أو نَفَراً قليلاً . وقريب منه : « وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى » [٦] ، تقديره : عمل عملاً صالحاً ، فحذَفَ الموصوفَ وأقام الصفة مقامه .

ومثله : « فأنْبَتْنا به جنَّاتٍ وحَبَّ الحَصيد » [٧] ، أي : حَبَّ النَّبْتِ الحصيد .

ومثله : « وألَنَّا له الحديدَ أنِ اعمَلْ سَابِغاتٍ » [٨] ، أي دروعاً سابغات ، فحُذِفَ الموصوفُ وأقيم الصفة مقامه .

---

(١) عبث الوليد (٢٣٦) .

(٢) ديوانه (١٠٩) ، الأغاني (٨/١٠٢) - والمراد : تكثّري من الهجر .

(٣) النساء - ١٦٠ .

(٤) النساء - ١٤٢ .

(٥) النساء - ١٥٥ .

(٦) طه - ٨٢ .

(٧) ق - ٩ .

(٨) سبأ - ١٠ - ١١ .

ومثلها : « اللهُ يتوفّى الأنفسَ حينَ موتِها ، والتي لم تَمُتْ في منامِها ، فيمْسكُ التي قَضَى عليها الموتَ ، ويُرْسِلُ الأخرى إلى أجَلٍ مُسمّى »[1] . قوله : (يُرْسِلُ الأُخرى) ، أي : الأنفُسَ الأخرى ، وهي التي لم يَقْضِ عليها الموتَ ، فَحَذَفَ الموصوف .

ومثلها : « وذلك دِينُ القيِّمةِ »[2] ، أي : المِلَّة القيِّمة .

ومن ذلك : « وما مِنَّا إلاَّ لَهُ مقامٌ معلومٌ »[3] ، أي : ما مِنَّا أحدٌ ، فَحُذِفَ الموصوفُ وأقيمت الصفة مقامَه . وحَذْفُ (أَحَد) جاء في القرآن ، وإن لم يكن موصوفاً ، كقوله : « وإنْ مِنْ أهل الكتاب إلاَّ لَيؤمِنَنَّ به »[4] . والتقدير : وإنْ من أهل الكتاب أحدٌ .

ومثلها : « وإنْ منكم إلاَّ وارِدُها »[5] ، أي : إن منكم أحد .

وقوله : « وعندهم قاصراتُ الطَّرْف »[6] ، أي : حورٌ قاصراتُ الطَّرْف .

وقوله : « وقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ »[7] ، أي : العبد الشَّكُور .

وقوله : « وحَمَلْناه على ذاتِ أَلْواحٍ ودُسُرٍ »[8] ، أي : سفينة ذات أَلْواح .

حذف الصفة :

على أنه قد تُحذف الصفةُ ، ويكونُ ذلك للتفخيم والتعظيم في النكِرات ، كقوله : « يأَهْلَ الكتاب لَسْتُم على شيء »[9] ، أي : شيء نافع .

وقوله : « يأخذ كلَّ سفينةٍ غَصْباً »[10] ، أي : كل سفينة صالحة .

---

(١) الزمر ـ ٤٢ . (٢) البينة ـ ٥ . (٣) الصافات ـ ١٦٤ .
(٤) النساء ـ ١٥٩ . (٥) مريم ـ ٧١ . (٦) الصافات ـ ٤٨ .
(٧) سبأ ـ ١٣ . (٨) القمر ـ ١٣ . (٩) المائدة ـ ٦٨ .
(١٠) الكهف ـ ٧٩ .

وقوله : « بِفاكهةٍ كثيرةٍ وشراب » [١] ، أي : وشرابٍ كثير ، بدليل ما قبله : (فاكهةٍ كثيرةٍ) .

وقوله : « قال : يا نوحُ إنه ليس مِنْ أهْلِكَ » [٢] ، أي : من أهلِكَ الناجين .

وقوله : « تُدَمِّر كلَّ شيء » [٣] ، أي : كل شيء سُلِّطَتْ عليه .

تسكينُ الواوِ والياءِ بعدَ الناصِبْ

قال « عامر بن الطُّفَيْل » :

فما سَوَّدَتْني عامرٌ عن وِراثة   أبى اللهُ أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ [٤]

قال « البغدادي » - في شرحه على الشافية - : « على أن تسكين الواوِ مِنْ (أسمو) - مع الناصب - شاذ » [٥] .

وقال « كعب بن زهير » :

أرجو وآمُلُ أن تَدْنو مَوَدَّتُها   وما إخالُ لدينا منكِ تَنْوِيلُ [٦]

---

(١) ص - ٥١ .   (٢) هود - ٤٦ .   (٣) الأحقاف - ٢٥ .

(٤) ديوانه (٢٨) ، حاشية الخضري (١/٥٥) ، المغني (٢/٦٧٧) ، شرح شواهده (٢/٩٥٣) ، الشعر والشعراء (١/٣٣٦) ، غرر الخصائص (٥) ، الخصائص (٢/٣٤٢) ، الكامل (١/١٤٠) ، شرح الشافية (٣/١٨٣) ، (٤/٤٠٤ - ٤٠٥) ، أسرار البلاغة (٢٤٢) اللسان (كلل) ، العمدة (٢/١٤٦) ، ابن يعيش (١٠/١٠١) ، شروح سقط الزند (٥/١٩٧٣) ، لباب الآداب (١٨٥) ، مروج الذهب (٢/٢٩) ، الصناعتين (٢٧٧) ، حماسة ابن الشجري (٧) ، ذيل الأمالي (١١٨) ، زهر الآداب (١/٨٦) ، محاضرات الأدباء (١/٣٣٤) ، الشريشي (٢/٢٣) ، معجم الأدباء (١٥/١٩١) ، شرح العكبري على المتنبي (١/٣٢٣) .

(٥) شرح الشافية (٤/٤٠٤) .

(٦) البيت في سيرة ابن هشام (٤/١٤٩) بهذه الرواية . أما في ديوانه (٩) فروايته :

أرجو وآمُلُ أن يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ   ★   وما لهن طوال الدهر تعجيل

وهو حينئذٍ لا شاهد فيه . والبيت كروايتنا في كثير من كتب النحو والأدب ، منهن : شرح =

وقال « الأخطل » .

إذا شئتَ أن تلهو ببعضِ حَديثِها   رَفَعْن وأنزَلْن القَطِينَ المُوَلَّدا (١)

وقرأتُ في « أمالي المرتضى » :

رَمَزَتْ إليّ مَخافةً من بَعْلِها   مِنْ غيرِ أنْ يَبْدو هناكَ كلامُها (٢)

وقرأت في « شرح العكبري على ديوان المتنبي » لشاعر :

إذا ما شئتَ أن تَسْلو حَبيباً   فأَكْثِرْ دونه عَدَدَ الليالي (٣)

وقرأت فيه بيتاً « للمتنبي » نفسه :

إذا شاء أن يلهو بلِحْيَة أحمقٍ   أراهُ غُباري ثم قال له : الْحَقِ (٤)

وقرأت في ديوان « أبي العلاء المعري » :

شَجَا رَكْباً وأفْراساً وإبْلاً   وزادَ فكاد أن يَشْجو الرِّحالا (٥)

= ابن عقيل (١/٣٨٦) ، شرح الأشموني (٢/٨٣) ، الأضداد لأبي الطيب (١/٢٩١) ، الأضداد للأنباري (١٧) ، الموفي (١٢٦) - وقد أُلغي الفعل (إخال) فلم ينصب مفعولين . و (لَدَيّ) : ظرف ، خبر مقدم ، و (تنويل) : مبتدأ مؤخر .

(١) ديوانه (٩١) - القَطين : الخدم والأتباع ، يطلق على الواحد والجمع . و (المُوَلَّد) : من رُبِّيَ في العرب ونشأ معهم . والمعنى : أسْرعن السير ، وأنزلن الخدم لئلا يسمعوا كلامهن .

(٢) أمالي المرتضى (١/٤٤٥) .

(٣) شرح العكبري على المتنبي (٣/٩٥) ، محاضرات الأدباء (٣/٦٨) . ونسبه « الآمدي » في « المؤتلف والمختلف (١٩١) » ، و « الموازنة (١/٢١٣) » إلى « زهير جَنَاب » ، وروايته فيه : (أن تَسْلَى) ، ومثلها في رسائل الجاحظ (١/١٢٨) ، شروح سقط الزند (١/٢٢) ، (٢/٦٥٣ ، ٦٩٠) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٣٠٠) ، ولا شاهد فيهن .

(٤) ديوانه (٢/٣١٤) ، الخزانة (٢/٣٥٢) ، وفيه : (يهزا) بدل (يلهو) ، ولا شاهد فيه ، الصبح المنبي (٣١٤) .

(٥) شروح سقط الزند (١/٧٩) .

وفيه لـ « المعري » أيضاً :

فكيف تَخُطُّ في القِرطاس رسماً ... وشأنُ السُّحْب أن تمحو الرُّسوما ؟ (١)

جاء في تلك الأبيات تسكين الواو - بعد الناصب - ، وهو مما لا يُستَحب ؛ واللغة العالية أن تظهر الفتحة على الواو لِخِفَّتها ، وبها جاء القرآن كما سترى . وللنحاة فيه قولان ، أحدهما : إهمالُ (أنْ) المصدرية حملاً على (ما) المصدرية .

والثاني : إجراء الفتحة على الواو مُجْرى الضمة للضرورة .

ومما جاء من تسكين الياء - بعد الناصب - قول « عنترة العَبْسي » :

إنَّ الأفاعي - وإن لانَتْ مَلامِسُها ... عند التَّقَلُّب - في أنيابها العَطَبُ (٢)

وفي هذه القصيدة أيضاً :

إذا التَقَيْتُ الأعادي يومَ معركة ... تركتُ جمعَهُمُ المَغرورَ يُنْتَهَبُ (٣)

وقال « الأعشى » :

وآليتُ لا أرْثي لها مِنْ كَلالَةٍ ... ولا مِنْ حَفىً حتى تُلاقي مُحَمدا (٤)

وقال أيضاً :

---

(١) شروح سقط الزند (٢٠٧١/٥) .

(٢) ديوانه (١٠) : تحقيق شلبي .

(٣) ديوانه (١٠) : تحقيق شلبي .

(٤) ديوانه (١٠٢) وفيه (حتى تزور) بدل (حتى تلاقي) وبه يسقط الشاهد ، ومثله في الأغاني (١٢٥/٩) ، معاهد التنصيص (٢٠١/١) ؛ وجاء كروايتنا في سيرة ابن هشام (٢٧/٢) ، الخزانة (١٧٧/١) ، (٣٨/٣) ، تفسير القرطبي (٧٧/٥) ، جمهرة أشعار العرب (٨٤/١) ، البداية والنهاية (١٠٢/٣) ، وفيه (آوي) بدل (أرثي) ، سرح العيون (٤١٦) - وقوله : (لها) ، أي : للناقة . والمعنى : حلفت ألا أرحمها مما تعاني من تعب وحفى .

فتىً لو يُنَادي الشمسَ ألقت قِناعَها ... أوِ القمرَ الساري لألقى المَقالِدا (١)

وقال أيضاً :

إذا كان هادي الفتى في البلا ... دِ صَدْرُ القناةِ أطاعَ الأميرا (٢)

وقال « طَرَفة بن العبد » :

رأيتُ القَوَافي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً ... تَضَيَّقُ عنها أنْ تَوَلَّجَها الإبَرْ (٣)

وقال « النابغة الذُّبياني » :

وحَلَّتْ بُيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخالُ به راعي الحَمُولةِ طائرا (٤)

وقال أيضاً :

---

(١) ديوانه (٤٩) ، الأضداد للأنباري (٧٩ ، ١٦٨) ، الصناعتين (٣٦٠) . ديوان المعاني (١/٢٤) ، الكامل (٢/٧٢٢) ، المعاني الكبير (١/٥٤٦) ، اللسان (ندى) ، السبع الطوال (٤٠٦) ، شرح المضنون به (١٥٥) ، العمدة (٢/١٣٩) - وقوله : (ينادي) أي : يجالس ، واشتقاقها من النادي .

(٢) ديوانه (٦٩) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (١٦٩) ، الكامل (١/٢٨٦) ، شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي (١٧٦) ، السبع الطوال (٩٥) ، المعجم الكبير (١/٤٦٩) - صدر القناة : أعلى العصا التي يَقْبِض عليها لأنه أعمى . والأمير : الذي يأمره ويقوده . والمعنى : إذا احتاج الأعمى إلى قائد ، فلا بُدَّ له من إطاعته .

(٣) ديوانه (١٣٦) ، التصريف الملوكي (٢٧) وفيه : (تضايق) بدل (تَضَيَّق) ، أوضح المسالك (٣/٣٣٨) ، اللسان ، والتاج (ولج) ، المخصص (١٤/١٨٣) ، البيان والتبيين (١/١٥٨) ، العمدة (١/٧٨) ، المرتجل (٢٨) ، ابن يعيش (١٠/٣٧) ، سر صناعة الإعراب (١/١٦٣) - وقوله : (يَتَّلِجْنَ) : يدخلن ، وأصله (يَوْتَلِجن) لأنه من الولوج . (مَوَالِجاً) : جمع مولج ، وهو موضع الولوج . يريد : أن شِعْره يدخل مداخل تعجز عنها الإبر .

(٤) ديوانه (١٣٣) ، تأويل مشكل القرآن (٨٩) ، قطر الندى (١٧٢) ، سيبويه (١/٣٦٨) ، ابن يعيش (٢/٥٤) - اليفاع : المرتفع . والمعنى : يُحْسَب به الذي يرعى الإبل طائراً لِعُلُوِّه .

رَدَّتْ عليه أقاصيه ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَليدةِ بالمِسْحاة في الثَّأدِ [1]

وقال « زهير بن أبي سُلْمى » :

ومَنْ يَعْصِ أطرافَ الزِّجاج فإنه يُطيع العَوالي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ [2]

قال « الأنباري » معلقاً على بيت « زهير » : « وسَكَّن الياءَ على لغة من يقول : رأيت الجوارِي ـ بتسكين الياء ـ ، واللغة الجيدة فتْحُها » [3] .

وقال « الحارث بن حِلِزَّة » :

فاتركوا البغيَ والتَّعدِّي وإمَّا تَتَعاشَوْا ففي التَّعاشِي الدَّاء [4]

وعلَّق « الأنباري » أيضاً على هذا البيت فقال : « وأسْكِنَت الياء ـ وحقها أن تُفْتَح ـ على لغة الذين يقولون : رأيت قاضيك ـ بإسكان الياء ـ » [5] .

ومما نحن فيه قول « حُنْدُج المُرِّي » :

ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُدْنِي على شَحَطٍ مَنْ دارُه الحَزْنُ ممن دارُه صُولُ [6]

---

(١) ديوانه (٤) ، الكامل (٧٢٨/٢) ، القصائد العشر للتبريزي (٤٥٥) ـ قوله : (عليه) ، أي : على (النُّؤي) ، وهو الحاجز من تراب حول الخباء لئلا يدخله السيل . وقوله : (رَدَّت عليه) : يعني الوليدة ، و (لَبَّدَه) : سَكَّنه . والمِسْحاة : المجرفة . والثأد : التراب النَّدِي .

(٢) ديوانه (٣١) ، السبع الطوال (٢٨١) ، المعاني الكبير (٨٨١/٢) ، نور القبس (١٥٣) ، سر الفصاحة (٢٧٤) ، عيار الشعر (٤٩) ، الصناعتين (٣٥٦) ، تهذيب اللغة (زج) ، التمثيل والمحاضرة (٤٧) ـ الزِّجاج : جمع الزُّجّ وهو أسفل الرمح . والعوالي : جمع العالية وهي أعلى الرمح . واللَّهْذَم : الحاد . والمعنى : من لا يقبل الصلح (وهو الزُّج الذي لا يُقاتَل به) ، فإنه يَقْبَل الحرب (وهو السِّنان الذي يُقاتَل به) .

(٣) السبع الطوال (٢٨١) .

(٤) شرح القصائد العشر (٣٩٣) ، السبع الطوال (٤٧٧) ، المعاني الكبير (١٠١١/٢) ـ التعاشي : التعامي . ومعنى البيت : إن تتجاهلوا في ذلك الهلاك .

(٥) السبع الطوال (٤٧٧ ـ ٤٧٨) .

(٦) شرح الأشموني (٧٧/١) ، حاشية الخضري (٥٥/١) ، محاضرات الأدباء (١٢٤/٣) ، =

وقرأت في « نوادر أبي زيد » :

أبا مالك إني أظنكَ دائبا   أبا مالك إن الغواني هجرنني (١)

وقرأت في « المفضليات بشرح الأنباري » لـ « مُزَرِّد بن ضِرار » :

وعندي إذا الحربُ العَوانُ تَلَقَّحتْ   وأبدتْ هَوادِيها الخطوبُ الزَّلازِلُ (٢)

قال « الأنباري » : « وموضع هَواديها نصبٌ فسكَّن الياء وكان يجب فتحها ، وإنما فعل ذلك كراهيةً لكثرة الحركات » (٣) .

ومثله لبعض « بني فَقْعَس » :

إني امرؤٌ مُكْرِمٌ نفسي ومُتَّئِدٌ   مِنْ أن أُقَاذِعَها حتى أُجازيها (٤)

و لـ « تأبط شراً » :

سَدِّدْ خِلالَكَ مِنْ مالٍ تُجَمِّعُه   حتى تلاقي الذي كلُّ امرئٍ لاقِ (٥)

ومثله قول « متمِّم بن نُوَيْرة » :

ولقد ضربتُ به فَتَسْقُطُ ضربتي   أيدي الكماةِ كأنهنَّ الخِرْوَعُ (٦)

= الإنصاف (١/٧٥) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٤/٦٠) ، معجم البلدان (٢/٤٣٥) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٤/١٨٣١) ، البرهان (٢/٣١٨) - الشَّحْط : البعد . و (الحَزْن) : موضع ، و (صُول) : مدينة .

(١) نوادر أبي زيد (١٠١) وفيه : (ذائبا) خطأ . اللسان ، والتاج (ملك) ، الإمتاع والمؤانسة (٣/١٣) وفيه : (رأيت النواني - إذ نزلتَ - جَفَوْنَني) - وأبو مالك : كنية الجوع والهرَم .

(٢) شرح المفضليات (١٦٤) .

(٣) شرح المفضليات (١٦٤) .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي (١/٢٦٧) - أُقاذِعها : أرميها بالفحش . والمعنى : إني أترفع عن موازنتهم . والتقدير : لا أقاذِعُها لكي أجازيها .

(٥) مفضليات الأنباري (١٩) - الخِلال : جمع الخَلَّة وهي الفقر ، يقول : سُدَّ بمالِك فقرَك حتى تلاقيَ الموت .

(٦) مفضليات الأنباري (٧٦) - الخروع : شجر ، وخصه هنا لِلِينِه .

وقول « مَعْبد بن عَلْقَمة » :

وإن التمادي - في الذي كان بيننا - بكَفَّيْكَ فاستأخِرْ لهُ أوْ تَقَدَّمِ [(١)]

وقول « أبي بِلال مِرداس » :

فيارِبِّ سَلِّمْ نِيَّتي وبَصِيرَتي وهَبْ لي التُّقَى حتى أُلاَقي أولَئِكا [(٢)]

وقول « رُؤْبَة بن العَجَّاج » :

كأن أيْدِيهن بالقَاعِ القَرِقْ أيدي جَوارٍ يتعاطَيْن الوَرِقْ [(٣)]

وقد علَّق « البغدادي » على هذا البيت فقال : « على أن تسكين الياء - مع الناصب - شاذ » [(٤)] . وعلق « الأنباري » عليه بقوله : « وهي لغة قوم لا يحركون الياء في النصب ، كما لا يحركونها في الرفع والخفض » [(٥)] .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٢/٧٥٢) - وفي البيت تَوَعُّد . والمعنى : أَمْرُ اللَّجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فساداً أنت قادرٌ عليه .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥/٨٥) ، الكامل (٣/٩٩٣) .

(٣) ديوانه (١٧٩) ، الأمالي الشجرية (١/١٠٥) ، شرح الشافية (٣/١٨٤) ، (٤/٤٠٥) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/١١١) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/١٨٩) ، وفيه : (يَتَنَاهَبْنَ) بدل (يتعاطين) ، إصلاح المنطق (٤٦٤) ، العمدة (٢/٢٤٩) ، الفارقي (٢٧٢) ، السمط (١/١٠٦) ، المرتجل (٤٣) ، نظام الغريب (٢١٩) ، شرح العكبري على المتنبي (٢/١٥٣) ، (٣/١٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٩٣) ، (٤/١٥٦) ، محاضرات الأدباء (٤/٦٥٥) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١/٢٩٤) ، (٢/٩٧٠) ، (٣/١٠٣٢) ، مفضليات الأنباري (٧٧) ، شروح سقط الزند (٢/٥٢٤) ، جمع الجواهر (٣١٨) ، مقاييس اللغة ، والتاج ، والمصباح ، واللسان (قرق) وفيه : (نساءٍ) بدل (جوارٍ) ، السبع الطوال (٤٠٦) ، الكامل (٢/٧٢٨) ، بحر العَوَّام (٢١) ، ديوان المعاني (٢/١٢٣) ، وفيه : (العذارى) بدل (جوارٍ) - القَرِق : المستوي . الوَرِق : الدراهم . والضمير في (أيديهن) يرجع إلى الإبل .

(٤) شرح شواهد الشافية (٤/٤٠٦) .

(٥) مفضليات الأنباري (٧٧) .

وقال « ذو الرُّمَّة » :

يُحِب امرؤُ القيس القِرَى أن يَنَالَه ... ويأْبَى مَقَارِيها إذا طَلَع النَّسْرُ [١]

وقال « مِسْكين الدَّارِمي » :

وإذا نَهْنَهْتَـه كي يرعوي ... زادَ جهلاً وتمادى في الحُمُقْ [٢]

وقال « شَمِر بن عمرو الحَنَفي » :

قَضَيْتُ الغَواني غيرَ أنَّ مَوَدَّةً ... لِذَلْفاءَ ما قَضَّيْتُ آخِرَها بَعْدُ [٣]

وقال « مجنون ليلى » :

فلو أنَّ واشٍ باليمامة دارُه ... ودَاري بأعلى حَضْرَمَوْتَ اهتدى لِيا [٤]

وعلَّق « البغدادي » عليه فقال : « على أن تسكين الياء من (واشٍ) – مع الناصب – شاذ » [٥] . وقال « كُثَيِّر عَزَّة » :

يَوَدُّ بأن يُمْسي عليلاً لعلَّها ... – إذا سمعتْ عنه بشكوى – تُراسِلُهْ [٦]

---

(١) ديوانه (٢٢٠) – مقاريها : مستضافها القري . والنسر : كوكب يطلع في الشتاء عند كَلَب البرد .

(٢) الخزانة (٣٦٩/٢) ، معجم الأدباء (١٣٠/١١) ، روضة العقلاء (١٠٤) ، غرر الخصائص (٨٠) – نهنهته : منعته .

(٣) الصاحبي (٢٧٧) ، حماسة ابن الشجري (١٦١) وفيه (سلوت) بدل (قضيت) ونسبه إلى « يزيد بن مجالد » – وذَلْفاء : اسم امرأة .

(٤) ديوانه (٢٩٤ ، ٣٠١) ، المغني (٢٨٩/١) ، شرح شواهده (٦٩٨/٢) ، شرح الشافية (١٧٧/١) ، (١٨٣/٣) ، (٧١/٤) ، حاشية الخضري (٥٤/١) ، شرح الأشموني (٧٤/١) ، شروح سقط الزند (١٢٥/١) ، محاضرات الأدباء (١٠٤/٣) ، الشعر والشعراء (٥٧٢/٢) ، وفيه : (فلو كان واشٍ) ، ومثله في الأغاني (٦٩/٢) وعلى روايتها لا شاهد فيه .

(٥) شرح شواهد الشافية (٤٠٥/٤) .

(٦) ديوانه (٤٢٠) ، الأمالي =

وقال « الخُرَيْمي » :

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبَكَيْتُه عليه ، ولكنْ ساحةُ الصبرِ أوْسَعُ [١]

وقال الشاعر :

يا باريَ القوْس بَرْياً ليس يُحْسِنُه لا تَظْلِمِ القوسَ ، أعْطِ القوسَ بارِيها [٢]

وهنا يُعلِّق « البغدادي » أيضاً : « على أنه سَكَّن ياء (باريها) شذوذاً ، والقياسُ فتحُها ، لأن (باريها) المفعولُ الثاني لـ (أعْطِ) . » [٣] .

وقال شاعر آخر :

ولو أنني أنصفتُكَ الوُدَّ لَمْ أبِتْ خِلافَكَ حتى نَنْطَوي في الثرى مَعا [٤]

وقال غيره :

وَخامِلٍ مُقْرِفِ الآباء ذي أدَبٍ نال المعالي به والمالَ والحَسَبا [٥]

وقال « مُسْلِم بن الوليد » :

= (٥/٢) ، الزهرة (٢٧٩) ، ديوان المعاني (٢٦٨/١) ، تزيين الأسواق (٤١) ، زهر الآداب (٩٥٣/٢) ، وفيه نُسِب البيت إلى « علي بن بِلال » ، نقد الشعر (٧٦) ، بديع القرآن (١١٤) .

(١) معاهد التنصيص (٢٤٦/١) ، دلائل الإعجاز (١٢٦) ، بديع القرآن (١٨٨) ، ديوان المعاني (١٧٥/٢) ، الجامع الكبير (١٢٧) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٦٢/١) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٠٥٣/٣) ، تفسير أبي السعود (٦٩/١) ، الكشاف (٦٦/١) ، المثل السائر (٩٩/٢) .

(٢) فصل المقال (٢٩٩) ، شرح الشافية (٤١١/٤) ، التمثيل والمحاضرة (٢٩٣) ، مجمع الأمثال (١٩/٢) ، الصداقة والصديق (١٥/١) ، محاضرات الأدباء (٤٦٢/٢) وفيه : (أفسدت قوسك) بدل (لا تظلم القوس) .

(٣) شرح شواهد الشافية (٤١١/٤) .

(٤) زهر الآداب (٩٥٣/٢) ، المصون (١٨) ، الإمتاع والمؤانسة (١٣٣/١) .

(٥) ذيل الأمالي (١٢٣) .

مَزيدُكِ عندي أن أقيكِ من الردى ... وإن كان شَجْواً أن أكونَ المُقدَّما (١)

وقال « أبو تمّام » :

حتى لو ان الليالي صُوِّرتْ لَغَدَتْ ... أفعالُه الغُرُّ في آذانها شُنُفا (٢)

وقال أيضاً :

تَغَايرَ الشِّعْرُ فيه - إذْ سَهِرتُ له - ... حتى ظننتُ قوافيه ستَقْتَتِلُ (٣)

وقال « البُحْتُري » :

كأن اللّيالي أُغْرِيَتْ حادِثاتُها ... بِحُبِّ الذي نأْبَى وكُرْهِ الذي نَهْوَى (٤)

وقال أيضاً :

لو تَراهُ علمتَ أنَّ اللّيالي ... جَعَلَتْ فيه مأْتَماً بعدَ عُرْسِ (٥)

وقد عدَّهُ « المَرْزُباني » من اللّحن (٦) ، وعاب على « البُحْتُري » قوله :

ولو أنْصفَ الحسّادُ يوماً تأَمَّلُوا ... مَساعِيكَ هل كانت بغيركَ أَلْيَقا ؟ (٧)

---

(١) لم أجد هذا البيت في ديوان « مسلم بن الوليد » ولكني قرأته في كتاب « البديع لابن المعتز ٥٠ » فوجدته منسوباً إلى « مسلم بن الوليد » ولعله من فائت شعره . والبيت في شرح الحماسة للمرزوقي (١٣٢٠/٣) بغير نسبة ، وبهذه الرواية :

[مَزيدُكِ عندي أن أقيكِ من الردى ★ ووُدٌّ كماءِ المُزْنِ غيرُ مَشُوبِ]

(٢) ديوانه (٣٦٣/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٢٤/١) .

(٣) ديوانه (١٠/٣) ، الخصائص (٤٠٩/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١٥٨/٢) ، الموازنة (١٠٠/١) ، (٣٢٤/٢) ، شرح الشافية (١١٩/٤) وفيه : (تكاد قوافيه) وهو حينئذٍ لا شاهد فيه .

(٤) ديوانه (٣٠٨/١) طبعة رشيد عطية ، شرح المضنون به (٣٩٦) .

(٥) ديوانه (١١٥٦/٢) طبعة الصيرفي ، معجم البلدان (٢٩٥/١) ، آثار البلاد (٤٥٤) ، نهاية الأرب (٤١٢/١) وفيه : (خلعتْ) بدل (جعلتْ) .

(٦) الموشح (٥١١) .

(٧) ديوانه (١٥٠٦/٣) طبعة الصيرفي ، الموشح (٥١١) .

أما « المُبَرِّد » : فقد أجازه ، وجعَله من الضرورات (١) .

واستمع الآن إلى رأي « أبي هلال العَسْكري » في هذه الضرورات

« وينبغي أن تَجْتنب ارتكابَ الضرورات ، وإن جاءت فيها رُخْصة من أهل العربية ، فإنها قبيحة تَشين الكلامَ وتَذْهب بمائه . وإنما استعملها القدماء ـ في أشعارهم ـ لعدم عِلْمهم بقَبَاحتها ، ولأنَّ بعضَهم كان ذا بِداية ، والبِدايةُ مَزَلَّة ؛ وما كان أيضاً تُنْقَدُ عليهم أشعارُهم ؛ ولو نُقِدَتْ وبُهْرِجَ منها المَعيب كما تُنْقَد على شعراء هذه الأزمنة ، ويُبَهْرَجُ من كلامهم ما فيه أدنى عيب لَتَجنَّبوها » (٢) .

ما أجدركَ أن تَفهم هذا وتتخذه نِبْراساً يُنير لكَ ويَهْديك ! .

بقي ـ في جولتنا المُتَقَصِّيَة ـ شاعران عاليان كبيران : « المتنبي » و « المعري » ، فاستمع إليهما : قال « المتنبي » :

ويَبْسِمْن عن دُرٍّ تَقَلَّدْن مثلَه ... كأن التَّراقي وُشِّحَتْ بالمَبَاسِمِ (٣)

وقال أيضاً :

طَرَدْتُ مِنْ مصرَ أيديها بأرجُلها ... حتى مَرَقْنَ بنا مِنْ جُوشَ والعَلَمِ (٤)

وقال أيضاً :

---

(١) الكامل (٧٢٨/٢) . (٢) الصناعتين (١٥٠) .

(٣) ديوانه (١١١/٤) ، الشريشي (١٢١/١) ، اليتيمة (١٧٨/١) ، محاضرات الأدباء (٢٩٩/٣) ـ التراقي : جمع الترقوة ، وهي العظام التي فوق الصدر . يقول : كأن تراقيهن حُلِّيَتْ بثغورهن .

(٤) ديوانه (١٥٦/٤) ، الوساطة (١١٩ ، ٤٠٧) ـ جُوش والعَلَم : موضعان . يقول : كانت الإبل تعدو ، فكأن أرجلها تطرد أيديها .

ما أقدرَ اللهَ أن يُخزِي خليقتَه ولا يُصدِّقَ قوماً في الذي زعموا [١]

وقال أيضاً :

وفي تعَبٍ مَنْ يَحسُدُ الشمسَ نُورَها ويَجهَدُ أن يأتي لها بِضَريبِ [٢]

وقال أيضاً :

أذاقَ الغَواني حُسْنُه ما أذاقني وعَفَّ فجازاهُنَّ عني على الصُّرْمِ [٣]

وقال أيضاً :

أبُوكم آدمٌ سَنَّ المَعاصي وعلَّمَكُمْ مُفارَقَةَ الجِنانِ [٤]

وقال « أبو العلاء المعري » :

واللهُ يَقْدر أن يُفْنِي بَرِيَّتَه مِنْ غيرِ سُقْمٍ ، ولكنْ جُنْدُهُ العِلَلُ [٥]

قد علمتَ ما كان من أمر هذه الضرورات ؛ وأظنك ترى معي أن في اللجوء إليها إقراراً بالعجز ، ونزولاً عن مرتبة الفحولة ، فما كان للقوي أن يترخَّص فيها ، وما كان للغنيِّ أن يبسُط يده مُلْتَمِساً وهو السَّخِيُّ الوَهَّاب !

عَرِّجْ بنا الآن على القرآن نَستَشْهِد طريقتَه وأسلوبه ، فقد جاء فيه : « لن ندعوَ من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شَطَطاً » [٦] . وقال : « حتى نَعْلَمَ المُجاهِدِين منكم والصابرين

(١) ديوانه (٤/١٥١) ، رسالة الغفران (٤١٩) وفيها (بريَّته) بدل (خليقته) ، ومثله في الصبح المنبي (٦٦) - والمعنى : أن تأمير (كافور) خزيٌ للناس : فصله الله عقوبةً لهم ، وما هو كما تقول المُلحدة : إن الدهر قديم .

(٢) ديوانه (١/٥٦) .

(٣) ديوانه (٤/٥٥) ، الصبح المنبي (٣٤٦) - والصُّرْم : القطع .

(٤) ديوانه (٤/٢٥٦) ، اللسان (بون) .

(٥) اللزوميات (٢/١٥٣) .

(٦) الكهف - ١٤ .

ونَبْلُوَ أَخْبارَكم »(١) . وقال : « عسى الله أن يعفوَ عنهم »(٢) . فأظهر الفتحة على الواو في : (ندعوَ ، ونبلوَ ، ويعفوَ) . وقال : « إن كان الله يريد أن يُغْوِيَكم »(٣) . وقال : « يا قومَنا أجيبوا داعِيَ الله »(٤) . وقال : « حتى يأتِيَنا بقُرْبان »(٥) . وقال : « سَخَّر لكم البحرَ لتَجْرِيَ الفُلْكُ فيه بأمره »(٦) . وقال : « وألقى في الأرض رَوَاسِيَ أن تميد بكم »(٧) . وقال : « لن يؤتِيَهم الله خيراً »(٨) . وقال : « ليَجْزِيَكَ أجْرَ ما سَقَيت لنا »(٩) . وقال : « على أن يُحْيِيَ الموتى »(١٠) . وقال : « كلا إذا بلغَتِ التَّراقِيَ »(١١) . وقال : « يريد الله ليُبَيِّنَ لكم ويَهْدِيَكم »(١٢).... جاءت الفتحة على الياء ظاهرة في : (يُغْوِيَكم ، وداعيَ ، ويأتِيَنا ، وتَجْرِيَ ، ورَوَاسِيَ ، ويؤتِيَهم ، ويَجْزِيَكَ ، ويُحْيِيَ ، والتَّراقيَ ، ويَهْدِيَكم) ؛ سواء في ذلك الفعل والاسم . ولا تقل إن هذا نثرٌ ، وإن ذلك شِعْرٌ ؛ وإن النثر سَعَةٌ ، وإن الشعر حدودٌ ؛ فالفحل من الشعراء كالفحل من الناثرين تماماً ، لا تجد عند أحدهما ما يجرح حِسَّك أو يؤذيك ، ولا تراه يَتَنَزَّل إلاَّ على إعجابك ورضاك .

النصب بلا ناصب :

ذلك ، وقد ينصبون المضارع بلا ناصب ؛ من ذلك قول « طَرَفَة بن العبد » :

ألاَ أيُّهذا الزَّاجري أحْضُرَ الوغى ... وأن أشْهَدَ اللذَّاتِ ، هل أنتَ مُخْلِدي ؟(١٣)

---

(١) محمد - ٣١ . (٢) النساء - ٩٩ .
(٣) هود - ٣٤ . (٤) الأحقاف - ٣١ . (٥) آل عمران - ١٨٣ .
(٦) الجاثية - ١٢٠ . (٧) النحل - ١٥ ، ولقمان - ١٠ . (٨) هود - ٣١ .
(٩) القصص - ٢٥ . (١٠) الأحقاف - ٣٣ . (١١) القيامة ٢٦ .
(١٢) النساء - ٢٦ . (١٣) ديوانه (٢٧) ، المقتضب (٢/٨٥ ، ١٣٦) ، =

تَقْرأُ (أحْضُرُ) بالنصب والرفع : فمَنْ نَصَبَ أضمرَ (أنْ) ، والرفع على حذفها .

قال « البغدادي » : « على أنَّ نصبَ (أنْ) المقدرة ـ في مثل هذا ـ ضعيف »[١] .

ومنه قول « عامر بن جُوَيْن الطائي » :

فلم أرَ مثلَها خُباسَةَ واحدٍ ... ونَهْنَهْتُ نفسي بعدما كِدْتُ أفعلَهْ[٢]

قال « سيبويه » : « فحملوه على (أنْ) ، لأن الشعراء قد يستعملون (أنْ) ـ هاهنا ـ مضطرين كثيراً »[٣] .

ومنه قول « مالك بن الرَّيْب » :

ولكن أبَتْ نفسي ـ وكانت أبيَّةً ـ ... تَقَاعَسَ أو تَنْصاعَ يوماً مِنَ الرُّعْبِ[٤]

= ابن يعيش (٧/٢) ، (٥٢/٧) ، اللسان (أنن) ، معاهد التنصيص (٣٦٧/١) ، شرح المعلقات للزوزني (١٥٧) ، المغني (٣٨٣/٢) ، شرح شواهده (٨٠٠/٢) ، الإنصاف (٢٩٦/٢) ، عبث الوليد (١٩٢) ، الروض الأنف (٢١/٤) ، شروح سقط الزند (٨٣٤/٢) ، تفسير الطبري (٢٨٩/٢) ، السبع الطوال (١٩٢) ، الخزانة (١١٩/١) ، حاشية الخضري (٢٤/١) ، شرح ابن عقيل (٢٨٤/٢) ، شرح شذور الذهب (١٦١) ، سيبويه (٩٩/٣) ، معاني القرآن (٢٦٥/٣) ، سر صناعة الإعراب (٢٨٦) ، الصاحبي (٢٣٣) ، الأمالي الشجرية (٨٣/١) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١٠١/١) ، مجالس ثعلب (٣٨٣/١) ، شواهد التوضيح (١٨٠) ، فقه اللغة (٣٥٠) ، إعراب القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١٩٥/٢) ، (١٩٦/٤) ، رسالة الغفران (٣٣٥) ، الشعر والشعراء (١٩٣/١) ، تأويل مشكل القرآن (١٩٢) .

(١) الخزانة (١١٩/١) .

(٢) سيبويه (٣٠٧/١) ، شرح الأشموني (٤٤١/١) ، المغني (٦٤٠/٢) ، شرح شواهده (٩٣١/٢ ـ ٩٣٢) ، اللسان (خبس) ، شواهد التوضيح (١٠١) ، الروض الأنف (٢١/٤) ، معجم البلدان (١٩٤/٥) ، الإنصاف (٢٩٦/٢) وفيه نُسب البيت (لعامر بن الطُّفَيْل) ولم أجده في ديوانه ، وجاء مثله في شرح العكبري على المتنبي (١١٤/١) ، (١٩٥/٢) ، وجاء في الأغاني (٩٥/٩) : (أردتُ بها فتكاً فلم أرْتَمِضْ له) بدل (فلم أر مثلها خباسة واحد) . وقوله : (لم أرتمض) أي : لم أحزن .

(٣) سيبويه (٣٠٧/١) .

(٤) مختار الأغاني (٢٥٣/٧) . وما رويته هو من حفظي .

وأوْرَد « المعري » البيت الآتي « للبُحتُري » :

بدائعُ تأبى أن تَدين لشاعر ... سوايَ إذا ما رامَ يوماً يقولُها [١]

وعَقَّب فقال : « أراد : (أن يقولَها) ، فحذَف (أنْ) ، وهو جائز ، إلاّ أنه رديءٌ » [٢] .

وقال « ثعلب » : « خذ اللصَّ قبل يأخذَك . قال : هذا شاذ . وقال : خذ اللصَّ قبلَ يأخُذُك ، القياسُ » [٣] .

ومن ذلك قول « المتنبي » :

تَوَقَّهُ فتى ما شئتَ تبْلُوَه ... فكُنْ مُعاديه أوْ كُنْ له نَشَبا [٤]

وقوله أيضاً في القصيدة نفسها :

وكلما لَقِيَ الدينارُ صاحبَه ... - في مُلْكه - افترقا مِنْ قبل يَصْطَحبا [٥]

وقوله أيضاً :

بيضاء يمنعُها تَكَلَّمَ دَلُّها ... تيهاً ، ويمنعُها الحياءُ تَميسا [٦]

أراد : (أن تتكلمَ) ، و (أن تَميسا) ، فحذف وأعْمَل ، والبصريون لا يرون ذلك [٧] .

وقال « الجرجاني » : « فنَصَبَ (تميسَ) مع حذف (أنْ) ، وهو - عند النحويين - ضعيف ؛ لا يُجيزون النصبَ على إضمار (أنْ) إلاّ أن يكون منها عِوَض ، وقد أجازه

---

(١) ديوانه (٣/١٧٨٢) ، عبث الوليد (١٩٢) . (٢) عبث الوليد (١٩٢) .

(٣) مجالس ثعلب (١/٣٨٣) . (٤) ديوانه (١/١١٤) - تبلوه : تختبره . والنشب : المال . والمعنى : أنه كريم يفتك بالمال كما يفتك بالأعداء .

(٥) ديوانه (١/١١٦) ، الأمالي الشجرية (١/٢٢٦) ، معاهد التنصيص (١/٢٠٧) .

(٦) ديوانه (٢/١٩٥) ، الوساطة (٤٧٩) - ماس : تَثَنَّى وتَبَخْتَر .

(٧) العكبري في تعليقه على البيت (٢/١٩٥) .

الكوفيون »[١]. وقال مثل ذلك « البَديعي » في كتابه « الصبح المُنْبي »[٢]، و « الثعالبي » في « يتيمة الدهر »[٣]. أما « ابن جني » فيقول : « على أن حذف (أن) - في الكلام - قد كثر حتى صار كَلاَ حذف »[٤]. ومما نحن فيه قول الشاعر :

وهَمَّ رجالٌ يَشْفعوا لي فلم أجد ... شَفيعاً إليه غيرَ جُودٍ يُمادِلُهْ[٥]

وقول الآخر :

ألاَ ليتني متُّ قبلَ أعْرِفَكم ... وصاغَنا اللهُ صِيغَةً ذَهَبا[٦]

كل هذا الذي عرضناه عليك من الضرورات ، فلا تُبالِ بشيء منه .

مِنْ أسْرَارِ العَرَبِيَّة

قال « عبد مناف بن رِبْع الهُذَلي » :

ومالِيَ فيهم مَعْتَبٌ إن عَتَبْتُه ... عليهم ، وما فيهم لدى الظُّلْم مَنْصَرُ[٧]

يقول : لا يُعْتِبوني ولا يَنْصُرونني . ينبغي أن تكون الهاء في (عَتَبْتُه) ضميرَ مصدر ، وموضعُها النصبُ . فكأنه قال : (إنْ عتبتُ عَتْباً عليهم) ، فأضمرَه لدلالة فعله عليه . ومنه آية : « فإني أُعَذِّبه عذاباً لا أعَذِّبه أحداً من العالَمين »[٨]. أي : لا أُعَذب العذابَ - لا أعذب عذاباً - أحداً من العالمين .

ومثله قول « زهير بن جَناب الكلبي » :

---

(١) الوساطة (٤٧٩) . (٢) صفحة (٣٦٤) . (٣) ج ١ ص ١٥٥ .
(٤) سر صناعة الإعراب (٢٨٩) . (٥) السبع الطوال (١٩٣) . (٦) السبع الطوال (١٩٣) .
(٧) شرح أشعار الهذليين (٢/٦٩٠) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٦٨) .
(٨) المائدة - ١١٥ .

مِنْ كلِّ ما نال الفتى　　　قد نِلْتُه إلا التَّحِيَّهْ (١)

أي : قد نلتُ من كل شيء ، قد نلتُ نيلاً . وقوله : (مِنْ كلِّ ما نال) : هو مفعول (نِلْتُ) . كقولك : « من الماء شربتُ ، ومن الطعام أكلتُ » . فإذا استوفى مفعوله ، علمتَ أن الهاء في : (نلتُه) ، إنما هي ضميرُ مصدرٍ لا ضمير مفعول . وكذلك قول الشاعر :

هذا سُراقَةُ للقرآن يَدْرُسُهُ　　　والمرء عند الرُّشا - إن يَلْقَها - ذيبُ (٢)

ضمير (يَدْرسه) راجع إلى الدرس ، لا مفعول به ؛ فالتقدير : للقرآن يَدْرُس درساً . ألا ترى أن قوله : (للقرآن) هو مفعول (يَدْرس) ؟ ؛ فإن قلت : إن هذا الفعل لا يتعدى باللام ، فلا تقول : درستُ للقرآن ؛ فإنه لمَّا قدَّم المفعول - في البيت - ، جاز إلحاقُ اللام به ، لأن تقديم المفعول يُضْعف الفعل شيئاً . خذ قوله : « إن كنتم للرؤيا تَعْبُرون » (٣) ، أي : تَعْبُرونها . فإذا جاز قول « كُثَيِّر عَزَّة » :

---

(١) شرح التصريح على التوضيح (٣٢٦/١٠) ، المحكم (حي) ، المخصص (١٨٩/١٢) ، البصائر والذخائر (١٠٢/٤) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (١٥٣) ، المزهر (٤٧٦/٢) ، الروض الأنف (٣٧٧/١) ، إعراب القرآن للزجاج (٩٠١/٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٢١٠/١) ، (٦٠٥/٢) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٦٨) ، إصلاح المنطق (٣٤٩) ، الفاخر (٢) ، المعمرون (٣٣) ، وفيه : « كل الذي نال الفتى » ، طبقات فحول الشعراء (٣١) ، محاضرات الأدباء (٤٥٦/٢) ؛ اللسان (٢٣٦/١٨) ، الفارقي (٢٨٥) ، شعراء النصرانية (٢١٠/١) - وفي التهذيب (٢٩١/٥) : أن معنى التحية - في البيت - السلامة من المنية والآفات .

(٢) الخزانة (٣/٢) ، شواهد المغني (٥٨٧/٢) ، سيبويه (٦٧/٣) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٦٩) إملاء ما منَّ به الرحمن (١٤١/١) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١٨٩/٣) ، رسالة الغفران (٢٥٥) ، الفارقي (٢٨٥) ، شرح التصريح على التوضيح (٣٢٦/١) ، الأمالي الشجرية (٣٣٩/١) ، إعراب القرآن للزجاج (٩٠٠/٣) - والبيت هجاءٌ لقارئٍ نُسب إليه الرياء وقبول الرشوة . والتقدير : والمرء عند الرُّشا ذئب إن يلقها .

(٣) يوسف - ٤٣ .

أريدُ لِأَنسَى ذكرَها فكأنما   تَمثَّلُ لي ليلى بكل سبيلِ [(١)]

وقول الآخر :

أردتُ لِكيْما أن تَطيرَ بِقِربتي   فتتركَها شَنّاً بِبَيْداءَ بَلْقَعِ [(٢)]

فهو - مع التقديم - أجْوَزُ - من ضمير المصدر . قال « أبو قيس الأسلت الأنصاري » :

إذا نُهِيَ السَّفيهُ جَرى إليه   وخالَفَ ، والسفيهُ إلى خِلافِ [(٣)]

أي : جرى إلى السَّفَهِ . ألا ترى أنه لم يَذْكُرْ فعلاً فيدلَّ على مصدره ، وإنما ذَكر اسماً وهو (السَّفيه) ؟ . ودلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالة الاسم عليه . من ذلك قولِ « القَطامي » :

---

(١) ديوانه (١٠٨) ، طبقات فحول الشعراء (٤٦٢) ، ذيــل الأمالي (١١٩) ، الأغاني (٤/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، شرح الحماسة للمرزوقي (٣/١٢٣٧) ، الكامل (٣/٨٢٣) ، شروح سقط الزند (١/٥٩) ، عقلاء المجانين (٥٠) ، محاضرات الأدباء (٣/٥٦ ، ٨٨) ، أبيات الاستشهاد (١/١٤٧) ، ديوان المعاني (١/٢٦٨ ، ٢٧٤) ، المغني (١/٢١٦) ، شرح شواهده (١/٦٥) ، سرقات أبي نواس (٤٧) وفيه : (تَصَوَّرُ) بدل (تَمَثَّلُ) ، الموشح (٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥) ، العمدة (٢/٢٨٨) ، الوساطة (١٩٩ ، ٢١٣) ، شرح العكبري على المتنبي (٢/٢٠٠) ، (٣/٣٤٣) ، الاقتضاب (٦٤) ، البديع لابن منقذ (١٦٨) ، الجنى (١٢١) .

(٢) الخزانة (١/١٦) ، المغني (١/١٨٢) ، شرح شواهده (١/٥٠٨) ، معاني القرآن (١/٢٦٢) ، شواهد التوضيح (٨) ، ابن يعيش (٧/١٩) ، الإنصاف (٢/٣٠٨) ، الجنى (٢٦٥) - الشَّنُّ : القربة البالية . البَلْقع : الأرض القفر .

(٣) الأمالي الشجرية (١/٦٨ ، ٣٠٥) ، (٣/١٣٢ ، ٢٠٩) ، ، تأويل مشكل القرآن (١٧٦) ، إعراب القرآن للزجاج (٣/٩٠٢) ، الإنصاف (١/٨١) ، معاني القرآن (١/١٠٤ ، ٢٤٩) ، الخصائص (٣/٤٩) ، البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٢٩ ، ٢٨٥) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٦٩) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٧٣) ، مجالس ثعلب (١/٧٥) ، العمدة (٢/٢٧٨) ، الخزانة (٤/٣٦٤) ، أمالي المرتضى (١/٢٠٣) .

هُمُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لَهُمْ　　　والآخِذونَ به ، والسَّاسَةُ الأُوَلُ (١)

أراد : والآخذون بالمُلْك ، فأضمره لدلالة (الملوك) عليه .

ومثله قول « زيادة الحارثي » :

ولم أرَ قوماً مثلَنا خيرَ قومهم　　　أقَلَّ به مِنَّا على قومنا فَخْرا (٢)

أي : أقَلَّ بالخير . فالهاء تعود إلى (الخير) ـ الذي هو مصدر ـ ولا تعود إلى (خيرَ قومهم) لأنه اسم . فـ (قوماً) هو المفعول الأول ، و (مثلَنا) من نَعْتِه ، و (خيرَ قومهم) بدل من قوله (قوماً) ، ويجوز أن يكون صفة . و (أقَلَّ) هو المفعول الثاني . و (فخراً) تمييز .

ومعنى البيت : لم أرَ ـ خيرَ قوم مثلنا ـ أقلَّ فخراً بالخير منا على قومنا . يعني : نحن لا نبغي على قومنا ، فليس هناك أقلُّ فخراً بالخيرية على قومه منا .

ومما نحن فيه ـ من القرآن ـ آية : « ولا يَحْسَبَنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هو خيراً لهم » (٣) . فقوله : « هو خيراً لهم » ، (هو) : ضمير البخل ، أي : لا يَحْسَبَنَّ الباخلون البخلَ هو خيراً لهم ، فاكتفى بذكر (يبخلون) من (البخل) . و (البخلَ) : هو المفعول الأول لـ (يَحْسَبَنَّ) . وحَسُنَ حذفه لدلالة (يبخلون) عليه ؛ كما تقول : قَدِم فلانٌ فسُرِرْتُ به » ، وأنت تريد : فسررتُ بقدومه . وكما تقول : « مَنْ صَدَقَ كان خيراً له » ، أي : كان الصدقُ خيراً له .

---

(٤) ديوانه (٧) شرح العكبري على المتنبي (٦٩/١) ، معاني القرآن (١٠٤/١) ، الأمالي الشجرية (٦٩/١) ، (٣٣٢/٢) ، أمالي المرتضى (٢٠٣/١) ، جمهرة أشعار العرب (٨١٩/٢) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (٢٤٤/١) ، شرح الحماسة للتبريزي (٢٣٨/١) ، الخزانة (٣٦٤/٤) ، وجاء فيها : « أن جميع النسخ والشروح على أسقاط الواو من قوله : (ولم أرَ قوماً) على أنه مخروم » .

(٣) آل عمران ـ ١٨٠ .

أما الضمير (هو) - في الآية - ، فيسمى عماداً - عند الكوفيين - ، وفصلاً - عند البصريين - .

قال « النحّاس » : ويجوز في العربية : (هو خيرٌ لهم) : مبتدأ وخبر .

ومن إضمار المصدر - الذي عليه فعله - ، قوله : « وإن تَشْكروا يرْضَهُ لكم »(١)، أي : يرضى الشكرَ . وكذلك إضمار المصدر في قوله : « الذين قال لهم الناسُ : إنَّ الناس قد جمَعوا لكم فاخْشَوْهم فزادهم إيماناً »(٢) ، أي : فزادهم قولُ الناس إيماناً .

وقوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لَكَبيرَةٌ إلاَّ على الخاشِعين »(٣) . فالضمير في (إنّها) راجعٌ إلى الاستعانة المفهومة من (استعينوا) .

وقوله : « ونُنَزِّلُ - مِنَ القرآن - ما هو شِفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ، ولا يَزيدُ الظالمين إلاَّ خَساراً »(٤) ، أي : لا يَزيدُ إنزالُ القرآن إلاَّ خَساراً .

وقوله : « يَخِرُّون للأَذْقان يبكون ويَزيدُهم خشوعاً »(٥) ، أي : يَزيدهم البكاء والخرورُ للأَذْقان .

وقوله : « اعدِلوا هو أقربُ للتقوى »(٦) ، أي : العدلُ أقربُ للتَّقْوى .

ومثلُ ذلك - في القرآن ، وفي كلام العرب - كثير .

---

(١) الزمر - ٧ . (٢) آل عمران - ١٧٣ . (٣) البقرة - ٤٥ .
(٤) الإسراء - ٨٢ . (٥) الإسراء - ١٠٩ . (٦) المائدة - ٨ .

التضمين

قد يُشْرِبون لفظاً معنى لفظ فيُعْطونه حُكْمَه ، ويسمى هذا تضميناً . وهو نوع من المجاز . وفائدته : أن تؤديَ كلمةٌ مؤدَّى كلمتين . من ذلك جاز لك أن تُعَدِّيَ (طَرَح) بالباء ، فتقول : « طرحتُ به » ، لأنه في معنى : « رميتُ به » ، لأن الفعل إذا تضمن معنى فعلٍ آخر جاز أن يعمل عمله [1] .

من ذلك آية « فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالِفون عن أَمْره » [2] ؛ الفعل (خالف) لا يحتاج ـ في الأصل ـ إلى حرف جر ، تقول : (خالفته) ؛ وقد استمار له ـ في الآية ـ (عن) ، لأنه ضَمَّنه معنى (يَصُدُّون ، أو يَخرجون ، أو يُعْرِضون) ـ وكلها تُعَدَّى بـ (عن) ـ فقال : (يُخالفون عن أمره) .

ومثله آية : « وقد أحسَنَ بي إذ أخرَجني من السجن » [3] ، عَدَّى (أحسنَ) بالباء ، وهو يتعدى بـ (إلى) ؛ تقول : « أحسنَ اللهُ إليك » ، ولكنه ضَمَّنه معنى (لَطَفَ بي) .

وآية : « ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكم » [4] ، أي : لا تَضُمُّوها إليها آكلين .

وآية : « ولا تَعْزِموا عُقْدَةَ النكاح » [5] ، أي : لا تَنْوُوا ، فعَدَّاه بنفسه لا بـ (على) .

وآية : « أُحِلَّ لكم ـ ليلةَ الصيام ـ الرَّفَثُ إلى نسائكم » [6] ، حملاً على معنى (الإفضاء) في قوله : « أفضى بعضُكم إلى بعض » [7] . فأنت لا تقول : رَفَثْتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رَفَثْتُ بها أو معها .

---

(١) المصباح المنير (طرح) .
(٢) النور ـ ٦٣ .
(٣) يوسف ـ ١٠٠ .
(٤) النساء ـ ٢ .
(٥) البقرة ـ ٢٧٥ .
(٦) البقرة ـ ١٨٧ .
(٧) النساء ـ ٢١ .

ومثلها آية : « وزَوَّجْناهم بِحُورٍ عِين »(١) . ضَمَّن (زَوَّجَ) معنى (قَرَنَ) ، ولهذا عُدِّيَ بالباء .

وآية : « يومَ يُحْمَى عليها في نار جهنم »(٢) ، فأجرى (يُحْمَى عليها) مُجْرى (يُوقَد عليها) .

وآية : « وكان بالمؤمنين رحيما »(٣) ، حملاً على (رءوف) ، ألا ترى أنك تقول : رَأَفْتُ به ، ولا تقول : رَحِمْتُ به ؟ .

وآية : « وأَعْتَدْنا - لمن كَذَّب بالساعة - سَعِيراً »(٤) ، والسعير مُذَكَّر ، ثم قال : « إذا رأتهم من مكانٍ بعيد »(٥) فحَمَله على (النار) فأنثه .

وقال : « فأَحْيَيْنا به بلدة مَيْتاً »(٦) ، ولم يقل (مَيْتَةً) ، لأنه حمَله على (المكان) .

وقال : « السماء مُنْفَطِرٌ به »(٧) ، والسماء مؤنثة ، ولكنه حمله على (السقف) ، وكل ما علاكَ فأظَلَّكَ فهو سماء .

وقال : « ألم ترَ إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ »(٨) ، و (رأيت) يتعدى بنفسه ، فمن أين جاءت (إلى) ؟ ، الجواب : إنه ضَمَّنَه معنى (تنظر)(٩) .

وقال : « لا يَجْرِمَنَّكم شَنَئَانُ قومٍ على ألاَّ تَعْدلوا »(١٠) ، عَدَّى (يَجْرِمَنَّكم) بـ (على) بعد أن ضَمَّنَها معنى (يَحْمِلَنَّكم) .

---

(١) الدخان - ٥٤ . (٢) التوبة - ٣٥ . (٣) الأحزاب - ٤٣ .
(٤) الفرقان - ١١ . (٥) الفرقان - ١٢ . (٦) ق - ١١ .
(٧) المزمل - ١٨ . (٨) البقرة - ٢٥٨ . (٩) وكذلك تفعل في كل ما في القرآن من (ألم ترَ) ، كقوله : « ألم ترَ إلى ربِّك » ، و « ألم تر إلى الذين نافقوا » وغيرهما .
(١٠) المائدة - ٨ .

وقال : « من بعد أن أظفَرَكم عليهم » (١) ، محمولاً على : (أظهَرَكم عليهم) .

وقال : « واستَبَقا البابَ » (٢) ، ضَمَّنه (ابتدَرا) ، إذ يقال : استبقا إلى الباب .

وقال : « وأصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي » (٣) ، ضَمَّنَه معنى (بارِكْ) .

وقال : « وإذا جاءهم أمرٌ منَ الأمْنِ أوِ الخوف أذاعُوا به » (٤) ، ضمَّن (أذاعوا) معنى (تَحَدَّثوا) ، لأنك تقول : أذاعوا الحديثَ ، وتحدثوا به .

وقال : « ونَصَرْناه مِنَ القومِ الذين كَذَّبُوا بآياتنا » (٥) ، فعَداه بـ (مِنْ) ، حَمْلاً على (نَجَّيْناه من القوم) . ومثل هذا كثيرٌ جداً

ومن الشعر قول « أبي كبير الهُذَلي » :

حمَلَت به في ليلةٍ مَزءودةٍ كُرْهاً وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ (٦)

بمعنى : (عَلِقَتْ به) عدّاه بالباء . وهو ـ في القرآن ـ بغير باء : « حمَلَتْه أُمُّه كُرْهاً » (٧) . ومن ذلك قول « امرىء القيس » :

تَصُدُّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي بناظِرةٍ من وحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ (٨)

---

(١) الفتح ـ ٢٤ . (٢) يوسف ـ ٢٥ . (٣) الأحقاف ـ ١٥ .

(٤) النساء ـ ٨٣ . (٥) الأنبياء ـ ٧٧ .

(٦) شرح أشعار الهذليين (١٠٧٢/٣) ، الأمالي الشجرية (١٤٨/١) ، المغني (٦٨٦/٢) ، شرح شواهده (٩٦٤/٢) ، الكامل (١١٨/١) ، نظام الغريب (٩٠) ، تهذيب الألفاظ (٦٢٩) ، نقد الشعر (٥٤) ، الاقتضاب (٣٤٧) ، تفسير القرطبي (٣١٦/٢) ، المعاني الكبير (٥١٩/١) ـ مَزْءودة : فَزِعة . يقول : أُكْرِهتْ فلم تَحُلَّ نطاقها . (٧) الأحقاف ـ ١٥ .

(٨) ديوانه (١٦) ، السبع الطوال (٥٩) ، معاهد التنصيص (٨/١) ، إعجاز القرآن للباقلاني (٢٧١) ، الأزهية (٢٨٩) ، الوساطة (٣٠) ، جمهرة أشعار العرب (١٤٤/١) ، الجنى (٢٤٩) ، المخصص (٦٥/١٤) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٥٦) ، اللسان (وجر) ، التمام في تفسير أشعار هذيل (٩٩) ، الاقتضاب (٤٣٥) ـ الناظرة : العين . وَجْرة : موضع . وأراد بوحش وَجْرة : الظباء . ومُطْفِل : ذات طفل .

عَدَّى (تبدي) بـ (عن) ، لأن فيه معنى (تَكشف) . ومثله قول « قيس بن الرُّقيَّات » :

كيف نَوْمي على الفراش ولمَّا ... يَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شَعْواء [١]

تُذْهِلُ الشيخَ عن بَنيهِ وتُبْدي ... عن خِدامِ العَقيلَةُ العَذْراء

ويروى : (وتُبْدي عن بُراها العَقيلَةُ العَذْراء) [٢] .

ومن التضمين أيضاً قول « النابغة الجَعْدي » :

نحن - بني ضَبَّةَ - أصحابُ الفَلَجْ ... نَضْرب بالسيف ونرجو بالفَرَجْ [٣]

عَدَّى (نرجو) بالباء ، لأنه ضَمَّنَه معنى (نَطْمع) . ومن ذلك قول « مُزَرِّد بن ضِرار » :

فقال لها : هل من طعامٍ فإنني ... أذُمُّ إليكِ الناسَ ، أُمُّكِ هابِلُ [٤]

عَدَّى (أذُمُّ) بـ (إلى) لأن معناه : أشكوهم . ومثله قول « الحارث بن حِلِّزة » :

أجْمَعوا أمْرَهم عِشاءً فلمَّا ... أصْبَحوا أصبحتْ لهم ضَوْضاء [٥]

---

(١) ديوانه (٩٥ - ٩٦) ، الأمالي الشجرية (٣٨٣/١) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٥٤٦/٢) ، ابن يعيش (٣٦/٩ - ٣٧) ، معاني القرآن (٤٣٢/١) ، (٣٠٠/٣) ، الإنصاف (٣٤٩/٢) ، الأغاني (٢٧٢/١٧) ، العقد الفريد (٤٠٦/٤) ، اللسان (خدم) و (شما) ، التاج (خدم) ، الأضداد للأنباري (٣٥٥ - ٣٥٦) ، نور القبس (٢٧٦) - الخِدام : جمع الخَدَمة ، وهي الخلخال ، لكونها موضعه . و (خِدام) - هاهنا - في نية الإضافة (خِدامها) . والمعنى : أن النساء يكشفن عن خلاخيلهن وسيقانهن أثناء الحرب حين وقوع الفزع .

(٢) هي رواية الديوان (٩٦) - والبُرى : جمع البُرَة : الخلخال .

(٣) هكذا رُوي البيت في كتب النحو . أما في ديوانه (٢١٥) فروايته :

[نحن بنو جَعْدة أرباب الفلج ★ نضرب بالبيض ونرجو بالفرج] ، وفي تاج العروس (٤٣١/١٠) ، اللسان (با) : جاء (أصحاب) بدل (أرباب) ، وانظر تفسير القرطبي (٢٢٩/١٨) ، معجم ما استعجم (١٠٢٩/٣) ، المغني (١٠٨/١) ، شرح شواهده (٣٣٢/١) ، الاقتضاب (٤٥٨) .

(٤) شرح المفضليات للأنباري (١٨١) - هبِلت الأم ولدها : فقدته .

(٥) السبع الطوال (٤٥٢) ، شرح القصائد العشر للتبريزي (٣٨١) ، وفيه : (بليلٍ) =

نظر - في (الضوضاء) - إلى معنى (الجَلَبة) فأنثها على هذا المعنى . وقال « زياد الأعجم » :

إن السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا   قبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضحِ [(1)]

قال : (ضُمِّنا) ولم يقل (ضُمِّنَتَا) ، لمَّا ذهب - بالسماحة والمروءة - إلى الكرم والسخاء .

قال بعضهم : « فلان لَغُوبٌ جاءته كِتابي فاحتَقَرها » [(2)] ، أنَّثَ (الكتاب) لأنه حمله على (الصحيفة) . ومثله قول « رُوَيْشِد بن كَثير الطائي » :

يأيها الراكب المُزْجِي مَطِيَّتَه   سائِلْ بني أسَدٍ ما هذه الصوتُ ؟ [(3)]

ضَمَّن (الصوت) معنى (الاستغاثة ، أو الجَلَبة) .

يقول « ابن جني » : « وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لأنه خروج عن أصلٍ إلى فرع ؛ وإنما المستجاز من ذلك رَدُّ التأنيث إلى التذكير ، لأن التذكير هو الأصل ، بدلالة أن (الشيء) يقع على المذكر والمؤنث » [(4)] . ومما نحن فيه قول الشاعر :

= بدل (عِشاءً) ، ومثله في إملاء ما منَّ به الرحمن (٢/١٦) ، شرح المعلقات السبع للزوزني (٢٩٢) ، الأزمنة والأمكنة (١/١٦١) ، خاص الخاص (٧٧) ، مسائل الانتقاد (١٤) ، المعاني الكبير (٢/٨٥٦ ، ١١٣٧) .

(١) معجم الأدباء (١١/١٧٠) ، العقد الفريد (٣/٢٨٨) ، الأغاني (١٥/٣٨١) ، أمالي المرتضى (١/٧٢) ، السمط (٢/٩٣١) ، الشعر والشعراء (١/٤٣١) .

(٢) انظر الخصائص (١/٢٤٩) ، (٢/٤١٦) ، المخصص (٣/٤٤) ، سر صناعة الإعراب (١/١٤) ، المصباح المنير (كتب) ، شواهد التوضيح (٨٦) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/١٢٧) ، اللسان (لغب) ، نزهة الألباء (٢٩) مغني اللبيب (٢/٦٧٨) - واللَّغُوب : الأحمق .

(٣) ابن يعيش (٥/٩٥) ، الخصائص (٢/٤١٦) ، سر صناعة الإعراب (١/١٣) ، الإنصاف (٢/٤١١) ، الخزانة (٤/٢٢١) ، اللسان (صوت) ، بدائع الفوائد (٣/٢٢) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/١٠٠) ، تفسير القرطبي (٢/٢٥٨) ، (٧/٣٤٠) ، شرح الحماسة للتبريزي (١/١٦٦) ، فقه اللغة (٣٤٢) ، شروح سقط الزند (٢/٧٨٧) ، أبيات الاستشهاد (١/١٤٩) ، المخصص (٢/١٣٠) ، الجامع الكبير (١٠٦) .

(٤) سر صناعة الإعراب (١/١٣) .

قامتْ تُبَكّيهِ على قبرِه ... مَنْ لِيَ مِنْ بعدِكَ يا عامرُ ؟ [1]

تركتَني - في الدار - ذا غُرْبةٍ ... قد ذَلَّ مَنْ ليس له ناصرُ

وكان الوجْهُ أن يقول : ذات غربة ، لأن المتكلم أنثى ، وإنما ذكَّر لأن المرأة إنسان ، فحُمِل على المعنى . ومن ذلك آية : « أولم يرَوْا أنَّ الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ - ولم يَعْيَ بخلْقِهِنَّ - بقادرٍ على أن يُحْيِيَ الموتى ؟ بلى ، إنه على كل شيءٍ قدير » [2] .
فأجرى - دخول الباء على الخبر - مُجْرى : (أوَليس الذي خلَقَ السماواتِ والأرضَ بقادرٍ) ، لأنه بمعناه ، بدليل وقوع (بلى) في جوابه .

قال « الزَّجَّاج » : « لو قلتَ : ما ظننتُ أن زيداً بقائمٍ ، جاز » . قال « الفرزدق » :

وليس كُلَيْبيٌّ إذا جَنَّ ليلُه ... إذا لم يَجِدْ ريحَ الأُتانِ بنائمِ [3]

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها وأقْرَدتْ : ... ألا هل أخو عيشٍ لذيذٍ بِدائمِ ؟

أدخلَ (الباء) في خبر المبتدإ (بدائم) ، لمَّا حَمَل (هل) على معنى (ما) - التي للجحد - ، كأنه قال : « ما أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم » . ومثله قول « الشنفرى » - في لامية العرب - :

---

(١) الأمالي الشجرية (٢/١٦٠) ، أمالي المرتضى (١/٧١ ، ٧٢) ، التنبيه للبكري (٣٠) ، البلغة للأنباري (٦٥) ، اللسان (عمر) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٧٢ ، ١٠١ ، ١١١) ، تفسير القرطبي (٧/٢٨) ، الإنصاف (٢/٢٦٦) ، العقد الفريد (٣/٢٥٩) ، (٥/٣٩٠) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٢٧٠) .

(٢) الأحقاف - ٣٣ .

(٣) ديوانه (٢/٨٦٣) ، معاني القرآن (١/١٦٤) ، تفسير الطبري (٥/٣٠١) ، ابن يعيش (٨/١٣٩) ، اللسان (قرد) و (قلا) و (هلل) ، الجنى (٥٥) ، المغني (٢/٣٥١) ، شرح شواهده (٢/٧٧٢) ، النقائض (٢/٧٥٣) ، المخصص (١٢/١٠١٨) ، الخزانة (٤/١٤٢) ، شرح الأشموني (١/٤١٢) ، الأزهية (٢١٩) الثاني فقط ، وكذا الأضداد للأنباري (١٩٤) - والبيتان في هجاء (جرير) وقومه بإتيان الأُتُن . وقوله : اقلولى عليها : نزا عليها . وأقردتْ : سكنتْ .

وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلى الزَّادِ لم أكُنْ ... بأعجلهم ، إذْ أجْشَعُ القوم أعْجَلُ [(١)]

حمَل (لم أكن) على معنى (لستُ) ولهذا ألحقَ الباءَ في الخبر (بأعْجلهم) . ومثله قول « مجنون ليلى » :

فيا عَجَبي ما أشْبَهَ اليأسَ بالمُنى ... وإن لم يكونا عندنا بِسَواءِ [(٢)]

ضمَّن (لم يكونا) معنى (ليسا) فجاءت الباء في (بِسَواء) . ومثله قول « بَشَّار بن بُرْد » :

حَسدتُ عليها كلَّ شيءٍ يَمَسُّها ... وما كنتُ - لولا حُبُّها - بِحَسُودِ [(٣)]

جرى فيه مجرى البيت السالف . وشبيهه قول « المُتَنَخِّل الهُذَلي » يرثي ابنه « أُثَيْلَة » :

فاذهبْ فأيُّ فتى - في الناس - أحْرَزَه ... مِنْ حَتْفه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ [(٤)]

ردَّ عليه بـ (لا) ، كأن معناه : « ليس يُحْرِز الفتى من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَل » ، أي : لا تقيه من الموت الظُّلَم الدُّعْج يستتر بها من الهلاك ، ولا الجبال يتحصَّنُ بها .

ويلحق بهذا الباب جواز إعمال (القول) عمل (الظَّن) ، فتَنْصِب ما بعدها ،

---

(١) أعجب العجب (٤٤) ، أوضح المسالك (٢١٠/١) ، شرح الأشموني (٢٧٢/٤) ، شرح ابن عقيل (٢٧٦/١) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٥٩/٢) الأشباه والنظائر للخالديين (١٩٣/١) ، (١٥/٢) ، الخزانة (٣٤٠/٣) ، نوادر القالي (٢٠٣) ، المغني (٥٦٠/٢) ، شرح شواهده (٨٩٩/٢) ، مختارات ابن الشجري (١٩/١) .

(٢) ديوانه (٤٣) ، ديوان المعاني (٢٧١/١) ، الأضداد للأنباري (١٧) .

(٣) ديوانه (٨٢) ، أمالي المرتضى (١٣٨/٢) ، المختار من شعر بشار (٢٥٥) ، جمع الجواهر (١٢٩) وفيه : (حسنُها) بدل (حبُّها) .

(٤) شرح أشعار الهذليين (١٢٨٣/٣) ، معاني القرآن (١٦٤/١) ، الأمالي الشجرية (٧٧/١) ، (٣٢/٢) ، شرح العكبري على المتنبي (٣١٩/١) ، اللسان (قلا) وفيه : (من يومه) بدل (من حتفه) ، الخصائص (٤٣٣/٢) ، المغني (٣٥٥/٢) وفيه : (حيل) بدل (جبل) - الدُّعج : الشديدة السواد .

كما تنصب بعد (ظَنّ) . خذ لذلك مَثلاً من قول « امرىء القيس » يصف فرساً :

إذا ما جرى شأوَيْنِ وابتَلّ عِطْفُه ... تقـول هَزيزَ الريح مرّت بأَثأبِ [1]

بالنصب لـ (هَزيزَ) على أنه مفعول لـ (تقول) ، وجملة (مَرّتْ) مفعول ثانٍ .

ومثله قول الآخر :

أَبَعْدَ بُعْدٍ تقول الدارَ جامعةً ... شَمْلي بهم ، أم تقولُ البُعْدَ مَحْتُوما ؟ [2]

وذلك أن العرب ـ عند الخطاب ، والفعل مضارع ، والكلام استفهام ـ يَحْملون (القول) على (الظن) ، لأن الخطاب والاستفهام يحتملان ما لا يحتمل غيرُهما .

ولا يجب ـ في (القول) المتضمن معنى (الظن) ، المستوفي الشروط ـ أن يَنْصِب المفعولين ، بل يجوز رفعهما على أنهما : مبتدأ وخبر .

وإن لم يتضمن (القول) معنى (الظن) فهو مُتَعَدٍ إلى واحد .

ومما نحن فيه قول « عمرو بن مَعْدِ يكرب » :

عـلامَ تقول الرمحَ يُثْقِل عاتِقي ... إذا أنا لم أَطْعُنْ إذا الخيل كَرّتِ ؟ [3]

---

(١) ديوانه (٤٩) ، أوضح المسالك (٣٢٥/١) ، العمدة (٥٧/٢) ، الصناعتين (٣٨) ، نقد الشعر (١٠١) ، الشريشي (٢٨٤/١) ، منار السالك (١٩٠/١) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٩٣/٣) ، محاضرات الأدباء (٦٤٠/٤) ـ الشأوُ : السَّبْق ، منصوب على المفعولية المطلقة . أثأب : جمع أثأبة ، وهي نوع من الشجر . يقول : إذا جرى هذا الفرس وابتل جانبه من العَرَق ، سمعتَ له خفقاً كخفق الريح إذا مرّت بأثأب .

(٢) منار السالك (١٩٢/١) ، المغني (٦٩٣/٢) ، شرح شواهده (٩٩٦/٢) ، أوضح المسالك (٣٣٠/١) ، شرح شذور الذهب (٣٩٥) ، شرح الأشموني (١١٧/٢) .

(٣) الخزانة (٤٣٦/٢) ، إعراب القرآن للزجاج (٨٩١/٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٥٩/١) ، التاج (قول) ، أوضح المسالك (٣٢٨/١) ، منار السالك (١٩٢/١) ، المغني (١٤٣/١) ، شرح شواهده (٤١٨/١) ، شرح الأشموني (٢١٢/٢) ـ ومعنى البيت : إني أتكلف مئونة حمل الرمح للطعن به ، وإلا فما معنى =

ويروي « البغدادي » في خزانته عن « ابن جنِّي » : أن (الرمح) يُروى بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال (القول) بمعنى (الظن) [١] ـ كما ذكرنا ـ .

ومن ذلك قول « عمر بن أبي ربيعة » :

أمَّا الرحيلُ فدُونَ بَعْدِ غدٍ فمتى تقولُ الدارَ تَجْمعنا ؟ [٢]

ويَلْحق بهذا قولُه : « أيَوَدُّ أحدُكم أن تكونَ له جنَّةٌ من نَخيلٍ وأعنابٍ ، تَجْري منْ تحتها الأنهارُ ، له فيها منْ كلِّ الثَّمَراتِ ، وأصابَه الكِبَرُ ، وله ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاء ، فأصابَها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقَتْ ؟ » [٣] . قال : (أيَود أحدُكم) ، ثم قال : (وأصابَه الكِبَر) ، ثم قال : (فأَصابَها إعْصارٌ فيه نار) . فهل يجوز ـ في الكلام ـ أن تقول : (أتَود أن تُصيبَ مالاً فضَاع) ، والمعنى فيَضيع ؟ قلنا : نَعَم ذلك جائز في (وَدِدْتُ) ، لأن العرب تَلْقاها مرةً بـ (أنْ) ، ومرة بـ (لو) ، فيقولون : « ودِدْتُ لو ذهبتَ عنَّا » ، و « ودِدْتُ أن تذهب عنَّا » ؛ فلما صَحَّت بـ (لو) و بـ (أَنْ) ، ـ ومعناهما جميعاً الاستقبال ـ استجازوا أن يَرُدُّوا (فَعَل) ـ بتأويل (لو) ـ على (يفعل) مع (أنْ) ، فلذلك قال : (فأصابها) ، وهي ـ في مذهبه ـ بمنزلة (لو) [٤] ، إذ ضارعتْ (إنْ) في معنى الجزاء فوُضعت في موضعها ، وأُجيبت (إنْ) بجواب (لو) ، و (لو)

= حملي إياه ؟ . فـ (إذا) ـ الأول ـ ظرف لقوله (يُثْقِل) ، و (إذا) ـ الثاني ـ ظرف لقوله (لم أطمئن) .

(١) الخزانة (٤٣٩/٢) .

(٢) ديوانه (٣٩٤) ، سيبويه (١٢٤/١) ، منار السالك (١٩١/١) ، أوضح المسالك (٣٢٧/١) ، اللسان (رحل) ، المقتضب (٣٤٩/٢) ، التاج (قول) ، الخزانة (٤٣٩/٢) .

(٣) البقرة ـ ٢٦٦ .

(٤) كأنه قيل : (أيودُّ أحدُكم) لو كانت له جنَّة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار ، له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر .

بجواب (إنْ) . قال : « ولا تَنْكِحوا المُشْرِكاتِ حتى يُؤْمِنَّ ، ولَأَمَةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مُشْرِكةٍ ولو أعْجَبَتْكم »[١] ؛ والمعنى : وإن أعجبَتْكم . ثم قال « ولَئِن أرسلنا ريحاً فرأَوْه مُصْفَرّاً لَظَلّوا من بعدِه يَكْفُرون »[٢] ؛ فأُجيبَتْ (لئن) بإجابة (لو) ، ومعناهما مستقبل . ولذلك قال في قراءة (أُبَيّ) : « وَدَّ الذين كفروا لو تَغْفُلون عن أسلحتكم وأمْتِعتكم فيميلوا »[٣] ، رَدَّه على تأويل (أن تغفُلوا) ، فإذا رفعتَ (فَيَميلون) ، رَدَدتَ على تأويل (لو) كما قال : « وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنون »[٤] . وربما جَمَعتِ العرب بينهما جميعاً ، كقوله : « وما عَمِلَتْ من سُوءٍ تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً »[٥]

ومن ذلك الباب قولك : « ليس زيد بقائم ولا قاعداً » ، وقولك : « ليس زيد قائماً ولا بقاعد » عطفاً على المحل ، ويسمى أيضاً (العطفَ على التَّوَهُّم) ، ومنه قول « زهير ابن أبي سُلْمى » :

بَدَا لِيَ أني لست مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[٦]

تَوَهَّمَ وجودَ الباء في (مُدْرِك) ـ الذي هو خبر (ليس) ـ وأنت تعرف أن الباء كثيراً ما تزاد فيه ، كقوله : « لستُ عليكم بِوَكيل »[٧] ، فكأن زهيراً قال : (لست

---

(١) البقرة ـ ٢٢١ . (٢) الروم ـ ٥١ . (٣) النساء ـ ١٠٢ .
(٤) القلم ـ ٩ . (٥) آل عمران ـ ٣٠ . (٦) هكـــذا جاء البيت في كتب النحو ، والذي في ديوانه (٢٨٧) : (ولا سابقي شيءٌ) وهو حينئذ لا شاهد فيه . انظر الإنصاف (١/١١٠) ، إملاء ما منَّ به الرحمن (١/١١٨) ، أسرار العربية (١٥٤) ، الخصائص (٢/٣٥٣ ، ٤٢٤) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (١/٢٩١) ، شرح الأشموني (٣/٣٥٠) ، كتاب الكُتَّاب (٧٩) ، الإتقان (١/٣٤١) ، المغني (٢/٤٧٦) كروايتنا ، وفي (١/٩٦) منه جاء (سابقاً) بدل (سابقٍ) ، سيبويه (١/٣٠٦) جاء كروايتنا ، وفي صفحة (١٦٥) منه جاء (سابقاً) بدل (سابقٍ) ، السمط (١/٥٧١) ، الخزانة (١/١٢٠) ، (٤/١٣٥) ، شرح شواهد المغني (١/٢٨٢) ، شرح الشافية (٤/٢٢٥) .
(٧) الأنعام ـ ٦٦ .

بعدك ، ولا سابقٍ) . ومثله قول « الأَخْوَص (١) اليربوعي » :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلحين عَشيرةً ولا ناعبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرابُها (٢)

ومنه الآية : « لولا أخَّرْتني إلى أجلٍ قريب فأَصَّدَّقَ وأكُنْ من الصالحين » (٣) ؛ جاء (أكُنْ) بالجزم عطفاً على (فأصَّدَّقَ) على تَوَهُّم سقوط الفاء ، كأنه قيل : (لولا أخَّرْتني إلى أجَلٍ قريب أصَّدَّقْ) بجزمه في جواب التحضيض .

ومن هنا باب مثله ، فقولك : « مررت بزيد » معناه : « جُزْتُ زيداً » . وكذلك : « نظرت إلى خالد » معناه : « أبصرت خالداً » . و « انصرفتُ عن محمد » معناه : « جاوزتُ محمداً » . وكذلك نَصَبَتِ العربُ ما عَطَفَتْه على الجار والمجرور لأن موضعهما النصب ؛ وذلك قولهم : « مررت بزيد وخالداً » ، و « نظرتُ إلى محمد وخالداً » . وعلى هذا ما أنشده « سيبويه » من قول « لَبيد بن ربيعة » يرثي « النعمان بن المنذر » :

فإن لم تَجِدْ مِنْ دونِ عدنانَ والداً ودونَ مَعَدٍّ ، فلْتَزَعْكَ العَواذِلُ (٤)

---

(١) هكذا بالخاء المعجمة . انظر سيبويه (١٦٥/١) .

(٢) ابن يعيش (٥٢/٢) ، (٦٨/٥) ، (٥٧/٧) ، الخصائص (٣٥٤/٢) ، الإنصاف (١١٠/١) ، أسرار العربية (١٥٥) ، شرح الأشموني (٣٥٦/٣) ، واستشهد به سيبويه مرتين : ففي (٣٠٦/١) جاء البيت كروايتنا ، وفي صفحة (١٦٥) جاء : (ناعباً) بدل (ناعبٍ) ، ومثله في المؤتلف والمختلف (٦٠) ، درة الغواص (٤٩) ، المغني (٤٧٨/٢) ، شرح شواهده (٨٧١/٢) ، الكامل (٣٤٢/١) ، البيان والتبيين (٢٦١/٢) ، الحيوان (١٣٣/٣) ، رسالة الغفران (٣٣٦) ، الخزانة (١٥٨/٤) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢٩١/١) ، إملاء ما منّ به الرحمن (١١٨/١) ، تثقيف اللسان (٢٤٠) ، الصحاح (شأم) ، عبث الوليد (٦٢) ، إصلاح المنطق (١٧٠) - مشائيم : جمع مشئوم .

(٣) المنافقون - ١٠ .

(٤) ديوانه (٢٥٥) ، المغني (٤٧٣/٢) ، شرح شواهده (١٥١/١) ، (٨٦٦/٢) ، المقتضب (١٥٢/٤) ، سر صناعة الإعراب (١٤٧/١) ، الإنصاف (١٨٧/١) ، شرح العكبري على المتنبي (٥٥/١ ، ٢١١) ، (٢١١/٢) ، سيبويه (٦٨/١) ، الخزانة (٢٥٢/٢) ، الشعر والشعراء (٢٧٩/١) ، طبقات فحول الشعراء (١٠) ، =

فَعَطَفَ (دُونَ) على (مِنْ دونِ) . ولهذا قال « سيبويه »: إنك إذا قلت : « مررتُ بزيد » فكأنك قلت : « مررت زيداً » : يريد بذلك أنه لولا الباء الجارّة لانتصب زيد . وعلى ذلك أجازوا : « مررت بزيدٍ الظريفَ » ، بالنصب على الموضع [1] ومن هنا أيضاً قضى النحويون على موضع الجار والمجرور - إذا أُسند الفعل إليهما - بأنهما في موضعِ رفع ، وذلك نحو : « ما جاء مِنْ رجل » ، و « ما قام مِنْ أحد » ، و « وكفى بالله شهيداً » [2] ، و « أحْسِنْ بزيد » .

ومن هذا الباب قول « المتنبي » :

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعفو عنهمُ ... ومَنْ لك بالحُرِّ الذي يَحْفَظ اليدا ؟ [3]

وكذلك فعلوا بما لم يُسَمَّ فاعله ، نحـو : « سِيرَ بزيدٍ » ، و « انْصُرِفَ عن خالد » ومن ذلك قول « المَرَّار بن مُنْقِذ » :

أملَحُ الخلق إذا جَرَّدْتَها ... غيرَ سِمْطَيْن عليها وسُؤُرْ [4]
لَحَسِبْتَ الشمسَ في جِلْبابِها ... قد تَبَدَّتْ من غمامٍ مُنْسَفِرْ

ضمَّن فيه (إذا) معنى (لو) ، وآية ذلك وقوع اللام في جوابها (لَحَسِبْتَ) ، وأنت تعرف أن اللام تقع في جواب (لو) ، ولا تقع في جواب (إذا) .

= المعاني الكبير (٣/١٢١١) ، الصناعتين (٢٢٠) ، فصل المقال (٢٦٧) ، أمالي المرتضى (١/١٧١) ، الإنباه (٤٨) - تَنْزَعْك : تكفك . و (العواذل) - هنـا - : زواجر الأيام . يقول : انتسب إلى من شئت من عدنان أو معد ، فان لم تجد بينك وبينها من الآباء حياً ، فاعلم أنك ستصير إلى ما صاروا إليه ، فكفَّ إذاً عن الشر .

(١) انظر صفحة (١٨٤) . (٢) النساء - ٧٩ ، ١٦٦ . (٣) ديوانه (١/ ٢٨٨) .

(٤) المفضليات للأنباري (١٥٩) - سُؤُر : جمع سِوار - بضم السين وكسرها - . الجلباب : القميص . المنسفر : المنقشع .

ذلك ، وقد يحملون الشيء على ضده ونقيضه ؛ فقد حملوا (عدوة) على (صديقة) ، و (مسكينة) على (فقيرة) ؛ وإلا فالقياس أن يقال : (امرأة عـدوّ) ، و (فتاةٌ مِسْكين) ـ بغير (هاء) فيها ـ لأن بناء (فَعُول) بمعنى (فاعل) ، وبناء (مِفْعيل) يستوي فيها المذكر والمؤنث . من ذلك قول « القُحَيْف العُقَيْلي » :

إذ رضيتْ علـيَّ بنو قُشَيْرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أعْجبني رِضاها [١]

وصَل (رضيتْ) بـ (على) ، لأنهم قالوا ـ في ضده ـ : (سَخِط عليه) . أمَّا (رَضِيَ) فحَرْفُه (عن) : « رضي الله عنهم ورضوا عنه » [٢] .

من ذلك أيضاً جمعُ (أعْجَف ، وعَجْفاء) على (عِجَاف) ، بالكسر على غير قياس ، لأن (أفْعَل ، وفَعْلاء) إذا كانا نَعْتَيْن جُمِعا على (فُعْل) [٣] ، ولا يُجمع على (فِعال) ، ولكن القرآن قد جمعها فقال : « إني أرى سبعَ بقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهن سَبْعٌ عِجَافٌ » [٤] ، وذلك بناءً على (سِمَان) ، والسمين ضد الأعجف ، ولهذا جاز .

. . . .

تَجْعل ـ كلَّ ما سُقْناه إليك ـ ، من باب التضمين اختصاراً وتيسيراً ، لأن

---

(١) المغني (٦٧٧/٢) ، شرح شواهده (٤١٦/١) ، شرح ابن عقيل (٢١/٢) ، الأمالي الشجرية (٢٦٩/٢) ، المقتضب (٣٢٠/٢) ، الأزهية (٢٨٧) ، الجنى (٤٧٧) ، الصحاح (رضا) ، الاقتضاب (٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٤٣٣) ، شرح الحماسة للمرزوقي (١٤٦٢/٣) ، تفسير القرطبي (٤١/١٠) ، شرح الأشموني (٢٧٥/٣) ، الخصائص (٣١١/٢ ، ٣٨٩) ، الكامل (٥٣٨/٢) ، (٨٢٤/٣) ، أدب الكاتب (٥٠٣) ، شرحه للجواليقي (٣٥٣) ، أدب الكُتّاب (١٤٥) ، الإنصاف (٣٣٠/٢) ، اللسان (يا) ، أوضح المسالك (١٣٨/٢) ، نوادر أبي زيد (١٧٦) ، ابن يعيش (١٢٠/١) ، المخصص (٦٥/١٤) ، (١٦٤/١٧) ، مجمع الأمثال (٨٣/١) .

(٢) المائدة ـ ١١٩ .   (٣) كأحمر ، وحمراء ، وحُمْر . وأصَمّ ، وصَمَّاء ، وصُمّ .

(٤) يوسف ـ ٤٣ .

كثرة الأبواب ، واختلاف العلل ، مُشَتِّت للذهن مُضْنٍ للقريحة . وما يَصِحُّ - من الأبحاث - أن يُجْعَل في باب واحد ، فالخير ألاّ يُفَرَّق على بابين . وقد عرضنا عليك - فيما مضى من الكتاب - بعضَ ما قرأتَ هنا ، ولك الخيار بعدئذٍ أن تتركه في مواضعه مُفَرَّقًا هناك ، أو أن تتلَقّاه مجموعًا هنا في باب واحد ونَسَقٍ منظوم .

القسم الثالث

قواعد وفوائد

قواعد وفوائد

١ - • سمي الفعل المضارع مضارعاً لأنه ضارَعَ الاسمَ ، أي : شابهه ، ومنها سمي الضَّرْع ضَرْعاً لأنه يشابه أخاه . ووجه الشبه بين الفعل المضارع والاسم من ثلاثة أوجه :

١ً - أنه يكون شائعاً فيتخصَّص ، كما أن الاسم يكون شائعاً فيتخصَّص ؛ ألا ترى أنك تقول : (يقومُ) فيصلح للحال والاستقبال ؟ ؛ فإذا أدخلتَ عليه السين أو سوف اختص بالاستقبال . كما أنك تقول : (رجلٌ) فيصلُح لجميع الرجال ، فإذا أدخلتَ عليه الألفَ واللام اختص برجُلٍ بعينه . فاختصاص هذا الفعل بعد شيَاعِه ، كاختصاص الاسم بعد شيَاعه .

٢ً - أنه يَدْخل عليه لامُ الابتداء كما يَدْخل على الاسم : « إنَّ زيداً لَيَقوم » ، وهذا كقولك : « إنَّ زيداً لَقائمٌ » . ولامُ الابتداء تختص بالأسماء ، فلما دخلتْ على الفعل دلت على مشابهَة بينهما . والذي يدل على ذلك ، أن فِعْل الأمر ، والفعلَ الماضيَ ، لَمَّا بَعُدا عن شبَه الاسم ، لم تدخل هذه اللام عليهما ؛ ألاَ ترى أنك لو قلت : « لَأَكْرِمْ زيداً يا خالد » ، أو : « إنَّ زيداً لَقَامَ » لكان خُلْفاً من الكلام ؟ .

٣ً - أنه يكون صفة كما يكون الاسم كذلك ، تقول : « مررتُ برجل يَضْرب » ، كما تقول : « مررت برجلٍ ضاربٍ » ، فقد قام (يضرب) مقام (ضارب) [1] .

٢ - • سمي المفعول المطلق مطلقاً ، لأنه تَخلَّص من القيود التي هي حروف الجر

---

(١) عن كتاب أسرار العربية (٢٥ - ٢٧) بتصرف .

ونحوها . فالمفعول في قولنا « ضَربتُ ضرباً » هو نفس الفعل (فِعْل الضرب) دون تقييد . أما المفعول في قولنا : « ضربتُ محمداً » ، فهو (محمد) المقيد بالضرب ، ولهذا سمي مفعولاً به ؛ و (محمدٌ) ـ هنا ـ غيرُ (الضرب) .

٣ ـ • يرى البصريون أن الاسم من السُّمُوِّ ، لأنه سَمَا على مُسَمَّاه ، وعَلاَ علَى ما تحته من معناه . ويرى الكوفيون أنه سِمَةٌ على المسمى يُعرف بها . والسِّمَةُ : العلامة ، والأول أَرْجَح .

٤ ـ • سُمي المصدر مصدراً ، لأنه صَدَرَ مِنْ لَفْظ الفعل .

٥ ـ • سُميت الجوازم لأنها تَقْطَع من المضارع ، أي : تَحْذِف حركَةَ آخره إنْ كان صحيحاً ، وتَقطع الحرفَ كلَّه إن كان الآخِرُ حرفَ علة .

٦ ـ • سُمي المنقوص كذلك لنقصانه في الرفع والجر : « هذا قاضٍ » . وسُمي المقصور كذلك لأن حركاتِ الإعراب قَصَرَت عنه ، أي : حُبِست : « حورٌ مقصوراتٌ في الخِيام » [١] ، أي : محبوسات .

٧ ـ • جمع التكسير : من تكسير الآنية ، أي : إزالةُ التئام أجزائها .

٨ ـ • الإعراب : الإبانة . وسُمي كذلك لأنه يُبَيِّن المعاني .

٩ ـ • سُمي الحرف حرفاً ، لأن الحرف ـ في اللغة ـ هو الطَرَف ، ومنه يقال حَرْف الجَبَل ، أي : طَرَفه ؛ فسُمي حرفاً لأنه يأتي في طرف الكلام ومنه آية : « ومنهم من يعبد الله على حَرْف » [٢] ، أي : على طَرَف من الاعتقاد .

١٠ ـ • (الفتح ، والضم ، والكسر ، والسكون) ، ليست حركاتٍ للحروف ، وإنما

---

(١) الرحمن ـ ٧٢ . (٢) الحج ـ ١١ .

هي حركاتٌ للعضو من الشفتين ، أوِ اللسان ، أوِ الحنك الذي يَخرج منه الحرف . فالفتحة : عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف . والضمة : تحريك الشفتين بالضم . وكذلك القول في الكسرة . والسكون : تخلُوُّ العضو من الحركات عند النطق بالحرف ، فينجزم عند ذلك ، أي : ينقطع [١] .

١١ ـ ● معنى استتار الضمير وجوباً : أنه لا يصح إقامة الاسم الظاهر مقامه ، فلا يُرْفع إلا الضميرَ المستتر . ومعنى استتاره جوازاً : أنه يجوز أن يُجْعَل مكانه الاسم الظاهر ؛ فهو يرْفع الضميرَ المستترَ تارة ، والاسمَ الظاهر تارة أخرى . فإذا قلت : « سعيدٌ يجتهد » ، كان الفاعلُ ضميراً مستتراً جوازاً تقديره : (هو) ، يعود إلى (سعيد) . وإذا قلت : « يجتهد سعيد » ، كان (سعيدٌ) هوِ الفاعل . أمَّا إن قلت : « نجتهد » ، كان الفاعلُ ضميراً مستتراً وجوباً ، تقديره : (نحن) ؛ ولا يجوز أن يقوم مقامَه اسمٌ ظاهر ، ولا ضميرٌ بارز ؛ فلا يقال : « نجتهدُ التلاميذُ » . فإن قلت : « نجتهد نحن » ، فـ (نحن) ليست الفاعل ، وإنما هي توكيد للضمير المستتر الذي هو الفاعل . وإنما لم يَجُزْ أن تكون هي الفاعل ، لأنك تستغني عنها ، فتقول : « نجتهد » . والفاعل عمدةٌ فلا يصح الاستغناء عنه [٢] .

١٢ ـ ● سُمِّيَتْ (إنَّ) وأخواتها حروفاً مُشَبَّهَة بالفعل ، لأنها أشْبَهَتْه . ووجه الشبه بينها من ثلاثة وجوه :

١َ ـ أنها مبنية على الفتح ، كما أن الفعل الماضيَ مبني على الفتح .

٢َ ـ أنها تَدْخل عليها نونُ الوقاية كما تدخل على الفعل : (إنني ، وكأنني ، ولكنني) .

٣َ ـ أن فيها معانيَ الأفعال . فمعنى (إنَّ ، وأنَّ) : حَقَّقْتُ ، ومعنى (كأنَّ) :

---

(١) بدائع الفوائد (١/٣٤ ـ ٣٥) .

(٢) الغلاييني (١/١٥٣ ـ ١٥٤) .

شَبَّهْتُ ، ومعنى (لكنَّ) : استدركت ، ومعنى (ليتَ) : تمنَّيْت ، ومعنى (لَعَلَّ) : ترَجَّيْت .

١٣ ـ • الفرق بين اسم الفاعل والصفةِ المشَبَّهة هو في الدلالة : فاسم الفاعل يدل على صفةٍ متجددة كـ (ضارب) . والصفةُ المشبَّهة تدل على صفةٍ ثابتة ، كـ (حَسَن ، وصَعْب ، وأسْوَد ، وأكْحَل) . ولا زمان لها ، لأنها تدل على صفات ثابتة . والذي يتطلب الزمانَ ، إنما هو الصفاتُ العارضة . وإذا أردتَ ـ بالصفة المشبَّهة ـ معنى الحدوث ، عَدَلْتَ بها عن أوزانها إلى صيغة اسم الفاعل ، فتقول في : (فَرِحٍ ، وضَجِرٍ ، وطَرِبٍ) ، فارح ، وضاجِر ، وطارب . وما جاء على زِنَتَي اسم الفاعل والمفعول ـ مما قُصِد به معنى الثُّبوت والدوام ـ فهو صفة مشبَّهة ، كـ (طاهر القلب ، وناعم العيش ، ومعتدل الرأي ، ومَرْضِيّ الخُلُق ، وممدوح السيرة) .

١٤ ـ • الأسماء الخمسة لا تُرْفَع بالواو ، وتُجَرّ بالياء ، وتُنْصَب بالألف ، إلاّ إذا كانت :

١ً ـ مضافة إلى غير ياء المتكلم .

٢ً ـ ألاّ تكون مُصَغَّرة .

٣ً ـ أن تكون مفردة [١] ، وإلاّ أُعْرِبت إعرابَ الاسم العادي : « إنْ يَسْرِقْ فقد سَرَقَ أخٌ له من قبلُ » [٢] . كما يشترط في (الفم) أن تكون ميمُه محذوفةً : « طعنه في فيه » .

١٥ ـ • يشترط في الأسماء المنقوصة أن تكون :

١ً ـ معربة ـ ٢ً ـ أن تنتهي بياء ثابتة ـ ٣ً ـ أن يكون ما قبلَ هذه الياء مكسوراً .

---

(١) أي : غير مثناة ولا مجموعة .

(٢) يوسف ـ ٧٧ .

لذا لا يَدْخل في المنقوص من الأسماء نحـو : (الذي) لبنائه ، ولا (كتابي) لانتهائه بياء المتكلم ، وهي غير ثابتة ، ولا (ظَبْي) لأن ما قبل الياء غيرُ مكسور . ويقال للاسم ـ المختوم بهذه الياء ـ : (شبيهٌ بالصحيح) ، لأنه يُعامَل معاملة الصحيح .

١٦ ـ • يشترط في صيغة منتهى الجُموع : أن تكون مجردةً من التاء . فإذا كانت مختومة بها كـ (أساتذة ، وتلامذة) ، انصرفَتْ .

١٧ ـ • لا يشترط ـ فيما كان على وزن منتهى الجموع ـ أن يكون جمعاً ، بل كل اسمٍ جاء على هذه الصيغة ـ وإن كان مفرداً ـ فهو ممنوعٌ من الصَّرف : كـ (سَراويل ، وطَباشير ، وشَراحيل) [1] .

١٨ ـ • معنى صيغةِ مُنْتهى الجُموع : أن (مَفَاعل ، ومَفَاعيل) ، وقفَتْ الجموعُ عندهما ، فلا تتجاوزُهُما ؛ فـلا يُجْمَعان مرة أخرى ، بخلاف غيرهما من الجموع فإنه قـد يُجْمَع . تقول : كَلْب ، وأَكْلُب ؛ ثم تقول : أكلُب ، وأكالِب . ولا يجوز في (أكالِب) أن يُجْمَع بعده ، فكأن الجمع قد تَكَرَّر فيهما ، فَنَزَل ـ لذلك ـ مَنْزِلَةَ جمعَيْن .

١٩ ـ • يلحق بـ (مَفَاعل) : (خَواصّ ، وعَوامّ ، ودوابّ) ، مما أُدْغم أحدُ حرفَيْه في الثاني . ويلحق بـ (مَفَاعيل) : (كراسيّ ، وقَمَارِيّ) ، مما أُدغم ثانيه الساكنُ في مثله . ومن هذا الباب : المنقوصُ الممنوعُ من الصَّرف لصيغة منتهى الجموع . تقول : « ظَهَرَتْ للخير دواعٍ » ، و « عرفتُ دَواعيَ الخير » ، و « استجبتُ لِدَواعٍ كريمةٍ » .

---

(١) سَراويل : اسم مفرد مؤنث ، وقد يذكَّر وقد يُصْرَف . وجمعه : سَراويلات وهو اسم أعجمي معرَّب . وقيل : بل هـو عربي جمع سِرْوال وسِرْوالة . وشَراحيل : علمٌ على رجل . فمَنْ قال : إنه عربي منعه من الصرف لكونه على وزن منتهى الجموع . ومن قال : إنه أعجمي ، منعه للعَلَمية والعُجْمة ، منضماً إليهما صيغة منتهى الجموع ـ عن الغلاييني (٦٨/٢) .

الأولى : مُنَوَّنَة ، وهي فاعل . والثانية : مفعولٌ منصوب بالفتحة الظاهرة بغير تنوين . والأخيرةُ : منونة مجرورة باللام وعلامة جرّها الفتحةُ على الياء المحذوفةِ بَدَل الكسرة ، لامتناعها من الصَّرْف ، لصيغةِ منتهى الجموع .

٢٠ ـ • الاسم المنتهي بألِفِ التأنيث المقصورة أو الممدودة ، يَمْتنع من الصرف بلا شرط ، سواءٌ أوَقع منفرداً كـ (سَكْرَى ، وحَمْراء) ، أو جمعاً كـ (مَرْضَى وأصْدقاء) ، علَماً كـ (سَلْمى ، وخَنْساء) ، أو صفةً كـ (حُبْلى ، وعذراء) .

٢١ ـ • جَوارٍ ، ولَيالٍ ، وسَوارٍ : تُكْتَب ـ في حال الرفع والخفض ـ بلا ياء . تقول : « هؤلاء جَوارٍ ، ومضت ثلاثُ ليالٍ » . فإذا صِرْتَ إلى النصب قلت : « رأيتُ جَواريَ ، وسِرْتُ لياليَ » ، فلا تَصْرفُه ، لأنه تَمَّ ـ في حال النصب ـ فصار جمعاً ، ثالثُه ألِفٌ ، وبعد الألف حرفان . ونَقَص ـ في حال الرفع والخفض ـ فصرفْتَه . وتَكْتب : « لِثمانٍ خَلَوْن » ؛ فإذا أضفْتَ الثمانيَ إلى الليالي ، كتبتَ بالياء ، فتقول : « لثماني ليالٍ خَلَوْن » ، فتَلْحَق الياء مع الإضافة .

وليس سبيلُ (ثمانٍ) سبيلَ (جَوارٍ ، وسَوارٍ) ـ في الامتناع من الصرف ـ ، لأن ثمانياً بمنزلة « رَجل يَمانٍ » ـ منسوب إلى اليَمَن ـ ، خَفَّفْتَ ياءَ النَّسَب فيه ، وألحقْتَ الألف بدلاً منها . قال « الأعشى » :

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً ... وثمانَ عَشْرَةَ واثنتينِ وأرْبَعا [1]

---

(١) ديوانه (٢٤٨) ، الاقتضاب (٣٦٥) ، الموفي (٩١) ، درة الغواص (١٢٣) ، أدب الكاتب (٢٤٢ ، ٢٦٢) ، اللسان ، التاج ، التهذيب ، الصحاح (ثمن) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٢٥٩) ـ وقد حذف (الياء) من (ثماني عشرة) للتخفيف ، وسيمرُّ بك هذا قريباً ، وستعرف جوازَ فتح النون وكسرها من (ثمان) . على أن حذف الياء ليس مقصوراً على الشعر ، فقد =

فصرف (ثمانياً) لِمَا بيَّنَّاهُ لك .

٢٢ـ ● إذا كان (ثمان) عدداً مفرداً ، مُضافاً ومُذَكَّراً ـ بسبب إضافته إلى تمييزه المؤنث ـ فالأفصح إثبات الياء في آخره في جميع حالاته ، مع إعرابه إعراب المنقوص : فتُقَدَّر على يائه الضمةُ والكسرةُ ، وتظهر الفتحةُ ، نحو : « ثماني غوانٍ يُنْشِدن » ، و « سمعتُ ثمانيَ غوانٍ يُنْشِدن » ، و « طربتُ لثماني غوانٍ يُنْشِدن » ؛ فلا تُحذف الياء لأنها ياء المنقوص ؛ وهذه تَثْبُت في حالة الإضافة ، وحالةِ النصب كالياء في (قاضي) .

فإن كان مؤنثاً ـ بسبب إضافته إلى تمييزه المُذكَّر ـ لَزِمَتْه الياء ، وبَعدها التاء الدالة على التأنيث ، وأُعْرِب إعرابَ الأسماء الصحيحة ، نحو : « فرقة الإنشاد ثمانيةُ رجال » .

ياؤها بين الإثبات والحذف :

وإذا كانت مضافة فالقياس إثبات يائها : لأنها منقوص تَثْبُت ياؤه ، وتُقَدَّر عليها الضمةُ والكسرة ، وتَظْهر الفتحةُ ، تقول : « عندك ثمانيمائة كتاب » ، و « أظْفَر بثمانيمائة نعمة » . ويقال : « سهرنا ثمانيَ ليالٍ » ؛ على أنَّ حذفَ الياء من نحو : (ثمانيمائة) لَحْنٌ نص عليه « الخضري » (١) ، و « الحريري » (٢) .

وإذا رُكِّبَتْ مع العشرة ، فحالها ـ من ناحية التذكير والتأنيث ـ كحالها قبل التركيب : تُؤَنَّث بالتاء مع إثبات الياء ـ إن كان المعدود مُذَكَّراً ـ ، نحو : « ثمانية عشر رجلاً » . وتُجَرد من التاء ـ إن كان المعدودُ مؤنثاً ، نحو : « ثماني عَشْرة امرأة » . وفي هذه الحالة ـ التي يتجرد فيها من التاء مع تركيبه ـ يجوز فيه أربع لغات :

= وقع في النثر أيضاً ، من ذلك آية : « والليل إذا يَسْرِ » . وجاء في « مختار الصحاح ٢٠٤ » : « ويقولون : لا أَدْرِ ـ بحذف الياء ـ تخفيفاً ، لكثرة الاستعمال ، كما قالوا : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ » .

(١) في حاشية ابن عقيل (١٠٢/٢) . (٢) في درة الغواص (١٢٣) .

١َ ـ فتحُ الياء للخفة ، تقول : « في حجرة الدراسة ثمانيَ عَشْرة طالبةً » .

٢َ ـ سكونُ الياء لِثِقَل المركب ، تقول : « في الحجرة ثماني عشْرة طالبةً » .

٣َ ـ حذفُ الياء مع كسر النون ، تقول : « في الحجرة ثمانِ عشْرة طالبةً » .

٤َ ـ حذفُ الياء مع فتح النون ، تقول : « في الحجرة ثمانَ عشْرة طالبةً » .

وفتح النون ـ كما في بيت « الأعشى » ـ أفصح مِنْ كسرِها ، لأن (الثماني) مركبةٌ مع العشرة ؛ وإنما جاز كسر النون لتدل ـ هـذه الكسرةُ ـ على الياء المحذوفة . قال « ابن مالك » :

وافتح أوَ اسكِنْ (يا) ثماني عشْرةِ أوَ احـذفْ إثْرَ فتحةٍ أو كسرةِ

وقال بعض العلماء ـ في بيت « الأعشى » ـ : كان عليه أن يقول (ثمانيَ عشرة) ، فحَذَفَ الياء من (ثماني) على لغةِ من يقول : (طِوالُ الأَيْدِ) ، كما قال « مُضَرِّس بن رِبْعي الأسدي » :

وطِرْتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ دَوامي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا [(١)]

وعند إثبات الياء ساكنة (ثماني) ، يكون الفتح عليها مقدَّراً . وعند إثبات النون مكسورة (ثمانِ) ، تكون الياء بعدها محذوفةً للتخفيف ، مفتوحةً بفتحةٍ ظاهرة أو مقدَّرة .

٢٣ ـ ● يجب فتح جزءي المركَّب العددي ـ في الرفع ، والنصب ، والجر ـ ، تقول :

---

(١) سيبويه (٢٧/١) ، الخصائص (٢٦٩/٢) ، الخزانة (٢٤٢/١) ، الأمالي الشجرية (٧٢/٢) ، شروح سقط الزند (٢٦٠/١ ، ٢٦١) ، اللسان (يدي) و (ثمن) ، الصحاح ، والتاج (ثمن) ، درة الغواص (١٢٣) ، الإنصاف (٢٨٣/٢) ، المغني (٢٢٥/١) ، شرح شواهده (٥٩٨/٢) ، سر الفصاحة (٨٥) ، شرح الشافية (٤٨١/٤ ، ٤٨٤) ، عبث الوليد (٧٧ ، ٢٢٩) ، التمام في تفسير أشعار هـذيل (١٧٦) ـ المُنْصُل : السيف . اليَعْمَلات : النوق . السَّريح : شبه النعل تلبسه أخفاف الإبل .

« أحسنتُ إلى أحدَ عشَر فقيراً » ؛ ويكون حينئذٍ مبنياً على فتح جزءيه : مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاً [١]، إلا اثنتي عشرة . فالجزء الأول منهما يُعْرَب إعراب المثنى : « أكرمتُ اثنتي عَشْرة فقيرة باثني عشَر قرشاً » . والجزء الثاني مبني على الفتح ولا محل له من الإعراب ، فهو بمنزلة (النون) من المثنى .

وما كان ـ من العدد ـ على وزن (فاعل) ـ مركباً مع العشرة ـ ، كالحادي عشر إلى التاسع عشر : فهو مبني أيضاً على فتح الجزءين . تقول : « جاء الرابعَ عَشَر » ؛ إلاّ ما كان جزؤه الأول منتهياً بياء ، فيكون ـ الجزء الأول منه ـ مبنياً على السكون : « جاء الحاديْ عشَر ، ورأيت الحاديْ عشَر » [٢] .

٢٤ ـ ● إذا أُريدَ تعريفُ العدد بـ (أل) : فإن كان مركباً عُرِّفَ صدرُه ، كالخمسة عشر . وإن كان مضافاً عُرِّفَ عَجُزه : كخمسة الرجال [٣] ، وستة آلاف القرش . وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه ، عُرِّفَ جزءاه معاً : كالأربعة والأربعين .

٢٥ ـ ● تقول : « عندي ستةُ رجال ونسوةٍ » ـ بالجر ـ ، أي : ثلاثةُ رجال وثلاثُ نسوةٍ . فإن قلتَ : ونسوةٌ ـ بالرفع ـ ، كان عندك ستةُ رجال ، وكان عندك نسوةٌ . وكذا كلُّ عددٍ احتملَ أن يُفْرَد منه جمعان ـ مما زاد على الستة ـ ، فلك فيه الوجهان . فأما إذا كان عددٌ لا يَحتمل أن يُفْرَد منه جمعان : كالخمسة ، والأربعة ، والثلاثة ؛ فالرفع لا غير . تقول : عندي خمسةُ رجال ونسوةٌ ، ولا يكون للجرِّ مَساغ [٤] .

---

(١) ويقال في إعرابه : إنه مبني على فتح الجزءين ، في محل رفع أو نصب أو جر : على حسب حالة الجملة . (٢) الغلاييني (١/١٨) .

(٣) هذا هو الفصيح ، وبعضهم يُعَرِّف الجزءين فيقول : « الخمسة الرجال » .

(٤) مختار الصحاح : مادة (ست) .

٢٦ ـ ● متى كان (فَعُول) بمعنى (الفاعل) ، كَصَبور ؛ و (فَعيل) بمعنى (المفعول) ، كجريح ، لا تلحقهما تاء التأنيث ، فيستوي فيهما المذكَّر والمؤنث إذا ذُكِر معهما الموصوف . فيقال : « رجلٌ صبور ، وامرأة صبور ، وغلام جريح ، وفتاة جريح ». فإذا لم يُذْكَر الموصوف ، لزمت التاء المؤنثَ ، فتقول : « رأيت جريحاً » ـ إذا أردتَ رجلاً ـ و « جريحة » ـ إذا أردتَ امرأة ـ .

أما إذا كان (فَعُول) بمعنى (المفعول) ، و (فعيل) بمعنى (الفاعل) ، فتلحقهما التاء مطلقاً ، كـ « ناقة حَلُوبَة » ، و « وردة جميلة » .

٢٧ ـ ● إذا كان الفاعل الظاهر ملحقاً بجمعَي السلامة : (كالبنين والبنات) ، أو جمعاً مكسَّراً (كالعلماء ، والجواري ، والنِّياق) ، أو اسمَ جَمْع (كالنساء) ، أو شبه جمع (كالشجر) ، جاز إلحاقُ التاء وتركُها ، فتقول : « جاء أو جاءت البنون ، أو البنات ، أو العلماء ، أو الجواري ، أو النِّياق ، أو النساء » . و « أثمر أو أثمرت الشجر » .

٢٨ ـ ● ما كان ـ من الأسماء ـ على (فاعلة) ، فجمعُ تكسيرة على (فواعل) . تقول في (كاتبة ، وسابحة ، وقاصدة ، وشاغلة) : كواتب ، وسوابح ، وقواصد ، وشواغل . ويَلْحَق بذلك ما لا تاء فيه ، نحو : (حوائض ، وطوامث ، وحواسر) ، في : حائض ، وطامث ، وحاسر . ويَلْحَق بذلك أيضاً ما كان صفةً لِمَا لا يَعْقل ـ وإن كان مذكَّراً ـ نحو : (جَمَل بازل[1] ، وجِمال بَوازل ، وجبل شاهق ، وجبال شواهق ، وحِصان صاهل ، وخيلٌ صواهل) ، لأن ما لا يعقل يُجْرَى مُجْرَى المؤنث .

٢٩ ـ ● قد يجتمع ـ المذكر والمؤنث ـ في الصفة المؤنثة ، نحو : « رجُل علَّامة ،

---

(١) يقال : بَزَل البعيرُ : فَطَر نابُهُ بدخوله السنة التاسعة .

وامرأة عَلاَّمة » ، ومثله : (نَسَّابة ، وهُمَزة ، ولُمَزة ، وصَرُورَة) [١] .

وقد يجتمع ـ المذكر والمؤنث ـ في الصفة المذكَّرة ، نحو : « رجُلٌ خَصْم ، وامرأةٌ خَصْم » ، ومثله : (عَدْل ، وضَيْف) .

٣٠ ـ ● الفرق بين (فُعْلة) ، و (فُعَلة) ، أن الأول بمعنى (المفعول) ؛ وأما المتحرك فهو بمعنى (الفاعل) ، تقول ، « رجُلٌ ضُحْكة » أي : يُضحَك منه . و « رجُل ضُحَكة » أي : يَضْحَك على غيره . ومثله : (صُرَعة ، وسُبَبَة ، وهُمَزة ، وسُخَرة ، ولُمَزَة ، وخُدَعة ، وهُزَءة ، ولُعَنة ، وهُتَكة ، ونُكَحَة ، وطُلَقة) ، وهذه من القواعد الكلية .

٣١ ـ ● الفرق بين « هم يَدْعُون » ، و « هُنَّ يَدْعُون » ، أن لام الفعل ـ التي هي الواو في « هم يَدْعون » ـ حُذفت لسكونها وسكونِ واوِ الإضمار ؛ أصله : (يَدْعُوُون) مثل : (يَخْرجون) ، فوَزْنه (يَفْعُون) ، والنون فيه علامةُ رفع الفعل ، يَحْذفها الناصبُ والجازم . والواوُ في : « هنَّ يَدْعُون » لامُ الفعل ، كالجيم في : (يَخْرجن) . و (النونُ) ضميرُ جَمْع المؤنث ، أي : نون النسوة ، وليست نونَ الرفع ـ التي تلحق الأفعالَ الخمسة ـ . كما أن (الواوَ) واوٌ أصلية لأنها لامُ الفعل ، إذ أصله : (دعا ، يدعو) .

وتقول : « النساء يَعْفُون » ، ف (يعفو) : فعلٌ مضارعٌ مبني على السكون على الواو لاتصاله بِنون النسوة . ونونُ النسوة : فاعلٌ مبني على الفتح في محل رفع . وهذه النون تَثْبُت في الأحوال الثلاث : ألا تراها ثَبَتَتْ في موضع النصب في آية : « إلاَّ أن يَعْفُون أو يَعْفُوَ الذي بيده عُقْدة النكاح » [٢] ؟ . ف (يَعْفُون) ـ هاهنا ـ (يفعلْن) .

---

(١) الصَّرورة : الرجل الذي لم يحج ولم يتزوج .

(٢) البقرة ـ ٢٣٧ .

قال « القرطبي » - في تفسيره هذه الآية - : « ولم تَسْقط النون مع (أنْ) ، لأن جمع المؤنث - في المضارع - على حالة واحدة : في الرفع والنصب والجزم ، فهي ضميرٌ وليست بعلامة إعراب [١] ، فلذلك لم تَسْقط ؛ ولأنه لو سقطت النونُ لاشتبه بالمذكَّر » [٢] .

وجاء في « مختار الصحاح » : « وتقول للمرأة : (أنتِ تَدْعين) ... وللجماعة (أنتُنَّ تَدْعُون) مثل الرجال سواء » [٣] . وجاء فيه أيضاً : « وتقول للمرأة : (أنتِ تَرَيْن) ، وللجماعة : (أنتُنَّ تَرَيْن) لا فرق بينهما ؛ إلاَّ أن النون - التي في الواحدة - علامةُ الرفع ، والتي - في الجمع - إنما هي نونُ الجماعة . وتقول : (أنتِ تَرَيْنَني) ، وإن شئتَ أدغمتَ فقلت : (أنتِ تَرَيِنِّي) - بتشديد النون - مثل : (تَضْرِبِنِّي) » [٤] . وقل مثله في : (أنتِ تَرْمين) و (أنتن تَرْمين) .

٣٢ - ● المضعَّف المتعدي يجيء مضارعه مضموماً ، كقولك : « عَدَدْتُ أَعُدُّ ، ورَدَدْتُ أَرُدُّ » إلاَّ أحرفاً جاءت بالوجهين ، نحو : شَدَّه يَشِدُّه ، وعَلَّه يَعِلُّه : إذا سقاه ثانياً ، ونَمَّ الحديثَ يَنِمُّه ، وهَرَّه يَهِرُّه : كرهه ، وبَتَّه يَبِتُّه : قَطَعَه .

أما اللازمُ فبابُه الكسرُ : (حلَّ عليه الدَّيْن يَحِلُّ ، وجَلَّ الأمرُ يَجِلُّ ، وعَفَّ يَعِفُّ) .

٣٣ - ● حكى « الفرَّاء » و « الكسائي » جميعاً : « إنَّ فيكَ زيدٌ راغبٌ » ، وقالا : بَطَلَتْ (إنَّ) لما تباعدت » [٥] .

٣٤ - ● يكونُ الجمعُ أحياناً بصيغة المفرد : سامِر ، أي : سُمَّار ، وحاضر ، أي :

---

(١) أي أن هذه النون ضمير جماعة النسوة ، فهي علامة جمع لا علامة رفع .
(٢) تفسير القرطبي (٣/٢٠٦) .
(٣) مختار الصحاح (٢٠٦) .
(٤) مختار الصحاح (٢٢٧) .
(٥) مجالس ثعلب (١/٨١) .

حاضرون ، وحاجّ ، أي : حُجّاج .

٣٥ - • قد تكون (قد) - الداخلةُ على المضارع - حرفَ تحقيق إن دلّ سياقُ الكلام على ذلك ، نحو : « قد يَعلم ما أنتم عليه »(١) ، و « قد يَعلم الله المُعوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلُمّ إلينا »(٢) ، و « قد نَعلم أنه ليَحزُنُكَ الذي يقولون »(٣) ، و « قد نرى تَقلّبَ وجهِكَ في السماء »(٤) .

قال « ابن مالك » : إن المضارع - هنا - بمعنى الماضي ، أي : قد رأينا . وقال « الزمخشري » : (قد) بمعنى (ربما) ، الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته ، كقول « زهير ابن أبي سُلمى » :

أخي ثقةٍ لا تُهلِكُ الخمرُ مالَه ... ولكنه قد يُهلِكُ المالَ نائلُهْ (٥)

(قد) - هنا - للتكثير ، وإلاّ لم يكن مدحاً . ومثله قول « عَبيد بن الأبرص » :

قد أترُكُ القِرْنَ مُصفَرّاً أناملُهُ ... كأنّ أثوابَه مُجّتْ بفِرْصادِ (٦)

وقول « امرئ القيس » :

قد أشهَدُ الغارةَ الشّعواءَ تَحمِلني ... جَرْداءُ مَعروقةُ اللَّحيَيْنِ سُرْحُوبُ (٧)

---

(١) النور - ٦٤ . (٢) الأحزاب - ١٨ . (٣) الأنعام - ٣٣ .
(٤) البقرة - ١٤٤ . (٥) ديوانه (١٤١) ، الشعر والشعراء (١/١٥٠ ، ١٩٥) ، نقد الشعر (٣٩) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٤٧٦) ، الوساطة (٢٩٥) ، بهجة المجالس (٥٠٥) ، قواعد الشعر (٦٩) ، الموشح (٧٩) ، العمدة (٢/١٣١ ، ١٤١) ، محاضرات الأدباء (٢/٥٩٢) .
(٦) ديوانه (٤٩) ، المغني (١/١٧٤) ، شرح شواهده (١/٤٩٤) ، ابن يعيش (٨/١٤٧) ، الأزهية (٢٢١) ، اللسان ، والتاج ، والصحاح (قدد) ، المقتضب (١/٤٣) ، الإعراب عن قواعد الإعراب (١٣٥) ، السمط (١/١٩٩) ، المخصص (١٤/٥٥) ، الجنى (٢٥٩) ، الكشاف (١/١٥١) (٤/٥٦٧) - مُجّتْ : صُبغتْ . الفِرْصاد : التوت . مصفراً أنامله : ميتاً .
(٧) ديوانه (٢٢٥) ، سر صناعة الإعراب (١/٢٣) ، الأضداد لأبي الطيب (١/١٦١) ، =

وقول « عَلْقَمة بن عَبَدة » :

وقد أقودُ أمامَ الخيل سَلْهَبَةً يَهْدي بها نَسَبٌ ـ في الحيِّ ـ معلومُ [1]

وقال « المُرادي » : إن (قد) تفيد « مع المضارع أحدَ أربعةِ معَانٍ : التوقُّع ، والتقليل ، والتحقيق ، والتكثير » [2] .

٣٦ ـ ● سَرْعان [3] ، وشتَّان ، وهيهات : أسماء فعلٍ ماض . أما (سَرْعان) فمناها : أسْرَعَ . وأما (شتان) فتطلب فاعلاً دالاًّ على اثنين : « شتان الزيدان » . وأما (هيهات) فقد يقع بعدها (لام) تكون زائدة ، نحو : « هيهاتَ هيهاتَ لِمَا تُوعَدون » [4] .

وإليك إعرابها :

هيهات : اسم فعلٍ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح . و (هيهات) ـ الثانية ـ توكيد للأُولى . واللام : حرف جرٍّ زائدٌ . وما : اسمٌ موصولٌ فاعلٌ لاسم الفعل (هيهات) ، ومحلُّه القريبُ الجرُّ باللام الزائدة ؛ ومحلُّه البعيدُ الرفعُ على أنه فاعل (هيهات) .

٣٧ ـ ● (صَهْ ، وإيهِ) : هاتان الكلمتان وأشباهُهُما ، تكونان مُنَوَّنتين حيناً ، وغيرَ منونتين حيناً آخر : كأنْ تسمعَ إنساناً يتحدث في أمرٍ لا يرضيك فتقول له : (صَهْ) ـ بالسكون من غير تنوين ـ ، فكأنك تقول له : « اسكتْ عن الكلام في هذا الأمر ،

= الخيل (١٦٠) ، الجنى (٢٥٨) ، تاج العروس (قدد) ، المغني (١/١٧٤) ، شرح شواهده (١/٤٩٤) ، وجاء في صفحة (٤٩٦) منه : « الصحيح أن هذا البيت لِمِرْان بن إبراهيم الأنصاري » ، المعاني الكبير (١/١٢٠) ـ والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . والمعروقة اللحيين : القليلة لحم الخدين . والشَّرْحوب : الطويلة المُشْرِفة .

(١) ديوانه (٧٣) ، المفضليات (٨٢٠) ، المقتضب (١/٤٣) ، الخيل (٦٥) ، شعراء النصرانية (٢/٥٠١) ـ السلهبة : الطويلة من الخيل . يَهْدي بها : يُقَدمها ، أي : يقودها نسبٌ كريم .

(٢) الجنى الداني (٢٥٩) . (٣) يجوز في سينها الحركات الثلاث . (٤) المؤمنون ـ ٣٦ .

ولك أن تتكلم في غيره » . أما إذا قلت له : (صَهٍ) - بالتنوين - ، فيكون مرادُك : اترك الكلامَ مطلقاً في جميع الموضوعات .

ولو قلت له : (إيهِ) - بالكسر من غير تنوين - ، لكان المقصودُ : زدني من حديثك هذا . وإذا نوَّنْتَ كان المرادُ : زدني من أي حديث شئتَ .

فعدم التنوين معناه أمرٌ معيَّن لا تريد سواه . والتنوين معناه : أنَّ ذهنك لا يَتَّجه إلى معيَّن ، فأنت تريد أيَّ شيء . لذا كانت الكلمةُ الأولى مَعْرفة ، والثانيةُ نكرة . ويُسمى التنوينُ - الذي يدخلها - تنوينَ التنكير . وإذا أسْكَتَّه وكَفَفْتَه قلت : « إيهاً عنَّا » .

٣٨ - ● الفعل اللازم لا يُبنى للمجهول إلا إذا كان نائبُ الفاعل :

١ - ظرفاً ، نحو : « سُهِرت الليلةُ كلُّها » ، ونحو : « سِيرَ فرسخٌ » .

٢ - جاراً ومجروراً ، نحو : « نُظِر في الأمر » ، ونحو : « مُرَّ بزيد » .

٣ - مَصْدراً ، نحو : « كُتِبَتْ كتابةٌ حَسنة » ، ونحو : « جُلِس جلوسُ الأمير » .

وإذا كان الفعل مبدوءاً بتاءٍ زائدة ، أو بهمزةِ وَصْل ، شاركَ - في الضم - ثانيه أوَّلَه في مسألة التاء ؛ وثالثه أوَّله في مسألة الهمزة ؛ تقول : « تُعُلِّمتِ المسألةُ » - بضم التاء والعين - ، و « أُنطُلِق بزيد » - بضم الهمزة والطاء - .

قال « أبو ذؤيب الهذلي » يرثي أولاده الخمسة ، وقد ماتوا بالطاعون :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَواهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ، ولكل جَنْبٍ مَصْرَعُ(١)

(١) شرح أشعار الهذليين (١/٧) ، شرح الأشموني (٣/٥٤٤) ، الأمالي الشجرية (١/٢٨١) ، معاني القرآن (٢/٣٩) ، كتاب اللامات (٩٦) ، المفضليات للأنباري (٨٥٤) ، الأشباه والنظائر =

٣٩ ـ • قـد يَرِد (أفعل التفضيل) عارياً عن معنى التفضيـل ، فيتضمن حينئـذٍ معنى اسم الفاعل ، كقوله : « ربكم أعلمُ بكم » (١) ، أي: عالم بكم ؛ أو معنى الصفة المشبَّهة ، كقوله : « وهو الذي يَبْدأ الخلق ثم يُعيده ، وهو أهْونُ عليه » (٢) ، أي : وهو هيِّن عليه . ومن ذلك قول « الفرزدق » :

إن الذي سَمَكَ السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ (٣)

أي : عزيزةٌ طويلة . ولم يُرِد أعزَّ مِنْ غيره وأطول ، بل يريد نَفْيَ أن يُشارِكَ في عزته وطوله . ومثله قول « الشَّنْفَرَى » :

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعْجَلِهم ، إذ أجْشَعُ القوم أعْجَلُ (٤)

والمعنى : أجْشَع القوم العَجْلان . ومثله قولك : « الله أكبر » ، المعنى : كبير . وإنما يصح أن يَعْرَى من معنى التفضيل إذا تجرد من : (أل ، والإضافة إلى نكرة) ، ولم يُوصَل بـ (مِنْ) ـ التفضيلية ـ . فإن اقترن بـ (أل) ، أو أُضيفَ إلى نكرة ، أو

= للخالديين (٢/٣٥٥) ، اللسان (هوا) ، تفسير الطبرى (١٦/٣) ، أمالي المرتضى (١/١٩٣) ، أوضح المسالك (٢/٢٣٩) ، معاهد التنصيص (٢/١٦٤) ، العمدة (١/١٧٠ ، ٢٨٣) ، رسالة الملائكة (١٨١) ـ هَوَيَّ : هواي . أعْنَقوا : سارعوا . تَخَرَّموا : ماتوا .

(١) الإسراء ـ ٥٤ . (٢) الروم ـ ٢٧ . (٣) ديوانه (٢/٧١٤) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/١٥٣) ، ابن يعيش (٦/٩٧) ، الكامل (٢/٦٩٧) ، معاهد التنصيص (١/١٠٤) . الصاحبي (٢٥٧) ، شرح الأشموني (٤/٢٧٢) ، الأغاني (٨/٤٥) ، الموشح (١٧٧ ، ١٩٦) ، التهذيب (١٠/٢١٥) ، الشريشي (٢/٨٩) ، تفسير الرازي (٣١/١٤٧) ، العمدة (١/٢٥٢) ، (٢/١٤٤) ، أخبار النساء (١١٥) ، مصارع العشاق (١/١٢٢) ، سر الفصاحة (١٣٣) .

(٤) أعجب العجب (٤٤) ، شرح لأشموني (٤/٢٧٢) ، أوضح المسالك (١/٢١٠) ، الأشباه والنظائر للخالديين (١/١٩٣) ، (٢/١٥) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٢/٥٩) ، المغني (٢/٥٦٠) ، شرح شواهده (٢/٨٩٩) ، نوادر القالي (٢٠٣) ، مختارات ابن الشجري (١/١٩) ، الجنى (٥٤) ، شرح ابن عقيل (١/٢٧٦) .

وُصِل بـ (مِنْ) ، لم تَجُز تعريتُه من معنى التفضيل . وتعريته ـ هذه ـ سماعية . وإذا عَرِيَ عن معنى التفضيل : فإذا تَجرد من (أل ، والإضافة) ، فالأصح الأشهر فيه عدمُ المطابقـة لما قبـله ؛ أي : فهو يلتزم الإفرادَ والتـذكير ، كما لو أُريدَ به معنى التفضيل كما رأيت في البيت السالف .

وحيث جاز تقديرُ (مِنْ) ، كان المعنى على التفضيل ؛ وحيث لم يَجُزْ تقديرها ، كان المعنى على غيره ، أي : كان اسم التفضيل عارياً عن معنى التفضيل .

٤٠ ـ ● إذا دخلت (أل) على أفعل التفضيل ، امتنـع اقترانه بـ (مِنْ) ، فـلا تقل : « الأعجبُ من ذلك » . أما إذا كانت (مِنْ) لغير التفضيل ، فلا يَمْتنع ذلك . تقول : « زيد أَخْوَفُ الناس من العار » .

٤١ ـ ● ليست (مِنْ) تفضيلية في نحو : « زيد أعقل من أن يَـكْذب » ، لأنه ليس المقصود تفضيلَ زيد على الكذب ، بل المرادُ بُعْدُه عنه .

ونقل « ابن هشام » : « وتقع (أنْ) بمعنى (الذي) ، كقولهم : (زيد أعْقَل من أن يَـكْذب) ، أي : من الذي يكذب »[1] . ثم جاء بتوجيه ٍ ثان ٍ ، قال : « إنَّ (أعقل) ضُمِّنَ معنى (أبعد) ، فمعنى المثال : زيد أبْعَدُ الناس من الكَذب »[2] .

٤٢ ـ ● قد يُحذف كلٌّ من المبتدإ أو الخـبر لدليل يدلُّ عليـه . فالأول ، نحـو قوله : « قل أفأُنَبِّئُكم بِشَرٍّ مِنْ ذلـكم ؟ النارُ »[3] ، أي : هي النار . وقـوله : « سُورَةٌ أنزلناها »[4] ، أي : هذه سُورة . والثاني ، كقوله : « أُكُلُهـا دائمٌ وظِلـُّها »[5] .

---

(١) المغني (٢/٥٤٧) . (٢) المغني (٢/٥٤٨) . (٣) الحج ـ ٧٢ .
(٤) النور ـ ١ . (٥) الرعد ـ ٣٥ .

أي : وظلها دائم . وقوله : « أأنتم أعلمُ أم الله ؟ (١) » أي : أم الله أعلم ؟ .

وقد اجتمع حذفُ كلٍّ منهما وبقاء الآخر في آية : « سلامٌ قومٌ مُنْكَرون »(٢) ، فـ (سلامٌ) : مبتدأ حُذف خبره ، أي : سلام عليكم . و (قومٌ) : خبرٌ حُذف مبتدؤه ، أي : أنتم قوم .

٤٣ ـ ● يجوز قطعُ الصفة المعلوم موصوفها ، رفعاً بتقدير : (هو) ، ونصباً بتقدير : (أعني) ، أو (أمدح) ، أو (أذُمُّ) ، أو (أرحم) . من ذلك قوله : « وامرأتُه حمَّالَةَ الحَطَب »(٣) . قرأ الجمهور : (حمَّالَةُ) ـ بالرفع ـ على الإتباع ؛ وقرأ (عاصم) ـ بالنصب ـ على الذم . ومِثالُه ـ في صفة الترحُّم ـ : « مررت بزيدٍ المسكينُ » ـ بالحركات الثلاث ـ : الخفض على الإتباع ، والرفع بتقدير : (هو) ، والنصب بتقدير : (أرْحَمُ) .

ومثاله ـ في صفة الإيضاح ـ : « مررت بزيد التاجرِ » ، يجوز فيه الخفض على الإتباع ، والرفع بتقدير : (هو) ، والنصب بتقدير : (أعني) .

٤٤ ـ ● في قولنا : « زيد قام » ، و « قام زيد » : تعرب (زيد) ـ في المثال الأول ـ مبتدأً ، ولا تعرب فاعلاً ، مع أنهما لا فرق بينهما ، وذلك لأمرين :

١ً ـ من شرط الفاعل ألاَّ يقوم غيرُه مقامَه ـ مع وجوده ـ نحو قولك : « قام زيد » . فلو كان تقديم (زيد) على الفعل بمنزلة تأخيره ، لاستحال قولك : « زيد قام أخوه » . ولمَّا جاز ذلك ، دلَّ على أنه لم يرتفع بالفعل ، بل بالابتداء .

٢ً ـ لو كان الأمر على ما زعمتَ ، لوجب ألاَّ يَخْتلف حالُ الفعل ، فكان ينبغي أن يقال : « الزيدان قام ، والزيدون قام » كما تقول : « قام الزيدان ، وقام الزيدون » ؛

---

(١) البقرة ـ ١٤٠ . (٢) الذاريات ـ ٢٥ . (٣) المسد ـ ٤ .

فلما لم يُقَلْ إلاّ : « الزيدان قاما ، والزيدون قاموا »، دلّ على أنه يرتفع بالابتداء دون الفعل .

٤٥ ـ ● (الفُعُول) ـ بالضم ـ : من أبنيـة المصادر ، لا يَشْرَكها فيـه اسم مفرد . ولا يوجد مصدرٌ على (فَعول) ـ بالفتح ـ إلاّ ما شذّ ، نحو : (الهَوِيّ) من قولهم : « هوى الحجر هَوِيّاً » . و (القَبول ، والوَلُوع ، والوَزُوع) ، نحو : « قَبِلْته قَبولاً » .
وأما (الوُضوء) فبالضم : مصدر ، وبالفتح : ما يُتَوَضأ به .
و (السُّحُور) ـ بالضم ـ : مصدر ، وبالفتح : ما يُتَسَحَّرُ به .
و (الفُطور) ـ بالضم ـ : مصدر ، وبالفتح : ما يُفْطَر عليه . وكذلك ما أشْبَهه .

٤٦ ـ ● كُرِّر الجار والمجرور ثلاث مرات متواليات في الآية : « ثم لا تجدوا لكم علينا به تَبيعا » (١) ؛ والآية : « ثم لا تجـدُ لَكَ به علينا وكيلا » (٢) ؛ والآية : « أوَليس اللهُ بأعلمَ بما في صدور العالَمين ؟ » (٣) .

ومثله لـ « بشار بن برد » :

قد غابتِ اليومَ عنكَ حاضِنَتي ... واللهِ لي منكَ فيكَ يَنْتَصِرُ (٤)

ومثله لـ « أبي تمّام » :

كأنه لاجتماع الروح فيـه له ... في كل جارحة ـ من جسمه ـ رُوحُ (٥)

ومثله لـ « أبي الطيب المتنبي » :

وتُسْعدني ـ في غَمْرة بعد غمرة ـ ... سَبُوحٌ لها منها عليها شَواهد (٦)

---

(١) الإسراء ـ ٦٩ . (٢) الإسراء ـ ٨٦ . (٣) العنكبوت ـ ١٠ .
(٤) ديوانه (١٠٠) ، الأغاني (١٨٣/٣) . (٥) ديوانه (٣٤٤/١) .
(٦) ديوانه (٢٧٠/١) ، الصناعتين (١٦٠) ، اليتيمة (١٧١/١) ، سر الفصاحة (١١٧) ، =

قال « أبو هلال العسكري » : « وينبغي أن تتجنب إعادة حروف الصِّلات والرِّباطات في موضعٍ واحد ، إذا كتبتَ مثل قول القائل : (منه له عليه) ، أو (عليه فيه) ، أو (به له منه) ، و (أخَفُّها له عليه) ؛ فسبيله أن تُداويه حتى تُزيلَه ، بأن تَفصل ما بين الحرفين ، مثل أن تقول : (أقمتُ به شهيداً عليه) » (١) .

وقال مثلَ ذلك « الخَفَاجي » في كتابه « سِرّ الفصاحة » (٢) .

٤٧ ـ ● وعَدُّوا من عيوب الكلام تتابع الإضافات ، كقول « ابن بابَك » :

حمامةَ جَرْعا حَوْمَةِ الوغى اسجَعي فأنتِ بمرأى من سعادَ ومَسْمَعِ (٣)

ولكن الغريبَ حقاً ، أن يجيء مثلُه في القرآن : « مثلَ دأبِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ » (٤) ، و « وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم » (٥) .

٤٨ ـ ● من شَواذ النَّسَب قولهم ـ في النسبة إلى الدهر ـ (دُهْرِي) بالضم : للمُسِنّ . ورجلٌ (دَهْرِي) ـ بالفتح ـ للذي يقول بالدهر .

وقالوا : (أَذْرَبِيّ) في النسبة إلى « أَذْرَبيجان » ، و (رازِيّ) في النسبة إلى « الرَّيّ » ، و (مَرْوَزِيّ) في النسبة إلى « مَرْو » .

هذا إن كان المنسوبُ إنساناً ، فإن كان غيرَه قلت : (مَرْوِي) ، كما قال « المتنبي » :

لِسَرِيِّ لِباسُه خَشِنُ القُطْـ ـنِ ، ومَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرودِ (٦)

= صبح الأعشى (٣٢٧/٢) ، معاهد التنصيص (٥٨/١) ، الإبانة عن سرقات المتنبي (٢٣٦) ـ النعرة : الشدة . السُّبوح : الفرس السريعة .

(١) الصناعتين (١٦٠) . (٢) سر الفصاحة (١١٧) . (٣) معاهد التنصيص (٥٩/١) ، تزيين الأسواق (٥٣) وفيه : (الجندل) بدل (الوغى) ، المثل السائر (٣٠١/١) .

(٤) غافر ـ ٣١ . (٥) يوسف ـ ٧٦ . (٦) ديوانه (٣٢١/١) ـ =

وقالوا : (صَنْعاني) في النسبة إلى « صَنْعاء » ، و (بَهْراني) في النسبة إلى « بَهْراء » ، و (حَرْناني) في النسبة إلى « حَرّان » ، والقياس : (حَرّاني) على ما عليه العامة . وكذلك نَسَبوا إلى « البحرين » : (بَحْراني) ، وإلى « الحِصْنين » : (حِصْناني) ، وإلى « النَّهْرَيْن » : (نَهْراني) ، للفرق بين النسب إلى : (البحر ، والبحرين ، والحصن ، والحصنين ، والنهر ، والنهرين) .

ومثل ذلك في النسبة إلى « سَهْل » : (سُهْلي) . يقال : الأرض السُّهْلِيَّة ، والجَبَلية . ونسبوا إلى « الربيع » : (رِبْعي) بالكسر ، وإلى « منبج » : (مَنْبَجاني) - بالفتح - ، وإلى « سُلَيْم » - بضم السين - فقالوا : (سُلَمي) ، والقياس : (سُلَيْمي) . وقالوا : (جَلَوْلي) ، و (حَرُوري) في النسبة إلى « جَلُولاء »[1] ، و « حروراء »[2] . ونسبوا إلى « طَيِّء » ، فقالوا : (طائي) ، وإلى « قُرَيْش » فقالوا : (قُرَشِي) ، والقياس : (طَيِّئِيّ ، وقُرَيْشِيّ) . وقالوا : (ثَقَفِي ، وهُذَلِي) ، في النسبة إلى « ثَقِيف ، وهُذَيْل » - بحذف الياء في كل منهما - .

وقالوا : (حَضْرَمي ، وعَبْشَمي ، وعَبْدَري ، وعَبْقَسي ، وعَبْدَلي ، ومَرْقَسِي) - بفتح فسكون في كل منها - : نسبة إلى « حَضْرَمَوْت ، وعبد شمس ، وعبد الدّار ، وعَبْد قَيْس ، وعبد الله ، وامرئ القيس » . وكل هذا من الشذوذ فتعلَّمْه .

٤٩ - • من الصرفيين من يُجيزون النسبة إلى الجمع المكسَّر[3] ، فيقولون (كنائسي ،

= مَرْوِيٌّ مَرْوٍ : ثيابٌ رقاق تنسج بمرو . والمعنى : اعجبوا لِسَرِيٍّ لباسُه رديء ؛ والعرب تمدح بخشونة الملبس ، وتعيب النعمة والترفه . أي : لبسي خشن القطن ، والثياب الرقيقة (مروي مرو) ، هي لبس اللئام .

(١) قرية ببغداد .

(٢) قرية بالكوفة . وقد وجدتُ لها ضبطين ، فهي في « معجم البلدان » : بفتحتين ، وسكون الواو . وهي في (اللسان ، والمحيط ، والصحاح) : بفتح فضم .

(٣) أجاز مجمع اللغة =

ومَلائكي ، وفُضُولي ، وكُتُبي ، وفَرائضي) ، في النسبة إلى : كنائس ، وملائك ، وفُضول ، وكُتُب ، وفرائض [١] .

وإذا كان الاسم على وزن (فَعِيلة) ، حُذِفت منه الياء وفُتِح ما قبلها . فتقول في النسبة إلى مدينة : (مَدَني) ؛ ما لم يكن مُضاعَفاً كـ (جَلِيلَة) ؛ أو واوي العين ، كـ (طَويلة) ، فيجري على القاعدة العامة : (جَلِيلي ، وطَويلي) . وشذ : (الطَّبيعي ، والسَّلِيقي ، والرُّدَيْني) ، في النسبة إلى : الطبيعة ، والسَّلِيقة [٢] ، ورُدَيْنَة [٣] .

٥٠ ـ ● تَرِد الباء للجزاء ، والبدل ، والعِوَض ؛ كقولهم : « هذه بتلك والبادىء أظلم » ؛ من ذلك الآية : « ذلك بما قَدَّمَتْ يَداك » [٤] . وأما البدل والعوض ، فكقول « طَرَفَة » :

بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بِغِبْطَةٍ إذا الحَيُّ حَيٌّ والحُلول حُلول [٥]

وكقول « قُرَيْط بن أُنَيف » :

فليت لي بهمُ قوماً إذا رَكبوا شَدُّوا الإغارةَ فُرْساناً ورُكْبانا [٦]

٥١ ـ ● يلحق بـ (كان) وأخواتها ، كل فعلٍ لا يَسْتغني عن الخبر ، مثل : (آضَ ، ورَجَع ، واستحال ، وعادَ ، وحار ، وارتدَّ ، وتحوَّل ، وغَدا ، وراح ، وانقلبَ ، وتبدَّل) . وكلها بمعنى (صار) ؛ نحو : « آضَ الطفل غلاماً » . قال « لَبيد بن ربيعة » :

= العربية في مصر ، النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة ، جريا على المذهب الكوفي . انظر مجلة المجمع (٤/٣ ، ١٤) . أما البصريون فيمنعون ذلك .

(١) انظر كتاب « المباحث اللغوية في العراق (٢٥) »

(٢) السليقة : الطبيعة .

(٣) رُدَيْنة : امرأة كانت تُقَوِّم الرماح .

(٤) الحج ـ ١٠ .

(٥) ديوانه (٧٧) .

(٦) حماسة التبريزي (١٨/١) ، المغني (١٠٤/١) ، شرح شواهده (٦٩/١) ، شرح الأشموني (٢٧١/٣) ، الجنى (٤٠) ، شرح الشافيه (١٤٨/٤) .

وما المرء إلا كالشهابِ وضوئِه ... يَحُورُ رَماداً بعدَ إذْ هو ساطعُ [١]

وفي القرآن : « ألقاهُ على وجهه فارتدَّ بَصيراً » [٢] ، وقولك : « تَحوَّل القطنُ ثوباً » ، و « غدا الكريمُ محموداً » ، و « راح المُخْلص محترَماً » ، و « انقلبَ الحزين مسروراً » ، و « تبدَّلتِ النِّقْمة نِعْمَةً » .

٥٢ ـ ● كل ما اشتقَّ من الأفعال الناقصة ، يَعمل عَملَ ماضيها : في رفع الاسم ونصبِ الخبر . غير أنَّ مصدرَها المضافَ إلى اسمها ، يجعل اسمَها مجروراً لفظاً ، مرفوعاً محلاً ، نحو : « عجبتُ من كونِ أخيك غادراً » .

٥٣ ـ ● يختص (ليس) بثلاثة أمور :

١ً ـ زيادةُ (الباء) في خبرها .

٢ً ـ حذفُ خبرها ، نحو : « قال الجاهل ليس إلَهٌ » ، أي : ليس إلَهٌ موجوداً .

٣ً ـ بطلانُ عملها إذا انتقضَ خبرُها بـ (إلاَّ) ، نحو : « ليس الطِّيبُ إلاَّ المِسْكُ » .

٥٤ ـ ● اختصت (عسى ، واخلَوْلَقَ ، وأوشَكَ) ـ من بين أخوات (كاد) ـ بورودها تامة ، فتكتفي بفاعلها . ويُشترط في الفاعل ـ حينئذٍ ـ أن يكون مَصْدراً ، مؤولاً من (أنْ والمضارع) ، فتقول : « عسى أن يَنْفرج الضِّيق » ؛ ومنه الآية : « وعسى أن تَكْرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ، وعسى أن تُحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم » [٣] ، و « وعسى

---

(١) ديوانه (١٦٩) ، شرح الشافية (٤٥١/٤) ، الشعر والشعراء (٢٧٨/١) ، الأغاني (٣٧٣/١٥) ، اللسان (حور) ، نهاية الأرب (٧٠/٣) ، (١٠٦/٧) ، وفيه (يعود) بدل (يحور) ، الوساطة (٤٥٥) ، الاستيعاب (١٣٣٧/٣) ، حماسة البحتري (٨٤) ، شرح أدب الكاتب للجواليقي (٨٨) ، المخصص (٣٠٦/١٢) ، تفسير القرطبي (٢٧١/١٩)

(٢) يوسف ـ ٩٦ . (٣) البقرة ـ ٢١٦ .

أن يَهْدِيَني ربي »[١] ؛ ومنه قولك : « اخلَوْلَقَ أن يُثمر البستانُ » ، و « أوشَك أن يُقبِل الربيعُ » : فهي ناقصة إن وَلِيَها اسم مرفوع ، نحو : « عسى ربُّكم أن يرحمكم »[٢] ، وهي تامة إن وَلِيَها الفعل المؤول ، كالأمثلة السالفة .

٥٥ ـ ● المعروف أن (عسى) « من أفعال المقارَبة ، والفعل ـ بعده ـ يصحبه (أنْ) في الكلام ... إلا أنه ـ في الشعر ـ قد يُشبَّه (كاد) ، وهو نظيره في أنه من أفعال المقاربة ، فيُنزَع منه (أنْ) ، لأن الفعل بعد (كاد) يكون بغير (أنْ) ، ومثله في ذلك »[٣] قول « هُدْبَة بن الخَشْرم » :

عسى الكَرْبُ الذي أمسَيْتَ فيه   يكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ[٤]

ومثله قول « الفَرَزْدق » أو « مالك بن الرَّيْب » :

وماذا عسى الحَجَّاجُ يَبْلُغ جُهْدُه   إذا نحن جاوزنا حَفير زِياد ؟[٥]

---

(١) الكهف ـ ٢٤ .   (٢) الإسراء ـ ٨ .   (٣) حماسة المرزوقي (٦٧٨/٢) .

وجاء مثله في الصحاح (عسا) .   (٤) منار السالك (١٢٩/١) ، المقتضب (٧٠/٣) ، شرح ابن عقيل (٢٩١/١) ، محاضرات الأدباء (١٩٥/٣) ، الكامل (١٦٨/١) ، المغني (١٥٢/١) ، شرح شواهده (٤٤٣/١) ، أسرار العربية (١٢٨) ، المرتجل (١٣٠) ، أوضح المسالك (٢٢٤/١) ، الجنى (٤٦٢) ، أمالي القالي (٧٢/١) ، العقد الفريد (٤١٠/٥) ، حماسة ابن الشجري (٦٠) ، حماسة البحتري (٢٢٤) ، ابن يعيش (١١٧/٧) ، شرح الأشموني (٤٣٧/١) ، معجم الشعراء (٤٦١) ، روضة العقلاء (١٣٦) ، أخبار النساء (١٠٦) ، الأضداد للسجستاني (٩٥) ، الأضداد للأنباري (٢٣) ، سيبويه (١٥٩/٣) .

(٥) نُسب هذا البيت ـ ومعه أبيات أخرى ـ إلى ثلاثة شعراء : فهو للفرزدق في ديوانه (١٩٠/١) ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٧٧٦/٢) . وهو لمالك بن الريب في الكامل (٤٦٦/٢) ، الشعر والشعراء (٣٥٤/١) ، عيون الأخبار (٢٣٦/١) ، المعارف (٥٤٨) ، الخزانة (٢١١/٢) . وهو للبرج بن خنزير التميمي في معجم البلدان (٢٧٧/٢) ، وانظر كذلك شرح الأشموني (٤٥٢/١) ـ حفير زياد : موضع .

وقول « سماعة بن أشول » :

عسى اللهُ يُغْني عن بلاد ابن قادر بمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ [(١)]

هذا ، ولم تَرِدْ (عسى) - في القرآن - إلا مقترنة بـ (أنْ) : « عسى ربُّكم أن يرحمكم » [(٢)] ، و « فعسى الله أن يأتي بالفتح » [(٣)] . ومثله كثير .

على أنك تستطيع أن تجعل كل أولئك في باب (التضمين) السالف [(٤)] .

٥٦ - • إذا عطفتَ على أسماء الأحرف المشبَّهة بالفعل ، عطفتَ بالنصب ، سواءٌ أوقع المعطوف قبل الخبر أم بعده . فالأول ، نحو : « إن سعيداً وخالداً مسافران » ، والثاني ، نحو : « إن سعيداً مسافرٌ وخالداً » .

وقد يُرْفع ما بعد حرف العطف - بعد استكمال الخبر - على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، وذلك بعد (إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ) فقط ، نحو : « إن سعيداً مسافرٌ وخالدٌ » [(٥)] ، ومنه قول الشاعر :

فمن يكُ لم يُنْجِبْ أبوه وأمُّه فإن لنا الأُمَّ النَّجيبةَ والأبُ [(٦)]

ومثال (أنَّ) آية : « وأذانٌ مِنَ الله ورسولِهِ إلى الناس يومَ الحج الأكبر : أنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُه » [(٧)] .

---

(١) المقتضب (٣/٤٨ ، ٦٩) ، الكامل (١/١٦٨) ، الصحاح (عسا) - المنهمر : السائل . الجَوْن : الاسود . الرَّباب : ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه .

(٢) الإسراء - ٨ . (٣) المائدة - ٥٢ . (٤) انظر صفحة (٣٦٥) .

(٥) خالد : مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : (وخالدٌ مسافر أيضاً) .

(٦) أوضح المسالك (١/٢٥٢) ، شرح الأشموني (١/٥٠٠) - الأب : مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : (ولنا الأب النجيب أيضاً) . (٧) التوبة - ٣ . أي : ورسوله بريءٌ منهم أيضاً .

ومثال (لكنّ) قولك : « ما زيدٌ قائمٌ لكنّ عَمْراً منطلقٌ وخالداً » بنصب (خالد) ورفعِه . وقولُك : « ما زيدٌ قائماً لكنّ عَمْراً وخالداً منطلقان » بالنصب فقط .

أما (ليت ، ولَعَلّ ، وكأنّ) فلا يجوز معها إلا النصب ـ تقدمَ المعطوفُ أو تأخر ـ ، فتقول : « ليت زيداً وعَمْراً قائمان » ، و « ليت زيداً قائم وعَمْراً » ، بنصب (عمرو) ـ في المثالين ـ . ولا يجوز رفعُه ، وكذلك (لَعَلّ ، وكأنّ) .

وقد يُرفع ما بعد العاطف ـ قبل استكمال الخبر ـ لغرضٍ معنوي ، على أنه مبتدأ محذوفُ الخبر ، فتكون جملتُهُ معترضة بين اسم (إنّ) وخبرها : « إن الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئون والنصارى مَنْ آمَنَ بالله واليومِ الآخرِ ، وعَمِلَ صالحاً ، فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنون »[1]. والغرض مِنْ رفع (الصابئون) ، وجَعْلِه مبتدأً محذوفَ الخبر ، أنه لما كان الصابئون ـ مع ظهور ضلالهم ، وميلهم عن الأديان كلها ـ ، ـ يُتاب عليهم ـ إن صح منهم الإيمان ـ ، فغيرهم ـ ممن هو على دين سماوي ـ أَوْلى بذلك .

٥٧ ـ • تأتي (هل) لغير الاستفهام ، فتكون بمعنى (قد) ، كقوله : « هل أتى على الإنسان حينٌ مِنَ الدهر »[2]، أي : قد أتى . وقوله : « هل أتاكَ حديثُ الغاشية »[3]، أي : قد أتاك . وكذلك كلُّ ما جاء في القرآن من (هل أتاك ، أو هل أتى) فهو بمعنى : (قد أتاك ، أوْ قد أتى) . ومثله ـ من الشعر ـ قول « زيد الخيل الطائي » :

سائِلْ فوارسَ يَرْبوعٍ بِشِدَّتِنا ... أَهَلْ رأوْنا بِسَفْحِ القُفِّ ذي الأَكَمِ[4]

---

(١) المائدة ـ ٦٩ . (٢) الإنسان ـ ١ . (٣) الغاشية ـ ١ .

(٤) ابن يعيش (٨/١٥٢) ، المقتضب (١/٤٤) ، (٣/٢٩١) ، البيان في غريب إعراب القرآن (٢/٤٨٠) ، المغني (٢/٣٥٢) ، شرح شواهده (٢/٧٧٢) ، الخصائص (٢/٤٦٣) ، الكشاف (٣/٢٦٩) ، (٤/٥٣٢) ، الأمالي الشجرية (١/١٠٨) ، (٢/٣٣٤) ، أسرار العربية (٣٨٥) ، الأشباه والنظائر للسيوطي (٤/٨) ، الجنى (٣٤٤) ـ القف : جبل .

أي : قد رأونا . ولا يجوز أن تُجعل (هل) حرفَ استفهام ، لأن الهمزة للاستفهام ، وحرفُ الاستفهام لا يدخل على مثله .

وتكون (هل) أيضاً بمعنى (إنّ) ، كقوله : « والشَّفْعِ والوَتْرِ ، والليلِ إذا يَسْرِ هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْر » [١] ، معناه : إن في ذلك قسماً لذي حِجر . وتكون بمعنى (الأمر) ، كقوله : « فهل أنتم منتهون ! » [٢] ، أي : انتهوا .

وتكون بمعنى (ما) ، كقوله : « هل يَنْظرون إلا الساعة » [٣] ، معناه : ما ينظرون . وقال : « هل جزاء الإحسانِ إلا الإحسان » [٤] ، معناه : ما جزاء الإحسان . وقال : « فهل على الرُّسل إلا البلاغُ المُبين » [٥] ، معناه : ما على الرسل . قال « قيس بن الرُّقَيَّات » :

لا بارَكَ اللهُ في الغوانِي هل يُصْبِحْن إلاّ لَهُنّ مُطَّلَبُ [٦]

معناه : ما يُصْبِحْن . وقال « الفَرَزدق » :

يقول إذا اقْلَوْلَى عليها وأقْرَدَتْ : أَلاَ هَلْ أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم [٧]

معناه : ما أخو عيش . ويؤيده وجود الباء في (بدائم) .

---

(١) الفجر - ٣ - ٥ . (٢) المائدة - ٩١ . (٣) الزخرف - ٦٦ .
(٤) الرحمن - ٦٠ . (٥) النحل - ٣٥
(٦) ديوانه (٣) وفيه : (فما) بدل (هل) فلا شاهد فيه ، وجاء كروايتنا في الموشح (١٤٨) ، الصناعتين (١٥٠) ، الكامل (٣/١٢١١) ، الأزهية (٢١٨) ، المرتجل (٤١) ، ابن يعيش (١٠/١٠١) ، شرح المقصورة للتبريزي (٦٩) ، المغنى (١/٢٤٣) ، شرح شواهده (٢/٦٢٠) ، الأمالي الشجرية (٢/٢٢٦) ، المقتضب (١/١٤٢) ، (٣/٣٥٤) ، الخصائص (١/٢٦٢) ، (٢/٣٤٧) ، اللسان ، التاج ، الصحاح (غنى) ، المنصف (٢/٦٧) - وفي البيت شاهد آخر : هو جَرُّ ياء (النواني) ، والمعروف أنه لا تظهر عليها الضمة ولا الكسرة . والشاعر - هنا - أظهر الكسرة للضرورة ، وقد رأيت قبح استخدام الضرورات .
(٧) مر البيت وتخريجه في صفحة (٣٧٠) .

على أنك تستطيع أن تحمل كل هذا أيضاً على (التضمين) كما رأيت من قبل [١] .

٥٨ ـ ● في القرآن ألفاظ جاءت للتوكيد ، كقوله : « ثم ولـَّيتم مُدْبِرين » [٢] ، وقوله : « ولا طائر يطـير بجناحيه » [٣] ، وقوله : « فَخَرَّ عليهم السَّقْفُ مِنْ فوقهم » [٤] ، وقوله : « يقولون بألْسِنَتِهِم ما ليس في قلوبهم » [٥] ، وقوله : « ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصدور » [٦] ، وقوله : « يكتبون الكتابَ بأيديهم » [٧] .

فكلمة (مُدْبِرين) ـ في الآية الأولى ـ توكيد لقوله : (ولـَّيْتُمْ) ، لأن مَنْ ولـَّى فقد أدبرَ . وذِكْرُ الجناحين ـ في الآية الثانية ـ توكيد لـ (يطير) ، إذِ المعروف أن طيران الطير لا يكون إلا بالجناحين ، وقل مثل هذا في بقية الآيات .

٥٩ ـ ● « ما قلتُ لهم إلاَّ ما أمَرْتني به : أنِ اعبدوا اللهَ ربي وربكم » [٨] : فتحتَ (أنْ) لأنها مفسرة لـ (ما) ، و (ما) قد وقع عليها القولُ فوضعها نَصْبٌ . ومثله في الكلام : « قد قلتُ لك كلاماً حَسَناً : أنَّ أباكَ شريف ، وأنك عاقل » ؛ فتحتَ (أنَّ) لأنها فَسَّرَت الكلامَ ، والكلام منصوب ؛ ولو أردتَ تكرير القول عليها كَسَرْتَها .

وقد تكون (أنَّ) مفتوحة بعد القول ، إذا كان القولُ رافعاً لها ، أو رافعةً له . من ذلك أن تقول : « قولُكَ مُذِ اليوم أن الناس خارجون » ، كما تقول : « قولك مذ اليوم كلامٌ لا يُفْهَم » .

٦٠ ـ ● تفيد (على) ـ في الغالب ـ التَّعَدِّي والأذى والاستيلاء . وتفيد (لامُ الجر) ـ في الغالب ـ العكس . ومنه نعلم أنَّ قولنا : « جرى على فلان أمر » يفيد كونه

---

(١) انظر صفحة (٣٦٥) . (٢) التوبة ـ ٢٥ . (٣) الأنعام ـ ٣٨ .
(٤) النحل ـ ٢٦ . (٥) الفتح ـ ١١ . (٦) الحج ـ ٤٦ .
(٧) البقرة ـ ٧٩ . (٨) المائدة ـ ١١٧ .

مُضِراً به . وكذلك قولُك : (مالَ عليه ، واضطغن عليه ، وتحامل عليه ، وغَضِب عليه ، وتسلَّط عليه ، وتنادَر عليه ، ووثب عليه ، واعتدى عليه ، وانتقد عليه قوله ، ودَسَّ عليه ، ونمَّ عليه ، وعتَب عليه ، وأفسَد عليه ، وحكَم عليه) وكثير غيره . وفي القرآن : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » (١) ، و « غَضِبَ اللهُ عليهم ولعنهم » (٢) ، و « خَرَّ عليهم السَّقْف » (٣) ، و « فحقَّ عليها القولُ فدمَّرناها تدميرا » (٤) .

جاء في « المصباح المنير » (٥) : « دَلَلْتُ على الشيء وإليه » . وبهذا نعلم أنَّ قول بعضهم : « وزَّعَ الشيءَ عليهم » غلط ، لأنهم أرادوا به الخير . والصواب : « وزَّع فيهم ، أو بينهم » .

وأما استعمال (لام الجر) - للخير أو المنفعة - فنحو : (حكم له ، وأمَر له بمالٍ ، وتبرع له بشيء ، وحسَّنَ له الأمرَ ، ونَصَح له ، وأذْعَنَ له ، وخضع له ، ورقَّ له ، ولك دَيْن عليه) . ومنه يظهر الخطأ في قولهم : « أنت تقوم بواجبك » ، والصواب : « أنت تقوم بالواجب عليك » (٦) .

ومما شذ عن ذلك قولك : (أثنى عليه ، وأنعمَ عليه ، وأسبَغ عليه نِعْمته) . ومن القرآن : « أولئك لهمُ اللعنةُ ، ولهم سوء الدار » (٧) ، و « ويلٌ لكل هُمَزَةٍ لُمَزَة » (٨) ، و « إن أحسنتم أحسنتم لأنفُسكم ، وإن أسأتم فلها » (٩) ، لم يقل : وإن أسأتم فعليها ، كما قال في غيرها : « من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها » (١٠) .

---

(١) الفيل - ٣ .
(٢) الفتح - ٦ .
(٣) النحل - ٢٦ .
(٤) الإسراء - ١٦ .
(٥) مادة (دلل) .
(٦) أمالي المرتضى (١/٣٥٣) ، المباحث اللغوية في العراق (٤١) .
(٧) الرعد - ٢٥ .
(٨) الهمزة - ١ .
(٩) الإسراء - ٧ .
(١٠) الجاثية - ١٥ .

٦١ ـ • قال « السِّيرافي » : « لو قلتَ : زيد أفضَل إخوته » لم يجز . وإذا قلت : « زيد أفضَل الإخوة » جاز . والفصل بينهما : أن إخوة زيد هُمْ غيرُ زيد ، وزيدٌ خارجٌ عن جملتهم . والدليل على ذلك أنه لو سأل سائلٌ وقال : مَنْ إخوة زيد ؟ لقلنا : عمرو ، وبكر ، وخالد ؛ ولا تُدْخِل زيداً في جملتهم . وإذا قلتَ : زيد أفضل الإخوة جاز ، لأنه أحد الإخوة (١) .

٦٢ ـ ٥ في قوله : « وكلَّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين » (٢) . كلَّ : منصوب بفعل مقدَّر ، دلَّ عليه (أحصيناه) ، وتقديره : (أحصينا كلَّ شيءٍ أحصيناه) . ومثلها : « والقمرَ قَدَّرْناه مَنَازِلَ » (٣) ، نصب (القمر) بتقديرِ فعلٍ دلَّ عليه (قدَّرناه) ، وتقديره : (قَدَّرْنا القمرَ قدَّرْناه) . ومنه قول « الربيع بن ضَبُع الفَزاري » :

والذئبَ أخشاه إن مَررتُ به وحدي ، وأخشى الرياحَ والمطرا (٤)

٦٣ ـ • قال : « فَعِدَّةٌ مِنْ أيامٍ أُخَر » (٥) ، لأن (أفْعل) ـ الذي معه (مِنْ) ـ لا يُجْمَع ولا يؤنث ما دام نكرة . تقول : « مررت برجل أفضلَ منك ، وبرجال أفضلَ منك ، وبامرأة أفضلَ منك » . فإن أدخلتَ عليه الألف واللام ، أو أضفته ، ثَنَّيْتَ وجمعتَ وأنَّثتَ . تقول : « مررت بالرجل الأفضلِ ، وبالرجُلين الأفضلَيْن ، وبالرجال الأفضلِين ، وبالمرأة الفُضْلَى ، وبالنساء الفُضُل » . وتقول : « مررت بأفضلهم ،

---

(١) البصائر والذخائر : الثاني ، الجزء الأول (٢٥٩) ، درة الغواص (٩) ، مجمع الأمثال (١/٨٠) .
(٢) يس ـ ١٢ . (٣) يس ـ ٣٩ (٤) سيبويه (١/٩٠) ، أوضح المسالك (٢/١٨٦) ، الصاحبي (١٠١) ، نور القبس (٣٧) ، نوادر أبي زيد (١٥٩) ، أمالي القالي (٢/١٨٥) ، أمالي المرتضى (١/٢٥٦) ، المعمرون (٩) ، حماسة البحتري (٢٠١) ، تفسير القرطبي (٦/١٧) ، (١٩/١٥١) ، محاضرات الأدباء (٢/٤٠٦) ، الرد على النحاة (١٣٢) ، شرح العكبري على المتنبي (١/٥٢) ، (٢/٢١٧) . (٥) البقرة ـ ١٨٤ .

وبأفضلَيْهم ، وبأفضلِيهم ، وبفُضْلاهُنّ ، وبفُضَلِيهنّ » . ولا يجوز أن تقول : « مررت برجل أفضل ، ولا برجال أفاضل ، ولا بامرأة فضلى » حتى تصله بـ (مِنْ) ، أو تُدخل عليه الألف واللام .

٦٤ ـ ● قال : « وليَ فيها مآربُ أخرى »(١) ، جعل (أخرى) : نعتاً لـ (المآرب) وهي جمع . ولو قال : (أُخَر) جاز ، كقوله : « فعِدّةٌ مِنْ أيامٍ أُخَر »(٢) . ومثله : « ولله الأسماء الحُسْنى »(٣) ، وقوله : « لِنُرِيَك من آياتنا الكبرى »(٤) ، ولو قال : (الكُبَر) كان صواباً .

٦٥ ـ ● قرأ « الحَجّاج » على المنبر ـ وكان فصيحاً ـ : « أنّ ربَّهم » ـ بالفتح ـ ؛ فلما علم أن اللام في خبرها ، أسْقَطَ اللام ـ لئلا يكون لحناً ـ فقرأ : « أن ربَّهم بهم يومئذٍ خبير » ، فَفَرَّ من اللحن ـ عند الناس ـ ولم يُبَلْ بتغيير كتاب الله لجرأته على الله وفجوره(٥) .

٦٦ ـ ● تقول : « مررتُ بأحمدَ ، وإبراهيمَ ، ومروانَ ، وعمرَ ، وعثمان ، وطلحةَ ، وسعادَ ، ومَعْدِيكَرِبَ ، وبعلبَكَّ » فلا تَصْرِف لقصدك المعرفة .

وتقول : « رُبَّ أحمدٍ ، وإبراهيمٍ ، ومروانٍ ، وعثمانٍ ، وطلحةٍ ، وسعادٍ ، ومَعْدِيكَرِبٍ لقيتهم » فتَصْرِف لقصدك النكرة .

٦٧ ـ ● مِنَ الأخبار المتعددة ما لا يصلح أن يكون نعتاً ، نحو : « الأسَد يَكْشِرُ عن نابه ، غاضب » ؛ إذ لا يوجد ـ في الكلام ـ ما يصلح أن يكون منعوتاً . وكثير من الأخبار المتعددة يصلح أن يكون نعتاً ، مثل : « هو أسَدٌ يزأر » ؛ فجملة (يزأر) تصلح

---

(١) طه ـ ١٨ . (٢) البقرة ـ ١٨٤ . (٣) الأعراف ـ ١٨٠ .
(٤) طه ـ ٢٣ . (٥) انظر كتاب « إعراب ثلاثين سورة (١٥٨) » ، إحكام صنعة الكلام (١٧٥) ، البصائر والذخائر (٩٧/٣) .

أن تكون في محل رفع خبراً ثانياً ، أو نعتاً . ومِنَ الألفاظ ما يجب أن يكون نعتاً ولا يصلح للخبر ؛ وذلك حين يَمْنع مانعٌ معنوي أو لغوي ، نحو : « حامدٌ رجلٌ صالحٌ » ، أو « عليٌّ رجلٌ يفعل الخير » ، لعدم إفادة الإخبار بالأول إلاّ مع النعت ، لأن رجولته مستفادة من اسمه لا مِن الخبر ؛ ولهـذا كان في قوله : « كونوا قِرَدَةً خاسئين »[1] أن تكون (خاسئين) : خبراً ثانياً لا نعتاً ، لأن جمع المذكر السالم لا يكون نعتاً لغير العاقل[2] .

٦٨ ـ • ليس في كلام العرب (أفعل) إلا ومؤنثه (فعلاء) ، إلاّ في أحْرُف ، قالوا : امرأةٌ حسناء ، ولم يقولوا رجـل أحسن ، والقياس يوجبه ؛ كما قالوا : غـلامٌ أمْرَد ، ولم يقولوا : جارية مَرْداء : فهذا تذكير من غـير تأنيث ، والأول تأنيث من غـير تذكير . وقالوا : فَرَس شَوْهاء [للرائعة] ولم يقولوا للمذكر أشْوَه . ويقال : رجل أصْلَع ، ولا يقال : امرأة صَلْعاء . وقالوا : رجلٌ أشْيَب ، ولم يقولوا امرأة شيباء ، واكتفوا بالشمطاء . وقالوا : دِيْمَة هَطْلاء ، وامرأة عَجْزاء ، ولم يقولوا : سحاب أهْطَل ، ولا رجل أعْجَز[3] .

٦٩ ـ • إذا قلت : « كانت الشمس طالعةً » ، جاز في (كان) أن تكون ناقصة ، وأن تكون تامـة . فإذا كانت ناقصة ، كانت كلمةُ (طالعـةً) خبرَها ، وإذا كانت تامـة ، فـ (طالعةً) حالٌ مِنْ فاعلها .

وإذا قلت : « كان محمـدٌ أخاك » ، وجب أن تكون ناقصةً ، لامتناع وقوع الحال معرفـة . ويجوز في آية : « إن في ذلك لَذِكرى لِمَنْ كان له قلبٌ »[4] ، أن تكون (كان) فيها : ناقصةً أو تامةً أو زائدةً : فإذا كانت تامة ، كان الجار والمجرور متعلقَيْن بها .

---

(١) البقرة ـ ٦٥ .
(٢) النحو الوافي (١/٣٩٣) .
(٣) انظر كتاب : ليس في كلام العرب (٥٣) ، مقدمة ديوان ابن هانيء الأندلسي : طبعة الدكتور زاهد علي (١٢) .
(٤) ق ـ ٣٧ .

وإذا كانت زائدةً ، كان الجار والمجرور متعلقَيْن بـ (استقرار) محذوف ، مرفوعٍ على أنه خبرٌ مقدَّم ، مبتدؤه (قلبٌ) . وإذا كانت ناقصة ، كان (الاستقرار) منصوباً على أنه خبرها ؛ إلا إذا قدَّرْت الناقصة شأنية ، فالاستقرار مرفوع على أنه خبرُ المبتدإ المؤخر ، والجملة الاسمية خبرُ (كان) .

٧٠ ـ ● قد يأتي التضعيف كثيراً للدلالة على المبالغة والتكثير لا التعدية ، كقولك : « فتَّحْتُ الأبوابَ » . ومنه : « وفُتِّحَتِ السماء فكانت أبواباً »(١) . ومنه أيضاً : « يُذَبِّحون أبناءَكم »(٢) ، و « وقُتِّلوا تَقْتيلا »(٣) . وقولك : خرَّقْتُ الثوبَ ، ونَقَّلْت الشيءَ ، وقَشَّرْتُ الفاكهةَ ، وفَسَّرْت الحديثَ ، وجرَّرْتُ الحبلَ . ومنه أيضاً : « وإذا الجحيم سُعِّرَتْ »(٤) ، و « فَجَّرْنا الأرضَ عيوناً »(٥) ، و « ولأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذوع النخل »(٦) .

ذلك ، وقد تأتي « فَعَّلْتُ » ولا يُراد بها التكثير ، نحو : « كَلَّمْتُه ، وسَوَّيْتُه ، وحَيَّيْتُه ، وعَلَّمْتُه » .

٧١ ـ ● (رُقُود ، وشُهُود ، وسُجُود ، وقُعُود ، وجُلُوس) : ألفاظٌ تصلح للمصدر وللجمع . جاء في القرآن : « وتَحْسَبهم أيقاظاً وهم رُقود »(٧) ، و « هُمْ ـ على ما يَفْعلون بالمؤمنين ـ شُهُود »(٨) ، و « وطَهِّرْ بَيْتِيَ للطائِفِين والقائمين والرُّكَّعِ السُّجُود »(٩) .

٧٢ ـ ● لا تصاغ أوزان المبالغة المعروفة إلاَّ مِنَ الفعل الثلاثي ، وشذَّ مجيئُها من غيره . فما وَرَد من الرباعي شذوذاً على وزن (مِفْعال) : (مِعْطاء) : مِنْ أعطى ، و (مِهْوان) :

(١) النبأ ـ ١٩ . بتثقيل (فُتِّحت) في قراءة .
(٢) البقرة ـ ٤٩ .
(٣) الأحزاب ـ ٦١ .
(٤) التكوير ـ ١٢ .
(٥) القمر ـ ١٢ .
(٦) طه ـ ٧١ .
(٧) الكهف ـ ١٨ .
(٨) البروج ـ ٧ .
(٩) الحج ـ ٢٦ .

مِنْ أهان ، و (مِحْسان) : مِنْ أحسَنَ ، و (مِتْلاف) : من أتلَفَ ، و (مِخْلاف) : من أخلَفَ ، و (مِعْوان) : من أعان ، و (مِزْواج) : من تَزَوَّج .

وربما ورد على وزن (فَعيل) شذوذاً نحو : (بشير) : من بَشَّر ، و (نذير) : مِنْ أنْذَر ، و (أليم) : مِنْ آلَمَ .

ومما ورد شذوذاً على وزن (فَعُول) : (زَهُوق) : مِنْ أزْهَقَ : « إنَّ الباطل كان زَهُوقا » [1] .

ومما ورد شذوذاً على وزن (فَعَّال) : (دَرَّاك) : مِنْ أدْرَكَ . قال « قيس بن رفاعة » :

وصاحبُ الوِتْر ليس الدهرَ مُدْرِكَه ... عندي ، وإني لَدَرَّاكٌ بأوتاري [2]

٧٣ ـ ٥ قال « ابن الأنباري » : كل اسم مؤنث يُجْمع بالألف والتاء فهو جَمْعُ قِلَّة ، نحو : الهندات ، والزَيْنَبات ؛ وربما كان للتكثير كقول « حسان بن ثابت » :

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمعن في الضحى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدة دَما [3]

ويروى أن « النابغة الذُبْياني » لَمَّا سمع هـذا البيت قال لحسَّان : « قَلَّلْتَ جِفانَكَ وسيوفَك » [4] .

وذهب جماعة إلى أن جمعَيْ السلامة كَثْرَةٌ . قالوا : ولم يثبت النقل عن « النابغة » ؛ وعلى تقدير الصحة ، فالشاعر وَضَع أحـدَ الجمعين موضعَ الآخر للضرورة ، ولم يُرِدْ به التقليلَ . وقيل : مشتَرَكٌ بين القليل والكثير ، وهذا أصح من حيث السَّماع .

قال « ابن خروف » : جمعا السلامة مشتركان بين القليل والكثير ؛ ويؤيد هذا القولَ

---

(١) الإسراء ـ ٨ .
(٢) معجم الشعراء ـ ١٩٧ .
(٣) ديوانه (٣٧١) ، المصباح المنير (١٠٧٥) ، المعلقات العشر للش... (٤٢) ، نقد الشعر (٣٦) .
(٤) في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (٣٦) ، ردّه على النابغة وانتصارٌ لحسّان ، ومثله في كتاب أسرار العربية (٣٥٦) .

قولُه تعالى : « واذكروا الله في أيامٍ معدوداتٍ » [١] ، المراد : أيام التشريق وهي قليل . وقال : « كُتب عليكم الصيامُ كما كُتب على الذين مِنْ قبلِكم لعلَّكم تتَّقون : أياماً معدودات » [٢] ، وهذه كثيرة [٣] .

٧٤ ـ ● أعْتَبَهُ : أزال عنه العتاب بإرضائه . ومثلها : أشْكاه ، وأخفاه : أزال شكواه ، وأزال خَفاءه . ومنها : أعْجمتُ الحرفَ : أزَلْت عُجْمته بما يميزه عن غيره بنقطٍ أو شَكْل . وأشكَلْت الكتابَ : أزلت عنه إشكاله . وأذْرَيْت الراكب عن فرسه ، أي : سَلبتُه ذروته . وهذه الهمزة تسمى همزةَ السَّلْب .

وهذه همزة أخرى : « ولا تُطِعْ من أغفلْنا قلبَه عن ذِكْرِنا » [٤] ؛ معنى أغفلنا قلبه : وجدناه غافلاً ، كقولك : « لقيتُ فلاناً فأحْمدتُه ، أي : وجدته محموداً . قال « عمرو بن معديكَرِب » لبني الحارث بن كعب : « واللهِ لقد سألناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجْبَنَّاكم ، وهاجَيْناكم فما أفحَمناكم » ، أي : ما وجدناكم بخلاء ، ولا جبناء ، ولا مُفْحَمين . قال الشاعر :

فأصْممتُ عَمْراً وأعْمَيْتُه ... عن الجود والمجدِ يومَ الفَخار [٥]

قال « الفرَّاء » : أي صادفتُه أعمى . وحكى « الكِسائي » : دخلتُ بلدة فأعْمَرْتُها : وجَدْتُها عامرة ، ودخلتُ بلدة فأخْرَبْتُها : وجدتها خراباً . ومنها : أصْعَبَ الأمرَ : وَجَده صعباً ، ومنه قول « أعشى باهلة » :

لا يُصْعِبُ الأمرَ إلاَّ ريث يَرْكبه ... وكلَّ أمرٍ ـ سوى الفحشاء ـ يأتمرُ [٦]

---

(١) البقرة ـ ٢٠٣ . (٢) البقرة ـ ١٨٤ . (٣) المصباح المنير (١٠٧٥) .
(٤) الكهف ـ ٢٨ . (٥) المعاني الكبير (٥٦٠/١) ، الخصائص (٢٥٤/٣) ، الكشاف (٥٨/١) ، مجالس العلماء (١٧٨) . (٦) ديوانه (٢٦٧) ضمن =

ومثلها : أَكْذَبَه ، وأفسَقه : وجده كاذبًا فاسقًا [1] .

٧٥ ـ ● يقال . (هؤلاء ، وأولئك) : للقليل ، و (هذه ، وتلك) للكثير . و (هؤلاء النسوةُ) : للقليل ، و (تلك) : للكثير . وإنما ذُكِّرَ القليلُ ، وأُنِّثَ الكثيرُ ، لأن القليلَ مِثْلُ الواحد ، والكثيرَ مثلُ الجمع .

يقال : (هذا رجل) ، و (هؤلاء رجال) . كذلك إذا قال : (لإحدى عَشْرة خَلَتْ ، ولاثنتي عَشْرة خَلَت ، ولعَشرٍ خَلَوْن) ، فأنَّث الكثيرَ ، وذَكَّر القليل [2].

كما أن المعروف أن تاء التأنيث أنسَبُ ـ في جمع التكسير الدالّ على الكثرة ـ للمؤنث ، نحو : « للوالد أيادٍ غمرتْ أبناءه » ، وهذا أفضل من (غَمَرْنَ) . فالعدد ثلاثة ، وعشرة ، وما بينهما ، يدل على القلة ، فالأنسب له (نون النسوة) . والعدد المركَّب ، يدل على الكثرة ، فالأنسب له تاء التأنيث [3] .

٧٦ ـ ● القاعدة في استعمال التاريخ : (خلَتْ ، وخَلَوْنَ ، وبقيتْ ، وبَقِين) : أنهم يجعلون النون للقليل ، والتاء للكثير . فيقولون : « لأربع خلون ، ولإحدى عشرة خَلَتْ » . ومثله إلحاقُهم الهاءَ بصفة الجمع الكثير ، فقالوا : « أعطيته دراهم كثيرةً » و « أقمت

= ديوان الأعشى ، وفيـه : (لا يُضْعِف الأمرَ) بدل (لا يُصْعِب الأمر) ، أمالي المرتضى (٢/٢٢) ، الأمالي الشجرية (١/٢٢٦) ، مختارات ابن الشجري (١٠) ، أمالي اليزيدي (١٦) ، شرح العكبري على المتنبي (٤/٢٤٢) ، جمهرة أشعار العرب (٢/٧١٦) ، نقد الشعر (٨٣) ، الكامل (٣/١٢٣٠) ، الأصمعيات (٩٢) ، الخزانة (١/١٩٦) ، الإمتاع والمؤانسة (٢/٢٠٠) ، تاج العروس (ريث) ـ كلَّ : مفعول به مقدم لـ (يأتمر) .

(١) انظر الأمالي الشجرية (١/١٤٩) ، إصلاح المنطق (٢٧٩) ، أدب الكاتب (٤٣٦) ، مجالس العلماء (١٧٨) .

(٢) مجالس ثعلب (١/٢٧٣) .

(٣) النحو الوافي (٤/٤٢٤) الحاشية ، تفسير الطبري (١٤/٢٤٠) .

أياماً معدودة » . وألحقوا الألِفَ والتاء بصفة الجمع القليل ، فقالوا : « أقمتُ أياماً معدوداتٍ » ، و « كسَوْتُه أثواباً رفيعات » (١) ؛ ومنه الآية : « وقالوا : لن تَمَسَّنا النارُ إلاَّ أياماً معدودةً » (٢) ، وفي سورة أخرى : « لن تمسنا النار إلا أياماً معدوداتٍ » (٣) ، كأنهم قالوا أولاً بطول المدة ، ثم إنهم رجعوا فقَصَّرُوها .

وللعرب اختيارٌ آخر ، وهو أن يُجْعل - ضميرُ الجمع الكثير - الهاءَ والألِفَ ؛ وضميرُ الجمع القليل الهاءَ والنونَ المشددة ، كما نطق به القرآن : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ، يوم خلَقَ السماواتِ والأرضَ : منها أربعةٌ حُرُمٌ ، ذلك الدِّينُ القَيِّم ، فلا تَظْلِموا فيهن أنفُسكم » (٤) . فجعلَ ضميرَ الأشهر الحُرُم بالهاء والنون لِقِلَّتهن ، وضميرَ شهور السَّنَة الهاءَ والألفَ لكثرتها .

٧٧ - ● ربما قالوا : (أولئك) في غير العقلاء . قال « جرير » :

ذُمَّ المنازلَ بعد مَنْزلة اللِّوى والعيشَ بعد أولئك الأيامِ (٥)

ومنه الآية : « إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولا » (٦) . ومنه قول « أبي تمام » :

---

(١) انظر درة الغواص (٧٦) ، الإسلام والحضارة العربية لكرد علي (١٦١/١) الحاشية .
(٢) البقرة - ٨٠ . (٣) آل عمران - ٢٤ . (٤) التوبة - ٣٦ .
(٥) جاء هذا البيت بروايتين : فهو في ديوانه (٩٩٠/٢) ، النقائض (٢٦٩/٢) ، المثل السائر (١٢١/٢) ، العقد الفريد (٥/٢) قد جاء برواية (الأقوام) بدل (الأيام) ، وهو حينئذٍ لا شاهد فيه . وجاء البيت كروايتنا في شرح الأشموني (١٣٤/١) ، شرح الشافية (١٦٧/٤) ، مختار الصحاح (٣٣) ، المخصص (١٠١/١٤) ، تفسير القرطبي (١٨١/١) ، اللسان ، التاج (ألا) ، ثمرات الأوراق (٨١) ، مصارع العشاق (٨٠/٢) . (٦) الإسراء (٣٦) .

وإنْ يَبْنِ حِيطاناً عليه فإنما أولئك عُقّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ (١)

٧٨ ـ • كل ما في البدن من الأسقام فهو لا يتعدى ، وماضيه ودائمُهُ واحد ، كقولك : هَرِمَ فهو هَرِمٌ ، وفَزِعَ فهو فَزِعٌ ، ومَرِضَ فهو مَرِضٌ ومريضٌ (٢) .

٧٩ ـ • تقول : « هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ » ، و « ضاربٌ زيداً غداً » ، فتدل ـ بحذف التنوين من ضارب ـ على أنه قد ضربه ، وبإثباته على أنه لم يضربه .

وتقول في مثله : « نسوةٌ حَوَاجٌ بيتَ الله » ـ بنصب البيت ـ ، لأنك تريد التنوين إلاّ أنه لا ينصرف (٣) .

٨٠ ـ • من العرب من يأتي بكاف الخطاب مفردة : في التثنية والجمع على خطاب الواحد . ومنهم من يطابق بينهما . وقد جاء في القرآن : « فَذَلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّنِي فيه » (٤) ، و« ذلك بما قدّمتْ أيديكم » (٥) .

٨١ ـ • يقال : « قمت وزيداً » بمعنى مع زيد ، وهو أجود من الرفع . فإن قلت : « قمتُ أنا وزيدٌ » كان الأجودَ الرفعُ ، ويجوز النصب (٦) .

٨٢ ـ • البُناة والأُساة : جمعٌ يختص بالمعتل : كباني ، وهادي ، وقاضي . كما أن (فَعَلَة) ، نحو : كَفَرَة ، وفَجَرَة ، وظَلَمَة : يختص بالصحيح

٨٣ ـ • إنِ اتصل بنحو : (سيمَ ، ورِيمَ ، وقِيدَ) ـ من كل ماضٍ مجهول ثلاثي

---

(١) ديوانه (٢٨/٣) ، نقد النثر (٦٥) ، الصناعتين (٢٠٤) ، ثمرات الأوراق (٣٣٦) ، شرح العكبري على المتنبي (٢٨٣/٣) ، أخبار أبي تمام (١٠٣) ـ العُقّالات : جمع العُقّال ، وهو مرض ، والمعاقل : جمع المَعْقِل : وهو الحصن .
(٢) مجالس ثعلب (٤٦٨/٢) .
(٣) مختار الصحاح (حجج) .
(٤) يوسف ـ ٣٢ .
(٥) آل عمران ـ ١٨٢ .
(٦) تفسير القرطبي (٢٨٧/١٢) .

أجوفَ - ضميرُ رَفْعٍ متحركٌ ، فإن كان يُضَم أوَّلُه في المعلوم ، - نحو : « سُمْتُه الأمرَ ، ورُمْتُ الخيرَ ، وقُدْتُ الجيشَ » - كُسِر في المجهول ، كيلا يلتبس معلومُ الفعل بمجهوله . فتقول : « سِمْتُ الأمرَ ، ورِمْتُ بخيرٍ ، وقِدْتُ للقضاء » [(١)] .

وإن كان يُكْسَر أوَّلُه في المعلوم - نحو : « بِعْتُه الفرسَ ، وضِمْتُه ، ونِلْتُه بمعروف » : ضُمَّ في المجهول ، فتقول : « بُعْتُ الفرس ، وضُمْت ، ونُلْت بمعروف » [(٢)] .

٨٤ - قال « الزَّجّاج » : « العرب تعيد إذا طالت القصة ، في (حَسِبْتُ) وما أشبهها ، إعلاماً بأن الذي جرى متصل بالأول وتوكيد » [(٣)] . من ذلك آية : « لا تحسبَنَّ الذين يفرحون بما أتَوْا ، ويُحبون أن يُحْمَدوا بما لم يَفْعلوا ، فلا تَحْسَبَنَّهم بمفازةٍ من العذاب » [(٤)] . (تَحْسَبَنَّهم) - الثانية - جاءت توكيداً لـ (تَحْسَبَنَّ) - الأولى - .

ومثلها : « ولما جاءهم كتابٌ مِنْ عند الله مُصَدِّقٌ لِمَا معهم ، وكانوا - من قبْلُ - يَسْتَفْتِحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عَرَفُوا كَفَروا به » [(٥)] .

ومثلها : « إني رأيتُ أحدَ عشَر كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهم لي ساجدين » [(٦)] .

وقال : « أيَعِدُكم أنكم إذا مُتُّمْ وَكنتم تراباً وعِظاماً أنكم مُخْرَجون ؟ » [(٧)] .

وقال : « ألم يعلموا أنه من يُحَادِدِ اللهَ ورسولَه فإن له نارَ جهنم ؟ » [(٨)] . رُدَّتْ (إنَّ) توكيداً . وقال : « قل إنَّ الموت الذي تَفِرُّون منه فإنه مُلاقيكم » [(٩)] .

---

(١) أي : سامني الأمرَ غيري ، ورامني بخير غيري ، وقادني للقضاء غيري .

(٢) الثلاثيني (١/٦٣) . (٣) طراز المجالس (٤٣) . (٤) آل عمران - ١٨٨ .

(٥) البقرة - ٨٩ . (٦) يوسف - ٤ . (٧) المؤمنون - ٣٥ .

(٨) التوبة - ٦٣ . (٩) الجمعة - ٨ .

وقال : « وَهُمْ بالآخرة هُمْ كافرون »(١) . وقال : « وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيها »(٢) .

٨٥ ـ • تقول : « غلامَ مَنْ تضربْ أضربْ » ، فتجزم الفعلين ، وتنصب (الغلامَ) بالفعل الأول ، لأن الثانيَ جواب . فإن جعلتَ (مَنْ) استفهاماً ، رفعتَ الفعلَ الأول وجزمتَ الثانيَ فقلت : « غلامَ من تضربُ أضربْ » . ووجهُه جزمه أنك جعلته جواباً للاستفهام ، كقولك : « مَنِ الذي أكرَمَك أُحْسِنْ إليه ؟ » . فإن جعلتَ (مَنْ) بمعنى (الذي) رفعتَ الفعلين فقلت : « غلامَ من تضربُ أضربُ » ، تنصب (الغلامَ) بالفعل الثاني لأمرين : أحدهما أن الموصول لا يتقدم على شيء من صلته ، والآخر : أن الفعل الأول واقع على ضمير غيبة يعود على (مَنْ)(٣) .

٨٦ ـ • إذا كانت عينُ الفعل أحدَ حروف الحلق : [الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء] ، كان الأغلبَ فتحُها في المضارع ، نحو : (سأل يسأل ، وذهب يذهب ، ونَعَبَ ينْعَبُ ، وسَحَرَ يَسْحَر ، وفَغَر يفْغَر ، وفَخَر يفْخَر)(٤) .

٨٧ ـ • قول النحويين في الاسم : إنه (مُتَمكِّن) ، أي : مُعْرَب . كَعُمَر وإبراهيم . فإذا انصرف ـ مع ذلك ـ فهو (المتمكن الأمْكَن) ، كزيدٍ وعمرو .

و (غير المتمكن) هو المبني ، مثل : كيف ، وأين . وقولُهم في الظرف : إنه متمكن ، أي : يُسْتَعمل مرة اسماً ، ومرة ظرفاً كقولك : « جلس خَلْفَه » ـ بالنصب ـ ، و « مَجْلِسُه خلفُه » ـ بالرفع ـ في موضع يصلح ظرفاً . وغير المتمكن هو الذي لا يُستعمل

(١) هود ـ ١٦ . (٢) هود ـ ١٠٨ . (٣) الأمالي الشجرية (٣١٢/٢) .
(٤) درة الغواص (١٠٠) .

في موضع يصلح ظرفاً إلاّ ظرفاً ، كقولك : « لقيتُه صباحاً ، ومَوْعدُه صباحاً » - بالنصب فيهما - ؛ ولا يجوز الرفع إذا أردت صباح يوم بِعَيْنِه ، ولا عِلّة للفرق بينهما غير استعمال العرب كذلك [١] .

٨٨ - • قد يستغنى عن ياء النَّسَب بصوغ اسم من المنسوب إليه على وزن (فعّال) : كـ (نجّار ، وحدّاد ، وخيّاط ، وعطّار ، وصبّاغ ، ونحّاس) بدلاً من الياء . وجعلوا منه : « وما رَبُّك بظلّام للعبيد » [٢] ؛ فليست (ظلّام) صيغةَ مبالغة ، قالوا : لأن الله لا يظلم كثيراً ولا قليلاً [٣] . فإن قلت : أهو قياسٌ كالنَّسَب بالعلامة ، أم يُقْتَصَرُ على السماع ؟ قلتُ : بل يُقْتَصَر على السماع . قال « سيبويه » : وليس في كل شيء قيل هذا ، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُرِّ : بَرّار ، ولا لصاحب الفاكهة : فكّاه ، ولا لصاحب الشَّعْر : شعار ، ولا لصاحب الدقيق : دقّاق [٤] .

ومِن استغنائهم عن ياء النَّسَب أيضاً صَوْغُهم على وزن (فاعل) : كـ (طاعم ، وكاسٍ) ، أو (فَعِل) : كـ (نَهِر) ، على معنى ذي طعام ، وكسوة ، ونهار .

٨٩ - • في العربية مُصغَّراتٌ لم يُنْطَق بمكبَّر لها أصلاً ، مثل : (رُوَيْد ، وكُمَيْت ، والثُّرَيّا ، والحُمَيّا ، والهُوَيْنا ، واللُّجَيْن ، والسُّوَيْداء ، واللُّبَيْد [٥] ، والبُطَيْن [٦] ، وسُهَيْل) [٧] . ومفرداتٌ لا جموعَ لها ، مثل : (الجُسْمان ، والجُثْمان) [٨] .

وجموعٌ لا مفرد لها من لفظها ، مثل : (النِّسْوة ، والنساء ، والغَنَم ، والخيل ، والإبل ، والعالَم ، والرَّهْط ، والنَّفَر ، والمَعْشَر ، والجيش ، والقوم ، والمَحاسن ،

---

(١) مختار الصحاح (مكن) . (٢) فصلت - ٤٦ (٣) النحو الوافي (٤/٥٦٠) .
(٤) الأحاجي النحوية (٢٨) . (٥) اسم طائر . (٦) ثلاث كواكب .
(٧) نجم . (٨) جسم الإنسان .

والمساوي ، والمَلامح ، والمَطَايب ، والأطايب ، والثُلَّة [١] ، والمشابه ، والأباطيل ، والأبابيل [٢] ، والأثاث [٣] ، والتَّعاجيب [٤] ، والتعاشيب [٥] ، وأولو ، والأُلَى ، وحمائل السيف ، ومَرَاقّ البطن [٦] ، والرِّكاب [٧] ، والزَّبانية [٨] ، والتباشير ، والأنام ، والناس ، والحُطام ، والرُّفات [٩] ، والطائفة ، والفِئة ، والتضاعيف) وسواها .

٩٠ ـ ● يقال : (سَبت ، وسَبْتان ، وأسْبُت ، وسُبوت ، أسْبات ، وأسابِت ، وأسابيت) ، و (أحَد ، وأحَدان ، وآحاد ، وأحَاد ، وأحَدات) ، و (اثنين ، واثناوان ، واثنايان ، وأثانين ، وأثانيّ) ، و (ثلاثاء ، وثلاثاوان ، وثلاثوات ، وأثْلِثَة) ، و (أربِعاء ، وأربِعاوان ، وأربِعاوات ، وأرابيع) ، و (خميس ، وخَميسان ، وخميساوات ، وأخمسة ، وخميسات) ، و (جُمُعة ، وجُمُعتان ، وجُمُعات ، وجُمَع) [١٠] .

٩١ ـ ● ويقال : (مُحَرَّم ، مُحَرَّمان ، محرَّمات ، مَحاريم ، مَحارم) ، و (صَفَر ، صَفَران ، صَفَرات ، صَفارَى ، أصفار ، صَفارِن) ، و (رَبيع ، رَبيعان ، ربيعات ، أرابيع) ، و (جُمادى ، جُماديان ، جُماديات) ، و (رَجَب ، رَجَبان ، رَجَبات ، أرْجِبة ، أرجاب ، أرجُب ، أراجيب ، رجائب ، رَجابَى) ، و (شَعْبان ، شعبانان ، شعبانات ، شَعابِين) ، و (رَمَضان ، رمضانان ، رمضانات ، أرْمِضة ، أرامِضة ، أراميض ، رَماضَى ، رَماضِين) ، و (شَوَّال ، شَوَّالان ، شَوَّالات ، شَراويل) ، و (ذُو القَعْدة ، ذَوَا القَعْدة ، ذَوَاتُ القَعْدة ، ذَوُو القعْدة) ، وذو الحِجة مثلُه [١١] .

---

(١) الجماعة من الناس . (٢) الفِرَق . (٣) متاع البيت
(٤) العجائب . (٥) العشب المفرَّق . (٦) ما رَقَّ منه ولانَ .
(٧) الإبل التي يُسارُ عليها . (٨) الشُّرَط . (٩) الحُطام والفُتات .
( ) ما تلحن فيه العوام (٤٧) ، وأدب الكاتب (١٨٥) ، والأيام والليالي والشهور (٣) .
(١١) أ[...] الكُتّاب (١٨٥) ، الأيام والليالي والشهور (٩) .

٩٢ ـ • كل ما كان مثقّلاً ، نحو : (أواقيّ ، وأمانيّ وأثافيّ ، ومهاريّ ، وأضاحيّ ...) لك أن تخففه فتقول : (أواقٍ ، وأمانٍ ، وأثافٍ ، ومهارٍ ، وأضاحٍ)[١] . وفي القرآن : « تلك أمَانِيُّهم »[٢] ، ولم يَرِدْ فيه التخفيف .

٩٣ ـ • تاء التأنيث لا تكون ساكنة إلا إذا وَلِيَها متحرك ، نحو : « قالتْ فاطمة » ؛ فإن وَلِيَها ساكن ، كُسِرتْ للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : « قالتِ امرأة العزيز »[٣] ، إلاّ إذا كان الساكنُ ألفَ اثنين فتُفْتح ، نحو : « قالتا : أتينا طائعِين »[٤] . وكل حرف ساكن صحيح ـ في آخر الكلمة ـ يحرك بالكسر إذا تلاه ساكن آخر ، نحو : « يا يحيى خذِ الكتابَ بقُوَّة »[٥] ، و « ولا تُطعِ الكافرين والمنافقين »[٦] . ويستثنى من ذلك موضعان : الأول إذا كانت الكلمة الأولى (مِنْ) ، والثانية (ألْ) ، فإنّ الساكنَ الأول يحرك ـ حينئذٍ ـ بالفتح ، نحو : « ومِنَ الناس مَنْ يُعْجبك قولُه »[٧] . والثاني : إذا كانت الكلمة الأولى منتهية بميم الجمع ، فإنه يحرك بالضم ، نحو : « لهمُ البشرى »[٨] . فإن كان آخرُ الكلمة الأولى (حرفَ مَدٍّ) أو (واوَ جماعة) ، أو (ياءَ مُخاطَبة) ، حُذف للتخلص ، نحو : « اهْدِنا الصِراطَ المستقيم »[٩] ، و « وقالوا : الحمدُ لله »[١٠] ، و « البسي الثوبَ » . ويُغْتَفَر التقاء الساكنين إذا كانا في كلمة واحدة ، وأوّلُهما حرفُ لِين ، وثانيهما مُدْغَم في مثله ، نحو : « خاصَّة ، وعامّة ، والضَّالين » .

---

(١) التام في تفسير أشعار هذيل (١٦٠) ، المختار من شعر بشار (٢٠٤ ، ٢٠٥) ، عبث الوليد (٢٨) .
(٢) البقرة ـ ١١١ .
(٣) يوسف ـ ٥١ .
(٤) فصلت ـ ١١ .
(٥) مريم ـ ١٢ .
(٦) الأحزاب ـ ٤٨ .
(٧) البقرة ـ ٢٠٤ .
(٨) يونس ـ ٦٤ ، الزمر ـ ١٧ .
(٩) الفاتحة ـ ٦ .
(١٠) الأعراف ـ ٤٣ .

٩٤ ـ ● قال « أبو العلاء المعري » :

أصاحِ هي الدنيا تُشابه ميتة ... ونحن حواليها الكلابُ النوابحُ [١]

أصل الكلمة (صاحبُ) ، نوديت نداء ترخيم بحذف (الباء) . وهذا الرأي يساير قواعد الترخيم ، فهو أنسب من الرأي الذي يقول إن أصلها (صاحبي) ، ورُخِّمت شذوذاً بحذف ياء المتكلم والباء [٢] .

٩٥ ـ ● أصل (الَّتي ، والذي) ـ في كلامهم ـ أن يكونا اسمين ناقصين ، لا يَتِمّان إلا بِصِلة ؛ وشذَّ قولهم في المَثَل : « فَعَلَه بعد اللَّتَيّا والتي » ، أي : بعد المشقة والجَهد . ولا يكادون يُفْردون (اللَّتيّا) من (التي) . وقال بعضهم : يريدون بـ (اللَّتيَّا) : ما صَغُر من الأمور ، و بـ (التي) : ما عَظُم منها ؛ وكأنهم يَكْنون بهذين الاسمين عن الداهية . قال « أبو تمّام » :

إذا ما امتطينا العِيسَ نحوك لم نَخَفْ ... عِثاراً ، ولم نخش اللَّتَيَّا ولا التي [٣]

٩٦ ـ ● ليس في كلام العرب (فَعَلَ يَفْعَل فِعْلاً) إلا أربع كلمات : (سَحَر يَسْحَر سِحْراً) ، و (خَدَع يَخْدَع خِدْعاً) ، و (صَرَع يَصْرَع صِرْعاً) ، و (فَعَل يَفْعَل فِعْلاً) [٤] .

٩٧ ـ ● (تَتْرَى) : اسمٌ ممنوعٌ من الصرف لا فعلٌ مضارع . قال « الراغب الأصفهاني » : « تَتْرَى على فَعْلى من المُواتَرة ، أي : المتابعة وِتْراً وتْراً ؛ وأصلها (واو) فأُبْدِلت ، نحو : (تُراث وتُجاه) [٥] ؛ فمن صَرَفه جعل الأَلِف زائدة لا للتأنيث ،

---

(١) لزوم ما لا يلزم (١/١٧٧) .
(٢) النحو الوافي (٤/٨٧) .
(٣) ديوانه (١/٣١٢) .
(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل (٢٤٤)
(٥) يريد أن أصلها من (وتر) فأُبدلت الواوُ تاءً كما في (تراث) وهو من (ورث) ، و (تُجاه) وهو من (وجه) .

ومن لم يَصْرِفه جعل أَلِفَه للتأنيث . قال : (ثم أرسلنا رسُلَنا تَتْرى) (١) ، أي : متواترين . وقال (الفراء) : يقال : (تَتْرىً) - في الرفع - ، و (تَتْرىً) - في الجر - ، و (تَتْرَى) - في النصب - ، والألِفُ فيه بدلٌ من التنوين » (٢) .

٩٨ - ● قال « حسان بن ثابت » :

كأن سُلافَةً في بيت رأسٍ ... يكون مزاجَها عَسَلٌ وماء (٣)

وقال « القُطامي » :

قِفي قبل التفرّق يا ضُباعا ... ولا يَكُ موقفٌ منكِ الوَداعا (٤)

جاء اسم كان - في هذين البيتين - نكرة ، وجاء خبرُها معرفة . وهذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ، فأما في الكلام فلا يجوز (٥) .

٩٩ ● هناك فرق بين (أو) و (أم) في الاستفهام . تقول : « أزيدٌ عندك أو خالد ؟ » بمعنى : هلْ أحدُ هذين عندك ؟ . وتستعمل (أم) في الاستفهام عن التعيين ، نحو : « أزيد عندك أم خالد ؟ » ، بمعنى : قد علمتُ أن أحدهما عندك ، ولكن أيُّهما الذي عندك ؟ .

١٠٠ - ● قال « الفرّاء » : « وقوله تبارك وتعالى : (وما أُمِروا إلا ليَعْبُدوا اللهَ) (٦) : العرب تجعل (اللام) في موضع (أنْ) - في الأمر والإرادة - كثيراً ؛ من ذلك قول

---

(١) المؤمنون - ٤٤ .

(٢) المفردات في غريب القرآن (٧١) .

(٣) ديوانه (٣) ، ابن يعيش (٩٣/٧) ، الفارقي (١٢) ، المغني (٤٥٣/٢) ، شرح شواهده (٨٤٩/٢) .

(٤) ديوانه (٣٧) ، ابن يعيش (٩١/٧) ، الخزانة (٣٦٧/٢) ، الفارقي (١٣) ، سيبويه (٢٤٣/٢) ، المغني (٤٥٣/٢) ، شرح شواهده (٨٤٩/٢) - ضُباع : مرخم ضُباعة : اسم امرأة .

(٥) الفارقي (١٢ - ١٣) ، ابن يعيش (٩١/٧) .

(٦) الزلزلة - ٥ .

الله تبارك وتعالى : (يُريد اللهُ لِيُبَيِّنَ لكم) [١] ، و (يُريدون ليُطفِئوا) [٢] . وقال في الأمر - في غير موضع من التنزيل - (وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لربِّ العالَمين) [٣] . » [٤] .

حلب / ٧ / تشرين الأول (١٩٧٣)

---

(١) النساء - ٢٦ .
(٢) الصف - ٨ .
(٣) الأنعام - ٧١ .
(٤) معاني القرآن (٣/٢٨٢) .

١ – فهرس الموضوعات

٢ ـ فهرس الشعر

الهمزة

٣٣	فبينـا المرءُ في عليـاءَ أهـوى	ومنحطٍ أتيـح لــه اعتـلاءُ
	وبينـا نعمـة إذ حـالَ بؤسٌ	وبـؤسٌ إذ تعقَّبـه ثـراء
٢٠٦	إن رأتنـي تميـل عني كأنْ لـم	تَـكُ بينـي وبينهـا أشيـاءُ
٢٤٨	إن سُليمى ـ والله يكلؤهـا ـ	ضَنَّتْ بشيء مـا كان يَرْزَؤُهـا
٣٤٩	فاتركوا البغيَ والتعـدِي وإمّـا	تتعاشَوا ، ففـي التعاشي الـداءُ
٣٦٨	كيف نومي عـلى الفراش ولمّـا	تشمَلِ الشـامَ غـارةٌ شعـواءُ
	تذهل الشيخ عـن بنيـه وتُبْدي	عـن خِـدامِ العقيلـةُ العـذراء
٣٦٨	أجمَعـوا أمرَهم عِشـاء فلمـا	أصبحـوا أصبحتْ لهـم ضَوْضـاءُ
٣٧١	فيا عجبي ما أشبهَ اليأسَ بالمُنى	وإن لم يكونـا عنـدنا بِسَـواءِ
٤٢٣	كـأنَّ سُـلافـة في بيت رأسٍ	يكون مزاجَهـا عسـلٌ ومـاءُ

البـاء

٢ ح	أخِلايَ لو غيرُ الحِمام أصابكم	عتبتُ ، ولكن ما عـلى الموتِ مَعتَبُ
١٦	وماكنتَ ـلولا أنتَ ـإلا مُهاجراً	له ـ كل يـوم ـ بلـدةٌ وصِحـابُ
١٨	فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكُـمُ	ولكـنَّ سيراً في عِـراض المَواكبِ
٢٨	إذا قصُرتْ أسيافنا كان وصلُها	خُطانـا إلـى أعدائنـا فنضارِب
٤٠	إذاً ـ واللـه ـ نرميَهـم بحربٍ	تُشيب الطفـلَ مـن قبـلِ المَشيبِ
٤٨،١١١	ألا ليت الشبـاب يعود يومـا	فأخبـرَه بمـا فعـل المَشيـبُ
٥٦،٢٢٢	لهم شيمةٌ لم يعطها اللهُ غيرَهم	من النـاس ، فالأحلام غيرُ عَـوازبِ
٥٨	فهأنـا تـائبٌ مـن حب ليلَى	فمـا لَـكَ كلمـا ذُكرتْ تـذوب ؟
٦٢،١٩٦	بـأي كتـابٍ أم بأيـة سُنّـة	ترى حبَّهـم عـاراً عليَّ وتحسَبُ ؟
٨٧،٣٧٥	مَشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً	ولا نـاعب إلا ببينٍ غرابُهـا
١٠٢	وإنـكَ لم يفخر عليك كفـاخرٍ	ضعيفٍ ، ولـم يغلبْكَ مثـلُ مغلَّبِ
١١٦	حتـى إذا قملـت بطونُـكم	ورأيتـمُ أبنـاءكـم شَبُّـوا
	وقلبتمُ ظهرَ المِجَنَ لنـا	إن اللئيـم العـاجزَ الخَبُّ
١٢٠	أحبّ لحبهـا السودانَ حتـى	أحبَّ لحبهـا سـودَ الكـلاب
١٢٩	قلْ لبـانٍ بقولٍ ركنَ مملكـة	على الكتائب يُبْنى المُلْكُ لا الكتبِ

١٣٤	ورُبَّ أمــور لا تضيرا	وللقلب من مَخشاتهــن وجيبُ
١٣٤	لا يُبطرنْ ذا مقةٍ أحبابَـه	فربمـا أودى الفتـى لعابُـه
١٣٥	ويوم كلَيْل العـاشقين كمنتـه	أراقب فيه الشمسَ أيّانَ تغرب
١٤١	بَلْ بلدٍ ذي صُعُـدوأصنباب	يُخشى مَراديـه وهجرٍ ذوّابْ
١٥٥	فسامونا الهِدانة مِـنْ قريب	وهُــنَّ معـا قيــامٌ كالشَّجوب
١٥٩	ما جئتـه قط أبغي عنده فرَجـاً	إلا انقلبتُ بيأس حين أنقلب
١٦٠	صريعُ غَوانٍ راقَهن ورُقْنَـه	لَدُنْ شَبَّ حتى شـاب سودُ الذوائب
١٨٦	أمرتكَ الخيرَ فافعلْ ما أمرتُ بـه	فقــد تركتـكَ ذا مـالٍ وذا نَشَب
٢٢١	وأهلكَ مهرَ أبيـكَ الـدوا	ءُ ، ليس له من طعامٍ نصيب
٢٢٣	وإنـا نرى أقدامَنـا في نعـالهم	وآنُفَنـا بين اللّحى والحـواجب
٢٢٤	كلاهما ـ حين جدَّ الجريُ بينهما ـ	قـد أقلعا ، وكِلا أنفيهما رابـي
٢٤٤	وما مس كفي مِنْ يدٍ طاب ريحُها	مِـن الناس ، إلا ريـحُ كفـكَ أطيب
٢٤٦	ولو أن قوما ـ لارتفاع قبيلة ـ	دخـلوا السمـاءَ ، دخلتُهـا لا أحْجَب
٢٥٧	ومـا ليَ إلا آلَ أحمدَ شيعـةٌ	ومـا ليَ إلا مذهبَ الحق مـذهبُ
٢٦٩	إذا كنتَ في قومٍ عداً لستَ منهمُ	فكُــلْ مـا عُلِفتَ مــن خبيثٍ وطيب
٢٩٠	حَوَتْهُ إليـه مـن لساني حديقةٌ	سقاها الحِجى سقيَ الرياضَ السحائب
٣٠١	نجوتُ وقد بَلَّ المُرادِيُّ سيفَه	من ابن أبي ـ شيخ الأباطحِ ـ طـالب
٣٠٢	مـا إن وجدنـا للهوى من طبٍّ	ولا عدمْنـا قهرَ ـ وجـدٍ ـ صَب
٣٠٧	آليـتُ أشرب خمـراً	مـا حـجَّ للـه رَكبُ
٣٠٩	أوصيـك أن يحمـدك الأقـارب	ويرجـعَ المسكـينُ وهـو خـائب
٣١٢	أفعنـك لا برقٌ كأن وميضَـه	غـابٌ تَسَنَّمـه ضـرامٌ مُثقَبُ
٣١٥	أبرزوهـا مثلَ المهـاة تَهـادَى	بـين خمسٍ كواعبٍ أتـراب
	ثم قالوا : تحبهـا ؟ قلت : بَهْرا	عَدَدَ الرمـلِ والحصى والتراب
٣١٦	طربتُ وما شوقاً إلى البِيض أطرب	ولا لَعِبـا منـي ، وذو الشيب يلعب ؟
٣١٨	يظن أن فـؤادي غـير مُلتهب	وأن دمــعَ جفونـي غـيرُ منسكب ؟
٣٤٥	فمـا سَوَّدتْني عامرٌ عن وراثـة	أبـى اللــه أن أسمـو بـأمٍ ولا أب
٣٤٧	إن الأفاعي ـ وإن لانت ملامسها	عنــد التقلب ـ في أنيابهـا العطب
٣٤٧	إذا التقيتُ الأعادي يومَ معركـة	تركتُ جمعَهمُ المغـرورَ ينتهب
٣٥٠	أبا ما لك إن الغواني هجرنـني	أبـا مـا لـك إنـي أظنـك دائبـا
٣٥٣	وخامـلٍ مقرف الآبـاء ذي أدب	نـال المعالي بـه والمـالَ والحسبـا
٣٥٦	وفي تعب من يحسد الشمسَ نورها	ويجهد أن يأتي لهـا بضريب
٣٥٨	ولكنْ أبتْ نفسي ـ وكانت أبيةً ـ	تقاعس أو تنصـاع يومـا مـن الرعب
٣٥٩	توقَّـه فمتى مـا شئت تبـلوه	فكن معـاديَـه أوْ كُـنْ لـه نَشَبـا

١٤٩ إذا قلَّ مالُ المرءِ لانَتْ قناتُه — وهانَ على الأدنى فكيف الأباعدُ !

٢٢٦ دعانيَ مِنْ نجدٍ فإن سنينه — لعبنَ بنا شِيباً وشيَّبننا مُرْدا

٢٤٣ أخالدُ ما راعيتَ من ذي قرابة — فتحفظَني بالغيب أو بعض ما تبدي

٢٤٤ إذا أنكرتْني بلدةٌ أو نكرتها — خرجتُ مع البازي عليَّ سوادُ

٢٤٥ أقادوا مِنْ دمي وتوعّدوني — وكنتُ وما ينهنهني الوعيدُ

٢٦٠ كلُّ شيءٍ من الدماء حرام — شربُه ما خلا دمَ العنقود

٢٦٠ ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه — وما أُحاشي ـ من الأقوام ـ مِنْ أحد

٢٦٨ إذا ما انتسبنا لم تلدْني لئيمة — ولم تجدي ـ من أن تُقرّي به ـ بُدّا

٢٧٣ فمن كان لا يأتيكَ إلا لحاجة — يروح لها حتى تُقضّى ويغتدي

فإني لآتيكم تشكُّرَ ما مضى — من البر ، واستيجابَ ما كان في غد

٢٨٢ أرحتهمُ منه وأطفأتُ سُنّةً — فإن باعدونا فالقلوبُ بِعاد

فأرميه من جوف الخِبا فاختللتُه — وليليَ ـ من دون الصباح ـ سوادُ

٢٨٦ إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي — مِنَ الوجد ، قالت : ثابتٌ ويزيد

٢٨٩ أحين بدا في الرأس شيبٌ وأقبلتْ — إليَّ بنو غيْلان مثنى وموحدا

رجوتِ سِقاطي واعتلالي ونبوتي — وراءكِ عني طالقاً وارحلي غدا

٢٨٩ يا من رأى عارضا أسرُّ به — بين ذراعي وجبهة الأسد

٢٩٧ فزججتــــه متمكنــا — زجَّ ـ القلوصَ ـ أبي مَزاده

٣٠٦ وقد أقسمتْ بالله يجمع بيننا — هوىً أبداً حتى تحوّل أمردا

٣٠٧ آليت أمدح مقرفاً أبدا — يبقى المديح وينفدُ الرفد

٣١٢ من غير لا مَرَضٍ ولكنَّ امرءاً — لقي البوائقَ والخطوبَ بوادي

٣١٥ح وربَّ أسيلة الخدّين بكرٍ — مهفهفةٍ لها فرعٌ وجيد

٣١٨ أُحادُ أم سُداسٌ في أحادِ — لُيَيْلتنا المنوطةُ بالتناد ؟

٣٢٠ هم يحسدوني على موتي فوا أسفي — حتى على الموت لا أخلو من الحسد

٣٣٠ شَلّتْ يمينُك إن قتلتَ لمُسلماً — حلّتْ عليكَ عقوبة المتعمد

٣٣٥ وإن الذي حانت بفلج دماؤهم — هم القومُ كل القوم يا أم خالد

٣٤٦ إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها — رفعنَ وأنزلْن القطين المولَّدا

٣٤٧ وآليتُ لا أرثي لها من كلالة — ولا مِنْ حَفىً حتى تلاقي محمدا

٣٤٨ فتىً لو ينادي الشمسَ ألقت قناعَها — أو القمرَ الساري لألقى المقالدا

٣٤٩ ردّتْ عليه أقاصيه ولبّده — ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثأد

٣٥٢ قضيتُ الغواني غير أنَّ مَوَدّةً — لذلفاء ما قضّيتُ آخرَها بعدُ

٣٧١ حسدتْ عليها كل شيءٍ يمسُّها — وما كنتُ ـ لولا حبُّها ـ بحسود

٣٩١ قد أترك القِرن مُصْفَرّاً أنامله — كأن أثوابَه مُجّتْ بفرصاد

٣٩٧ وتسعدني ـ في غمرة بعد غمرة ـ — سبوح لها منها عليها شواهد

٣٩٨	لِسَـرِيِّ لباسُـه خشـنُ القطــن ، ومـرويُّ مَـروَ لبـسُ القـرود	
٤٠٢	وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده	إذا نحـن جاوزنـا حفـير زيـاد

الراء

١١	لولا الحيـاءُ لعـادني استعبـار	ولزُرتُ قبـرَكِ والحبيب يُزار
١١	لولا فواضله غداة لقيتـه	بالجدِّ شـابَ مسائحي وعِـذاري
١٥	ولـولا أنتمُ كرهـت مَعَـد	عِضاضي حين لاح بيَ القتير
٢٢	كلمـا توعـدني تُخلفنـي	ثم تأتي ـ حـين تأتـي ـ بعُذْر
٣٧٦،٣٠	أملـح الخلـق إذا جردتَهـا	غـيرَ سِمطين عليهـا وسؤر
	لحسبـتَ الشمسَ في جلبابهـا	قـد تبدت مِـنْ غمـام منسفر
٣٣	استقدرِ اللـهَ خيراً وارضيَنَّ به	فبينمـا العسر إذ دارت ميـاسير
٣٣	بينمـا يذكـرنني أبصرنني	دون قِيـد الميـل يعدو بي الأغر
٣٣	فبينـا يُسَلم رجعَ اليديــن بـاء بكفـة حبلٍ ممـر	
٣٥	فأصبحوا قـد أعاد اللـه نعمتَهم	إذ هُـمْ قـريش وإذ مـا مثلهم بشر
٣٥	سـألتاني الطـلاقَ أن رأتاني	قَلَّ مـالي ، قـد جئتماني بنُكـر
٤٥	إمَّا أقمتَ وأمـا أنت ذا سفـر	فاللـه يحفظ مـا تـأتي ومـا تـذر
٢٤٦،٢٥	واني لتعرونـي لذكـراكِ هِـزة	كما انتفض العصفورُ بللـه القطـر
٢٣٨،٥٩	يا لعنـة اللـه والأقـوام كلهم	والصالحين على سمعـان من جـار
٦٠	ألاَطعـانَ ، ألاَ فرسـانَ عـادية	إلا تجشؤكـم حـول التنانـير
٦٧	أبى علماء النـاس أن يخبرونني	بناطقـة خرسـاءَ مِسْواكها حجـر
٧٤	ونحن أنـاس لا توسُّط بيننـا	لنـا الصدرُ ـ دون العالمين ـ أو القبر
٨٥	تلك الحـرائر لا ربـَّاتُ أخمرة	سود المحـاجر لا يقرأن بالسـور
٩١	إني وإياك إذ حلَّـت بأرحُلنـا	كمَـنْ بواديه بعـد المَحْـل ممطـور
١٣٩،١٠٤	إن يقتلوك فإن قتلك لـم يكـن	عاراً عليـاـَ . ورُبَّ قتـلٍ عـار
١٠٥	ألقيتَ كاسبَهم في قعـر مُظلمـة	فاغفر ، عيـ سلامُ الله يا عمـر
١٢٠	وتنكر يوم الروع ألوانَ خيلنـا	من الطعن تحسب الجون أشقـرا
١٢٤	قهرنـاكـمُ حتى الكمـاة فأنتمُ	تهابوننـا حتى بنينـا الأصاغرا
١٢٧	إن ابن ورقـاء لا تُخشى بوادِرُه	لكنْ وقائعُـه ـ في الحرب ـ تُنْتَظـر
١٤١	مثلك أو خيـرٍ تركـتُ رذيةً	تقلـِّب عينيهـا إذا طـار طائـر
١٦٢	لا يُصْعِب الأمرَ إلا ريثَ يركبُـه	وكل أمـر ـ سوى الفحشاء ـ يأتمر
١٦٧	أفي الحق أني مغرم بـك هـائم	وأنك لا خَـلٌ هـواكِ ولا خمـر ؟
١٩٥	فلمـا دنـوتُ تسدَّيْتهـا	فثـوبٌ نسيـتُ ، وثـوبٌ أَجُـر
٢٠٦	وإن بعدوا لا يأمنون اقترابَـه	تشوفَ أهـلِ الغـائب المتنَظَّـر

الزاي

السين

الضاد

الطاء

العين

٢٣	والنفس راغبة إذا رغّبتها	وإذا تردُّ إلى قليل تقنع
٤٦	أبا خُراشة أمّا أنت ذا نفر	فإن قومي لم تأكلهم الضبع
٤٧	ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة	إلي ، فهلا نفس ليلى شفيعها !
٥٠	لعلك يوما أن تلمّ ملمة	عليك من اللائي يد عنك أجدعا
٨٧	فلا تطمع ـ أبيت اللعن ـ فيها	ومنعكها بشيء يستطاع
٩١	رُبَّ من أنضجتُ غيظاً قلبه	قد تمنى لي موتاً لم يُطَع
١٠١	غدت مِنْ عليه تنفض الطلَّ بعدما	رأت حاجب الشمس استوى فترفعا
١٢٥	فيا عجبا حتى كُليب تسبني	كأن أباها نهشلُ أو مُجاشع
١٥١	كيف يرجون سِقاطي بعدما	جلّل الرأسَ مشيبٌ وصلع
١٥٦	على حينَ عاتبت المشيب على الصبا	فقلت ألمّا أصحُ والشيب وازع
١٧٢	لعمري ـ وما عمري علي بهين ـ	لقد نطقت بطلا علي الأقارع
١٩٣	شجو حساده وغيظُ عِداه	أن يَرى مبصرٌ ويسمع واع
١٩٤	قد أصبحتْ أمُّ الخِيار تدّعي	علي ذنبا كله لم أصنع
	من أن رأت رأسي كرأس الأصلع	
٢٠٦	وما يرد من جميع بعدُ فرقه	وما يُرد بعدُ من ذي فرقة جمعا
٢٠٧	وإنك مهما تعط بطْنك سؤله	وفرجَك نالا منتهى الذم أجمعا
٢٠٨	يا أقرع بن حابس يا أقرع	إنك ـ إن يصرع أخوك ـ تصرع
٢١٨	لما أتى خبر الزبير تواضعت	سُورُ المدينة والجبال الخُشّع
٢٢٢	أكابدها حتى أعرّس بعدما	يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا
٢٧٣	فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع	لمن كان بعدي في القصائد مَصنعا
٢٨٢	فيرميه خالي على رِقبة	بسهمٍ فأنفذ منه الدّسيعا
٢٩١	سقى الأرضين الغيثُ سهلَ وحَزنها	فنيطتْ عرى الآمال بالزرع والضرع
٢٩٧	قفا عند مما تعرفان ربوع	
٣٠٨	رأينا ما يرى البصراء فيها	فآلينا عليها أن تباعا
٣١٢	أعائش ما لأهلك لا أراهم	يُضِيعون الهِجان مع المضيع
٣١٣	تذكرت ليلى فاعترتني صبابةٌ	وكاد صميم القلب لا يتقطع
٣٢٦	هجوت زَبّان ثم جئتَ معتذرا	من هجو زبان لم تهجو ولم تدع
٣٥٠	ولقد ضربت به فتسقط ضربتي	أيدي الكماة كأنهن الخِرْوع
٣٥٣	ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيته	عليه ، ولكنْ ساحة الصبر أوسع
٣٥٣	ولو أنني أنصفتك الود لم أبت	خلافك حتى ننطوي في الثرى معا
٣٦٢	أردت لكيما أن تطير بقربتي	فتتركها شنّا ببيداء بلقع
٣٨٤	ولقد شربت ثمانيا وثمانيا	وثمان عشرة واثنتين وأربعا
٣٩٣	سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهم	فتخُرّموا ، ولكل جنب مَصْرع

الفاء

القاف

٣٥٢ وإذا عاتبتــه كـي يرعـوي ... زاد جهلاً وتمــادى في الحُمُــقْ

٣٥٤ ولو أنصف الحسـاد يوماً تأملوا ... مساعيك ، هل كانت بغيرك أليقـا ؟

الكاف

٣٢٢ أبيـت وحـدي وتبيتي تدلكي ... وجهـك بالعنبـر والمسـك الـذكي

٣٥١ فيـا رَبِّ سـلِّمْ نيتي وبصـيرتي ... وهبْ لي التقى حتـى ألاقي أولئـكا

اللام

٢ ح إذا المرء لم يدنس من اللؤم عِرْضُه ... فكـل رداء يرتـديـه جميـــل

٧ وربما فات قومـاً جُـلَّ أمرهمُ ... من التأني ، وكـان الحزم لو عجلـوا

٨ لسنا ــ وإن أحسابنـا كرمت ــ ... ممـن علـى الأحسـاب يَتكـل

٨ لو يشأْ طــار بـه ذو ميعـةٍ ... لاحِقُ الآطـال نهـدٌ ذو خصـل

٩ ألا زعمتْ أسمـاء أن لا أحبهـا ... فقلت بـلى لولا ينـازعني شغـلي

١٠ يذيب الرعبُ منـه كـلَّ عضب ... فلـولا الغمـد يمسكـه لسـالا

١١ لولا الأميرُ ولولا حـقّ طاعتـه ... لقد شربت دمـاً أحلى من العسـل

٢٣ وإذا يهب مـن المنـام رأيتـه ... كرتوب كعبِ الساق ليس بزُمَّـل

٢٤ غيثُ مزنٍ غـامر حـين يجـدي ... وإذا يسطـو فليثٌ أبَـلُ

٢٧ تسلى بأخرى غيرهـا فـإذا التي ... تسلى بهـا تغري بليـلى ولا تُسـلي

٢٨ واستغـن ما أغنـاك ربك بالغنى ... وإذا تصبْـك خصاصـةٌ فتجمـل

٤٠
أعمـل (إذا) إذا أتتـك أولا ... وسقتَ فعـلا بعدهـا مستقبـلا
واحذر ــ إذا أعملتها ــ أن تفصلا ... إلا بحلف ، أو نـداء ، أو بـ (لا)
وافصل بظرف أو بمجـرور على ... رأي (ابـن عصفور) رئيس النبـلا

٤٥ إمـا تـري رأسي تغير لـونه ... شَمَطـاً فأصبح كالثغـام المحـل

٦٠ ألا ليت شعري هل أبيتن ليلـة ... بفخ وحـولي إذخر وجليـل

٦١ ألا اصطبار لسلمى أم لهـا جَلَـد ... إذا أُلاقـي الذي لاقـاه أمثـالي

٧٧ ولكنمـا أسعى لمجـدٍ مؤثـل ... وقد يـدرك المجـد المؤثل أمثـالي

٨٤ قليـل منـك يكفيني ولـكن ... قليلـك لا يقـال لـه قليـل

٨٤ كفـى ثعلاً فخراً بأنك منهـم ... ودهر لأن أمسيت من أهلـه أهـل

٩٢ ربمـا تكـره النفوس مـن الأمـر لـه فرجـة كحَـلِّ العقـال

٩٣ لقد كنت أولـى منك بالدمع مقلة ... ولكـنَّ دمعي ــ في الحوادث ــ غـال

١٠٢ أتنتهون ولـن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيـه الزيتُ والفُتُـل

١٠٣ ولم أر كالمعروف : أمـا مذاقـه ... فحلـو ، وأما وجهـه فجميـل

١٠٨،١٤٠ فمثلك حبلـى قد طرقت ومرضع ... فألهيتهـا عـن ذي تمـائم محـول

٣٩١ أخي ثقة لا تُهلك الخمرُ مالَه ... ولكنه قد يهلك المالَ نائله

٣٩٤ إن الذي سمك السماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

٤٠٠ بما قد أرى الحيَّ الجميع بغبطةٍ ... إذِ الحي حيٌ ، والحلولُ حلول

٤١٦ وإن يَبْنِ حيطاناً عليه فإنما ... أولئك عُقَّالاته لا معاقله

الميم

١٨ فأنتِ طلاقٌ ـ والطلاق أليَّة ـ ... ثلاثاً ، ومن يخرق أعق وأظلم

٣٦ أتغضب أن أذناقتيبة حُزَّتا ... جهاراً ، ولم تغضب ليوم ابن خازم ؟

٤٥ إمَّا تريْ شيباً علاني أغثمه ... لهزَمَ خديَّ به مُلهزمه

وعمم الرأسَ به معممه

٤٨ أقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

٥٧ أما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ويحيي العظامَ البيضَ وهي رميم

٦٠ ألا ارعواء لمن وَلَّتْ شبيبتُه ... وآذنت بمشيبٍ بعده هرم

٨٠ ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... ـ وإن خالها تخفى على الناس ـ تُعلم

٨١ ولستَ مليكاً هازماً لنظيره ... ولكنكَ التوحيدُ للشرك هازم

٨٢ فواأسفا ألا أكِبَّ مقبِّلا ... لرأسك والصدر اللذَيْ ملئا حزما

٩٧ إذا غامرتَ في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

١٠١ ولقد أراني للرماح دريئةً ... من عن يميني تارة وأمامي

١٠٢ ولكن لعمر الله ما طَلَّ مسلماً ... كغرِّ الثنايا واضحات الملاغم

١٠٦ الشعر صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلَّتْ به إلى الحضيض قدمُه ... يريد أن يُعْرِبه فيعجمه

١١٣ وجاهلٍ مَدَّه في جهله ضَحِكي ... حتى أتته يدٌ فرَّاسةٌ وفم

١١٤ لا تنه عن خُلُق وتأتي مثله ... عارٌ عليك ـ إذا فعلتَ ـ عظيم

١٣٤ رُبَّ حلم أضاعه عدم الما ... ل ، وجهل غَطَّا عليه النعيم

١٤١ بل بلدٍ مِلْء الفجاج قَتَمه ... لا يُشترى كتَّانه وجَهْرَمه

١٥٢ كي تجنحون إلى سلم وما ثئرت ... قتلاكمُ ولظى الهيجاء تضطرم

١٥٦ لأُجتذبنْ منهن قلبي تَحَلُّما ... على حين يستصبين كل حليم

١٨٥ تمرون الديار ولم تعوجوا ... كلامكمُ عليَّ إذاً حرام

١٨٧ أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

١٨٨ ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين به ... حتى ضربتُ وموج الموت يلتطم

١٨٩ إذا غامرتَ في شرفٍ مَروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

١٩٣ وكم ذدتَ عني مِنْ تحامل حادث ... وسورة أيام حززن إلى العظم

١٩٦ ولقد نزلتِ ـ فلا تظني غيره ـ ... مني بمنزلة المحَبِّ المكرَم

٢٠٥ وإن أتــاه خليلٌ يــومَ مسغبةٍ — يقول لا غــائب مــالي ولا حــرم
٢١٠ فطلقْهــا فلستَ لهــا بكـفء — وإلا يَعْـلُ مفرقَـك الحسامُ
٢٢٧ ألست بنعم الجـار يؤلف بيتُـه — لذي العرف ذا مـالٍ كثير ومعـدمـا
٢٣١ جزى الله عنا ــ والجزاء بفضله ــ — ربيعـةَ خيراً ، ما أعفَّ وأكـرمـا
٢٤٥ وكان سفاهـةً مني وجهـلاً — مسيري ، لا أسير إلـى حميـم
٢٥١ تعلقت ليـلى وهي ذات ذؤابـة — ولم يبـدُ للأتراب مـن ثديها حجم
صغيرين نرعى البهـم يا ليت أننا — إلى اليـوم لم نكبـر ولم تكبر البهم
٢٦٨ كانت عـلى حيـان أول صولـة — منـي فأخضِـبُ صفحتيـه بالـدم
٢٧١ ألاَ مَـنْ مبلـغُ الرحمـن عني — بأني تـاركٌ شهـرَ الصيـام
فقـل للـه يمنعني شرابـي — وقـل للـه يمنعني طعـامي
٢٧١ إذا الدِّين أودى بالفساد فقل له — يَدَعْنـا ورأساً مِـنْ مَعَـد نصادمـه
٢٨٥ وجفونه ما تستقـر كـأنهـا — مطروفـة أوفـتْ فيهـا حصرم
٢٨٨ ألـم ترني عـاهدت ربي وإنني — لَبينَ رتـاج قائمـاً ومقـام
على حلفة لا أشتـم الدهر مُسْلما — ولا خـارجـاً من فِيَّ زورُ كـلام
٢٩٢ لما رأت ساتيد مـا استعبرتْ — للـه در ــ اليوم ــ من لامهـا
٢٩٢ هما أخوا ــ في الحرب ــ من لا أخا له — إذا خـاف يومـاً نبـوة فدعاهمـا
٢٩٤ فأصبحت بعد ــ خط ــ بهجتها — كأن قفـراً رسومهـا قلمـا
٢٩٩ علقتُ آمالي فعمَّت النعم — بمثل ــ أو أنفع من ــ وَبْـل الديـم
٣٠٠ ولئن حلفت على يديك لأحلفن — بيمين ــ أصدقَ من يمينك ــ مقسم
٣٠١ كـأن برذون ــ أبـا عصـام ــ — زيـد حمـار دُقَّ باللجـام
٣٠١ نرى أسهماً للموت تُصمي ولا تنمي — ولا نرعوي عن نقض ــ أهواؤنا ــ العزم
٣٠٧ فـلا والله أشربهـا حيـاتي — ولا أسقي بهـا أبـدا نديمـا
٣١٢ مورَّث المجـد لا يغتـال همتَـه — عن الريـاسة لا عجـزٌ ولا سـأم
٣٣١ فَضَلوا الأنامَ ومن برا عُبدانَهم — وبنوا بمكـة زمزمـاً وحطيمـا
٣٣٩ لقـد ولـد الأخيطـل أمُّ سـوء — على باب استهـا صُلُـبٌ وشـام
٣٤٦ رمزتْ إلي مخافـةً من بعلهـا — من غير أن يبدو ــ هناك ــ كلامُهـا
٣٤٧ فكيف تخط في القرطاس رسمـاً — وشأن السُّحْـب أن تمحـو الرسوما
٣٤٩ ومن يعص أطراف الزجـاج فإنه — يطيع العـوالي رُكبتْ كـلَّ لهـذم
٣٥١ وإن التمادي ــ في الذي كان بيننا ــ — بكفيك ، فاستأخر لـه أو تقـدم
٣٥٤ مزيدك عندي أن أقيك الردى — وإن كـان شجواً أن أكـون المقـدما
٣٥٥ ويبسمن عن در تقلـدن مثلـه — كـأن التـراقي وُشحتْ بالمباسـم
٣٥٥ طردت من مصر أيديهـا بأرجلهـا — حتى مرقن بنـا من جُـوشَ والعلـم
٣٥٦ ما أقدرَ الله أن يخـزي خليقتـه — ولا يُصدق قومـاً في الذي زعمـوا

٣٥٦	أذاق الغواني حسنُه ما أذاقني	وعفَّ فجازاهنَّ عني على الصرم
٤٠٥،٣٧٠	وليس كليبي إذا جن ليله	إذا لم يَجِد ريحَ الأتان بنائم
	يقول إذا اقلولَى عليها وأقردتْ	الاهَلْ أخو عيشٍ لذيذٍ بدائم ؟
٣٧٢	أبعْدَ بُعْدٍ تقول الدار جامعة	شملي بهم ، أم تقول البعد محتوما ؟
٣٩٢	وقد أقود أمام الخيل سَلْهَبة	يهدي بها نسبٌ في الحي معلوم
٤٠٤	سائل فوارس يربوع بشدتنا	أهَلْ رأونا بسفح القُف ذي الأكم ؟
٤١٢	لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى	وأسيافُنا يقطرن من نجدة دما
٤١٥	ذمَّ المنازل بعد منزلة اللوى	والعيشَ بعد أولئك الأيام

النون

٤	لو كنت من مازن لم تستبح إبلي	بنو اللقيطة من ذهْلِ بن شيبانا
	إذاً لقام بنصري معشرٌ خُشُن	عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
٨	لو تعد حين فرَّ قومُك بي كنـ	ـتَ في الأمن ـ في أعز مكان
٨	تامت فؤادَك لو يحزنْك ما صنعتْ	إحدى نساء بني ذُهل بن شيبانا
١٥	أتطمع فينا من أراق دماءنا ؟	ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن
١٥	لا َهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
١٨	من يفعل الحسناتِ الله يشكرها	والشر بالشر عند الله مثلان
٢٨	وإذا نطاوعْ أمرَ سادتنا	لا يثننا بخل ولا جُبُن
٣٧	هل ترجعنَّ ليال قد مضين لنا	والعيش منقلبٌ إذ ذاك أفنانا ؟
٢٧٧،٥٢	ولقد أمر على اللئيم يسبني	فمضيتُ ثمتَ قلتُ لا يعنيني
٢٢٢،٥٦	ولو سُئِلتْ عني النوار وقومها	إذا لم توار الناجذ الشفتان
٥٩	يا حبذا جبل الريان من جبل	وحبذا ساكن الريان من كانا
٦٢	بأي مشيئة عمرو بن هند	تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟
٨٩	كفى بجسمي نحولا أنني رجل	لولا مخاطبتي إياك لم ترني
٣٣٢،٩٠	وكفى بنا فضلا على من غيرنا	حبُّ النبي محمد إيانا
١٣٥	ألا رب مولود وليس له أبٌ	وذي ولد لم يَلْدَهُ أبوان
١٣٥	ربما تحسن الصنيع لياليـ	ـه ولكن تكدر الاحسانا
١٤٢	فإنْ أهلِكْ فرب فتى سيبكي	علي، مهذب رخص البنان
١٥٤	يا عمرو إلا تدعْ شتمي ومنقصتي	أضرِبْك حيث تقول الهامة اسقوني
١٥٥	حيثما تستقم يقدر لك اللـ	ـه نجاحاً في سالف الأزمان
١٥٧	تذكر ما تذكر من سليمى	على حين التواصل غير دان
١٦٠	امتلأ الحوض وقال قطني	مهلاً رويداً قد ملات بطني
١٩٨	إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها	إن كان أغناك عني سوف يغنيني

٢٠٥ وبَعد ماض رفْعُك الجزا حسن — ورفعه بعد مضارع وهن
٢٠٧ إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً — عني ، وما سمعوا من صالح دفنوا
٢١١ قالت بنات العم : يا سلمى وإن — كان فقيراً معدما ؟ قالت : وإن
٢٣٤ غير مأسوف على زمن — ينقضي بالهم والحزن
٢٤٣ مشينا مشية الليث — غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين — وتخضيع وإقران
٢٨١ فمن ينكر وجود الغول إني — أخبّر عن يقين بل عيان :
بأني قد لقيت الغول تهوي — بسَهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرّت — صريعاً لليدين وللجران
٢٨٤ إن الثمانين ــ وبلغتَها ــ — قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
٢٩٣ يطفن بحوزي المراتع لم يُرع — بواديه من قرع ــ القسي ــ الكنائن
٣٠٨ نزلتم منزل الأضياف منا — فعجلنا القِرى أن تشتمونا
٣١٤ بدا لي منها معصم حين جَمَّرتْ — وكفٌّ خضيبٌ زُينت ببنان
فوالله ما أدري ــ وإن كنت دارياً ــ — بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟
٣١٩ تراه كالثغام يعل مسكا — يسوء الفاليات إذا فليني
٣١٩ وحنت ناقتي طرباً وشوقاً — إلى من ــ بالحنين ــ تشوقيني ؟
٣١٩ أبالموت الذي لا بد أني — ملاقٍ ــ لا أباك ــ تخوفيني ؟
٣٢٠ كلٌ له نية في بغض صاحبه — بنعمة الله نَقليكم وتَقلونا
٣٢٤ إذا الجوزاء أردفتِ الثريا — ظننتُ بآل فاطمة الظنونا
٣٢٩ أنا ابن أباة الضيم من آل مالك — وإن مالكٌ كانت كرامَ المعادن
٣٣٢ تعال فإن عاهدتَني لا تخونُني — نكنْ مثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان
٣٣٣ حولي ــ بكل مكان ــ منهمْ خِلَقٌ — تخطي إذا جئت في استفهامها بِمَن
٣٥٦ أبوكم آدم سن المعاصي — وعلمكم مفارقة الجنان
٣٧٣ أما الرحيل فدون بعد غد — فمتى تقول الدار تجمعنا ؟
٤٠٠ فليت لي بهمْ قوماً إذا ركبوا — شدوا الإغارة فرساناً وركبانا

الهاء

٨٦ لعمرك ما إن أبو مالك — بِواهٍ ، ولا بضعيفٍ قواه
٨٨،١٨٧،٢٤٢ فما رجعتْ بخائبة ركابٌ — حكيمُ بن المسيَّب منتهاها
١٢٥ ألقى الصحيفة كي يخفف رحلَه — والزادَ حتى نعله ألقاها
٣٢٦ كأن العين خالطها قذاها — بعوارٍ فلم تقضي كراها
٣٥٠ إني امرؤ مكرمٌ نفسي ومتئذ — من أن أقاذعها حتى أجازيها
٣٥٣ يا باري القوس برياً ليس يحسنه — لا تظلم القوس ، أعط القوسَ باريها

الواو

الياء

الألف اللينة

٣ ـ فهرس المراجع

ا

آثار البلاد، وأخبار العباد ـ القزويني ـ بيروت (١٩٦٠) م.

الآداب ـ ابن شمس الخلافة ـ طبعة محمد أمين الخانجي ـ مصر (١٩٣٠) م.

الإبانة عن سرقات المتنبي ـ العميدي (مع كتابين آخرين) ـ ط. إبراهيم الدسوقي البساطي ـ مصر (١٩٦١) م.

الإبدال ـ أبو الطيب اللغوي ـ ط. عز الدين التنوخي ـ دمشق (١٩٦٠ـ ١٩٦١) م.

أبيات الاستشهاد ـ أحمد بن فارس (نوادر المخطوطات) ـ ط. عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٠١) م.

الإتقان، في علوم القرآن ـ السيوطي ـ مصر (١٩٤١) م.

الأحاجي النحوية ـ الزمخشري ـ ط. مصطفى الحدري ـ حماة (١٩٦٩) م.

إحكام صنعة الكلام ـ الكلاعي ـ ط. محمد رضوان الداية ـ بيروت (١٩٦٦) م.

أخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ـ ط. فريتس كرنكو ـ بيروت (١٩٣٦) م.

أخبار النساء ـ ابن قيم الجوزية ـ ط. نزار رضا ـ بيروت (١٩٦٤) م.

أدب الكاتب ـ ابن قتيبة ـ ط. محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٣٥٥) هـ.

أدب الكتّاب ـ الصولي ـ ط. محمد بهجة الأثري ـ مصر (١٩٤١) م.

إرشاد العقل السليم، إلى مزايا القرآن الكريم ـ ابو السعود (تفسير ابي السعود) ـ مصر (١٩٢٨) م.

أزاهير الفصحى ـ عباس أبو السعود ـ مصر (١٩٧٠) م.

الأزمنة والأمكنة ـ المرزوقي ـ حيدر آباد الدكن (١٣٣٢) هـ.

الأزهية ـ الهروي ـ ط. عبدالمعين الملوحي ـ دمشق (١٩٧١) م.

أساس البلاغة ـ الزمخشري ـ ط. دار الكتب المصرية ـ مصر (١٩٢٢ـ ١٩٢٣) م.

الاستيعاب ـ ابن عبد البر ـ ط. علي محمد البجاوي ـ مصر من غير تاريخ، والرابع (١٩٦٠) م.

أسرار البلاغة ـ الجرجاني ـ ط. ريتر ـ استانبول (١٩٥٤) م.

أسرار العربية ــ أحمد تيمور ــ مصر (١٩٥٤) م.
أسرار العربية ــ الأنباري ــ ط. محمد بهجة البيطار ــ دمشق (١٩٥٧) م.
الإسلام والحضارة العربية ــ محمد كرد علي ــ مصر (١٩٣٤ـ١٩٣٦) م.
أسماء المغتالين ــ محمد بن حبيب (نوادر المخطوطات) ــ ط. عبد السلام هارون ــ مصر (١٩٥٤) م.
الأشباه والنظائر ــ الخالديان ــ ط. سامي الدهان ــ مصر (١٩٥٨ ــ ١٩٦٥) م.
الأشباه والنظائر ــ أسيوطي ــ حيدر آباد الدكن (١٣٥٩ـ١٣٦١) هـ.
الاشتقاق ــ ابن دريد ــ ط. عبد السلام هارون ــ مصر (١٩٥٨) م.
الأشربة ــ ابن قتيبة ــ ط. محمد كرد علي ــ دمشق (١٩٤٧) م.
الإصابة ، في تمييز الصحابة ــ ابن حجر العسقلاني ــ مصر (١٩٣٩) م.
إصلاح المنطق ــ ابن السكيت ــ ط. عبد السلام هارون ــ مصر (١٩٤٩) م.
الأصمعيات ــ الأصمعي ــ ط. أحمد محمد شاكر وزميله ــ مصر (١٩٥٥) م.
الأضداد ــ (الأصمعي، ابن السكيت، السجستاني، الصغاني) ــ ط. أوكست هفنر ــ بيروت (١٩١٢) م.
الأضداد ــ أبو الطيب اللغوي ــ ط. عزة حسن ــ دمشق (١٩٦٣) م.
الأضداد ــ الأنباري ــ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الكويت (١٩٦٠) م.
الإعجاز والإيجاز ــ الثعالبي ــ ط. اسكندر آصاف ــ مصر (١٨٩٧) م.
إعجاز القرآن ــ الباقلاني ــ ط. أحمد صقر ــ مصر (١٩٥٤) م.
إعجاز القرآن ــ الخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ط. محمد خلف الله وزميله ــ مصر من غير تاريخ .
أعجب العجب ، في شرح لامية العرب ــ الزمخشري ــ دار الوراقة (١٣٩٢) هـ.
إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ــ ابن خالويه ــ ط. سالم الكرنكوي وغيره ــ مصر (١٩٤١) م.
الإعراب ، عن قواعد الإعراب ــ ابن هشام ــ ط. رشيد عبد الرحمن العبيدي ــ بيروت (١٩٧٠) م.
إعراب القرآن ــ المنسوب للزجّاج ــ ط. إبراهيم الأبياري ــ مصر (١٩٦٣ـ١٩٦٥) م.
إعراب القرآن للعكبري = إملاء ما منّ به الرحمن .
الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني ــ ط. دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٢٧)م.
الإفصاح ، عن أبيات مشكلة الإيضاح ــ الفارقي ــ ط. سعيد الأفغاني ــ دمشق (١٩٥٨) م.

الاقتضاب ، في شرح أدب الكتّاب ــ البطليوسي ــ ط• عبد الله البستاني ــ بيروت (١٩٠١) م•

الألفاظ الكتابية ــ الهمذاني ــ ط• يوسف توما البستاني ــ مصر (١٩٢٢) م•

ألفية ابن مالك ــ مصر (١٩٥١) م•

الأمالي ــ الزجّاجي ــ ط• عبد السلام هارون ــ مصر (١٣٨٢) هـ•

الأمالي الشجرية ــ ابن الشجري ــ حيدر آباد الدكن (١٣٤٩) هـ•

الأمالي ــ أبو علي القالي ــ ط• دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٢٦) م•

أمالي المرتضى ــ الشريف المرتضى ــ ط• محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٥٤) م•

الأمالي ــ اليزيدي ــ ط• عبد الله بن أحمد العلوي ــ حيدر آباد الدكن (١٩٤٨) م•

الإمتاع والمؤانسة ــ التوحيدي ــ ط• أحمد أمين وزميله ــ مصر (١٩٣٩ ــ ١٩٤٤) م•

إمعان ، في أقسام القرآن ــ عبد الحميد الفراهي ــ مصر (١٣٤٩) هـ•

إملاء ما منّ به الرحمن ــ العكبري ــ مصر (١٣٤٧) هـ•

الإنباه ، على قبائل الرواه ــ ابن عبد البر ــ ط• حسام الدين القدسي ــ مصر (١٣٥٠) هـ•

الانتصاف ، من الكشاف ــ ابن المنير (على حواشي الكشاف) ــ مصر (١٩٥٣) م•

الإنصاف ، في مسائل الخلاف ــ الأنباري ــ ط• محمد محي الدين عبد الحميد ــ مصر (١٩٥٥) م•

أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل ــ البيضاوي (تفسير البيضاوي) ــ ١٣٢٩ هـ• ، من غير ذكر مكان الطبع •

أوضح المسالك ، إلى ألفية ابن مالك ــ ابن هشام ــ ط• محمد محي الدين عبد الحميد ــ القاهرة (١٩٥٦) م•

الأيام والليالي والشهور ــ الفرّاء ــ ط• إبراهيم الأبياري ــ مصر (١٩٥٦) م•

الإيضاح ــ الزجّاجي ــ ط• مازن المبارك ــ مصر (١٩٥٩) م•

ب

بحر العوّام ، فيما أصاب فيه العوام ــ ابن الحنبلي ــ ط• عز الدين التنوخي دمشق (١٩٣٧) م•

البحر المحيط ــ أبو حيان النحوي ــ مطبعة السعادة (١٣٢٨) هـ•

البخلاء ـ الجاحظ ـ ط. وزارة المعارف ـ مصر (١٩٣٩ـ١٩٤٠) م.
بدائع الفوائد ـ ابن قيم الجوزية ـ مصر من غير تاريخ.
البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ط. عبد الحفيظ سعد عطية ـ مصر (١٣٥١ـ ١٣٥٨) هـ.
البديع ـ ابن المعتز ـ ط. كراتشقوفسكي ـ لندن (١٩٣٥) م.
البديع في نقد الشعر ـ أسامة بن منقذ ـ ط. أحمد أحمد بدوي وغيره ـ مصر (١٩٦٠) م.
بديع القرآن ـ ابن أبي الاصبع ـ ط. حفني محمد شرف ـ مصر (١٩٥٧) م.
البرهان، في علوم القرآن ـ الزركشي ـ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ (١٩٥٧ـ١٩٥٨) م.
البصائر والذخائر ـ التوحيدي ـ ط. إبراهيم الكيلاني ـ دمشق (١٩٦٤) م.
بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة ـ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر (١٩٦٤ـ١٩٦٥) م.
البلغة، في الفرق بين المذكر والمؤنث ـ الأنباري ـ ط. رمضان عبد التواب مصر (١٩٧٠) م.
بهجة المجالس، وأنس المُجالس ـ ابن عبد البر ـ ط. محمد مرسي الخولي مصر (١٩٦٢) م.
البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ ط. عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٤٨ـ ١٩٥٠) م.
البيان، في غريب إعراب القرآن ـ الأنباري ـ ط. طه عبد الحميد طه ـ مصر (١٩٦٩ـ١٩٧٠) م.

ت

تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ ط. أحمد صقر ـ مصر (١٩٥٤) م.
تاج العروس، من جواهر القاموس ـ الزَّبيدي ـ مصر (١٣٠٦ـ١٣٠٧) هـ.
تاريخ الأدب العربي ـ عمر فروخ ـ بيروت (١٩٦٥ـ١٩٧٢) م.
تثقيف اللسان ـ ابن مكي ـ ط. عبد العزيز مطر ـ مصر (١٩٦٦) م.
تحفة الأحوذي، في شرح جامع الترمذي ـ مصر (١٩٦٣) م.
تزيين الأسواق ـ داود الأنطاكي ـ مصر (١٣٢٨) هـ.
تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد ـ ابن مالك ـ ط. محمد كامل بركات ـ مصر (١٩٦٨) م.
التصريح، بمضمون التوضيح ـ الأزهري ـ مصر (١٩٥٤) م.
التصريف الملوكي ـ ابن جني ـ ط. محمد سعيد النعساني ـ مصر (١٩١٣) م.

تعريف القدماء ، بأبي العلاء ــ لجنة أبي العلاء ــ مصر (١٩٤٤) م.
تفسير أرجوزة أبي نواس ــ ط. محمد بهجة الأثري ــ دمشق (١٩٦٦) م.
تفسير القرآن العظيم ــ ابن كثير (تفسير ابن كثير) ــ ط. عبد العزيز غنيم وزميليه ــ مصر (١٩٧١) م.
التمام في تفسير أشعار هذيل ــ ابن جني ــ ط. أحمد ناجي القيسي وغيره ــ بغداد (١٩٦٢) م.
تمام المتون ، في شرح رسالة ابن زيدون ــ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٦٩) م.
التمثيل والمحاضرة ــ الثعالبي ــ ط. عبد الفتاح محمد الحلو ــ مصر (١٩٦١) م.
التنبيه ، على أوهام أبي علي في أماليه ــ البكري ــ ط. دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٢٦) م.
التنبيهات ــ علي بن حمزة ــ ط. عبد العزيز الميمني الراجكوتي ــ مصر (١٩٦٧) م.
تهذيب الألفاظ ــ ابن السكيت ــ ط. لويس شيخو ــ بيروت (١٨٩٥) م.
تهذيب اللغة ــ الأزهري (سلسلة تراثنا) ــ مصر (١٩٦٤ ــ ١٩٦٧) م.

ث

ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب ــ الثعالبي ــ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٦٥) م.
ثمرات الأوراق ــ ابن حجة الحموي ــ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٧١) م.

ج

جامع البيان ، من تأويل آي القرآن ــ الطبري (تفسير الطبري) ــ ط. محمود محمد شاكر وأخيه ــ مصر (١٣٧٤) هـ.
جامع الدروس العربية ــ الغلاييني ــ بيروت (الأول ١٩٣٦) (الثاني ١٩٣١) م.
الجامع الكبير ــ ابن الأثير ــ ط. مصطفى جواد وزميله ــ بغداد (١٩٥٦) م.
الجامع لأحكام القرآن ــ القرطبي (تفسير القرطبي) ــ ط. دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٥٢ــ١٩٦٦) م.
جمع الجواهر ، في الملح والنوادر ــ الحصري ــ ط. علي محمد البجاوي ــ مصر (١٩٥٣) م.
الجمل ــ عبد القاهر الجرجاني ــ ط. علي حيدر ــ دمشق (١٩٧٢) م.

جمهرة أشعار العرب ــ القرشي ــ ط٠ علي محمد البجاوي ــ مصر (١٩٦٧) م٠
جمهرة الأمثال ــ أبو هلال العسكري ــ ط٠ محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله ــ مصر (١٩٦٤) م٠
جمهرة اللغة ــ ابن دريد ــ ط٠ محمد السورتي وزميله ــ حيدر آباد الدكن (١٣٤٤ــ١٣٥١) هـ٠
الجنى الداني ، في حروف المعاني ــ المرادي ــ ط٠ قباوه وزميله ــ حلب (١٩٧٣) م٠

ح

حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ــ محمد الخضري ــ مصر (١٩٥٣) م٠
حماسة ابن الشجري ــ ابن الشجري ــ ط٠ فريتس كرنكو ــ الهند (١٣٤٥) هـ٠
حماسة البحتري ــ البحتري ــ ط٠ لويس شيخو ــ بيروت (١٩٦٧) م٠
الحيوان ــ الجاحظ ــ ط٠ عبد السلام هارون ــ مصر (١٩٣٨ــ١٩٤٧) م٠

خ

خاص الخاص ــ الثعالبي ــ ط٠ محمود السمكري ــ مصر (١٩٠٨) م٠
خزانة الأدب ــ البغدادي ــ ط٠ عبد السلام هارون ــ مصر (١٩٦٧) م٠
الخصائص ــ ابن جني ــ ط٠ محمد علي النجار ــ مصر (١٩٥٢ــ١٩٥٦) م٠
خلق الإنسان ــ ثابت بن أبي ثابت ــ ط٠ عبد الستار أحمد فراج ــ الكويت (١٩٦٥) م٠
الخيل ــ معمر بن المثنى ــ ط٠ سالم الكرنكوي وزميله ــ حيدر آباد الدكن (١٣٥٨) هـ٠

د

الدارات ــ الأصمعي (في مجموعة البلغة) ــ ط٠ هفنر وشيخو ــ بيروت (١٩١٤) م٠
درة الغواص ــ الحريري ــ ط٠ هاينريش توربيكه ــ لايبزيغ (١٨٧١) م٠
الدرة الفاخرة ــ الأصفهاني ــ ط٠ عبد المجيد قطامش ــ مصر (١٩٧١) م٠
دلائل الإعجاز ــ عبد القاهر الجرجاني ــ ط٠ الشيخ محمد عبده وغيره ــ مصر (١٣٣١) هـ٠
ديوان الصبابة ــ ابن أبي حجلة (على هامش تزيين الأسواق) ــ مصر (١٣٢٨) هـ٠

ديوان المعاني ــ أبو هلال العسكري ــ ط٠ كرنكو ــ مصر (١٣٥٢) هـ٠
ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي ــ ط٠ نفاع وعطوان ــ دمشق (١٩٦٩) م٠
ديوان ابن الدمينة ــ ط٠ أحمد راتب النفاخ ــ مصر (١٩٥٩) م٠
ديوان ابن زيدون ــ ط٠ علي عبد العظيم ــ مصر (١٩٥٧) م٠
ديوان ابن هانيء الأندلسي ــ ط٠ زاهد علي ــ مصر (١٩٣٢) م٠
ديوان أبي الأسود الدؤلي ــ ط٠ عبد الكريم الدجيلي ــ بغداد (١٩٥٤) م٠
ديوان أبي تمام ــ ط٠ محمد عبده عزام ــ مصر (١٩٥١ــ١٩٦٥) م٠
ديوان أبي دؤاد (ضمن دراسات في الأدب العربي) ــ ط٠ كستاف فون غرنباوم ــ بيروت (١٩٥٩) م٠
ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ط٠ البرقوقي ــ مصر (١٩٣٨) م٠
ديوان أبي الطيب المتنبي ــ شرح العكبري ــ ط٠ مصطفى السقا وزميليه ــ مصر (١٩٣٦) م٠
ديوان أبي العتاهية ــ ط٠ شكري فيصل ــ دمشق (١٩٦٥) م٠
ديوان أبي فراس الحمداني ــ ط٠ سامي الدهان ــ بيروت (١٩٤٤) م٠
ديوان أبي نواس ــ ط٠ أحمد عبد المجيد الغزالي ــ مصر (١٩٥٣) م٠
ديوان الأحوص ــ ط٠ عادل سليمان جمال ــ مصر (١٩٧٠) م٠
ديوان الأخطل ــ ط٠ الأب أنطون صالحاني ــ بيروت (١٨٩١) م٠
ديوان الأعشى ــ ط٠ رودلف غاير ــ فينا (١٩٢٧) م٠
ديوان أعشى همدان (ضمن ديوان الأعشى السالف) ٠
ديوان امريء القيس ــ ط٠ محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٥٨) م٠
ديوان البحتري ــ ط٠ حسن كامل الصيرفي ــ مصر (١٩٦٣) م٠
ديوان البحتري ــ ط٠ رشيد عطية ــ بيروت (١٩١١) م٠
ديوان بشار بن برد ــ ط٠ محمد بدر الدين العلوي ــ بيروت (١٩٦٣) م٠
ديوان بشار بن برد ــ ط٠ محمد الطاهر بن عاشور ــ مصر (١٩٥٠ــ١٩٥٧) م٠
ديوان جرير ــ ط٠ نعمان محمد أمين طه ــ مصر (١٩٦٩ــ١٩٧١) م٠
ديوان جميل بن معمر العذري ــ ط٠ حسين نصار ــ مصر من غير تاريخ ٠
ديوان حاتم الطائي ــ ط٠ رزق الله حسون ــ لندن (١٨٧٢) م٠
ديوان حسان بن ثابت ــ ط٠ عبد الرحمن البرقوقي ــ مصر (١٩٢٩) م٠
ديوان الحطيئة ــ ط٠ نعمان أمين طه ــ مصر (١٩٥٨) م٠
ديوان حميد بن ثور الهلالي ــ ط٠ عبد العزيز الميمني ــ مصر (١٩٥١) م٠
ديوان الخرنق ــ ط٠ حسين نصار ــ مصر (١٩٦٩) م٠
ديوان الخنساء ــ ط٠ الأب لويس شيخو ــ بيروت (١٨٩٦) م٠

ديوان ذي الرمة ــ ط٠ كارليل هنري هيس مكارتني ــ لندن (١٩١٩) م٠
ديوان الراعي وأخباره ــ ط٠ ناصر الحاني ــ دمشق (١٩٦٤) م٠
ديوان رؤبة بن العجاج ــ ط٠ أهلوارد ــ برلين (١٩٠٣) م٠
ديوان زهير بن أبي سلمى ــ ط٠ دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٤٤) م٠
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ــ ط٠ دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٥٠) م٠
ديوان سراقة البارقي ــ ط٠ حسين نصار ــ مصر (١٩٤٧) م٠
ديوان سلامة بن جندل ــ ط٠ قباوه ــ حلب (١٩٦٨) م٠
ديوان السموأل ــ ط٠ عيسى سابا ــ بيروت (١٩٥١) م٠
ديوان الشماخ ــ ط٠ صلاح الدين الهادي ــ مصر (١٩٦٨) م٠
ديوان الشنفرى (ضمن الطرائف الأدبية) ــ مصر (١٩٣٧) م٠
ديوان الشوقيات ــ مطابع دار الكتاب العربي ــ بيروت بدون تاريخ ٠
ديوان طرفة بن العبد ــ ط٠ علي الجندي ــ القاهرة (١٩٥٨) م٠
ديوان طرفة بن العبد ــ ط٠ مكس سلغسون ــ شالون (١٩٠١) م٠
ديوان الطرماح ــ ط٠ عزة حسن ــ دمشق (١٩٦٨) م٠
ديوان الطفيل الغنوي ــ ط٠ محمد عبد القادر أحمد ــ بيروت (١٩٦٨) م٠
ديوان عامر بن الطفيل ــ دار صادر ودار بيروت ــ بيروت (١٩٥٩) م٠
ديوان العباس بن الأحنف ــ ط٠ عاتكة الخزرجي ــ مصر (١٩٥٤) م٠
ديوان عبيد بن الأبرص ــ ط٠ حسين نصار ــ مصر (١٩٥٧) م٠
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ــ ط٠ محمد يوسف نجم ــ بيروت (١٩٥٨) م٠
ديوان العجاج ــ ط٠ عبد الحفيظ السطلي ــ دمشق (١٩٧١) م٠
ديوان عروة بن الورد ــ ط٠ عبد المعين الملوحي ــ دمشق (١٩٦٦) م٠
ديوان علقمة الفحل ــ ط٠ لطفي الصقال ، ودرية الخطيب ــ حلب (١٩٦٩) م٠
ديوان علي بن جبلة ــ ط٠ حسين عطوان ــ مصر (١٩٧٢) م٠
ديوان عمر بن أبي ربيعة ــ ط٠ محمد محي الدين عبد الحميد ــ مصر (١٩٥٢) م٠
ديوان عمرو بن قميئة ــ ط٠ حسن كامل الصيرفي ــ مصر (١٩٦٥) م٠
ديوان عنترة بن شداد ــ ط٠ عبد المنعم عبد الرءوف شلبي ــ مصر بلا تاريخ ٠
ديوان عنترة ــ ط٠ محمد سعيد مولوي ــ بيروت (١٩٧٠) م٠
ديوان الفرزدق ــ ط٠ عبد الله إسماعيل الصاوي ــ مصر (١٩٣٦) م٠

ديوان القطامي ـ ط• ياكب بارت ـ ليدن (١٩٠٢) م•
ديوان قيس بن الخطيم ـ ط• ناصر الدين الأسد ـ مصر (١٩٦٢) م•
ديوان كثير عزة ـ ط• إحسان عباس ـ بيروت (١٩٧١) م•
ديوان كعب بن زهير ـ ط• دار الكتب المصرية ـ مصر (١٩٥٠) م•
ديوان كعب بن مالك الأنصاري ـ ط• سامي مكي العاني ـ بغداد (١٩٦٦) م•
ديوان لبيد بن ربيعة ـ ط• إحسان عباس ـ الكويت (١٩٦٢) م•
ديوان مجنون ليلى ـ ط• عبد الستار أحمد فراج ـ مصر من غير تاريخ•
ديوان مسلم بن الوليد ـ ط• سامي الدهان ـ مصر (١٩٥٧) م•
ديوان المفضليات ـ ط• كارلوس يعقوب لايل ـ بيروت (١٩٢٠) م•
ديوان النابغة الجعدي ـ ط• عبد العزيز رباح ـ دمشق (١٩٦٤) م•
ديوان النابغة الذبياني ـ شرح ابن السكيت ـ ط• شكري فيصل ـ بيروت (١٩٦٨) م•
ديوان هاشميات الكميت ـ ط• جوزيف هوروفيتس ـ ليدن (١٩٠٤) م•
ديوان الوأ واء الدمشقي ـ ط• سامي الدهان ـ دمشق (١٩٥٠) م•

ذ

ذيل الأمالي ـ أبو علي القالي (ضمن الأمالي) ـ مصر (١٩٢٦) م•
ذيل الفصيح ـ ثعلب (مع الشرح والذيل) ـ ط• محمد بدر الدين النعساني مصر (١٩٠٧) م•

ر

الرد على النحاة ـ ابن مضاء القرطبي ـ ط• شوقي ضيف ـ مصر (١٩٤٧) م•
رسائل الجاحظ ـ الجاحظ ـ ط• عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٦٤ـ١٩٦٥) م •
الرسالة الشافية ـ الجرجاني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ـ ط• محمد خلف الله وزميله ـ مصر من غير تاريخ •
رسالة الغفران ـ المعري ـ ط• بنت الشاطيء ـ مصر (١٩٦٣) م•
رسالة الملائكة ـ المعري ـ ط• محمد سليم الجندي ـ دمشق (١٩٤٤) م•
رسالة الهناء ـ المعري ـ ط• كامل الكيلاني ـ بيروت من غير تاريخ •
الروض الأنف ـ السهيلي ـ ط• عبد الرحمن الوكيل ـ مصر (١٩٦٧ـ١٩٧٠) م•
روضة العقلاء ـ البستي ـ ط• مصطفى السقا ـ مصر (١٩٥٥) م•

رياض الأدب ، في مراثي شواعر العرب ـ ط. لويس شيخو ـ بيروت (١٨٩٧) م.

ز

زهر الآداب ـ الحصري ـ ط. علي محمد البجاوي ـ مصر (١٩٥٣) م.
الزهرة (النصف الأول) ـ الأصبهاني ـ ط. لويس نيكل ـ بيروت (١٩٣٢) م.

س

سرح العيون ـ ابن نباتة ـ ط. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر (١٩٦٤) م.
سر صناعة الإعراب ـ ابن جني ـ ط. مصطفى السقا وغيره ـ مصر (١٩٥٤) م.
سرقات أبي نواس ـ ابن المزرّع ـ ط. محمد مصطفى هدّارة ـ مصر (١٩٥٧) م.
سر الفصاحة ـ الخفاجي ـ ط. عبد المتعال الصعيدي ـ مصر (١٩٥٢) م.
السماع والقياس ـ أحمد تيمور ـ ط. محمد شوقي أمين ـ مصر (١٩٥٥) م.
سمط اللآلي ـ البكري ـ ط. عبد العزيز الميمني ـ مصر (١٩٣٦) م.
سنن أبي داود ـ مطبعة السنة المحمدية (١٩٤٩) م.
سنن النسائي ـ المطبعة المصرية : الطبعة الاولى (١٩٣٠) م.
سيرة ابن هشام ـ ابن هشام ـ ط. مصطفى السقا وزميليه ـ مصر (١٩٣٦) م.

ش

شرح أبيات مغني اللبيب ـ البغدادي ـ ط. عبد العزيز رباح وزميله ـ دمشق (١٩٧٣) م.
شرح ابن عقيل ـ ابن عقيل ـ ط. محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٤٧ـ١٩٤٨) م.
شرح أدب الكاتب ـ الجواليقي ـ ط. حسام الدين القدسي ـ مصر (١٣٥٠) هـ.
شرح أشعار الهذليين ـ السكري ـ ط. عبد الستار أحمد فراج ـ مصر (١ـ٢) بلا تاريخ والثالث (١٩٦٥) م.
شرح الأشموني ـ الأشموني ـ ط. محمد محي الدين عبد الحميد وزميله ـ مصر (١٩٣٩ ـ ١٩٤٦) م.

شرح ديوان الحماسة ـ التبريزي ـ ط٠ محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٣٨ـ١٩٣٩) م٠

شرح ديـوان الحماسة ـ المرزوقي ـ ط٠ عبد السلام هـارون ـ مصر (١٩٥١ـ١٩٥٣) م٠

شرح شافية ابن الحاجب ـ الأستراباذي ـ ط٠ محمد نور الحسن وزميليه مصر (١٩٥٦) م٠

شرح شذور الذهب ـ ابن هشام ـ ط٠ محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٤٨) م٠

شرح شواهد ابن عقيل ـ عبد المنعم الجرجاوي ـ مصر من غير تاريخ ٠

شرح شواهد المغني ـ السيوطي ـ ط٠ أحمد ظافر كوجـان ـ دمشق (١٩٦٦) م٠

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ الأنباري ـ ط٠ عبـد السلام هارون ـ مصر (١٩٦٣) م٠

شرح القصائد العشر ـ التبريزي ـ ط٠ قباوه ـ حلب (١٩٦٩) م٠

شرح قطر الندى ـ ابن هشام ـ ط٠ محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٥٢) م٠

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـ أبو أحمد العسكري ـ ط٠ عبد العزيز أحمد ـ مصر (١٩٦٣) م٠

شرح المضنون به على غير أهله ـ العبيدي ـ ط٠ إسحاق بنيامين يهودا ـ مصر (١٩١٣) م٠

شرح المعلقات السبع ـ الزوزني ـ ط٠ محمد علي حمد الله ـ دمشـق (١٩٦٣) م٠

شرح المفصل ـ ابن يعيش ـ ط٠ دار الطباعة المنيرية ـ مصر من غير تاريخ٠

شرح المقامات الحريرية ـ الشريشي ـ مصر (١٣١٤) هـ٠

شرح مقصورة ابن دريد ـ التبريزي ـ ط٠ عبد القادر زكار ـ دمشـق (١٩٦١) م٠

شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ط٠ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مصر (١٩٥٩ـ١٩٦٤) م٠

شروح سقط الزند ـ لجنة أبي العلاء ـ مصر (١٩٤٥ـ١٩٤٨) م٠

الشعـر والشعـراء ـ ابـن قتيبة ـ ط٠ أحمـد محمـد شاكر ـ مصر (١٩٦٦ـ١٩٦٧) م٠

شعراء النصرانية ـ لويس شيخو ـ بيروت (١٨٩٠ـ١٩٢٧) م٠

شواهد التوضيح والتصحيح ـ ابن مالك ـ ط• محمد فؤاد عبد الباقي ـ مصر (١٩٥٧) م•

ص

الصاحبي ـ ابن فارس ـ ط• مصطفى الشويمي ـ بيروت (١٩٦٤) م•
صبح الأعشى ـ القلقشندي ـ مصر (١٩١٣ـ١٩١٩) م•
الصبح المنبي ـ البديعي ـ ط• مصطفى السقا وزميله ـ مصر (١٩٦٤) م•
الصحاح ـ الجوهري ـ ط• أحمد عبد الغفور عطار ـ مصر (١٣٧٥ـ١٣٧٧) هـ•
صحيح مسلم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر (١٩٥٥) م•
الصناعتين ـ أبو هلال العسكري ـ ط• علي محمد البجاوي ـ مصر (١٩٥٢) م•

ض

ضبط الأعلام ـ أحمد تيمور ـ ط• أحمد لطفي السيد ـ مصر (١٩٤٧) م•
الضرائر ـ الألوسي ـ ط• محمد بهجة الأثري ـ مصر (١٣٤١) هـ•

ط

طبقات الشافعية الكبرى ـ السبكي ـ ط• محمود محمد الطناحي وزميله مصر (١٩٦٤) م•
طبقات الشعراء ـ ابن المعتز ـ ط• عبد الستار أحمد فراج ـ مصر (١٩٥٦) م•
طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلاّم الجمحي ـ ط• محمود محمد شاكر ـ مصر (١٩٥٢) م•
الطرائف الأدبية ـ عبد العزيز الميمني ـ مصر (١٩٣٧) م•
الطراز ـ يحيى بن حمزة العلوي ـ ط• سيد بن علي المرصفي ـ مصر (١٩١٤) م•
طراز المجالس ـ الخفاجي ـ مصر (١٢٨٤) هـ•

ع

عبث الوليد ـ المعري ـ مصر (١٩٧٠) م•
العقد الفريد ـ ابن عبد ربه ـ ط• أحمد أمين وزميليه ـ مصر (١٩٤٠ـ١٩٥٣) م•
عقلاء المجانين ـ النيسابوري ـ ط• وجيه فارس الكيلاني ـ مصر (١٩٢٤) م•

العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ـ ط• محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٥٥) م•
عيار الشعر ـ ابن طباطبا ـ ط• طه الحاجري وزميله ـ مصر (١٩٥٦) م•
عيون الأخبار ـ ابن قتيبة ـ ط• دار الكتب المصرية ـ مصر (١٩٢٥ـ١٩٣٠) م•

غ

غرر الخصائص الواضحة ـ الوطواط ـ مصر (١٩١٢) م•

ف

الفاخر ـ المفضل بن سلمة ـ ط• عبد الحليم الطحاوي مصر (١٩٦٠) م•
الفاضل ـ المبرد ـ ط• عبد العزيز الميمني ـ مصر (١٩٥٦) م•
فتوح البلدان ـ البلاذري ـ ط• صلاح الدين المنجد ـ مصر (١٩٥٦ـ١٩٥٧) م• والثالث من غير تاريخ •
الفتوة ـ ابن المعمار ـ ط• مصطفى جواد وغيره ـ بغداد (١٩٥٨) م•
فحولة الشعراء ـ الأصمعي ـ ط• محمد عبد المنعم خفاجي وغيره ـ مصر (١٩٥٣) م•
فصل المقال ـ البكري ـ ط• إحسان عباس وزميله ـ بيروت (١٩٧١) م•
الفصول والغايات ـ المعري ـ ط• محمود حسن زناتي ـ مصر (١٩٣٨) م•
فقه اللغة ـ الثعالبي ـ ط• مصطفى السقا وزميليه ـ مصر (١٩٣٨) م•
الفهرست ـ ابن النديم ـ ط• كستاف فلوكل ـ ليبزيغ (١٨٧٢) م•
فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبي ـ ط• محمد محي الدين عبد الحميد مصر (١٩٥٥) م•

ق

قواعد الشعر ـ ثعلب ـ ط• محمد عبد المنعم خفاجي ـ مصر (١٩٤٨) م•
قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملاؤه ـ مصر من غير تاريخ •

ك

الكامل ـ المبرد ـ ط• زكي مبارك ، وأحمد محمد شاكر ـ مصر (١٩٣٦ـ١٩٣٧) م•
كتاب الكتّاب ـ ابن درستويه ـ ط• لويس شيخو ـ بيروت (١٩٢٧) م•
كتاب سيبويه ـ سيبويه ـ ط• عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٦٦) م•
الكشاف ـ الزمخشري ـ ط• مصطفى حسين أحمد ـ مصر (١٩٥٣) م•

اللامات ـ الزجاجي ـ ط • مازن المبارك ـ دمشق (١٩٦٩) م •
لباب الآداب ـ أسامة بن منقذ ـ ط • أحمد محمد شاكر ـ مصر (١٩٣٥) م •
لزوم ما لا يلزم ـ المعري ـ ط • أمين عبد العزيز ـ مصر (١٩١٥) م •
لسان العرب ـ ابن منظور الإفريقي ـ مصر (١٣٠٠ـ١٣٠٧) هـ •
ليس في كلام العرب ـ ابن خالويه ـ مصر ـ المطبعة المحمودية المصرية من غير تاريخ •

م

ما اتفق لفظه واختلف معناه ـ المبرد ـ ط • عبدالعزيز الميمني ـ مصر (١٣٥٠) هـ •
ماتلحن فيه العوام ـ الكسائي (ضمن ثلاث رسائل) ـ ط • عبد العزيز الميمني ـ مصر (١٣٤٤) هـ •
المباحث اللغوية في العراق ـ مصطفى جواد ـ مصر (١٩٥٥) م •
المبهج ـ ابن جني ـ دمشق (١٣٤٨) هـ •
المثل السائر ـ ابن الأثير ـ ط • محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٣٩) م •
المثنى ـ أبو الطيب اللغوي ـ ط • عز الدين التنوخي ـ دمشق (١٩٦٠) م •
مجالس ثعلب ـ ثعلب ـ ط • عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٤٨ـ١٩٤٩) م •
مجالس العلماء ـ الزجاجي ـ ط • عبد السلام هارون ـ الكويت (١٩٦٢) م
مجلة مجمع اللغة العربية ـ المجمع ـ مصر (١٩٣٤) م •
مجمع الأمثال ـ الميداني ـ ط • محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٥٩) م •
المحاسن والأضداد ـ الجاحظ ـ ط • الخانجي ـ مصر (١٣٢٤) هـ •
المحاسن والمساوي ـ البيهقي ـ بيروت (١٩٦٠) م •
محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ بيروت (١٩٦١) م •
المُحَبَّر ـ محمد بن حبيب ـ ط • اليزه ليختن شتيتر ـ حيد آباد الدكن (١٩٤٢) م •
المحكم والمحيط الأعظم ـ ابن سيده ـ ط • مصطفى السقا وغيره (١٩٥٨) م •
مختار الأغاني ـ ابن منظور الإفريقي (سلسلة تراثنا) ـ مصر (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) م •
مختارات ابن الشجري ـ ابن الشجري ـ ط • محمود حسن زناتي ـ مصر (١٩٢٥) م •
مختار الصحاح ـ الرازي ـ ط • الوزارة ـ مصر (١٩٢٢) م •

المختار ـ من شعر بشار ـ الخالديان ـ ط‍ • محمد بدر الدين العلوي ـ مصر (١٩٣٤) م •
المختصر ، في أخبار البشر ـ أبو الفداء ـ بيروت (١٩٥٦ ـ ١٩٦١) م •
المخصص ـ ابن سيده ـ ط‍ • محمد عبده وغيره ـ مصر (١٣١٦ـ١٣٢١)ه‍ •
مدارك التنزيل (تفسير النسفي) ـ النسفي ـ ط‍ • وزارة المعارف المصريه ـ مصر (١٩٣٦ ـ ١٩٤٢) م •
المذكر والمؤنث ـ الفراء (ضمن كفاية المتحفظ) ـ ط‍ • مصطفى الزرقا ـ حلب (١٣٤٣) ه‍ •
المذكر والمؤنث ـ المبرد ـ ط‍ • رمضان عبد التواب وزميله ـ مصر (١٩٧٠)م •
المرتجل ـ ابن الخشاب ـ ط‍ • علي حيدر ـ دمشق (١٩٧٢) م •
المردفات من قريش ـ المدائني (ضمن نوادر المخطوطات) ـ ط‍ • عبد السلام هارون ـ مصر (١٩٥١) م •
مروج الذهب ـ المسعودي ـ ط‍ • يوسف أسعد داغر ـ بيروت (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) م •
المزهر ـ السيوطي ـ ط‍ • محمد أحمد جاد المولى وغيره ـ مصر من غير تاريخ •
مسائل الانتقاد ـ ابن شرف القيرواني ـ ط‍ • شارل بلا ـ الجزائر (١٩٥٣)م
مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ المطبعة الميمنية (١٣١٢) ه‍ •
مصارع العشاق ـ القاري ـ بيروت (١٩٥٨) م •
المصباح المنير ـ الفيومي ـ ط‍ • الوزارة ـ مصر (١٩٠٩) م •
المصون ـ أبو أحمد العسكري ـ ط‍ • عبد السلام هارون ـ الكويت (١٩٦٠) م •
معاني القرآن ـ الفراء ـ ط‍ • أحمد يوسف نجاتي وزميله ـ مصر (١٩٥٥) م •
المعاني الكبير ـ ابن قتيبة ـ ط‍ • سالم الكرنكوي ـ الهند (١٣٦٨) ه‍ •
معاهد التنصيص ـ العباسي ـ ط‍ • محمد محي الدين عبد الحميد ـ مصر (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) م •
معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ـ ط‍ • أحمد فريد الرفاعي ـ مصر (١٩٣٦ ـ ١٩٣٨) م •
معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ بيروت (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) م •
معجم الشعراء ـ المرزباني ـ ط‍ • عبد الستار أحمد فراج ـ مصر (١٩٦٠) م •
المعجم الكبير ـ المجمع ـ مصر (١٩٧٠) م •
معجم ما استعجم ـ البكري ـ ط‍ • مصطفى السقا ـ مصر (١٩٤٥ـ١٩٥١)م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ــ محمد فؤاد عبد الباقي ــ مصر (١٩٤٥) م.

المعلقات العشر وأخبار قائليها ــ الشنقيطي ــ مصر (١٣٣٨) هـ.

المعمرون ــ السجستاني ــ ط. عبد المنعم عامر ــ مصر (١٩٦١) م.

مغني اللبيب ــ ابن هشام ــ ط. محمد محي الدين عبد الحميد ــ مصر من غير تاريخ.

مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ــ الرازي ط. عبد الله إسماعيل الصاوي ــ مصر (١٩٣٣) م.

المفضليات ــ الضبي (بشرح الأنباري) ــ ط ــ كارلوس يعقوب لايل ــ بيروت (١٩٢٠) م.

مقامات الحريري ــ الحريري ــ مصر (١٩٢١) م.

مقاييس اللغة ــ أحمد بن فارس ــ ط. عبد السلام هارون ــ مصر (١٣٦٦ــ ١٣٧١) هـ.

المقتضب ــ المبرد ــ ط. محمد عبد الخالق عضيمة ــ مصر (١٣٨٥ ــ ١٣٨٨) هـ.

مقدمة في النحو ــ خلف الأحمر ــ ط. عز الدين التنوخي ــ دمشق (١٩٦١) م.

المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة ــ البطليوسي ــ ط. إبراهيم السامرائي ــ دمشق (١٩٦٣) م.

مقدمتان في علوم القرآن ــ الأولى مجهول مؤلفها ، والثانية لابن عطية ــ ط. أرثر جفري ــ مصر (١٩٥٤) م.

المقصور والممدود ــ ابن ولاد ــ ط. محمد بدر الدين النعساني ــ مصر (١٩٠٨) م.

المكافأة وحسن العقبى ــ ابن الداية ــ ط. محمود محمد شاكر ــ مصر (١٩٤٠) م.

منار السالك ــ محمد عبد العزيز النجار وزميله ــ مصر (١٩٢٥ ــ ١٩٢٧) م.

المنتخب من كنايات الأدباء ــ الجرجاني ــ ط. محمد بدر الدين النعساني ــ مصر (١٩٠٨) م.

المنصف ــ ابن جني ــ ط. إبراهيم مصطفى وزميله ــ القاهرة (١٩٥٤) ــ ١٩٥٧) م.

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ــ الآمدي ــ ط. أحمد صقر ــ مصر (١٩٦١) م.

المؤتلف والمختلف ــ الآمدي ــ ط. عبد الستار أحمد فراج ــ مصر (١٩٦١) م.

الموشى ــ الوشاء ــ ط• كمال مصطفى ــ مصر (١٩٥٣) م•
الموشح ــ المرزباني ــ ط• علي محمد البجاوي ــ مصر (١٩٦٥) م•
الموفي ، في النحو الكوفي ــ الكنغراوي ــ ط• محمد بهجة البيطار ــ دمشق (١٩٥٠) م•

ن

النبات والشجر ــ الأصمعي (مجموعة البلغة) ــ ط• هفنر وشيخو ــ بيروت (١٩١٤) م•
النحو الواضح ــ علي الجارم ومصطفى أمين ــ مصر (١٩٣٣ ــ ١٩٣٧) م•
النحو الوافي ــ عباس حسن ــ مصر (١٩٦٠ ــ ١٩٦٣) م•
النخل والكرم ــ الأصمعي (مجموعة البلغة) ــ ط• هفنر وشيخو ــ بيروت (١٩١٤) م•
نزهة الألباء ــ ط• محمد أبو الفضل إبراهيم ــ مصر (١٩٦٧) م•
نسب قريش ــ المصعب الزبيري ــ ط• ليفي بروفنسال ــ مصر (١٩٥٣) م•
نظام الغريب ــ الربعي ــ ط• بولس بروقله ــ مصر من غير تاريخ •
نظرات في اللغة والأدب ــ الغلاييني ــ بيروت (١٩٢٧) م•
نقائض جرير والفرزدق ــ معمر بن المثنى ــ ط• أنطوني أشلي بيفان ــ ليدن (١٩٠٥ ــ ١٩١٢) م•
نقد الشعر ــ قدامة بن جعفر ــ ط• محمد عيسى منون ــ مصر (١٩٣٤)م•
نقد النثر ــ قدامة بن جعفر ــ ط• طه حسين وزميله ــ مصر (١٩٣٣) م•
نهاية الأرب ــ النويري ــ ط• دار الكتب المصرية ــ مصر (١٩٢٣) م•
النوادر في اللغة ــ أبو زيد الأنصاري ــ ط• سعيد الخوري الشرتوني ــ بيروت (١٩٦٧) م•
نور القبس ــ اليغموري ــ ط• رودلف زلهايم ــ بيروت (١٩٦٤) م•

و

الوحشيات ــ أبو تمام ــ ط• عبد العزيز الميمني ــ مصر (١٩٦٣) م•
الوساطة بين المتنبي وخصومه ــ الجرجاني ــ ط• محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله ــ مصر (١٩٤٥) م•
وفيات الأعيان ــ ابن خلكان ــ ط• محمد محي الدين عبد الحميد ــ مصر (١٩٤٨) م•

ي

يتيمة الدهر ــ الثعالبي ــ ط• محمد محي الدين عبدالحميد ــ مصر (١٩٤٧) م•